

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) [به الإغانة بدءاً وختماً، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم .
 حدثنا أبو منصور نصر مولى أحمد بن رُسْتَه ، قال : حدثنا أبو الفضل
 يعقوب بن يوسف بن معقل النيسابوري ، سنة إحدى وسبعين ومائتين ،
 قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن الجهم بن هارون السمری ، سنة ثمان وستين
 ومائتين ، قال] :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وبارك وسلم على محمد خاتم النبيين ، وعلى آله ،
 وعلى جميع الأنبياء والمرسلين . وإياه نسأل التوفيق والصواب ، وحسن الثواب ،
 والعصمة من الخطايا والزَّلَل ، في القول والعمل . قال :

هذا كتاب فيه معاني القرآن ، أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء
 — رحمه الله — عن حفظه من غير نسخة ، في مجالسه أول النهار من أيام الثلاثاء
 والجمع في شهر رمضان ، وما بعده من سنة اثنتين ، وفي شهر سنة ثلاث ، وشهور
 من سنة أربع ومائتين . [قال] (٢) :

حدثنا محمد بن الجهم ، قال : حدثنا الفراء ، قال :

تفسير مُشْكِل إعراب القرآن ومعانيه

قال : فأقول ذلك أجمع الفراء وكتاب المصاحف على حذف الألف
 من « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » ، [وفي فوائح الكتب ، وإثباتهم الألف

(١) ما بين المربعين من نسختي ج ، ش . (٢) هذه النسبة إلى « سمر » — بكسر أوله
 وتشديد ثانيه وفتحه — : بلد بين واسط والبصرة . (٣) سقط في ١ . والقائل هو الراوي عن محمد
 ابن الجهم ، وهو أبو الفضل يعقوب بن يوسف . (٤) بهامش نسخة ١ : « الكتب » .

(١) في قوله [: « فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ » ؛] وإنما حذفوها من « بسم الله الرحمن الرحيم » أول السور والكتب [لأنها وقعت في موضع معروف لا يجهل القارئ معناه ، ولا يحتاج إلى قراءته ، فأستخف طرحتها ؛ لأن من شأن العرب الإيجاز وتقليل الكثير إذا عُرِف معناه . وأثبتت في قوله : « فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ » لأنها لا تلزم هذا الاسم ، ولا تكثر معه ككثرتها مع الله تبارك وتعالى . ألا ترى أنك تقول : « بسم الله » عند ابتداء كل فعل تأخذ فيه : من ما كَلَى أو مشَرَبٍ أو دَيِّجَةٍ . نخف عليهم الحذف لمعرفتهم به .

وقد رأيت بعض الكتاب تدعوه معرفته بهذا الموضع إلى أن يحذف الألف والسين من « آسم » لمعرفته بذلك ، ولعلمه بأن القارئ لا يحتاج إلى علم ذلك . فلا تحذفن ألف « آسم » إذا أضفته إلى غير الله تبارك وتعالى ، ولا تحذفها مع غير الباء من الصفات ، وإن كانت تلك الصفة حرفاً واحداً ، مثل اللام والكاف . فتقول : لآسم الله حلاوة في القلوب ، وليس آسم كآسم الله ؛ فتثبت الألف في اللام وفي الكاف ؛ لأنهما لم يستعملتا كما استعملت الباء في آسم الله . ومما كثر في كلام العرب حذفوا منه أكثر من ذا قولهم : أَيْشَ عندك ؛ فحذفوا إعراب « أَيْ » وإحدى ياءيه ، وحذفت الهجزة من « شىء » ، وكسرت الشين وكانت مفتوحة ؛ في كثير من الكلام لا أُخْصِيهِ .

فإن قال قائل : إنما حذفنا الألف من « بسم الله » لأن الباء لا يُسَكَّت عليها ، فيجوز ابتداء الاسم بعدها . قيل له : فقد كتبت العرب في المصاحف « وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا » بالألف ؛ والواو لا يُسَكَّت عليها ؛ في كثير من أشباهه . فهذا يُبْطِلُ مَا آدَعَى .

- (١) ما بين المربعين سافط من ج ، ش . والذي فيها : « بخلاف قوله « فسبح ... » الخ .
 (٢) آخر سورة الحاقة ، وآية ٧٤ من الواقعة . (٣) ما بين المربعين في أ . (٤) الصفة عند الكوفيين حرف الجز والظرف . (٥) يريد بإعراب الحرف حركته . (٦) آية ٣٢ سورة الكهف ، و ١٣ سورة يس . (٧) في ش : « تبطيل » ويدرو أنه تصحيف عما أثبتناه .

أَمُّ الْكِتَابِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى : الْحَمْدُ لِلَّهِ ... ﴿١﴾

اجتمع القراء على رفع « الحمد ». وأما أهل البدو فمنهم من يقول : « الحمد لله ». ومنهم من يقول : « الحمد لله ». ومنهم من يقول : « الحمد لله » فيرفع الدال واللام .

فأما من نصب فإنه يقول : « الحمد » ليس بأسم إنما هو مصدر ؛ يجوز لقائله أن يقول : أحمد الله ، فإذا صلح مكان المصدر (فعل أو يفعل) ^(١) جاز فيه النصب ؛ من ذلك قول الله تبارك وتعالى : « فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ » يصلح مكانها في مثله من الكلام أن يقول : فأضربوا الرقاب . ومن ذلك قوله : « مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ » ^(٢) يصلح أن تقول في مثله من الكلام : نعوذ بالله . ومنه قول العرب : سَقِيَّا لَكَ ، وَرَعِيَّا لَكَ ؛ يجوز مكانه : سَقَاكَ الله ، وَرَعَاكَ الله .

وأما من خَفَضَ الدال من « الحمد » فإنه قال : هذه كلمة كثرت على لسان العرب حتى صارت كالأسم الواحد ؛ فنقل عليهم أن يجتمع في أسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة ، أو كسرة بعدها ضمة ، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الأسم الواحد مثل إيل ؛ فكسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم .

(١) يريد الماضي أو المضارع ، والأمر عند الكوفيين قطعة من المضارع .

(٢) آية ٤ سورة محمد . (٣) آية ٧٩ سورة يوسف .

(٤) يريد جملة الحذلة . وإطلاق الكلمة على الجملة مجاز .

وأما الذين رفعوا اللام فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذى يجتمع فيه الضمتان ؛ مثل : الحُمُّ والعُقْبُ^(١) .

ولا تُنكَرُ أن يجعل الكلمتان كالواحدة إذا كثر بهما الكلام . ومن ذلك قول العرب : « يَا يَا » إنما هو « يَاي » الياء من المتكلم ليست من الأب ؛ فلما كثر بهما الكلام توهموا أنهما حرف واحد فصيروها ألفا ليكون على مثال : حُبْلَى وَسَكْرَى ؛ وما أشبهه من كلام العرب . أنشدنى أبو ثروان :

قال الجوارى ما ذهبت مذهباً * وصننى ولم أكن مُعِيّاً
هل أنت إلا ذاهبٌ لتلعباً * أريت إن أعطيت نهداً كعنباً^(٢)
أذاك أم تُعطيك هيداً هيداً^(٣) * أبرد فى الظلماء من مس الصبا
فقلت : لا ، بل ذاك يا يدياً^(٤) * أجدر ألا تفضحاً وتحرّاً^(٥)
« هل أنت إلا ذاهبٌ لتلعباً » ذهب بـ «هل» إلى معنى « ما » .^(٦)

(١) العقب : العاقبة . ويقال فيه العقب بضم فسكون .

(٢) يصف الركب (أى الفرج) . والنهد : المرتفع المشرف ؛ ومنه نهد الندى (كعب ونصر) نهودا ؛ إذا كعب وارتفع وأشرف . وكعب نهـد : نائق مرتفع ؛ فإن كان لاصفاً فهو هيدب . والكعب والكعب : الركب الضخم المتلى الشاخص المكثز الناقى . والكعب أيضاً صاحبه ؛ يقال : امرأة كعب وكعب ؛ أى ضخمة الركب . (٣) الهيدب الهيدب : الذى فيه رخاوة ؛ مثل ركب العجائز المسترخى لكبرها . (٤) « يا يديا » أصله : يا بآي ، و « يا » للدناء المراد منه التنبيه ؛ وقد تستعمل فى موضعه «وا» كقول الراجز :

* وا بآي أنت وفوك الأشنب *

(٥) فى الأصول : « أحذر » وهو تصحيف . « وتحربا » : أى تفضيا . وحرب كفرج :

أشنت غضبه . (٦) أعاد هذا الشطر ليتكلم على شئ فيه . يريد أن الغرض من الاستفهام التنى ؛ كقوله تعالى : « هل جزاء الإحسان إلا الإحسان » .

(عَلَيْهِمْ) و (عَلَيْهِمْ) وهما افتتان ؛ لكل لغة مذهبٌ في العربية .

فأما من رفع الهاء فإنه يقول : اصلها رفعٌ في نصبها وخفضها ورفعها ؛ فأما الرفع فقولهم : « هُم قالوا ذاك » ، في الابتداء ؛ ألا ترى أنها مرفوعة لا يجوز فتحها ولا كسرهما . والنصب في قولك : « ضَرَبَهُمْ » مرفوعة لا يجوز فتحها ولا كسرهما ؛ فتركت في « عَلَيْهِمْ » على جهتها الأولى .

وأما من قال : « عَلَيْهِمْ » فإنه استثقل الضمة في الهاء وقبلها ياء ساكنة ، فقال : « عَلَيْهِمْ » لكثرة دَوْرِ المكثي في الكلام . وكذلك يفعلون بها إذا اتصلت بحرف مكسور مثل « بِهِمْ » و « بِهِمْ » ، يجوز فيه الوجهان مع الكسرة والياء الساكنة . ولا تبال أن تكون الياء مفتوحا ما قبلها أو مكسورا ؛ فإذا أُنْفَتِح ما قبل الياء فصارت أَلْفًا في اللفظ لم يُجْز في « هُم » إلا الرفع ؛ مثل قوله تبارك وتعالى : « وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ » ولا يجوز : « مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ » ، وقوله « فَيُهْدَاهُمْ مَقَدِّدَهُ » لا يجوز : « فَيُهْدَاهُمْ أَقَدِّدَهُ » .

ومثله مما قالوا فيه بالوجهين إذا وليته ياء ساكنة أو كسرة ، قوله : « وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكَذَّابِ » و « حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمًا رَسُولًا » يجوز رفع الألف من « أُم » و « أُمَمَا » وكسرهما في الحرفين جميعا لمكان الياء . والكسرة مثل قوله تبارك وتعالى : « فَلَا تَمْنَهُ الْسُدُسُ » ، وقول من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أَوْصِي أَمْرًا بِأَمْنِهِ » . فن رفع قال : الرفع هو الأصل في الأتم

(١) كان الأصل : « هي مرفوعة » لحذف المبتدأ للعلم به . والحديث عن الهاء .

(٢) يريد بالمكثي : الضمير . (٣) أى في « عليهم » . (٤) آية ٣٠ سورة يونس .

(٥) آية ٩٠ سورة الأنعام . (٦) كذا في الأصول . والولى : القرب والاتصال من قبل

ومن بعد ، وإن اشتهر فيما يجيىء بعد . فقوله : « وليته » أى اتصلت به ، والمقام يقضى أنها اتصلت به قبله .

(٧) آية ٤ سورة الزخرف . (٨) آية ٥٩ سورة القصص . (٩) آية ١١ سورة النساء .

والأَمْهَات . ومن كسر قال : هي كثيرة المجرى في الكلام ؛ فَاسْتَقْل ضَمَّةً قبلها ياء ساكنة أو كسرة . وإنما يجوز كسر ألف « أم » إذا وليها كسرة أو ياء ؛ فإذا أُنْفَتِح ما قبلها فقلت : فلان عند أمه ، لم يجوز أن تقول : عند إِمّه ، وكذلك إذا كان ما قبلها مضموما لم يجوز كسرها ؛ فتقول : أَتَبِعْتُ أمّه ، ولا يجوز الكسر . وكذلك إذا كان ما قبلها حرفا مجزوما لم يكن في الأتم إلا ضم الألف ؛ كقولك : من أمّه ، وعن أمّه . ألا ترى أنك تقول : عَنْهُمْ وَمِنْهُمْ [وَأَضْرِبُهُمْ] ^(٢) . ولا تقول : عَنْهُمْ وَلَا مِنْهُمْ ، ولا أَضْرِبُهُمْ . فكل وضع حَسَن فيه كسر الهاء مثل قولهم : فيهم وأشباهها ؛ جاز فيه كسر الألف من « أم » وهي قياسها . ولا يجوز أن تقول : كتب إلى إِمّه ولا على إِمّه ؛ لأن الذي قبلها ألف في اللفظ وإنما هي ياء في الكتاب : « إلى » و « على » . وكذلك : قد طالت يدا أمّه بالخير . ولا يجوز أن تقول : يدا إِمّه . فإن قلت : جلس بين يَدَيِ أمّه ؛ جاز كسرها وضمها لأن الذي قبلها ياء . ومن ذلك أن تقول : هم ضاربو أمهاتهم ؛ برفع الألف لا يكون غيره . وتقول : ما هم بضاربي أمهاتهم وإمهاتهم ؛ يجوز الوجهان جميعا لمكان الياء . ولا تُبَال أن يكون ما قبل ألف « أم » موصولا بها أو منقطعا منها ؛ الوجهان يجوزان فيه ؛ تقول : هذه أم زيد وإمُّ زيد . وإذا ابتدأتها لم تكن إلا مرفوعة ، كما كانت « هم » لا تكون إلا مرفوعة في الابتداء ، فأما « هم » فلا تكسر إلا مع حرف يتصل بها لا يفرق بينه وبينها مثل « بهم » .

(١) كذا في الأصول . وانظر ما كتب آتفا في التعليق . (٢) زيادة اقتضاها السياق .

وقوله بعد : « ولا أضربهم » . (٣) في أ : « مثل إلى » . (٤) « جميعا »

ساقط من أ . (٥) في ج ، ش : « يقال » . وهو تحريف عما أثبت .

(٦) يريد الوصل والانتقطاع في الرسم والخط .

وقوله تعالى : **غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ** ... ﴿٧﴾

بخفض « غير » لأنها نعت للذين ، لا للهاء والميم من « عليهم » . وإنما جاز أن تكون « غير » نعتاً لمعرفة ؛ لأنها قد أضيفت إلى أسم فيه ألف ولام ، وليس بمصمود له ولا الأول أيضاً بمصمود له ، وهى فى الكلام بمنزلة قولك : لا أمرت إلا بالصادق غير الكاذب ؛ كأنك تريد بمن يصدق ولا يكذب . ولا يجوز أن تقول : مررت بعبد الله غير الظريف إلا على التكرير ؛ لأن عبد الله مؤقت ، و « غير » فى مذهب نكرة غير موقنة ، ولا تكون نعتاً إلا لمعرفة غير موقنة . والنصب جائز فى « غير » ، تجعله قطعاً من « عليهم » . وقد يجوز أن تجعل « الذين » قبلها فى موضع توقيت ، وتخفّض « غير » على التكرير : « صراط غير المغضوب عليهم » .

(١) أى لم يقصده قصد قوم بأعيانهم ، لأن « الذين » مع كونه معرفة فمعرفة بالصلة ؛ فهو قريب من النكرة لأنه عام . و « غير المغضوب ... » أيضاً لم يقصده معين فن ثم صلح أن تكون (غير) وصفاً للعرفة . ويرى بعضهم أن (غيراً) وإن كانت فى الأصل نكرة إلا أنها هنا قريب من المعرفة ؛ لأنها إذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالإضافة ، أو قربت من المعرفة ؛ كقولك : تعجبنى الحركة غير السكون ، فالحركة دأب الحى غير الميت ، وكذلك الحال هنا لأن المنعم عليهم والمغضوب عليهم متضادان معرفتان . ويجوز فى « غير » فى الآية أن تكون بدلاً من « الذين » أو من الهاء فى « عليهم » .

(٢) يعنى كونه علماً معيّناً معروفاً بالعلبية .

(٣) المذهب : مكان الذهاب ؛ يراد به الطريق . أى أن « غير » فى طريق النكرة ، وهذا تخاية عن أنها نكرة . (٤) قال المبرد : والقراء يأبى أن يكون « غير » نعتاً إلا للذين لأنها بمنزلة النكرة ، وقال الأخفش : « غير » بدل ؛ قال ثعلب : وليس بمنتهى ما قال ، ومعناه التكرير ، كأنه أراد صراط غير المغضوب عليهم . (٥) يريد بالقطع أنه منصوب حالاً من الهاء فى « عليهم » ؛ كأنه قيل : أنعمت عليهم لامغضوباً عليهم . وجوز أن يكون منصوباً بالاستثناء من « الذين » أو من الضمير فى « عليهم » أى إلا المغضوب عليهم .

وأما قوله تعالى : وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

فلان معنى « غير » معنى « لا » ؛ فلذلك رُدَّتْ عليها « ولا » . هذا كما تقول : فلان غير محسن ولا مُجْمَل ؛ فإذا كانت « غير » بمعنى سوى لم يجوز أن تُكْرَّ عليها « لا » ؛ ألا ترى أنه لا يجوز : عندى سوى عبد الله ولا زيد .

وقد قال بعض من لا يعرف العربية : إن معنى « غير » فى « الحمد » معنى (١) « سوى » ، وإن « لا » صلة فى الكلام ، وأحتج بقول الشاعر :
 * فى بئرٍ لأحورٍ سرى وما شعر *
 (٢)

وهذا [غير] جائز ؛ لأن المعنى وقع على ما لا يتبين فيه عمله ، فهو بفتح محض . وإنما يجوز أن تجعل « لا » صلة إذا اتصلت بفتح قبلها ؛ مثل قوله :

ما كان يرضى رسول الله دينهم * والطيبان أبو بكر ولا عمر (٣)

بفعل « لا » صلة لمكان الحمد الذى فى أول الكلام ؛ هذا التفسير أوضح ؛ أراد فى بئرٍ لأحور ، « لا » الصحيحة فى الحمد ؛ لأنه أراد فى : بئر ماء لا يُحْمَرُ عليه شيئاً ؛ كأنك قلت : إلى غير رشد توجه وما درى . والعرب تقول : طحنت الطاحنة (٤) فما أحرأت شيئاً ؛ أى لم يتبين لها أثر عمل .

(١) هو أبو عبيدة . وانظر اللسان (غير) . (٢) أى سورة الفاتحة . والحمد من أسمائها .

(٣) دوالعجاج ، من أَرْجُوزَةٍ له طويلة يمدح بها عمر بن عبد الله بن معمر ، وكان عبد الملك بن مروان وجهه لقتال أبي فديك الحرورى فأوقع به وبأصحابه . ومطلعها :

قد جبر الدين الإله بخبر * وعور الرحمن من ول العور

وقوله : « فى بئرٍ لأحور » يريد فى بئرٍ نقص سرى الحرورى وما شعر ؛ يقول : نقص الحرورى وما درى . ويقال : فلان يعمل فى حورٍ أى فى نقصان . وهذا على ما يرى أبو عبيدة . ويرى الفراء أن الحور الرجوع ولا للنهى ، أى سرى فى بئرٍ غير رجوع ، أى بئرٍ منسوبة إلى عدم الرجوع لأنها لا ترجع عليه بخير . والحور يأتى فى معنى النقصان ومعنى الرجوع ، فأخذ أبو عبيدة بالأول ، والفراء بالثانى . وانظر الخزانة ٩٥/٢ والبيت محرف فى الأصل والنصيب من ديوان العجاج .

(٤) من قصيدة لجرير فى هجو الأخطل . وانظر الديوان طبعة الصاوى ٢٦٣ .

(٥) أى ما ردت شيئاً من الدقيق ، والمراد أنه لم يتبين لها أثر عمل ؛ كما قال المؤلف .

ومن سورة البقرة^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى : اَلَمْ يَكُنْ اَلَّذِي اَلِكِتَابُ ... ﴿٢﴾

الهجاء موقوف في كل القرآن ، وليس يجزم يسمى جزماً ، إنما هو كلام جزمه نية الوقوف على كل حرف منه ؛ فافعل ذلك بجميع الهجاء فيما قل أو كثر . وإنما قرأت القراء « اَلَمْ اَللهُ » في « آل عمران » ففتحوا الميم ، لأن الميم كانت مجزومة لنية الوقفة^(٢) عليها ، وإذا كان الحرف ينوي به الوقوف نوى بما بعده الاستئناف ، فكانت القراءة « اَلَمْ اَللهُ » فتركت العرب همزة الألف من « الله » فصارت فتحها في الميم لسكونها ، ولو كانت الميم جزماً مستحقاً للجزم لكسرت ، كما في « قيل أدخل الجنة »^(٣) . وقد قرأها رجل من النحويين ، - وهو أبو جعفر الرؤاسي - وكان رجلاً صالحاً - « اَلَمْ اَللهُ » بقطع الألف ، والقراءة بطرح الهمزة . قال القراء : وبلغني عن عاصم أنه قرأ بقطع الألف^(٤) .

(١) في ج ، ش : فاتحة البقرة . (٢) في ج ، ش : « الوقف » . فتح الميم في « اَلَمْ اَللهُ » أول سورة آل عمران هو قراءة العامة ؛ قال النحاس في إعراب القرآن له : « وقد تكلم فيها النحويون القدماء ؛ فذهب سيبويه أن الميم فتحت لالتقاء الساكنين ، واختاروا لها الفتح كي لا يجمع بين كسرة ويا . وكسرة قبلها ... وقال الكسائي : حروف التهجئ إذا لقيتها ألف الوصل لحذفت ألف الوصل حركتها بحركة الألف فقلت : اَلَمْ اَللهُ ، والم أذكر ، والم اقتربت » . وقال الكسائي في إعراب القرآن له : « وقبل فتحت لأن حركة همزة « الله » ألقيت عليها ، وهذا بعيد ؛ لأن همزة الوصل لا حظ لها في الثبوت في الوصل حتى تاتي حركتها على غيرها . وقبل الهمزة في « الله » همزة قطع ، وإنما حذفت لكثرة الاستعمال ، فلذلك ألقيت حركتها على الميم لأنها تستحق الثبوت ، وهذا يصح على قول من جعل أداة التعريف « اَل » .

(٣) آية ٢٧ سورة يس .

(٤) قراءة عاصم كقراءة الرؤاسي ، وهذه القراءة على تقدير الوقف على « اَلَمْ » كما يقدرون الوقف على أسماء الأعداد في نحو واحد ، اثنان ، ثلاثة ، أربعة ؛ وهم واصلون .

وإذا كان الهجاء أول سورة فكان حرفاً واحداً؛ مثل قوله « ص » و « ن » و « ق » كان فيه وجهان في العربية؛ إن نويت به الهجاء تركته جزءاً وكتبته حرفاً واحداً ، وإن جعلته اسماً للسورة أو في مذهب قسم كتبته على هجائه « نون » و « صاد » و « قاف » وكسرت الدال من صاد ، والفاء من قاف ، ونصبت النون الآخرة من « نون » فقلت : « نون والقلم » و « صاد والقرآن » و « قاف » لأنه قد صار كأنه أداة؛ كما قالوا رجلان ، تخفضوا النون من رجلان لأن قبلها ألفاً ، ونصبوا النون في « المسلمون والمسلمين » لأن قبلها ياء وواو . وكذلك فافعل بـ « ياسين والقرآن » فت نصب النون من « ياسين » وتجزمها . وكذلك « حم » و « طس » ولا يجوز ذلك فيما زاد على هذه الأحرف مثل « طاسين ميم » لأنها لا تشبه الأسماء ، و « طس » تشبه قابيل . ولا يجوز ذلك في شيء من القرآن مثل « الم » و « المر » ونحوهما .

وقوله تعالى : ذَلِكَ الْكِتَابُ ... ﴿٢﴾

يصلح فيه (ذَلِكَ) من جهتين ، وتصلح فيه « هذا » من جهة ؛ فاما أحد الوجهين من « ذلك » فعلى معنى : هذه الحروف يا أحمد ، ذلك الكتاب الذى وعدتك أن أوحيه إليك . والآخر أن يكون « ذلك » على معنى يصلح فيه « هذا » ؛ لأن قوله « هذا » و « ذلك » يصلحان فى كل كلام إذا ذكر ثم أتبعته بأحدهما بالإخبار عنه . ألا ترى أنك تقول : قد قدم فلان ؛ فيقول السامع : قد بلغنا ذلك ، وقد بلغنا هذا الخبر ، فصلحت فيه « هذا » ؛ لأنه قد قرب من جوابه ، فصار كالحاضر الذى تشير إليه ، وصلحت فيه « ذلك » لانقضائه ، والمنقضى كالغائب . ولو كان شيئاً قائماً يرى لم يجوز مكان « ذلك » « هذا » ،

ولا مكان « هذا » « ذلك » وقد قال الله جل وعز : « وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ » إلى قوله : « وَكُلُّ مِنَ الْأَخْيَارِ » ثم قال : « هَذَا ذِكْرٌ ^(١) » .
وقال جل وعز في موضع آخر : « وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ » ثم قال : « هَذَا مَا تُوَعَّدُونَ ^(٢) لِيَوْمِ الْحِسَابِ » . وقال جل ذكره : « وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ » ثم قال : « ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ^(٣) » . ولو قيل في مثله من الكلام في موضع « ذلك » : « هذا » أو في موضع « هذا » : « ذلك » لكان صوابا .
وفي قراءة عبد الله بن مسعود « هَذَا قَدْ وَقُوهُ » وفي قراءتنا « ذَلِكَ قَدْ وَقُوهُ ^(٤) » .
فأما ما لا يجوز فيه « هذا » في موضع « ذلك » ولا « ذلك » في موضع « هذا » فلو رأيت رجلين تنكر أحدهما لقلت للذي تعرف : من هذا الذي معك ؟ ولا يجوز ها هنا : من ذلك ؟ لأنك تراه بعينه .

وأما قوله تعالى : هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢٠﴾

فإنه رفع من وجهين ونصب من وجهين ؛ إذا أردت بـ « الكتاب » أن يكون نعتا لـ « ذلك » كان الهدى في موضع رفع لأنه خبر لـ « ذلك » ؛ كأنك قلت : ذلك هدى لا شك فيه . وإن جعلت (لَا رَيْبَ فِيهِ) خبره رفعت أيضا (هُدًى) تجعله تابعا لموضع « لَا رَيْبَ فِيهِ » ؛ كما قال الله عز وجل : « وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ بِبَارَكٍ ^(٥) » كأنه قال : وهذا كتاب ، وهذا مبارك ، وهذا من صفته كذا وكذا . وفيه وجه ثالث من الرفع : إن شئت رفعته على الاستئناف لتقام ما قبله ، كما قرأت القراء « أَلَمْ . تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ . هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ^(٦) » بالرفع

(١) الآيات ٤٥ — ٤٩ سورة ص . (٢) آية ٥٢ ، ٥٣ سورة ص .

(٣) آية ١٩ سورة ق . (٤) آية ١٤ سورة الأنفال . (٥) جملة « لا ريب فيه » على

هذا اعتراض أرواح . (٦) آية ٩٢ و ١٥٥ سورة الأنعام . (٧) آية ١ — ٣ سورة لقمان .

والنصب . وكقوله في حرف عبد الله : « أَلَيْدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخٌ ^(١) »
وهي في قراءتنا « شَيْخًا » .

فأما النصب في أحد الوجهين فإن تجعل « الكتاب » خبراً له « ذلك » فنصب
« هُدًى » على القطع ؛ لأن « هُدًى » نكرة اتصلت بمعرفة قد تمّ خبرها فنصبها ؛
لأن النكرة لا تكون دليلاً على معرفة . وإن شئت نصبت « هُدًى » على القطع ^(٢)
من الهاء التي في « فيه » ؛ كأنك قلت : لا شك فيه هادياً .

وَأَعْلَمُ أَنَّ « هذا » إذا كان بعده اسم فيه الألف واللام جرى على ثلاثة معان :
أحدها - أن ترى الاسم الذي بعد « هذا » كما ترى « هذا » ففعله حينئذ مرفوع ^(٣) ؛
كقولك : هذا الحمار فارٌّ . جعلت الحمار نعتاً لهذا إذا كانا حاضرين ، ولا يجوز ^(٤)
ها هنا النصب . والوجه الآخر - أن يكون ما بعد « هذا » واحداً يؤدي عن جميع ^(٥)
جنسه ، فالفعل حينئذ منصوب ؛ كقولك : ما كان من السباع غير مخوف فهذا
الأسد مخوفاً ؛ ألا ترى أنك تخبر عن الأسد كلها بالخوف . والمعنى الثالث - أن يكون
ما بعد « هذا » واحداً لا نظيره ؛ فالفعل حينئذ أيضاً منصوب . وإنما نصبت
الفعل لأن « هذا » ليست بصفة للأسد إنما دخلت تقريباً ^(٦) ، وكان الخبر بطرح
« هذا » أجود ؛ ألا ترى أنك لو قلت : ما لا يضرب من السباع فالأسد ضار ^(٧) ،
كان أبين . وأما معنى التقريب : فهذا أول ما أخبركم عنه ، فلم يجحدوا بدّاً من أن

(١) آية ٧٢ سورة هود . (٢) يريد بالقطع الحال . (٣) يعني أن مدلول
« هذا » والاسم المحلى بال بعده واحد مسأله ، بأن يكون هو إياه لا يزيد عنه ، ومراده
بفعله الاسم الواقع بعد المحلى بال ، وعبر عنه بفعله لأنه من أحواله وصفاته ، وقد يكون حدثاً من
أحواله وصفاته نحو الفراهة والإخافة ، والضياء والنور في الأمثلة التي أتت بها . (٤) كذا في الأصول .
والأنسب (إذ) . (٥) عدم جواز النصب هنا أنه لو نصب « فارّه » حالاً ، لتعين أن يكون « الحمار »
خبراً لاسم الإشارة فتكون الجملة الاسمية لا فائدة فيها ؛ لأنك تخبر عن شيء مشاهد بنفسه . (٦) انظر
في التقريب عند الكوفيين المصع ١١٣/١ (٧) كذا بالأصول ، وقد يكون الأصل : ما لا يضري
من السباع فالأسد ضار .

يرفعوا هذا «بالأسد»، وخبره منتظر، فلما شغل الأسد بمرافعة^(١) «هذا» نصب فعله الذي كان يرافعه لخلوته^(٢). ومثله «والله غفور رحيم»^(٣) فإذا أدخلت عليه «كان» أرتفع بها والخبر منتظر يتم به الكلام فنصبته لخلوته.

وأما نصبهم فعل الواحد الذي لا نظيره مثل قولك : هذه الشمس ضياء للعباد ، وهذا القمر نوراً ؛ فإن القمر واحد لا نظيره ، فكان أيضاً عن قولك « هذا » مستغنياً ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : طلع القمر ، لم يذهب الوهم إلى غائب فتحتاج أن تقول « هذا » لحضوره ، فأرتفع بهذا ولم يكن نعتاً ، ونصبت خبره للحاجة إليه .

وقوله تعالى : خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً ... ﴿٧﴾

أقطع معنى الختم عند قوله : «وَعَلَى سَمْعِهِمْ» . ورفعت «الغشاوة» بـ«على» ، ولو نصبتهما بإضمار «وجعل» لكان صواباً . وزعم المفضل^(٤) أن عاصم بن أبي النجود كان ينصبها ، على مثل قوله في الجاثية : «أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً»^(٥) ومعناها واحد ، والله أعلم . وإنما يحسن الإضمار في الكلام الذي يجتمع ويدل أوله على آخره ؛ كقولك : قد أصاب فلان المال ، فبني الدور والعبيد والإماء واللباس الحسن ؛ فقد ترى البناء لا يقع على العبيد والإماء ولا على الدواب ولا على الثياب ، ولكنه من صفات اليسار ؛

(١) «بمرافعة» كذا في ش . وفي غيرها : «بمرافعة» . هذا ومذهب الكوفيين ومنهم القراء أن المبتدأ والخبر ترافعا ؛ يعني أن المبتدأ رفع والخبر والخبر رفع المبتدأ ؛ لأن كلا منهما طالب للآخر ويحتاج إليه وبه صاعدة . (٢) أي عدم اشتغاله بمرافعة . (٣) «الله» مبتدأ و«غفور رحيم»

خبران ، فإذا دخل على الجملة كان يكون لفظ الجلالة مرفوعاً بها ، وينصب ما بعده .

(٤) هو المفضل الضبي . كان من أكابر علماء الكوفة ، توفي سنة ١٧١ هـ .

(٥) آية ٢٣ من السورة المذكورة .

فحسن الإضمار لما عرف . ومثله في سورة الواقعة : « يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ .
يَأْكُوبُ وَأَبَاقُ وَكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ » ^(١) ثم قال : « وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ . وَلَحْمِ
طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ . وَحُورٍ عِينٍ » خفض بعض القراء ، ورفع بعضهم الحور العين .
قال الذين رفعوا : الحور العين لا يطاق بهن ؛ فرفعوا على معنى قوطم : وعندهم حور
عِين ، أو مع ذلك حور عِين ؛ فقليل : الفاكهة واللحم لا يطاق بهما إنما يطاق بالخرم
وحدها - والله أعلم - ثم أتبع آخر الكلام أوله . وهو كثير في كلام العرب
وأشعارهم ، وأنشدني بعض بني أسد يصف فرسه :

عَلَفَتْهَا بِنْتًا وَمَاءً بَارِدًا * حَتَّى شَتَّتْ هَمَلَةً عَيْنَاهَا ^(٢)

والكتاب أعرب وأقوى في الحجة من الشعر . وأما لا يحسن فيه الضمير لقلة
اجتماعه ، فقوله : قد أعتقت مباركاً أمس وآخر اليوم يا هذا ؛ وأنت تريد : وأشرت
آخر اليوم ؛ لأن هذا مختلف لا يعرف أنك أردت أبتعت . ولا يجوز أن تقول :
ضربت فلانا وفلانا ؛ وأنت تريد بالآخر : وقتلت فلانا ؛ لأنه ليس ها هنا دليل .
ففي هذين الوجهين ما تعرف به ما ورد عليك إن شاء الله .

وقوله : قَمَّ رَجَبَتْ تَجَرَّتُهُمْ ... ^(٣)

ربما قال القائل : كيف تَرَجَّ التجارة وإنما يَرَج الرجل التاجر ؟ وذلك من كلام
العرب : رَجَّ بَيْعُك وخسر بيعُك ، فحسن القول بذلك ؛ لأن الرَجَّ والخسران
إنما يكونان في التجارة ، فلم معناه . ومثله من كلام العرب : هذا ليل نائم . ومثله
من كتاب الله : « فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ » ^(٤) وإنما العزيمة للرجال ، ولا يجوز الضمير ^(٥)

(١) آية ٢٢ من السورة المذكورة . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ج : « وقال » .

(٣) هذا توجيه الخفض في « حور عين » بالحمل على الفاكهة واللحم ، فقد خفضا مع أنهما
لا يشتركان مع الأكواب في الطواف بهما ، وإنما هو إتياع الآخر الأثرل على تقدير عامل مناسب ، فليكن
هذا هنا . (٤) انظر الخزانة ٤٩٩/١ . (٥) يريد بالضمير المحذوف .

(٦) كذا في أ ، ب . وفي ش ، ج : « وحسن » . (٧) آية ٢١ سورة محمد .

إلا في مثل هذا . فلو قال قائل : قد خسر عبدك ؛ لم يحز ذلك ، (إن كنت^(١)) تريد أن تجعل العبد تجارةً يربح فيه أو يوضع^(٢) ؛ لأنه قد يكون العبد تاجرا فيربح أو يوضع ، فلا يعلم معناه إذا ربح هو من معناه إذا كان متجورا فيه . فلو قال قائل : قد ربحت دراهمك ودنانيرك ، وخسر برك وريقك ؛ كان جائزا لدلالة بعضه على بعض .

وقوله : **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ...** (١٧)

فإنما ضرب المثل — والله أعلم — للفعل لا لأعيان الرجال ، وإنما هو مثل للنفاق ؛ فقال : مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ؛ ولم يقل : الذين استوقدوا . وهو كما قال الله : « تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ » . وقوله : « مَا خَلَقْتُكُمْ وَلَا بِعَشْمِكُمْ إِلَّا كَنْفِيسٍ وَاحِدَةٍ » فالعني — والله أعلم — : إلا كبعث نفس واحدة ؛ ولو كان التشبيه للرجال لكان مجموعا كما قال : « كَانَهُمْ خَشَبٌ مُسْتَدَةٌ » أراد القيم والأجسام ، وقال : « كَانَهُمْ أَنْجَازٌ نَحْلٍ خَاوِيَةٌ » فكان مجموعا إذ أراد تشبيه أعيان الرجال ؛ فأجر الكلام على هذا . وإن جاءك تشبيه جمع الرجال موحدًا في شعر فأجره . وإن جاءك التشبيه للواحد مجموعا في شعر فهو أيضا يراد به الفعل فأجره ؛ كقولك : ما فعلك إلا كفعل الحجير ، وما أفعالكم إلا كفعل الذئب ؛ فأجر على هذا^(١١) ، ثم تلي الفعل فتقول : ما فعلك إلا كالحجير وكالذئب .

وإنما قال الله عز وجل : « ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ » لأن المعنى ذهب إلى المنافقين بجمع لذلك . ولو وُحِدَ لكان صوابا ؛ كقوله : « إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ طَعَامُ الْأَنْيَمِ » .

- (١) في الأصول : « وإن كنت » وما أثبتناه أوفق . (٢) أوضع في تجارته (بضم الهمزة) ، ووضع (كفني وكوجل) خسر فيها . وفي ج ، ش : « تريح وتوضع » . (٣) آية ١٩ سورة الأحزاب . (٤) آية ٢٨ سورة لقمان . (٥) العبارة في ج ، ش : « ولو كان التشبيه للرجال أراه لكان مجموعا ... الخ » . (٦) آية ٤ سورة المنافقون . (٧) القيم (جمع قامة أو قيمة) : وهي قوام الإنسان وقده وحسن طوله . (٨) آية ٧ سورة الحاقة . (٩) في الأصول : « إذا » والمقام للتليل . (١٠) كذا في الأصول . والأنسب : « وهو » . (١١) في ج ، ش : « هذين » .

كَالْمُهْلِ تَغْلِي فِي الْبُطُونِ^(١) و «يَغْلِي» ؛ فمن أنت ذهب إلى الشجرة، ومن ذكّر ذهب إلى المهمل . ومثله قوله عز وجل : «أَمَنَةً نُّعَاسًا تَغَشَّى^(٢) طَائِفَةً مِنْكُمْ» «لِلأَمَنَةِ، و «يَغَشَّى» للنّعاس .

وقوله : صَمِّ بِكُمْ عُمَى فَهَمْ لَا يَرْجِعُونَ^(٣)

رُفِعَ وَأَسْمَاؤُهُنَّ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ منصوبة ؛ لأنّ الكلام تمّ وأنقضت به آية ، ثمّ استؤنفت «صَمِّ بِكُمْ عُمَى» في آية أخرى ، فكان أقوى للاستئناف ، ولو تمّ الكلام ولم تكن آية لحاز أيضا الاستئناف ؛ قال الله تبارك وتعالى : «جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا . رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ» «الرحمن» يرفع ويخفض في الإعراب ، وليس الذي قبله بآخر آية . فأما ما جاء في رؤوس الآيات مستأنفا فكثير ؛ من ذلك قول الله : «إِنِّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ» إلى قوله : «وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»^(٤) . ثم قال جل وجهه : «التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ» بالرفع في قراءتنا ، وفي حرف ابن مسعود «التَّائِبِينَ الْعَابِدِينَ الْحَامِدِينَ» . وقال : «اتَّعِدُّوا بَعْلًا وَتَذَرُوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ . اللَّهُ رَبُّكُمْ»^(٥) يقرأ بالرفع والنصب على ما فسرت لك ، وفي قراءة عبد الله : «صُمًّا بُكًّا عُمَى» بالنصب . ونصبه على جهتين ؛ إِن شئت على معنى : تركهم صمًّا بكما عميا ، وإن شئت أكتفيت بأن توقع الترك عليهم في الظلمات ، ثم تستأنف «صُمًّا» بالذم لهم . والعرب تنصب بالذم والمدح ؛ لأن فيه مع الأسماء مثل معنى قولهم : وَيَلَّا لَهُ ، وَثَوَّابًا لَهُ ، وَبُعْدًا وَسَقِيًّا وَرَعِيًّا .

(١) آية ٤٣ - ٤٥ سورة الدخان . (٢) آية ١٥٤ سورة آل عمران . (٣) كأنه يريد الضمير المنصوب في قوله : «وتركهم» وجعله أسماءهم إذ كان ضميرا مجموعا ، فكانه حدة ضمائر ، كل ضمير اسم ، أو أراد بالنصوبة غير المرفوعة . (٤) آية ٣٧ سورة النبا . (٥) آية ١١١ سورة التوبة . (٦) في ج ، ش : «وفي قراءة عبد الله» . (٧) آية ١٢٥ - ١٢٦ سورة الصافات .

وقوله : **أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ ...** ﴿١٩﴾

مردود على قوله : « **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا** » . (**أَوْ كَصَيْبٍ**) :
 أو كمثل صيب ، فاستغنى بذكر « **الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا** » فطرح ما كان ينبغي أن يكون
 مع الصيب من الأسماء ، ودل عليه المعنى ؛ لأن المثل ضرب للنفاق ، فقال :
 (**فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَّرَعْدٌ وَبَرْقٌ**) ^(١) فشبه الظلمات بكفرهم ، والبرق إذا أضاء لهم فمشوا
 فيه بإيمانهم ، والرعد ما أتى في القرآن من التخويف . وقد قيل فيه وجه آخر ؛
 قيل : إن الرعد إنما ذكر مثلاً لخوفهم من القتال إذا دُعُوا إليه . ألا ترى أنه قد
 قال في موضع آخر : « **يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ** » ^(٢) أى يظنون أنهم أبداً مغلوبون .
 ثم قال : (**يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ**) فنصب
 « **حَذَرَ** » على غير وقوع من الفعل عليه ؛ لم ترد يجعلونها حذرا ، إنما هو
 كقولك : أعطيتك خوفاً وقرقا . فانت لاتعطيه الخوف ، وإنما تعطيه من أجل
 الخوف ؛ فنصبه على التفسير ليس بالفعل ، كقوله جل وعز : « **يَدْعُونَنَا رَغَبًا
 وَرَهَبًا** » . وكقوله : « **أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً** » ^(٣) والمعرفة والنكرة تفسران
 في هذا الموضع ، وليس نصبه على طرح « **مِنْ** » . وهو مما قد يستدل به
 المبتدئ للتعليم .

وقوله : **يَسْكَدُ الْبَرْقُ يَحْطَفُ أَبْصَارَهُمْ** ... ﴿٢٠﴾

والقراء تقرأ « **يَحْطَفُ أَبْصَارَهُمْ** » بنصب الياء والخاء والتشديد . وبعضهم
 ينصب الياء ويخفض الخاء ويشدد الطاء فيقول : « **يَحْطَفُ** » . وبعضهم يكسر

(١) الأولى عكس التشبيه ، فالكفر مشبه بالظلمات ، والإيمان مشبه بالبرق . (٢) آية ٤

سورة المنافقون . (٣) آية ٩٠ سورة الأنبياء . (٤) آية ٥٥ سورة الأعراف .

(٥) يريد أنه قد يقرب المفعول لأجله للمبتدئ بما يصلح فيه تقدير من .

الباء والخاء ويشدد فيقول : « يَخْطَفُ » . وبعض من قرأ أهل المدينة يسكن الخاء والطاء فيجمع بين ساكنين فيقول : « يَخْطَفُ » . فأما من قال : « يَخْطَفُ » فإنه نقل إعراب التاء المدغمة إلى الخاء إذ كانت متجزمة . وأما من كسر الخاء فإنه طلب كسرة الألف التي في أختطف والأختطاف ؛ وقد قال فيه بعض النحويين : إنما كسرت الخاء لأنها سكنت وأسكنت التاء بعدها فألتقى ساكنان فخففت الأول ؛ كما قال : أضرب الرجل ؛ فخففت الباء لاستقبالها اللام . وليس الذي قالوا بشيء ؛ لأن ذلك لو كان كما قالوا لقاتل العرب في يَمْدَ : يَمْدَ ؛ لأن الميم [كانت] ساكنة وسكنت الأولى من الدالين . وقالوا في يَعَضُ : يَعَضُ . وأما من خفض الباء والخاء فإنه أيضا من طلبه كسرة الألف ؛ لأنها كانت في ابتداء الحرف مكسورة . وأما من جمع بين الساكنين فإنه كمن بنى على التبيان ؛ إلا أنه لإدغام خفي . وفي قوله : « أَمَّ مَنْ لَا يَهْدَى إِلَّا أَنْ يَهْدَى » وفي قوله : « تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ » مثل ذلك التفسير * إلا أن حمزة الزيات قد قرأ : « تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ » بتسكين الخاء ، فهذا معنى سوى ذلك * .

وقوله : كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ... ﴿٢٠﴾

فيه لغتان : يقال : أضاء القمر ، وضاء القمر ؛ فن قال ضاء القمر قال : يضوء ضُوءا . والضوء فيه لغتان : ضم الضاد وفتحها . (وَلَمَّا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ) فيه لغتان : أظلم الليل وظلم .

(١) في ج ، ش : « على ما » . (٢) ساقط من أ . (٣) يريد بالتبيان الإظهار وعدم الإدغام . (٤) آية ٣ سورة يونس . (٥) آية ٤٩ سورة يس . (٦) يريد أنه جاء في معنى الغلبة أي يغلبون في الجدل والخصومة . يقال : خاصمت فلانا لخصمته ، أخصمه ، بالكسر في المضارع ، وهذا مما شذ . والقياس الضم في المضارع . وانظر اللسان (خصم) والطايرى في تفسير الآية . (٧) ما بين النجمتين ساقط من ش ، ج . (٨) الليل : ساقط من ش ، ج .

وقوله : وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ... ﴿٢١﴾

المعنى — والله أعلم — : ولو شاء الله لأذهب سمعهم . ومن شأن العرب أن تقول : أذهبت بصره ؛ بالألف إذا أسقطوا الباء . فإذا أظهروا الباء أسقطوا الألف من « أذهبت » . وقد قرأ بعض القراء : « يَكَادُ سَنًا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ » بضم الياء والباء في الكلام . وقرأ بعضهم : « وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ تُثَبِّتُ بِالذَّهْنِ » . فترى — والله أعلم — أن الذين ضُموا على معنى الألف شبهوا دخول الباء ونحروجها من هذين الحرفين بقولهم : خذ بالخطام ، وَخُذِ الْخَطَامَ ، وتعلقتُ بزيد ، وتعلقتُ زيدا . فهو كثير في الكلام والشعر ، وَلَسْتُ أَسْتَحِبُّ ذَلِكَ لِقَلَّتِهِ ، ومنه قوله : « آتَيْنَا غَدَاءَنَا » (٨) المعنى — والله أعلم — آتَيْنَا غَدَاءَنَا ؛ فلما أسقطت الباء زادوا ألفا في فعلت ، ومنه قوله عز وجل : « قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا » (٩) المعنى — فيما جاء — آتُونِي يَقْطُرُ أُفْرِغَ عَلَيْهِ ، ومنه قوله : « فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ » (١١) المعنى — والله أعلم — فجاء بها المخاض إلى جذع النخلة .

وقوله : فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ... ﴿٢٢﴾

الهاء كناية عن القرآن ؛ فاتوا بسورة من مثل القرآن . (وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ) يريد آهلتكم . يقول : أستغيثوا بهم ؛ وهو كقولك للرجل : إذا لقيت العدو خاليا فادع المسلمين . ومعناه : فاستغث واستعن بالمسلمين .

- (١) في ش ، ج : « ومعناه » . (٢) في ش ، ج : « أن يقولوا » . (٣) آية ٤٣ سورة النور . وهذه قراءة أبي جعفر . (٤) آية ٢٠ سورة المؤمنون . وهذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو . (٥) يريد المشبه به من قولهم : خذ بالخطام وما بعده . (٦) يريد الجمع بين صيغة الإفعال والباء . وهو المشبه . (٧) رجوع لأصل الكلام في قوله : « ومن شأن الرب ... » . (٨) آية ٦٢ سورة الكهف . (٩) آية ٩٦ سورة الكهف . (١٠) « فاجاء » : ساقط من ج ، ش . (١١) آية ٢٣ سورة مريم . (١٢) « واستعن » : ساقطة من ج ، ش .

وقوله : النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ... ﴿٢٤﴾

الناس وقودها والحجارة وقودها . وزعموا أنه كبرت يُحى ، وأنه أشد الحجارة حراً إذا أحميت . ثم قال : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ ^(١) يعنى النار .

وقوله : ﴿ وَأَتُوا بِهِ مَثَابِهَا ﴾ ^(٢) أشتبه عليهم ، فيما ذكر في لونه ، فإذا ذاقوه عرفوا أنه غير الذى كان قبله .

وقوله : إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً

فَمَا فَوْقَهَا ... ﴿٣٦﴾

فإن قال قائل : أين الكلام الذى هذا جوابه ، فإننا لا نراه في سورة البقرة ؟
فذكر لنا أن اليهود لما قال الله : « مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ
الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِئْتًا » ^(٣) قال أعداء الله : وما هذا من الأمثال ؟ وقالوا مثل
ذلك عند إنزاله : « يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا » — إلى قوله — « ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ » ^(٤) لذكر الذباب
والعنكبوت ؛ فأنزل الله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا
فَوْقَهَا ﴾ . فالذى « فَوْقَهَا » يريد أكبر منها ، وهو العنكبوت والذباب . ولو جعلت
في مثله من الكلام « فما فوقها » تريد أصغر منها لجاز ذلك . ولست أستحسنه ^(٥) ؛
لأن البعوضة كأنها غاية في الصغر ، فأحب إلى أن أجعل « ما فوقها » أكبر

(١) في ج ، ش : « وأنه أشد الحجارة حرا يحى ، فهى أشد الحجارة حرا إذا أحميت . » وأتوا

به مثابها . (٢) في ج ، ش : « أشتبه عليهم ، يريد على أهل الجنة في لونه . »

(٣) في ج ، ش : « في سورة البقرة أن اليهود . » وهذا جواب السؤال السابق .

(٤) آية ٤١ سورة العنكبوت . (٥) آية ٧٣ سورة الحج .

(٦) في ج ، ش : « أستحبه . »

منها . ألا ترى أنك تقول : يُعْطَى من الزكاة الخمسون فما دونها . والدرهم فما فوقه ؛ فيَضِيقُ الكلامُ^(١) أن تقول : فوقه ؛ فيهما . أو دونه ؛ فيهما . وأما موضع حسنهما في الكلام فإن يقول القائل : إن فلانا لشريف ، فيقول السامع : وفوق ذلك ؛ يريد المدح . أو يقول : إنه لبخيل ، فيقول الآخر : وفوق ذلك ، يريد بكليهما معنى أكبر . فإذا عرفت أنت الرجل فقلت : دون ذلك ؛ فكأنك تحطه عن غاية الشرف أو غاية البخل . ألا ترى أنك إذا قلت : إنه لبخيل وفوق ذلك ، تريد فوق البخل ، وفوق ذلك ، وفوق الشرف . وإذا قلت : دون ذلك ، فأنت رجلٌ عمرته فأنزلته قليلا عن درجته . فلا تقول : وفوق ذلك ، إلا في مدح أو ذم .

قال الفراء : وأما نصبهم « بعوضة » فيكون من ثلاثة أوجه :

أولها : أن تُوقع الضرب على البعوضة ، وتجعل « ما » صلة ؛ كقوله : « عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ » [يريد عن قليل] المعنى — والله أعلم — إن الله لا يستحي أن يضرب بعوضة فما فوقها مثلاً .

والوجه الآخر : أن تجعل « ما » أسما ، والبعوضة صلة فتعربها بتعريب « ما » . وذلك جائز في « مَنْ » و « ما » لأنهما يكونان معرفة في حال ونكرة في حال ؛ كما قال حسان بن ثابت :

فَكُنِّي بِنَا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرِنَا * حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ لِيَانَا^(٥)

(١) في ج ، ش : « فيضيق الكلام هاهنا أن تقول » .

(٢) آية ٤٠ سورة المؤمنون . (٣) ساقط من أ .

(٤) في ج ، ش : « صلة له » . (٥) نسب هذا البيت لغير حسان أيضا ، ويرى النحاة

أن « من » في البيت نكرة موصوفة ، و « غيرنا » بالجزء نعت لها ، والتقدير على قوم غيرنا . وقد روى « غيرنا » بالرفع على أن « من » اسم موصول و « غير » خبر لمبتدأ محذوف « هو غيرنا » والجملة صلة . وانظر الخزانة ٢/٥٤٥ وما بعدها .

[قال الفراء : ويروى :

* ... على من غيرنا ^(١) *]

والرفع في « بعوضة » ها هنا جائز، لأن الصلة تُرفع، وأسمها منصوب ومخفوض.

وأما الوجه الثالث - وهو أحبها إلى - فإن تجعل المعنى على : إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بين بعوضة إلى ما فوقها . والعرب إذا أَلَقَتْ « بَيْنَ » من كلام تصلح « إلى » في آخره نصبوا الحرفين المخفوضين اللذين خفض أحدهما بـ « بَيْنَ » والآخرب « إلى » . فيقولون : مُطَرْنَا ما زُبَالَةً فَالتَّعْلِيَّةُ ^(٢) ، وله عشرون ما ناقةً بجمالاً ، وهي أحسن الناس ما قرناً فقدماً ^(٣) . يراد به ما بين قرنهما إلى قدمها . ويجوز أن تجعل القرن والقدم معرفة ، فتقول : هي حسنة ما قرنهما فقدما ^(٤) . فإذا لم تصلح « إلى » في آخر الكلام لم يجز سقوط « بَيْنَ » ؛ من ذلك أن تقول : دارى ما بَيْنَ الكوفة والمدينة . فلا يجوز أن تقول : دارى ما الكوفة والمدينة ؛ لأن « إلى » إنما تصلح إذا كان ما بين المدينة والكوفة كله من دارك ، كما كان المطر أخذاً ما بين زُبَالَةٍ إلى التعلية . ولا تصلح الفاء مكان الواو فيما لا تصلح فيه « إلى » ؛ كقولك : دار فلان بَيْنَ الحيرة والكوفة ؛ محال . وجلس بين عبد الله فزيد ؛ محال ، إلا أن يكون مقعدك أخذاً للفضاء الذى بينهما . وإنما أمتنعت الفاء من الذى لا تصلح فيه « إلى » ؛ لأن الفعل فيه لا يأتي فيتصل ، و « إلى » ^(٥)

(١) ما بين المربعين ساقط من ج ، ش . (٢) يريد بأسم الصلة الموصول .

(٣) انظر في هذا الخزانة ٣٩٩/٤ (٤) زبالة (كثامة) ، والتعلية (بفتح أوله) :

موضعان من منازل طريق مكة من الكوفة . (٥) يشار إلى البيت :

يا أحسن الناس ما قرناً إلى قدم * ولا حبال محب واصل تصل

أراد ما بين قرن فلان أسقط « بَيْنَ » نصب « قرناً » على التمييز لنسبة « أحسن » .

(٦) في ش : « مكان القرن » . (٧) ج ، ش : « ... الفاء التي لا ... » .

تحتاج إلى آسمين يكون الفعل بينهما كطرفية عَيْنٍ ، وإن قَصُرَ قَدْرُ الذي بينهما مما يوجد ، فصلحت الفاءُ في « إلى » ؛ لأنك تقول : أخذ المطرُ أَوَّلَهُ فكذا وكذا إلى آخره . فلما كان الفعل كثيرا شيئا بعد شيء في المعنى كان فيه تأويلٌ من الجزء . ومثله أنهم قالوا : إن تأتي فأت محسنٌ . ومحال أن تقول : إن تأتي وأنت محسن ؛ فرضوا بالفاء جوابا في الجزء ولم تصلح الواو .

قال الكسائي : سمعت أعرابيا ورأى الهلال فقال : الحمد لله ما إهلاكَ إلى سَرارك . يريد ما بين إهلاكَ إلى سَرارك ؛ فجعلوا النصب الذي كان يكون في « بين » فيما بعده إذا سَقَطَتْ ؛ ليعلم أن معنى « بين » مُرَادٌ . وحكى الكسائي عن بعض العرب : الشَّقُّ ما نحس إلى خمس وعشرين . يريد ما بين خمس إلى خمس وعشرين . والشَّقُّ : ما لم تجب فيه الفريضة من الإبل . والأوقاصُ في البقر .

وقوله : مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي

بِهِ كَثِيرًا ... ﴿٢٦﴾

كأنه قال — والله أعلم — ماذا أراد الله بمثل لا يعرفه كل أحد يضل به هذا ويهدي به هذا . قال الله : (وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ) .

وقوله : كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا ... ﴿٢٨﴾

على وجه التعجب والتوبيخ ؛ لا على الاستفهام المحض ؛ [أى] وَيَحْكَمْ كَيْفَ تَكْفُرُونَ ! وهو كقوله : « فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ » . وقوله : (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ

(١) في ج ، ش : « الذي بينهما فصلحت » .

(٢) الأوقاص (جمع وقص بالتحريك) : ما بين الفريضتين ما لم تجب فيه الزكاة كالشئ .

(٣) زيادة يقتضها السياق . (انظر تفسير الطبري ج ١ ص ١٤٩) والعبارة في ج ، ش : « ... » .

المحض ، وهو كقوله : فأين ؛ أى ويحكم كيف تذهبون » . (٤) آية ٢٦ التكويد .

وَكُنْتُمْ أَمَواتًا ﴿١﴾ . المعنى — والله أعلم — وقد كنتم ، ولولا إضمار « قد » لم يميز مثله في الكلام . ألا ترى أنه قد قال في سورة يوسف : « إِنْ كَانَ قَيْصُوهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ فَكَذَّبْتَ » ﴿٢﴾ . المعنى — والله أعلم — فقد كَذَّبْتَ . وقولك للرجل : أصبحت كثر مالك ، لا يجوز إلا وأنت تريد : قد كثر مالك ؛ لأنهما جميعا قد كانا ، فالشأن حال للأول ، والحال لا تكون إلا بإضمار « قد » أو بإظهارها ؛ ومثله في كتاب الله : « أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ » يريد — والله أعلم — [جاءوكم قد حصرت صدورهم] . وقد قرأ بعض القراء — وهو الحسن البصري — « حَصِرَةٌ صدورهم » . كأنه لم يعرف الوجه في أصبح عبد الله قام أو أقبل أخذ شاة ، كأنه يريد فقد أخذ شاة . وإذا كان الأول لم يَمِضْ لم يميز الثاني بقَد ولا بغير قد ، مثل قولك : كاد قام ، ولا أراد قام ؛ لأن الإرادة شيء يكون ولا يكون الفعل ، ولذلك كان محالا قولك : عسى قام ؛ لأن عسى وإن كان لفظها على فَعَلْ فإنها لمستقبل ، فلا يجوز عسى قد قام ، ولا عسى قام ، ولا كاد قد قام ، ولا كاد قام ؛ لأن ما بعدهما لا يكون

- (١) جرى القراء في هذا على القاعدة المقررة عند الجمهور أن الجملة الفعلية الماضية المثبتة إذا وقعت حالا فلا بد من « قد » ظاهرة أو مقدرة لتقربه من الحال ؛ نحو « وقد فصل لكم ما حرم عليكم » ، « وقد بلغني الخبر » . فإن لم تكن ظاهرة قدرت نحو « أو جاءوكم حصرت صدورهم » ، « هذه بضاعتنا ردت إلينا » وذلك أيضا قول المبرد وأبي على الفارسي . قال أبو حيان : « والصحيح جواز وقوع الماضي حالا بدون « قد » ولا يحتاج إلى تقديرها لكثرة ورود ذلك ، وتأويل الكثير ضيف جدا ؛ لأننا إنما نبني المقاليس العربية على وجود الكثرة . وهذا مذهب الأخفش ، ونقل عن الكوفيين ، بل نقله بعضهم عن الجمهور أيضا . (٢) آية ٢٧ من السورة المذكورة . (٣) آية ٩٠ سورة النساء . (٤) ما بين المربعين ساقط من أ . (٥) في ج ، ش « كأنه لم يعرف إجازة أصبح ... الخ » . (٦) في أ : « لمستقبل فيستقبل » .

ماضيا ، فإن جئت بـ يكون مع عسى وكاد صلح ذلك فقلت : عسى أن يكون قد ذهب ، كما قال الله : « قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ^(١) » . وقوله : (وَكُنْتُمْ أََمَْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ) ^(٢) يعني نُظْفًا ، وكل ما فارق الجسد من شعر أو نُظْفَةٍ فهو ميتة ؛ والله أعلم . يقول : فأحياكم من النُظْفِ ، ثم يميتكم بعد الحياة ، ثم يحييكم للبعث .

وقوله : ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ ... ﴿ ٢٩ ﴾

الاستواء في كلام العرب على جهتين : إحداها أن يستوى الرجل [و] ينتهى ^(٣) شبابه ، أو يستوى عن أعوجاج ، فهذا وجهان . ووجه ثالث أن تقول : كان مقبلا على فلان ثم استوى على - يشأمني وإلى - سواء ^(٤) ، على معنى أقبل إلى وعلى ؛ فهذا معنى قوله : (ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ) ^(٥) والله أعلم . وقال ابن عباس : ثم استوى إلى السماء : صعد ، وهذا كقولك للرجل : كان قائما فاستوى قاعدا ، وكان قاعدا فاستوى قائما . وكل في كلام العرب جائز .

فأما قوله : (ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ) فإن السماء في معنى جمع ، فقال « فَسَوَّاهُنَّ » للعين المعروف أنها سبع سموات . وكذلك الأرض يقع عليها - وهي واحدة - الجمع . ويقع عليهما التوحيد وهما مجموعتان ، قال الله عز وجل : « رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » ^(٦) . ثم قال : « وَمَا بَيْنَهُمَا » ولم يقل بينهما ، فهذا دليل على ما (قلت لك) . ^(٧)

(١) آية ٧٢ سورة النمل . (٢) في ش : « بنى النطف » .

(٣) في الأصول « أو » بدل الوار .

(٤) في ج : ش : « استوى على - إلى - يشأمني » وكذا في اللسان .

(٥) في أ : « وقد قال » . (٦) آية ٥ سورة الصافات .

(٧) في أ : (أخبرتك) .

وقوله : وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ... (٣١)

فكان (عرضهم) على مذهب شُخُوصِ العالمين وسائر العالم ، ولو قصد قصد الأسماء بلا شُخُوصِ جاز فيه « عرضهم » و « عرضها » . وهى فى حرف عبدالله « ثم عرضهم » وفى حرف أبى « ثم عرضها » ، فإذا قلت « عرضها » جاز أن تكون للأسماء دون الشُخُوصِ وللشُخُوصِ دون الأسماء .

وقوله : يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ... (٣٢)

إن همزت قلت (أَنْبِئْهُمْ) ولم يحز كسر الهاء والميم ؛ لأنها همزة وليست بياء فتصير مثل « عليهم » . وإن أُلقيت الهمزة فأنبت الياء أو لم تثبتها جاز رفع « هُم » وكسرها على ما وصفت لك فى « عليهم » و « عليهم » .

وقوله : وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا ... (٣٥)

إن شئت جعلت (تَكُونَا) جواباً نصباً ، وإن شئت عطفت على أول الكلام فكان جزماً ، مثل قول امرئ القيس :

فقلتُ له صَوِّبْ وَلَا تَجْهَدْهُ * فَيُذْرِكَ مِنْ أُخْرَى الْقَطَاةِ فَتَرْتَلِقُ (٣)

(١) « عرضهم » : ساقط من ج ، ش . (٢) فى ١ : « الأديين » .

(٣) من قصيدته التى أولها :

ألا أنم صباحاً أيها الربع وانطق * وحدث حديث الركب إن شئت وأصدق

والضمير فى « له » يعود للفلام المذكور فى بيت قبله . وانظر ديوان امرئ القيس برواية الطومى المخطوط بالدار . ووقع فى سبويه ٤٥٢/١ نسبه الى عمرو بن عمار الطائى . ويقال : صوب الفرس أرسله فى الجرى . وجهد دابته « كنع » وأجهدها : بلغ جهدها وحمل عليها فى السير فوق طاقتها . وأذرت الدابة راكبها : صرعه ، وطمعه فأذراه عن فرسه أى صرعه . والقطة : العجرا أو ما بين الوركين ، أو مقعد الزديف من الدابة خلف الفارس . وزلق كفرح ونصر : زل وسقط . ويروى الشعر الثانى : فَيُذْرِكَ مِنْ أَعْلَى الْقَطَاةِ فَتَرْتَلِقُ *

بجزم . ومعنى الجزم كأنه تكرير النهي ، كقول القائل : لا تذهب ولا تعرض لأحد . ومعنى الجواب والنصب لا تفعل هذا فيفعل بك مجازاةً ، فليسا عطف حرف على غير ما يشاء كله وكان في أوله حادث لا يصلح في الثاني نصب . ومثله قوله : « وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي »^(١) و « لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتْكُمْ بِمَذَآبٍ »^(٢) و « لَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوا كَالْمُطَلَقَةِ »^(٣) . وما كان من نفى ففيه ما في هذا ، ولا يجوز الرفع في واحد من الوجهين إلا أن تريد الاستثناء ؛ بخلاف المعنيين ؛ كقولك للرجل : لا تركب إلى فلان فتركب إليك ؛ تريد لا تركب إليه فإنه سيركب إليك ، فهذا مخالف للمعنيين لأنه استثناء ، وقد قال الشاعر :

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبَّ الْقَدِيمَ فَيَنْطِقُ * وَهَلْ يُخْبِرُكَ الْيَوْمَ بَيِّدًا سَمَلَقُ^(٤)

أراد : ألم تسأل الرب فإنه يخبرك عن أهله ، ثم رجع إلى نفسه فأكذبها ، كما قال زهير بن أبي سلمى المزني :

قِفْ بِالْأُيُودِ الَّتِي لَمْ يَعْقُهَا الْقِدَمُ * بَسَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِّمُ

فأكذب نفسه . وأما قوله : « وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ »^(٥) فإن جوابه قوله : « فَتَكُونِ مِنَ الظَّالِمِينَ » والفاء التي في قوله : « فَتَطْرُدُهُمْ »

(١) آية ٨١ سورة طه . (٢) آية ٦١ سورة طه .

(٣) آية ١٢٩ سورة النساء .

(٤) البيت مطلع قصيدة لجليل بن معمر العذري ، ويرى صدره :

* أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبَّ الْقَدِيمَ فَيَنْطِقُ *

والقواء : القفر الذي لا ينبت . والبيد : القفر الذي يبيد من سلكه أي يهلكه . والسملق : الأرض

التي لا تنبت شيئاً أو السهلة المستوية الخالية . وانظر الخزانة ٦٠١/٣

(٥) آية ٥٢ سورة الأنعام .

جواب لقوله : « مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ » ففي قوله : « فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ » الجزم والنصب على ما فتمرت لك ، وليس في قوله : « فَتَطْرُدَهُمْ » إلا النصب ، لأن الفاء فيها مردودة على عمل وهو قوله : « مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ » و « عليك » لا تشاكل الفعل ، فإذا كان ما قبل الفاء اسما لا فعل فيه ، أو محلا مثل قوله : « عندك وعليك وخلفك » ، أو كان فعلا ماضيا مثل : « قام وقعد » لم يكن في الجواب بالفاء إلا النصب . وجاز في قوله :

* فَيُذْرِكَ مِنْ أُخْرَى الْقَطَاةِ فَتَرْتَلِي * .

لأن الذي قبل الفاء يَقْعَل والذي بعدها يفعل ، وهذا مشا كل بعضه لبعض ؛ لأنه فعل مستقبل فيصالح أن يقع على آخره ما يقع على أوله ، وعلى أوله ما يقع على آخره ؛ لأنه فعل مستقبل ^(١) .

وقوله : فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ... ﴿٢٧﴾

ف (آدم) مرفوع والكلمات في موضع نصب . وقد قرأ بعض القراء : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٌ ﴾ فجعل الفعل للكلمات ، والمعنى — والله أعلم — واحد ؛ لأن ما لقيك فقد لقيته ، وما نالك فقد نلته . وفي قراءتنا : « لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ » ^(٢) وفي حرف عبد الله : « لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمُونَ » .

وقوله : أَذْكُرُوا نِعْمَتِي [الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ] ... ﴿٢٨﴾

المعنى لا تنسوا نعمتي ، لتكن منكم على ذكر ، وكذلك كل ما جاء من ذكر النعمة فإن معناه — والله أعلم — على هذا : فأحفظوا ولا تنسوا . وفي حرف عبد الله :

(١) « لأنه فعل مستقبل » ساقط من ج ، ش . (٢) آية ١٢٤ سورة البقرة .

(٣) زيادة في أ .

« أَذْكُرُوا » . وفي موضع آخر : « وَتَذَكَّرُوا مَا فِيهِ » . ومثله في الكلام أن تقول : أَذْكُرْ مَكَانِي مِنْ أَبِيكَ » .

وأما نصب الياء من « نَعْمَتِي » فإن كل ياء كانت من المتكلم ففيها لغتان : الإرسال والتسكون ، والفتح ، فإذا لَقِيتُهَا أَلَفٌ ولام ، اختارت العرب اللغة التي حرّكت فيها الياء وكرهوا الأخرى ؛ لأن اللام ساكنة فتسقط الياء عندها لسكونها ، فاستقبلوها أن يقولوا : نعمتي التي ، فتكون كأنها مخفوضة على غير إضافة ، فأخذوا بأوثق الوجهين وأبينهما . وقد يجوز إسكانها عند الألف واللام ؛ وقد قال الله : « يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ » فقرئت بإرسال الياء ونصبها ، وكذلك ما كان في القرآن مما فيه ياء ثابتة ففيه الوجهان ، وما لم تكن فيه الياء لم تنصب . وأما قوله : « فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ » . فإن هذه بغير ياء ، فلا تنصب ياءها وهي مخدوفة ؛ وعلى هذا يقاس كل ما في القرآن منه . وقوله : « فَاِتَّخَذَ اللَّهُ خَيْرَ مِمَّا آتَاكُمْ » زعم الكسائي أن العرب تستحبُّ نصب الياء عند كل ألف مهموزة سوى الألف واللام ، مثل قوله : « إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ » و « إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ » . ولم أر ذلك عند العرب ؛ رأيتهم يرسلون الياء فيقولون : عِنْدِي أَبُوكَ ، وَلَا يَقُولُونَ : عِنْدِي أَبُوكَ بتعريك الياء إلا أن يتركوا الهمز فيجعلوا الفتح في الياء في هذا ومثله . وأما قولهم : لِي أَلْفَانِ ، وَبِي أَخْوَاكَ كَفِيلَانِ ،

(١) ذكر هذه القراءة البيضاوي ولم ينسبها . ونسبها ابن خالويه إلى يحيى بن وثاب .

(٢) « في موضع آخر » : ساقط من ج ، ش ، وهو يشير إلى قراءة ابن مسعود في آية ٦٣ سورة البقرة : « وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » .

(٣) رسم في أ : « نعمت » تحقيقا لحذف الياء في اللفظ .

(٤) آية ٥٣ سورة الزمر . (٥) آية ١٧ ، ١٨ سورة الزمر .

(٦) آية ٣٦ سورة النمل . (٧) آية ٧٢ سورة يونس .

(٨) آية ٤٨ سورة الأنفال ، وآية ١٦ سورة الحشر . وفتح الياء قراءة نافع .

فإنهم ينصبون في هذين اقلتهما ^(١) ، [فيقولون : نى أخواك ، ولى ألفان ، لقلتهما] ^(٢) والقياس فيهما وفيما قبلهما واحد .

وقوله : وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ... ﴿٤١﴾

وكل ما كان في القرآن من هذا قد نُصِبَ فيه الثَّمَنُ وأدخلت الباء في المبيوع أو المشتري ، فإن ذلك أكثر ما يأتي في الشئيين لا يكونان ثَمَنًا معلوما مثل الدنانير والدرهم ، فمن ذلك : اشتريت ثوبا بكساء ؛ أيهما شئت تجعله ثَمَنًا لصاحبه ؛ لأنه ليس من الأثمان ، وما كان ليس من الأثمان مثل الرقيق والدور وجميع العروض فهو على هذا . فإن جئت إلى الدرهم والدنانير وضعت الباء في الثمن ، كما قال في سورة يوسف : « وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخِيسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ » ؛ لأن الدرهم ثمنٌ أبداً ، والباء إنما تدخل في الأثمان ، فذلك قوله : « اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا » ، « اشْتَرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ » ، [اشترؤا الضلالة بالهدى] ^(٣) « والعذاب بالمغفرة » ، فأدخل الباء في أى هذين شئت حتى تصير إلى الدنانير والدرهم فإنك تدخل الباء فيهن مع العروض ، فإذا اشتريت أحدهما [يعنى الدنانير والدرهم] بصاحبه أدخلت الباء في أيهما شئت ؛ لأن كل واحد منهما في هذا ^(٤) ^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩) ^(١٠) ^(١١) ^(١٢) ^(١٣) ^(١٤) ^(١٥) ^(١٦) ^(١٧) ^(١٨) ^(١٩) ^(٢٠) ^(٢١) ^(٢٢) ^(٢٣) ^(٢٤) ^(٢٥) ^(٢٦) ^(٢٧) ^(٢٨) ^(٢٩) ^(٣٠) ^(٣١) ^(٣٢) ^(٣٣) ^(٣٤) ^(٣٥) ^(٣٦) ^(٣٧) ^(٣٨) ^(٣٩) ^(٤٠) ^(٤١) ^(٤٢) ^(٤٣) ^(٤٤) ^(٤٥) ^(٤٦) ^(٤٧) ^(٤٨) ^(٤٩) ^(٥٠) ^(٥١) ^(٥٢) ^(٥٣) ^(٥٤) ^(٥٥) ^(٥٦) ^(٥٧) ^(٥٨) ^(٥٩) ^(٦٠) ^(٦١) ^(٦٢) ^(٦٣) ^(٦٤) ^(٦٥) ^(٦٦) ^(٦٧) ^(٦٨) ^(٦٩) ^(٧٠) ^(٧١) ^(٧٢) ^(٧٣) ^(٧٤) ^(٧٥) ^(٧٦) ^(٧٧) ^(٧٨) ^(٧٩) ^(٨٠) ^(٨١) ^(٨٢) ^(٨٣) ^(٨٤) ^(٨٥) ^(٨٦) ^(٨٧) ^(٨٨) ^(٨٩) ^(٩٠) ^(٩١) ^(٩٢) ^(٩٣) ^(٩٤) ^(٩٥) ^(٩٦) ^(٩٧) ^(٩٨) ^(٩٩) ^(١٠٠) ^(١٠١) ^(١٠٢) ^(١٠٣) ^(١٠٤) ^(١٠٥) ^(١٠٦) ^(١٠٧) ^(١٠٨) ^(١٠٩) ^(١١٠) ^(١١١) ^(١١٢) ^(١١٣) ^(١١٤) ^(١١٥) ^(١١٦) ^(١١٧) ^(١١٨) ^(١١٩) ^(١٢٠) ^(١٢١) ^(١٢٢) ^(١٢٣) ^(١٢٤) ^(١٢٥) ^(١٢٦) ^(١٢٧) ^(١٢٨) ^(١٢٩) ^(١٣٠) ^(١٣١) ^(١٣٢) ^(١٣٣) ^(١٣٤) ^(١٣٥) ^(١٣٦) ^(١٣٧) ^(١٣٨) ^(١٣٩) ^(١٤٠) ^(١٤١) ^(١٤٢) ^(١٤٣) ^(١٤٤) ^(١٤٥) ^(١٤٦) ^(١٤٧) ^(١٤٨) ^(١٤٩) ^(١٥٠) ^(١٥١) ^(١٥٢) ^(١٥٣) ^(١٥٤) ^(١٥٥) ^(١٥٦) ^(١٥٧) ^(١٥٨) ^(١٥٩) ^(١٦٠) ^(١٦١) ^(١٦٢) ^(١٦٣) ^(١٦٤) ^(١٦٥) ^(١٦٦) ^(١٦٧) ^(١٦٨) ^(١٦٩) ^(١٧٠) ^(١٧١) ^(١٧٢) ^(١٧٣) ^(١٧٤) ^(١٧٥) ^(١٧٦) ^(١٧٧) ^(١٧٨) ^(١٧٩) ^(١٨٠) ^(١٨١) ^(١٨٢) ^(١٨٣) ^(١٨٤) ^(١٨٥) ^(١٨٦) ^(١٨٧) ^(١٨٨) ^(١٨٩) ^(١٩٠) ^(١٩١) ^(١٩٢) ^(١٩٣) ^(١٩٤) ^(١٩٥) ^(١٩٦) ^(١٩٧) ^(١٩٨) ^(١٩٩) ^(٢٠٠) ^(٢٠١) ^(٢٠٢) ^(٢٠٣) ^(٢٠٤) ^(٢٠٥) ^(٢٠٦) ^(٢٠٧) ^(٢٠٨) ^(٢٠٩) ^(٢١٠) ^(٢١١) ^(٢١٢) ^(٢١٣) ^(٢١٤) ^(٢١٥) ^(٢١٦) ^(٢١٧) ^(٢١٨) ^(٢١٩) ^(٢٢٠) ^(٢٢١) ^(٢٢٢) ^(٢٢٣) ^(٢٢٤) ^(٢٢٥) ^(٢٢٦) ^(٢٢٧) ^(٢٢٨) ^(٢٢٩) ^(٢٣٠) ^(٢٣١) ^(٢٣٢) ^(٢٣٣) ^(٢٣٤) ^(٢٣٥) ^(٢٣٦) ^(٢٣٧) ^(٢٣٨) ^(٢٣٩) ^(٢٤٠) ^(٢٤١) ^(٢٤٢) ^(٢٤٣) ^(٢٤٤) ^(٢٤٥) ^(٢٤٦) ^(٢٤٧) ^(٢٤٨) ^(٢٤٩) ^(٢٥٠) ^(٢٥١) ^(٢٥٢) ^(٢٥٣) ^(٢٥٤) ^(٢٥٥) ^(٢٥٦) ^(٢٥٧) ^(٢٥٨) ^(٢٥٩) ^(٢٦٠) ^(٢٦١) ^(٢٦٢) ^(٢٦٣) ^(٢٦٤) ^(٢٦٥) ^(٢٦٦) ^(٢٦٧) ^(٢٦٨) ^(٢٦٩) ^(٢٧٠) ^(٢٧١) ^(٢٧٢) ^(٢٧٣) ^(٢٧٤) ^(٢٧٥) ^(٢٧٦) ^(٢٧٧) ^(٢٧٨) ^(٢٧٩) ^(٢٨٠) ^(٢٨١) ^(٢٨٢) ^(٢٨٣) ^(٢٨٤) ^(٢٨٥) ^(٢٨٦) ^(٢٨٧) ^(٢٨٨) ^(٢٨٩) ^(٢٩٠) ^(٢٩١) ^(٢٩٢) ^(٢٩٣) ^(٢٩٤) ^(٢٩٥) ^(٢٩٦) ^(٢٩٧) ^(٢٩٨) ^(٢٩٩) ^(٣٠٠) ^(٣٠١) ^(٣٠٢) ^(٣٠٣) ^(٣٠٤) ^(٣٠٥) ^(٣٠٦) ^(٣٠٧) ^(٣٠٨) ^(٣٠٩) ^(٣١٠) ^(٣١١) ^(٣١٢) ^(٣١٣) ^(٣١٤) ^(٣١٥) ^(٣١٦) ^(٣١٧) ^(٣١٨) ^(٣١٩) ^(٣٢٠) ^(٣٢١) ^(٣٢٢) ^(٣٢٣) ^(٣٢٤) ^(٣٢٥) ^(٣٢٦) ^(٣٢٧) ^(٣٢٨) ^(٣٢٩) ^(٣٣٠) ^(٣٣١) ^(٣٣٢) ^(٣٣٣) ^(٣٣٤) ^(٣٣٥) ^(٣٣٦) ^(٣٣٧) ^(٣٣٨) ^(٣٣٩) ^(٣٤٠) ^(٣٤١) ^(٣٤٢) ^(٣٤٣) ^(٣٤٤) ^(٣٤٥) ^(٣٤٦) ^(٣٤٧) ^(٣٤٨) ^(٣٤٩) ^(٣٥٠) ^(٣٥١) ^(٣٥٢) ^(٣٥٣) ^(٣٥٤) ^(٣٥٥) ^(٣٥٦) ^(٣٥٧) ^(٣٥٨) ^(٣٥٩) ^(٣٦٠) ^(٣٦١) ^(٣٦٢) ^(٣٦٣) ^(٣٦٤) ^(٣٦٥) ^(٣٦٦) ^(٣٦٧) ^(٣٦٨) ^(٣٦٩) ^(٣٧٠) ^(٣٧١) ^(٣٧٢) ^(٣٧٣) ^(٣٧٤) ^(٣٧٥) ^(٣٧٦) ^(٣٧٧) ^(٣٧٨) ^(٣٧٩) ^(٣٨٠) ^(٣٨١) ^(٣٨٢) ^(٣٨٣) ^(٣٨٤) ^(٣٨٥) ^(٣٨٦) ^(٣٨٧) ^(٣٨٨) ^(٣٨٩) ^(٣٩٠) ^(٣٩١) ^(٣٩٢) ^(٣٩٣) ^(٣٩٤) ^(٣٩٥) ^(٣٩٦) ^(٣٩٧) ^(٣٩٨) ^(٣٩٩) ^(٤٠٠) ^(٤٠١) ^(٤٠٢) ^(٤٠٣) ^(٤٠٤) ^(٤٠٥) ^(٤٠٦) ^(٤٠٧) ^(٤٠٨) ^(٤٠٩) ^(٤١٠) ^(٤١١) ^(٤١٢) ^(٤١٣) ^(٤١٤) ^(٤١٥) ^(٤١٦) ^(٤١٧) ^(٤١٨) ^(٤١٩) ^(٤٢٠) ^(٤٢١) ^(٤٢٢) ^(٤٢٣) ^(٤٢٤) ^(٤٢٥) ^(٤٢٦) ^(٤٢٧) ^(٤٢٨) ^(٤٢٩) ^(٤٣٠) ^(٤٣١) ^(٤٣٢) ^(٤٣٣) ^(٤٣٤) ^(٤٣٥) ^(٤٣٦) ^(٤٣٧) ^(٤٣٨) ^(٤٣٩) ^(٤٤٠) ^(٤٤١) ^(٤٤٢) ^(٤٤٣) ^(٤٤٤) ^(٤٤٥) ^(٤٤٦) ^(٤٤٧) ^(٤٤٨) ^(٤٤٩) ^(٤٥٠) ^(٤٥١) ^(٤٥٢) ^(٤٥٣) ^(٤٥٤) ^(٤٥٥) ^(٤٥٦) ^(٤٥٧) ^(٤٥٨) ^(٤٥٩) ^(٤٦٠) ^(٤٦١) ^(٤٦٢) ^(٤٦٣) ^(٤٦٤) ^(٤٦٥) ^(٤٦٦) ^(٤٦٧) ^(٤٦٨) ^(٤٦٩) ^(٤٧٠) ^(٤٧١) ^(٤٧٢) ^(٤٧٣) ^(٤٧٤) ^(٤٧٥) ^(٤٧٦) ^(٤٧٧) ^(٤٧٨) ^(٤٧٩) ^(٤٨٠) ^(٤٨١) ^(٤٨٢) ^(٤٨٣) ^(٤٨٤) ^(٤٨٥) ^(٤٨٦) ^(٤٨٧) ^(٤٨٨) ^(٤٨٩) ^(٤٩٠) ^(٤٩١) ^(٤٩٢) ^(٤٩٣) ^(٤٩٤) ^(٤٩٥) ^(٤٩٦) ^(٤٩٧) ^(٤٩٨) ^(٤٩٩) ^(٥٠٠) ^(٥٠١) ^(٥٠٢) ^(٥٠٣) ^(٥٠٤) ^(٥٠٥) ^(٥٠٦) ^(٥٠٧) ^(٥٠٨) ^(٥٠٩) ^(٥١٠) ^(٥١١) ^(٥١٢) ^(٥١٣) ^(٥١٤) ^(٥١٥) ^(٥١٦) ^(٥١٧) ^(٥١٨) ^(٥١٩) ^(٥٢٠) ^(٥٢١) ^(٥٢٢) ^(٥٢٣) ^(٥٢٤) ^(٥٢٥) ^(٥٢٦) ^(٥٢٧) ^(٥٢٨) ^(٥٢٩) ^(٥٣٠) ^(٥٣١) ^(٥٣٢) ^(٥٣٣) ^(٥٣٤) ^(٥٣٥) ^(٥٣٦) ^(٥٣٧) ^(٥٣٨) ^(٥٣٩) ^(٥٤٠) ^(٥٤١) ^(٥٤٢) ^(٥٤٣) ^(٥٤٤) ^(٥٤٥) ^(٥٤٦) ^(٥٤٧) ^(٥٤٨) ^(٥٤٩) ^(٥٥٠) ^(٥٥١) ^(٥٥٢) ^(٥٥٣) ^(٥٥٤) ^(٥٥٥) ^(٥٥٦) ^(٥٥٧) ^(٥٥٨) ^(٥٥٩) ^(٥٦٠) ^(٥٦١) ^(٥٦٢) ^(٥٦٣) ^(٥٦٤) ^(٥٦٥) ^(٥٦٦) ^(٥٦٧) ^(٥٦٨) ^(٥٦٩) ^(٥٧٠) ^(٥٧١) ^(٥٧٢) ^(٥٧٣) ^(٥٧٤) ^(٥٧٥) ^(٥٧٦) ^(٥٧٧) ^(٥٧٨) ^(٥٧٩) ^(٥٨٠) ^(٥٨١) ^(٥٨٢) ^(٥٨٣) ^(٥٨٤) ^(٥٨٥) ^(٥٨٦) ^(٥٨٧) ^(٥٨٨) ^(٥٨٩) ^(٥٩٠) ^(٥٩١) ^(٥٩٢) ^(٥٩٣) ^(٥٩٤) ^(٥٩٥) ^(٥٩٦) ^(٥٩٧) ^(٥٩٨) ^(٥٩٩) ^(٦٠٠) ^(٦٠١) ^(٦٠٢) ^(٦٠٣) ^(٦٠٤) ^(٦٠٥) ^(٦٠٦) ^(٦٠٧) ^(٦٠٨) ^(٦٠٩) ^(٦١٠) ^(٦١١) ^(٦١٢) ^(٦١٣) ^(٦١٤) ^(٦١٥) ^(٦١٦) ^(٦١٧) ^(٦١٨) ^(٦١٩) ^(٦٢٠) ^(٦٢١) ^(٦٢٢) ^(٦٢٣) ^(٦٢٤) ^(٦٢٥) ^(٦٢٦) ^(٦٢٧) ^(٦٢٨) ^(٦٢٩) ^(٦٣٠) ^(٦٣١) ^(٦٣٢) ^(٦٣٣) ^(٦٣٤) ^(٦٣٥) ^(٦٣٦) ^(٦٣٧) ^(٦٣٨) ^(٦٣٩) ^(٦٤٠) ^(٦٤١) ^(٦٤٢) ^(٦٤٣) ^(٦٤٤) ^(٦٤٥) ^(٦٤٦) ^(٦٤٧) ^(٦٤٨) ^(٦٤٩) ^(٦٥٠) ^(٦٥١) ^(٦٥٢) ^(٦٥٣) ^(٦٥٤) ^(٦٥٥) ^(٦٥٦) ^(٦٥٧) ^(٦٥٨) ^(٦٥٩) ^(٦٦٠) ^(٦٦١) ^(٦٦٢) ^(٦٦٣) ^(٦٦٤) ^(٦٦٥) ^(٦٦٦) ^(٦٦٧) ^(٦٦٨) ^(٦٦٩) ^(٦٧٠) ^(٦٧١) ^(٦٧٢) ^(٦٧٣) ^(٦٧٤) ^(٦٧٥) ^(٦٧٦) ^(٦٧٧) ^(٦٧٨) ^(٦٧٩) ^(٦٨٠) ^(٦٨١) ^(٦٨٢) ^(٦٨٣) ^(٦٨٤) ^(٦٨٥) ^(٦٨٦) ^(٦٨٧) ^(٦٨٨) ^(٦٨٩) ^(٦٩٠) ^(٦٩١) ^(٦٩٢) ^(٦٩٣) ^(٦٩٤) ^(٦٩٥) ^(٦٩٦) ^(٦٩٧) ^(٦٩٨) ^(٦٩٩) ^(٧٠٠) ^(٧٠١) ^(٧٠٢) ^(٧٠٣) ^(٧٠٤) ^(٧٠٥) ^(٧٠٦) ^(٧٠٧) ^(٧٠٨) ^(٧٠٩) ^(٧١٠) ^(٧١١) ^(٧١٢) ^(٧١٣) ^(٧١٤) ^(٧١٥) ^(٧١٦) ^(٧١٧) ^(٧١٨) ^(٧١٩) ^(٧٢٠) ^(٧٢١) ^(٧٢٢) ^(٧٢٣) ^(٧٢٤) ^(٧٢٥) ^(٧٢٦) ^(٧٢٧) ^(٧٢٨) ^(٧٢٩) ^(٧٣٠) ^(٧٣١) ^(٧٣٢) ^(٧٣٣) ^(٧٣٤) ^(٧٣٥) ^(٧٣٦) ^(٧٣٧) ^(٧٣٨) ^(٧٣٩) ^(٧٤٠) ^(٧٤١) ^(٧٤٢) ^(٧٤٣) ^(٧٤٤) ^(٧٤٥) ^(٧٤٦) ^(٧٤٧) ^(٧٤٨) ^(٧٤٩) ^(٧٥٠) ^(٧٥١) ^(٧٥٢) ^(٧٥٣) ^(٧٥٤) ^(٧٥٥) ^(٧٥٦) ^(٧٥٧) ^(٧٥٨) ^(٧٥٩) ^(٧٦٠) ^(٧٦١) ^(٧٦٢) ^(٧٦٣) ^(٧٦٤) ^(٧٦٥) ^(٧٦٦) ^(٧٦٧) ^(٧٦٨) ^(٧٦٩) ^(٧٧٠) ^(٧٧١) ^(٧٧٢) ^(٧٧٣) ^(٧٧٤) ^(٧٧٥) ^(٧٧٦) ^(٧٧٧) ^(٧٧٨) ^(٧٧٩) ^(٧٨٠) ^(٧٨١) ^(٧٨٢) ^(٧٨٣) ^(٧٨٤) ^(٧٨٥) ^(٧٨٦) ^(٧٨٧) ^(٧٨٨) ^(٧٨٩) ^(٧٩٠) ^(٧٩١) ^(٧٩٢) ^(٧٩٣) ^(٧٩٤) ^(٧٩٥) ^(٧٩٦) ^(٧٩٧) ^(٧٩٨) ^(٧٩٩) ^(٨٠٠) ^(٨٠١) ^(٨٠٢) ^(٨٠٣) ^(٨٠٤) ^(٨٠٥) ^(٨٠٦) ^(٨٠٧) ^(٨٠٨) ^(٨٠٩) ^(٨١٠) ^(٨١١) ^(٨١٢) ^(٨١٣) ^(٨١٤) ^(٨١٥) ^(٨١٦) ^(٨١٧) ^(٨١٨) ^(٨١٩) ^(٨٢٠) ^(٨٢١) ^(٨٢٢) ^(٨٢٣) ^(٨٢٤) ^(٨٢٥) ^(٨٢٦) ^(٨٢٧) ^(٨٢٨) ^(٨٢٩) ^(٨٣٠) ^(٨٣١) ^(٨٣٢) ^(٨٣٣) ^(٨٣٤) ^(٨٣٥) ^(٨٣٦) ^(٨٣٧) ^(٨٣٨) ^(٨٣٩) ^(٨٤٠) ^(٨٤١) ^(٨٤٢) ^(٨٤٣) ^(٨٤٤) ^(٨٤٥) ^(٨٤٦) ^(٨٤٧) ^(٨٤٨) ^(٨٤٩) ^(٨٥٠) ^(٨٥١) ^(٨٥٢) ^(٨٥٣) ^(٨٥٤) ^(٨٥٥) ^(٨٥٦) ^(٨٥٧) ^(٨٥٨) ^(٨٥٩) ^(٨٦٠) ^(٨٦١) ^(٨٦٢) ^(٨٦٣) ^(٨٦٤) ^(٨٦٥) ^(٨٦٦) ^(٨٦٧) ^(٨٦٨) ^(٨٦٩) ^(٨٧٠) ^(٨٧١) ^(٨٧٢) ^(٨٧٣) ^(٨٧٤) ^(٨٧٥) ^(٨٧٦) ^(٨٧٧) ^(٨٧٨) ^(٨٧٩) ^(٨٨٠) ^(٨٨١) ^(٨٨٢) ^(٨٨٣) ^(٨٨٤) ^(٨٨٥) ^(٨٨٦) ^(٨٨٧) ^(٨٨٨) ^(٨٨٩) ^(٨٩٠) ^(٨٩١) ^(٨٩٢) ^(٨٩٣) ^(٨٩٤) ^(٨٩٥) ^(٨٩٦) ^(٨٩٧) ^(٨٩٨) ^(٨٩٩) ^(٩٠٠) ^(٩٠١) ^(٩٠٢) ^(٩٠٣) ^(٩٠٤) ^(٩٠٥) ^(٩٠٦) ^(٩٠٧) ^(٩٠٨) ^(٩٠٩) ^(٩١٠) ^(٩١١) ^(٩١٢) ^(٩١٣) ^(٩١٤) ^(٩١٥) ^(٩١٦) ^(٩١٧) ^(٩١٨) ^(٩١٩) ^(٩٢٠) ^(٩٢١) ^(٩٢٢) ^(٩٢٣) ^(٩٢٤) ^(٩٢٥) ^(٩٢٦) ^(٩٢٧) ^(٩٢٨) ^(٩٢٩) ^(٩٣٠) ^(٩٣١) ^(٩٣٢) ^(٩٣٣) ^(٩٣٤) ^(٩٣٥) ^(٩٣٦) ^(٩٣٧) ^(٩٣٨) ^(٩٣٩) ^(٩٤٠) ^(٩٤١) ^(٩٤٢) ^(٩٤٣) ^(٩٤٤) ^(٩٤٥) ^(٩٤٦) ^(٩٤٧) ^(٩٤٨) ^(٩٤٩) ^(٩٥٠) ^(٩٥١) ^(٩٥٢) ^(٩٥٣) ^(٩٥٤) ^(٩٥٥) ^(٩٥٦) ^(٩٥٧) ^(٩٥٨) ^(٩٥٩) ^(٩٦٠) ^(٩٦١) ^(٩٦٢) ^(٩٦٣) ^(٩٦٤) ^(٩٦٥) ^(٩٦٦) ^(٩٦٧) ^(٩٦٨) ^(٩٦٩) ^(٩٧٠) ^(٩٧١) ^(٩٧٢) ^(٩٧٣) ^(٩٧٤) ^(٩٧٥) ^(٩٧٦) ^(٩٧٧) ^(٩٧٨) ^(٩٧٩) ^(٩٨٠) ^(٩٨١) ^(٩٨٢) ^(٩٨٣) ^(٩٨٤) ^(٩٨٥) ^(٩٨٦) ^(٩٨٧) ^(٩٨٨) ^(٩٨٩) ^(٩٩٠) ^(٩٩١) ^(٩٩٢) ^(٩٩٣) ^(٩٩٤) ^(٩٩٥) ^(٩٩٦) ^(٩٩٧) ^(٩٩٨) ^(٩٩٩) ^(١٠٠٠) ^{(١٠٠١)</}

وقوله: وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٣٦)

فإنه خاطب آدم وأمراته ، ويقال أيضا : آدم وإبليس ، وقال : « اهبطوا » يعنيه وبمعنى ذريته ، فكانه خاطبهم . وهو كقوله : « قَالَتْ هَآ وَلِلْأَرْضِ آتِنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتْ آتِنَا طَائِعِينَ » (٣٧) . المعنى — والله أعلم — آتينا بما فينا من الخلق طائعين . ومثله قول إبراهيم : « رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ » . ثم قال : « وَأَرِنَا مَنَاسِكًا » (٣٨) وفي قراءة عبد الله « وَأَرِهِمْ مَنَاسِكَهُمْ » فجمع قبل أن تكون ذريته . فهذا ومثله في الكلام مما ننبين به المعنى أن تقول للرجل : قد تزوجت وولدت لك فكثرتهم وعززتهم .

وقوله : وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ... (٣٩)

فإنه قد يعود على اليوم واللييلة ذكرهما مرة بالهاء وحدها ومرة بالصفة فيجوز ذلك ؛ كقولك : لا تجزي نفس عن نفس شيئا وتضمير الصفة ، ثم

(١) يلاحظ أن هذه الآية ليست في موضعها من الترتيب والأصول كلها على هذا الوضع .

(٢) آية ١١ سورة فصلت . (٣) آية ١٢٨ سورة البقرة .

(٤) مراده بالصفة حرف الجر كما هو اصطلاح الكوفيين ، وهو هنا (في) المتصل بالضمير العائد على اليوم (فيه) لحذف الجار والمجرور لأن الظروف يتبع فيها ما لا يتسع في غيرها . والحذف هنا فيه خلاف بين النحويين ، قال البصريون : التقدير « واتقوا يوما لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا » ثم حذف فيه كما قال :

ويوما شهدناه سلبا وعامرا * قليلا سوى طعن النهار نوافله

أي شهدنا فيه .

وقال الكسائي : هذا خطأ ؛ لا يجوز (فيه) والتقدير « واتقوا يوما لا تجزيه نفس » ، ثم حذف الضمير المنصوب ، وإنما يجوز حذف الهاء لأن الظروف عنده لا يجوز حذفها ، قال : لا يجوز هذا رجل قصدت ، ولا رأيت رجلا أرغب ، وأنت تريد قصدت إليه وأرغب فيه . قال : ولو جاز ذلك لجاز (الذي تكلمت زيد) بمعنى تكلمت فيه .

وقال الفراء : يجوز حذف (الهاء) و (فيه) ، وحكى جواز الوجهين عن سيبويه والأخفش والزجاج .

تظهرها فنقول : لا تجزى فيه نفس عن نفس شيئا . وكان الكسائي لا يجيز إضمار الصفة في الصلات ويقول : لو أجزت إضمار الصفة ها هنا لأجزت : أنت الذى تكلمت وأنا أريد الذى تكلمت فيه . وقال غيره من أهل البصرة : لا نجيز الهاء ولا تكون ، وإنما يضمرفى مثل هذا الموضع الصفة . وقد أنشدنى بعض العرب :

يَا رَبِّ بِسَوْمٍ لَوْ تَنَزَّاهُ حَوْلُ * أَلْفَيْتَى ذَا عَتْرِ ذَا طُولِ
وَأَنشَدَنِى أَنَرُ :

قَدْ صَبَّحْتُ صَبَّحَهَا السَّلَامُ * بِكَكَيْدٍ خَا أَطْلَهَا سَنَامُ
* فى ساعةٍ يُجِبُّهَا الطَّعَامُ *

ولم يقل يُحِبُّ فيها . وليس يدخل على الكسائي ما أدخل على نفسه ؛ لأن الصفة فى هذا الموضع والهاء متفق معناهما ، ألا ترى أنك تقول : آتيتك يوم الخميس ، وفى يوم الخميس ، فترى المعنى واحدا ، وإذا قلت : كلمتك كان غير كلمتُ فيك ، فلما اختلف المعنى لم يجز إضمار الهاء مكان « فى » ولا إضمار « فى » مكان الهاء .

وقوله : وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ^(٣) ... (٤١)

فوحده الكافر وقبله جمع وذلك من كلام العرب فصيح جيد فى الاسم إذا كان مشتقا من فعل ، مثل الفاعل والمفعول ؛ يراد به ولا تكونوا أول من يكفر فتحذف « مَنْ » ويقوم الفعل مقامها فيؤدى الفعل عن مثل

(١) فى ج ، ش : « تنزاه » ولم نثر على هذا البيت فى لدينا من مراجع .

(٢) صبحت أنت بالصبح يريد به الغداء مجازا ، من قولهم : صبح القوم وصبحهم سقام الصبح ، وهو ما يشرب صباحا من لبن أو نحر . (٣) هذه الآية ليست على الترتيب وكذا ما بعدها .

ما أدت « من » عنه من التانيث والجمع وهو في لفظ توحيد . ولا يجوز في مثله من الكلام أن تقول : أنتم أفضل رجل ، ولا أنتم خير رجل ؛ لأن الرجل يثنى ويجمع ويُفرد [فيُعرف ^(١)] واحده من جمعه ، والقائم قد يكون لشيء ، ولمن فيؤدى عنهما وهو موحد ؛ ألا ترى أنك قد تقول : الجيش مقبل والجند منهزم ، فتوحد الفعل لتوحيد ، فإذا صرت إلى الأسماء قلت : الجيش رجال والجند رجال ؛ ففي هذا تبيان ؛ وقد قال الشاعر ^(٢) :

وَإِذَا هُمْ طَعِمُوا فَلَا مَطَاعِمَ * وَإِذَا هُمْ جَاعُوا فَشَرَّ جِيَاعِ ^(٣)

بجمعه وتوحيده جائز حسن .

وقوله : وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾

إن شئت جعلت « وتكتُموا » في موضع جزم ؛ تريد به : ولا تلبسوا الحق بالباطل ولا تكتُموا الحق ، فلتق « لا » لمحبتها في أول الكلام . وفي قراءة أبي : « وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَتَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا » فهذا دليل على أن الجزم في قوله : « وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ » مستقيم صواب ، ومثله : « وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ » وكذلك قوله : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » ^(٤) وإن شئت جعلت هذه الأحرف المعطوفة بالواو نصباً على ما يقول النحويون من الصرف ؛ فإن قلت : وما الصرف ؟

(١) ساقط من ١ . (٢) راجع تفسير الطبري ج ١ ص ١٩٩ طبع بولاق في هذا البيان

فعبارة أوضح . (٣) من ثلاثة أبيات في نوادر أبي زيد ١٥٢ ، نسبها إلى رجل جاهل .

(٤) آية ١٨٨ سورة البقرة . (٥) آية ٢٧ سورة الأَنْعَال .

قلت : أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها ، فإذا كان كذلك فهو الصَّرف ؛ كقول الشاعر :
 لا تَنَّهُ عَنْ خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ * عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ^(١)

ألا ترى أنه لا يجوز إعادة « لا » في « تأتي مثله » فلذلك سُمِّيَ صَرَفًا إِذْ كَانَ مَعْطُوفًا وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَنْ يُعَادَ فِيهِ الْحَادِثُ الَّذِي قَبْلَهُ . ومِثْلُهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي نَصَبْتَهَا الْعَرَبُ وَهِيَ مَعْطُوفَةٌ عَلَى مَرْفُوعٍ فَسَوَّلَهُمْ : لَوْ تُرِكَتِ وَالْأَسَدُ لَا كَلَّكَ ، وَلَوْ خُلِّيتِ وَرَأْيُكَ لَضَلَلْتِ . لما لم يحسن في الثاني أن تقول : لو تُرِكَتِ وَتُرِكَ رَأْيُكَ لَضَلَلْتِ ؛ تَهَيَّبُوا أَنْ يَعْطِفُوا حَرْفًا لَا يَسْتَقِيمُ فِيهِ مَا حَدَّثَ فِي الَّذِي قَبْلَهُ . قال : فَإِنَّ الْعَرَبَ تَجِيزُ الزَّعْفَ ؛ لَوْ تُرِكَ عَبْدُ اللَّهِ وَالْأَسَدُ لَا كَلَّهُ ، فَهَلْ يَجُوزُ فِي الْأَفَاعِلِ الَّتِي نَصَبْتُ بِالْوَاوِ عَلَى الصَّوْفِ أَنْ تَكُونَ مَرْدُودَةً عَلَى مَا قَبْلُهَا وَفِيهَا مَعْنَى الصَّوْفِ ؟ قلت : نعم ؛ الْعَرَبُ تَقُولُ : لَسْتُ لِأَيِّ إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ أَوْ تَذْهَبْ نَفْسِي ، وَيَقُولُونَ : وَاللَّهِ لَا ضَرْبَتَكَ أَوْ تَسْبِقَنِي فِي الْأَرْضِ ، فَهَذَا مَرْدُودٌ عَلَى أَوَّلِ الْكَلَامِ ، وَمَعْنَاهُ الصَّوْفِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَى الثَّانِي إِعَادَةُ الْجُزْمِ بَلَمْ ، وَلَا إِعَادَةُ الْيَمِينَ عَلَى وَاللَّهِ لِتَسْبِقَنِي ، فَتَجِدُ ذَلِكَ إِذَا أَمْتَحَنْتَ الْكَلَامَ . وَالصَّوْفِ فِي غَيْرِ « لا » كَثِيرٌ إِلَّا أَنَا أَنْتَرْنَا ذَكَرَهُ حَتَّى تَأْتِيَ مَوَاضِعُهُ .

(١) في ش ، ج : « الواو » .

(٢) يسمي الكوفيون هذه الواو (واو الصرف) ؛ إرشادا بصرفه عن سنن الكلام إلى أنها غير عاطفة ، وشرط هذه الواو أن يتقدمها نفى أو طلب .

(٣) نسبة سيبويه في كتابه ١/٢٤٤ (باب الواو) للاختل . ويروي لأبي الأسود الدؤلي

في قصيدة طويلة . (٤) في أ : « كان به » .

(٥) كان الأصل : « قال قائل » . (٦) في ش ، ج : « وهل » .

(٧) الأفاعيل جمع أفعال جمع فعل ، عبر به إشارة إلى كثرة الوارد منه .

(١)

(٧٢)

وقوله : وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأَتْكُمْ فِيهَا ...

وقوله : « وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً » « وَإِذْ قَرَفْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ » يقول
 القائل : وأين جواب «إذ» وعلام عطف؟ ومثلها في القرآن كثير بالواو ولا جواب
 معها ظاهر؟ والمعنى — والله أعلم — على إضمار «واذكروا إذ أنتم» أو «إذ كنتم»
 فأجترى بقوله : «أذكروا» في أول الكلام، ثم جاءت «إذ» بالواو مردودة على
 ذلك . ومثله من غير «إذ» قول الله : «وإلى ثمود آخاهم صالحاً» وليس قبله
 شيء تراه ناصباً لصالح، فعلم بذكر النبي صلى الله عليه وسلم والمرسل إليه أن فيه إضمار
 أرسلنا، ومثله قوله : «ونوحاً إذ نادى من قبل» «وذا النون إذ ذهب مغاضباً»
 «وإبراهيم إذ قال لقومه» يجرى هذا على مثل ما قال في «ص» : «وآذكروا عبادنا
 إبراهيم وإسماعيل» ثم ذكر الأنبياء الذين من بعدهم بغير «وآذكروا» لأن معانهم متفق
 معروف، فجاز ذلك . ويستدل على أن «وآذكروا» مضمرة مع «إذ» أنه قال :
 «وآذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض» «وآذكروا إذ كنتم قليلاً
 فكثرتكم» فلم تكن ها هنا «وآذكروا» لاستدللت على أنها تُراد؛ لأنها قد ذكرت
 قبل ذلك . ولا يجوز مثل ذلك في الكلام بسقوط الواو إلا أن يكون معه
 جوابه متقدماً أو متأخراً، كقولك : ذكرك إذ احتجت إليك أو إذ احتجت
 ذكرك .

(١) كذا في الأصل، ويلاحظ أن هذه الآية على غير ترتيب . (٢) آية ٥٠ سورة البقرة .

(٣) في ش ، ج « منها » . (٤) آية ٧٣ سورة الأعراف .

(٥) آية ٧٦ سورة الأنبياء . (٦) آية ٨٧ من سورة الأنبياء .

(٧) آية ١٦ سورة العنكبوت . (٨) آية ٤٥ من السورة المذكورة .

(٩) آية ٢٦ سورة الأنفال . (١٠) آية ٨٦ سورة الأعراف .

(١١) «إليك أو إذ احتجت» : ساقط من ج، ش .

وقوله : فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٠﴾

يقال : قد كانوا في شغل من أَنْ يَنْظُرُوا ، مَسْتورِينَ بما آكْتَفَهُم مِنَ البحر أن يروا فِرْعَوْنَ وغرقه ، ولكنّه في الكلام كقولك : قد ضُرِبَتْ وأهلك يَنْظُرُونَ فما أَتَوْكَ ولا أَغَاثُوكَ ؛ يقول : فهم قريبٌ بمِرائى وَهَسَمَع . ومثله في القرآن : « أَلَمْ تَر إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ » ^(١) ، وليس ها هنا رؤيةٌ إنما هو عِلْمٌ ، فرأيتُ يَكُونُ على مذهبين : رؤيةُ العلم ورؤيةُ العين ؛ كما تقول : رأيتُ فِرْعَوْنَ أَعْنَى الخلق وأخْبَنَهُ ، ولم تره إنما هو بِلغاك ؛ ففي هذا بيانٌ .

وقوله : وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ... ﴿٥١﴾

ثم قال في موضع آخر : « وَوَاوَدَّعْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ قَرْنٍ » ^(٢) مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ^(٣) ، فيقول القائل : كيف ذكر الثلاثين وأتممها بالعشر والأربعون قد تكمل بعشرين وعشرين ، أو خمسة وعشرين وخمسة عشر ؟ قيل : كان ذلك — والله أعلم — أن الثلاثين كانت عدد شهر ، فذكرت الثلاثون منفصلة لمكان الشهر وأتمها ذو القعدة وأتممها بعشر من ذى الحجة ، كذلك قال المفسرون . ولهذا القصة خُصَّت العشر والثلاثون بالانفصال .

وقوله : وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ

تَهْتَدُونَ ﴿٥٢﴾

(١) آية ٤٥ سورة الفرقان . (٢) العبارة في ج ، ش : « ولم تره ونظرت . هذا

بيان » ووجد بها مش نسخة أ بعد قوله : بلغك « ونظرت إلى ... ولم تأت إنما هو العلم » . وفي موضع

النقط كلمة غير واضحة ، قد تكون : منزلك . (٣) في أ : « و » . (٤) آية ١٤٢ سورة

الأعراف . (٥) في أ : « بعشر » . (٦) في ش ، ج : « أربعون » .

ففيه وجهان :

أحدهما — أن يكون أراد ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ يعني التوراة، ومجدا صلى الله عليه وسلم ﴿الفرقان﴾ ، ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ . وقوله : « وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ » كأنه خاطبهم فقال : قد آتيناكم علم موسى ومجد عليهما السلام « لعالمكم تهتدون » ؛ لأن التوراة أنزلت جملة ولم تنزل مفترقة كما فُرق القرآن ؛ فهذا وجه . والوجه الآخر — أن تجعل التوراة هدى والفرقان كمنله ، فيكون : ولقد آتينا موسى الهدى كما آتينا محمدا صلى الله عليه وسلم الهدى . وكل ما جاءت به الأنبياء فهو هدى ونور . ^(١) وإن العرب لتجمع بين الحرفين وإنهما لواحد إذا اختلف لفظاهما ؛ كما قال عدي بن زيد :

وَقَدَّمَتِ الْأَدِيمَ لِإِهْشِيهِ * وَالْفَى قَوْلًا كَذِبًا وَمِينًا ^(٢)

وقولهم : بُعدًا وُحَقًّا ، والبُعد والشُّقُّ واحدٌ ، فهذا وجه آخر . وقال بعض المفسرين : الكتابُ التوراةُ ، والفرقان أنفراقُ البحر لبنى إسرائيل . وقال بعضهم : الفرقان الحلال والحرام الذي في التوراة .

وقوله : أَلَمَنَّا وَآلَسَلَوِي ... ﴿٥٧﴾

بلغنا أن المَنَ هذا الذي يسقط على الثَّمَامِ والعُشَرِ ، وهو حلوكا العسل ؛ وكان بعضُ المفسرين يسميه التَّرنِجِين الذي نعرف . وبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) يدوان هاسقطا ، وأن الأصل كما يؤخذ من إعراب القرآن للنحاس : « ويجوز أن يكون الفرقان هو الكتاب ، أعيد ذكره تأكيداً » وانظر القرطبي ١/٣٩٩ . (٢) في ش ، ج : « لفظهما » . (٣) كذا في الأصول . والرواية المشهورة « وقد ددت » بمعنى شقت وقطعت ، والراهتان عرقان في باطن الذراعين . (٤) في أ : « قوله » . (٥) سقط في أ . (٦) الثمام : نبت ضعيف له خوص أرشيه بالخلوص . والعشر : شجر من الغضاء كبار الشجر وله صنف حلو .

(٧) الترنجين : ثأويله عسل الندى ، وهو ظل يقع من السماء ندى شبيه بالعسل جامد متحبب يقع على بعض الأشجار بالشام وخراسان .

قال : « الْكُتَاةُ مِنَ الْمَنِّ وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ » . وَأَمَّا السَّلَوَى فطَائِرٌ كَانَ يَسْقُطُ عَلَيْهِمْ لَمَّا أَجْحَوْا الْمَنَّ شَبِيهٌ بِهَذِهِ السَّمَائِي ، وَلَا وَاحِدَ لِلْسَّلَوَى .

وقوله : وَقُولُوا حِطَّةً ... ﴿٥٨﴾

يقول — والله أعلم — قولوا : مَا أُمِرْتُمْ بِهِ ؛ أَي هِيَ حِطَّةٌ ، نِجَاسَةٌ إِلَى كَلَامٍ بِالنَّبِطِيَّةِ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ قَبِّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾ .

وبلغني أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ : أُمِرُوا أَنْ يَقُولُوا : نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ؛ فَإِنْ يَكُ كَذَلِكَ فَيُذْنِبِي أَنْ تَكُونَ « حِطَّةٌ » مَنْصُوبَةٌ فِي الْقِرَاءَةِ ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ : قُلْتُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَيَقُولُ الْقَائِلُ : قُلْتَ كَلِمَةً صَالِحَةً ، وَإِنَّمَا تَكُونُ الْحِكَايَةُ إِذَا صَلَحَ قَبْلُهَا إِضْمَارُ مَا يَرْفَعُ أَوْ يَنْخَفِضُ أَوْ يَنْصَبُ ، فَإِذَا ضَمِمْتَ ذَلِكَ كُلَّهُ جَعَلْتَهُ كَلِمَةً كَانَتْ مَنْصُوبًا بِالتَّحْوِيلِ كَقَوْلِكَ : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ ، ثُمَّ تَجْعَلُ هَذِهِ كَلِمَةً فَتَقُولُ : قُلْتَ كَلَامًا حَسَنًا * ثُمَّ تَقُولُ : قُلْتُ زَيْدٌ قَائِمٌ ، فَيَقُولُ : قُلْتَ كَلَامًا * . وَتَقُولُ : قَدْ ضَرَبْتُ عَمْرًا ، فَيَقُولُ أَيْضًا : قُلْتَ كَلِمَةً صَالِحَةً .

فَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : « سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَأَيْبَهُمْ كَلْبُمٌ » إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَ مِنَ الْعَدَدِ فَهُوَ رَفْعٌ لِأَنَّ قَبْلَهُ ضَمِيرَ أَسْمَائِهِمْ ؛ سَيَقُولُونَ : هُمْ ثَلَاثَةٌ ، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . وَقَوْلُهُ « وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً أَنْتُمْ خَيْرًا لَكُمْ » رَفْعٌ ؛ أَي قُولُوا : اللَّهُ وَاحِدٌ ، وَلَا تَقُولُوا

(١) هذا الحديث رواه الشيخان وغيرهما . وانظر الجامع الصغير في حرف الكاف .

(٢) أجم الطعام واللبن وغيرهما : كرهه ومله من المداومة عليه . (٣) النصب على وجهين :

أحدهما — إجماع الفعل فيها وهو « قولوا » أي قولوا كلمة تحط عنكم أوزاركم . والثاني — أن نصب على المصدر بمعنى الدعاء والمسئلة ؛ أي حط اللهم أوزارنا وذنوبنا حطة . وبالنصب قرأ ابن أبي عبيدة وطاوس الأيماني . والقراءة العامة بالرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف ؛ أي مثلثنا حطة ، وأمرنا حطة ؛ قال النيسابوري : وأصله النصب ، ومعناه اللهم حط عنا ذنوبنا فرفعت لإفادة الثبوت . (٤) ما بين النجمين

ساقط من جء ، ش . (٥) آية ٢٢ سورة الكهف . (٦) آية ١٧١ سورة النساء .

الآلهة ثلاثة . وقوله : « قَالُوا مَعذَرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ »^(١) فيها وجهان : إن أردت : ذلك الذي قلنا معذرة إلى ربكم رفعت ، وهو الوجه . وإن أردت : قلنا ما قلنا معذرة إلى الله ؛ فهذا وجه نصب^(٢) . وأما قوله : « وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا »^(٣) فإن العرب لا تقول له إلا رفعا ؛ وذلك أن القوم يؤمرون بالأمر يكرهونه فيقول أحدهم : سمع وطاعة ، أى قد دخلنا أول هذا الدين على أن نسمع ونطيع فيقولون : علينا ما ابتدأناكم به ، ثم يخرجون فيخالفون ، كما قال عز وجل : « فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ [بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ] » [أى] فإذا خرجوا من عندك بدلوا . ولو أردت فى مثله من الكلام : أى نطيع ، فتكون الطاعة جوابا للأمر بعينه جاز النصب ، لأن كل مصدر وقع موقع فعل ويفعل جاز نصبه ، كما قال الله تبارك وتعالى : « مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ »^(٤) [معناه والله أعلم : نعوذ بالله أن نأخذ] . ومثله فى النور : « قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً »^(٥) [الرفع على ليكن منكم ما يقوله أهل السمع والطاعة . وأما قوله فى النحل : « وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذَا أُنْزِلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَصَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ »^(٦) * فهذا قول أهل المخذ ؛ لأنهم قالوا لم ينزل شيئا ، إنما هذا أساطير الأولين * وأما الذين آمنوا فإِنَّهُمْ أَقْرَبُوا فَقَالُوا : أنزل ربنا خيرا ، ولو رفع خير على : الذى أنزله خير لكان صوابا ، فيكون بمنزلة قوله : « يَسْأَلُونَكَ مَآذَا يُنْفِقُونَ قُلْ الْعَفْوَ »^(٧) و « قُلِ الْعَفْوَ »^(٨) النصب على الفعل : يُنْفِقُونَ

- (١) آية ١٦٤ سورة الأعراف . (٢) فى ش ، ج : « النصب » . (٣) آية ٨١ سورة النساء . (٤) فى الأصول : « فإذا خرجوا من عندك بدلوا » ، وقد زدنا « أى » وأكملنا الآية كما ترى ، ليكون هذا تفسيرا لها . (٥) فى أ : « تكون » . (٦) آية ٧٩ سورة يوسف . وما بين المربعين ساقط من أ . (٧) آية ٥٣ من السورة المذكورة . (٨) آية ٢٤ وما بين النجمين ساقط من ج ، ش . (٩) يشير إلى قوله تعالى : « قالوا خيرا » آية ٣٠ من سورة النحل . (١٠) آية ٢١٩ سورة البقرة .

العفو، والرفع على : الذى يُنْفِقُونَ عَفْوَ الْأَمْوَالِ . وقوله : « قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ »^(١)
 فأما السلام (فَقَوْلٌ يُقَالُ)^(٢)، فنُصِبَ لَوُقُوعِ الْفِعْلِ عَلَيْهِ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : قُلْتُ كَلَامًا .
 وأما قوله : « قَالَ سَلَامٌ » فإنه جاء فيه نحن « سَلَامٌ » وأنتم « قَوْمٌ مُنْكَرُونَ » .
 وبعض المفسرين يقول : « قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ » يريد سلموا عليه فردّ عليهم،
 فيقول القائل : ألا كان السلام رفعاً كله أو نصباً كله ؟ قلت : السلام على معنيين :
 إذا أردت به الكلام نصبتّه ، وإذا أضمرت معه « عليكم » رفعته . فإن شئتَ
 طرحتَ الإضمارَ من أحد الحرفين وأضمرته في أحدهما ، وإن شئتَ رفعتهما معاً ،
 وإن شئتَ نصبتهما جميعاً . والعرب تقول إذا آلتقوا فقالوا سلامٌ : سلامٌ ، على
 معنى قالوا السلام عليكم فردّ عليهم الآخرون . والنصب يجوز في إحدى القراءتين
 « قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا » . وأنشدنى بعضُ بنى عُقَيْل :

فَقُلْنَا السَّلَامُ فَأَتَقَّتْ مِنْ أَمِيرِهَا * فَمَا كَانَ إِلَّا وَمُؤْهَا بِالْحَوَاجِبِ

رفع السلام ، لأنه أراد سلمنا عليها فاتقّت أن ترد علينا . ويجوز أن تنصب
 السلام على مثل قولك : قلنا الكلام ، قلنا السلام ، ومثله : قرأت « الحمد »^(٣)
 وقرأت « الحمد » إذا قلت قرأت « الحمد » أوقعت عليه الفعل ، وإذا رفعت
 جعلته حكاية على قرأت « الحمد لله »^(٥) .

وقوله : أَضْرِبْ بَعْصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا

عَشْرَةَ عَيْنًا ... ﴿٦٠﴾

معناه — والله أعلم — فَضْرَبَ فَاَنْفَجَرَتْ ، فعرف بقوله : « فَانْفَجَرَتْ » أنه
 قد ضَرَبَ ، فَاكْتَفَى بِالْجَوَابِ ، لأنه قد أدى عن المعنى ، فكذلك قوله : « أَنْ أَضْرِبُ

(١) آية ٦٩ سورة هود . (٢) في ج ، ش : « فتسليحهم » بدل « فقول يقال » .

(٣) « قلنا الكلام » : ساقط من ج ، ش . (٤) في ش ، ج : « الحمد لله » .

(٥) سقط هذا الحرف في أ .

بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ» ^(١) ومثله (في الكلام) ^(٢) أن تقول : أنا الذي أمرتك بالتجارة
فما كنت سبت الأموال ، فالمعنى فنجرت فما كنت سبت .

وأما قوله : قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ ... ﴿٦٠﴾

فإن القائل يقول : وما حاجة القوم إلى أن يعلموا مشاربهم ونحن نرى الأنهار
قد أبحرت لقوم باليمن من الله والتفضل على عباده ، ولم يقل : قد علم كل أناس
مشربهم ، لغيرهم ؟ وإنما كان ذلك — والله أعلم — لأنه حجر انفجرت منه اثنتا عشرة
عينا على عدد الأنبياء لكل سبط عين ، فإذا ارتحل القوم أو شربوا ما يكفيهم عاد
المجر كما كان وذهبت العيون ، فإذا احتاجوا انفجرت العيون من تلك المواضع ،
فاتى كل سبط عيّنهم التي كانوا يشربون منها .

وأما قوله : وَفُؤِمَهَا وَعَدَسُهَا وَبَصَلُهَا ... ﴿٦١﴾

فإن القوم فيما ذكر لفة قديمة (وهي) الحنطة والخبز جميعا قد ذكرنا . قال بعضهم :
سمعتنا (العرب من) ^(٢) أهل هذه اللغة يقولون : فؤموا لنا بالتشديد لاغير ، يريدون اختبوا
وهي في قراءة عبد الله « وَثُومَهَا » بالثاء ، فكأنه أشبه المعنيين بالصواب ؛ لأنه مع
ما يشاكله : من العدس والبصل وشبهه . والعرب تبدل الفاء بالثاء فيقولون : جدث
وجدث ، ووقعوا في عاثور شر وعافور شر ، ^(٤) والآنثى والآنثى . وسمعت كثيرا من
بنى أسد يسمى (المغافير المغافير) ^(٥) .

(١) آية ٦٣ سورة الشعراء . . . (٢) سقط في أ . (٣) « لاغير » : سقط من ج ، ش .

(٤) وقعوا في عاثور شر : أى في اختلاط من الأمر وثدة . (٥) في أ : « يقولون :

المغافير والمغافير » . والمغافير : صنف يسيل من شجر الرمث والعرفط وهو حلو يؤكل غير أن رائحته ليست بطيبة .

وقوله : **أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ** ... ﴿٦٦﴾
 أى الذى هو أقرب ، من الدُّنُو ، ويقال من الدَّناءة . والعرب تقول :
 إنه لَدَنِي [ولا يهزون] يُدَنِّي في الأمور أى يَتَّبِعْ خَسِيسَهَا وَأَصَاغِرْهَا . وقد كان
 زهير الفرقي يَهْمِز : « **أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ** » ولم نزل العرب
 تَهْمِزُ أَدْنَى إذا كان من الحِسة ، وهم في ذلك يقولون إنه لَدَائِي خَيْثُ [إذا كان
 ماجنا] فيهمزون . وأنشدني بعض بني كلاب :

بِاسْمِ اللّٰهِ الْوَقْعِ سَرَّابِلُهَا * بِيضٌ لِّي دَائِنِهَا الظَّاهِرِ
 (٦٧)

يعنى الدروع على خاصتها - يعنى الكتيبة - إلى الخسيس منها ، فقال : دائنما
 يريد الخسيس . وقد كنا نسمع المشيخة يقولون : ما كنت دَائِنًا ولقد دَنَات ،
 والعرب تترك الهمزة . ولا أراهم رَوَوْه إلّا وقد سَمِعُوهُ .

وقوله : **أَهْطِطُوا مِضْرًا** ... ﴿٦٧﴾

كُتِبَتْ بِالْأَلْفِ ، وَأَسْمَاءُ الْبُلْدَانِ لَا تَنْصَرِفُ حَقَّتْ أَوْ ثَقُلَتْ ، وَأَسْمَاءُ النِّسَاءِ
 إِذَا خَفَّ مِنْهَا شَيْءٌ جَرَى إِذَا كَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ وَأَوْسَطُهَا سَاكِنٌ مِثْلُ دَعْدٍ وَهِنْدٍ
 (٨)

(١) « ولا يهزون » ساقط من أ . (٢) سقط في ش ، ج . (٣) هو من القراء
 النحويين ، وكان في زمن عاصم ، ويعرف بالكسائي . وانظر طبقات القراء لابن الجزري رقم ١٣٠١ .
 والفرقي نسبة إلى فرحب ، كقنفذ . وفي القاموس : فرحب موضع ومنه الباب الفرقي : ثياب بيض
 من كان . وقال شارحه : وردت هذه النسبة في الثياب والرجال ، فيمكن أن تكون إلى موضع ، أو يكون
 الرجل منسوباً إلى محل الثياب . (٤) ما بين المربعين ساقط من أ ومن عبارة القراء المنقولة
 في اللسان . وهو صحيح لغة ، قال في اللسان : دَنُو الرجل دناءة إذا كان ماجنا . (٥) البيت

من قصيدة طويلة لأعشى قالها في منافرة عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة العامري مطلعها :

شَأْنُكَ مِنْ قَتْلَةِ أَطْلَاحِهَا * بِالشَّطِّ فَالْوَرَّ إِلَى حَاجِرِ

وبسل الرجل بسولا فهو باسل وبسل إذا عيس غضبا أو شجاعة . والسريرال : الدرع أو كل ما لبس والجمع
 سراويل ، والمراد هنا الدرع كما قال المؤلف . (٦) في ج ، ش : « وفسر فقال يعنى ... الخ » .

(٧) في ج ، ش : « في خاصتها » . (٨) في ج ، ش : « الناس » .

(٩) أى (انصرف) وتون . وهذا اصطلاح الكوفيين . فالجاري عندهم المنصرف ، وغير الجاري
 هو المنوع من الصرف . ويعبرون أيضا بالمجرى وغير المجرى ، من الإجراء .

وَجُمِلَ . وإنما أنصرفت إذا سُمِّيَ بها النساء ؛ لأنها تُرَدَّد وتكثرُ بها التسمية فتخفَّ
لكثرتها ، وأسماء البلدان لا تكاد تعود . فإن شئت جعلت الألف التي في «مِصرًا»
ألفا يُوقَف عليها ، فإذا وصلت لم تنوَّن فيها ، كما كتبوا «سَلَسِلًا» و «قَوَارِيرًا»^(٢)
بالألف ، وأكثر القراء على ترك الإجراء فيهما . وإن شئت جعلت «مِصرَ» غير المصر
التي تُعرَف ، يريد أهبطوا مِصرًا من الأمصار ، فإن الذي سألتم لا يكون إلا في القرى
والأمصار . والوجه الأول أحبُّ إلى ؛ لأنها في قراءة عبد الله «أهبطوا مِصرَ»
بغير ألف ، وفي قراءة أبيّ : «أهبطوا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَأَسْكُنُوا مِصرَ» وتصديق
ذلك أنها في سورة يوسف بغير ألف : «أَدْخُلُوا مِصرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ» .^(٣)
وقال الأعمش وسئل عنها فقال : هي مصر التي عليها صالح بن علي .^(٤)

وقوله : خُذُوا مَاءَ آيِنِكُمْ بِقُوَّةٍ ... ﴿٦٣﴾

يقول : يجِدْ وبتادية ما اقترض عليكم فيه .

وقوله : جَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ... ﴿٦٤﴾

يعني المَسْخُوخَة التي مَسَّخَوْهَا جعلت نكالا لما مضى من الذنوب ولما يعمل
بعدها : ليخافوا أن يعملوا بما عمل الذين مَسَّخَوْا فَيُمسَّخَوْا .

وقوله : ائْتِخِذْنَا هُزُوءًا قَال ... ﴿٦٥﴾

وهذا في القرآن كثيرٌ بغير الفاء ، وذلك لأنه جوابٌ يَسْتَفْنِي أوله عن آخره
بالوَقْفَة عليه ، فيقال : ماذا قال لك ؟ فيقول القائل : قال كذا وكذا ؛ فكأنَّ حُسْنَ^(٦)

(١) أى تكرر في الذكر والكلام . (٢) آية ٤ وآية ١٥ سورة الإنسان .

(٣) هذه القراءة المنسوبة لأبي لم تقف عليها في غير أصول القراء بما بين أيدينا من المراجع .

(٤) آية ٩٩ من السورة المذكورة . (٥) صالح بن علي بن عبد الله بن العباس أزل من

ولد مصر من قبل أبي العباس السفاح سنة ١٣٣ وتوفي بفسرين وهو عامل على حمص سنة ١٥٤ .

(٦) في ج ، ش : « فلما حسن السكوت ... الخ » .

السَّكُوتِ يَجُوزُ بِهِ طَرَحُ الْفَاءِ . وَأَنْتَ تَرَاهُ فِي رَعُوسِ الْآيَاتِ - لِأَنَّهَا فَصُولٌ - ^(١)حَسَنًا مِنْ ذَلِكَ : « قَالَ مَّا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ . قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا ^(٢) » وَالْفَاءُ حَسَنَةٌ مِثْلَ قَوْلِهِ : « فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا ^(٣) » وَلَوْ كَانَ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ لَمْ تُسْقَطِ الْعَرَبُ مِنْهُ الْفَاءُ . مِنْ ذَلِكَ : قُتِبْتُ فَعَلْتُ ، لَا يَقُولُونَ : قُتِبْتُ فَعَلْتُ ، وَلَا قُلْتُ قَالَ ، حَتَّى يَقُولُوا : قُلْتُ فَقَالَ ، وَقُتِبْتُ فَقَامَ ؛ لِأَنَّهَا نَسَقٌ وَلَيْسَتْ بِأَسْتَفْهَامٍ يَوْقِفُ عَلَيْهِ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُ : « قَالَ » فِرْعَوْنُ « لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ . قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ^(٤) » فِيمَا لَا أَحْصِيهِ . وَمِثْلُهُ مِنْ غَيْرِ الْفِعْلِ كَثِيرٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ بِالْوَاوِ وَبِغَيْرِ الْوَاوِ ؛ فَأَمَّا الَّذِي بِالْوَاوِ فَقَوْلُهُ : « قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ ^(٥) » ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ : « الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَاتِلِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ » . وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : « التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ ^(٦) » وَقَالَ فِي غَيْرِ هَذَا : « إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ^(٧) » ثُمَّ قَالَ فِي الْآيَةِ بَعْدَهَا : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا » وَلَمْ يَقُلْ : وَإِنَّ . فَأَعْرِفْ بِمَا جَرَى تَفْسِيرُ مَا بَقِيَ ، فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي إِلَّا عَلَى الَّذِي أَنْبَأْتُكَ بِهِ مِنَ الْفَصُولِ أَوْ الْكَلَامِ الْمَكْتَنِيِّ يَأْتِي لَهُ جَوَابٌ . وَأَنْشِدْنِي بَعْضَ الْعَرَبِ :

لَمَّا رَأَيْتُ تَبَطَّ أَنْصَارًا * شَمَرْتُ عَنْ رُكْبَتِي الْإِزَارَا

* كُنْتُ لَهَا مِنَ النَّصَارَى جَارَا *

وقوله : لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ ... ^(٨)

وَالْعَوَانُ لَيْسَتْ بِنَعْتٍ لِلْيَكْرِ ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ بِهَرَمَةٍ وَلَا شَابَةً ؛ أَنْقَطَعَ الْكَلَامُ عِنْدَ قَوْلِهِ : (وَلَا يَكْرُ) ثُمَّ أَسْتَأْنَفَ فَقَالَ : (عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ) وَالْعَوَانُ يُقَالُ مِنْهُ

(١) فِي ش ، ج : « حَسَنَةٌ » . (٢) آيَةُ ٣١ وَ ٣٢ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ .

(٣) آيَةُ ٢٧ سُورَةُ هُودَ . (٤) آيَةُ ٢٥ وَ ٢٦ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ .

(٥) آيَةُ ١٥ وَ ١٧ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ . (٦) آيَةُ ١١٢ سُورَةُ التَّوْبَةِ .

(٧) آيَةُ ١٠ سُورَةُ الْبُرُوجِ .

قد عَوْنَتْ، والفَارِضُ : قد قَرَضَتْ، وبعضهم : قد قَرَضَتْ (وَأَمَّا الْبَكْرُ فَلَمْ) نسمع فيها
بِفِعْلٍ . وَالْبَكْرُ يُكْسَرُ أَوَّلُهَا إِذَا كَانَتْ يَكْرًا مِنَ النِّسَاءِ . (٢) وَالْبَكْرُ مَفْتُوحٌ أَوَّلُهُ مِنْ بَكَارَةِ
الْإِبِلِ . ثُمَّ قَالَ «بَيْنَ ذَلِكَ» وَ«بَيْنَ» لَا تَصْلُحُ إِلَّا مَعَ آسَمِينَ فَمَا زَادَ، وَإِنَّمَا صَلَحَتْ
مَعَ «ذَلِكَ» وَحْدَهُ؛ لِأَنَّهُ فِي مَذْهَبِ اثْنَيْنِ، وَالْفِعْلَانِ قَدْ يُجْعَلَانِ بِـ«ذَلِكَ» وَ«ذَلِكَ»؛
أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : أَظُنُّ زَيْدًا أَخَاكَ، وَكَانَ زَيْدٌ أَخَاكَ، فَلَا بَدَّ لَكَ مِنْ شَيْئَيْنِ،
وَلَا بَدَّ لِأَظُنُّ مِنْ شَيْئَيْنِ، ثُمَّ يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ : قَدْ كَانَ ذَاكَ، وَأَظُنُّ ذَلِكَ . وَإِنَّمَا
الْمَعْنَى فِي الْآسَمِينَ الَّذِينَ ضَمَّيْنَاهُمَا ذَلِكَ : بَيْنَ الْهَرَمِ وَالشَّبَابِ . وَلَوْ قَالَ فِي الْكَلَامِ : بَيْنَ
هَاتَيْنِ، أَوْ بَيْنَ تَيْنِكَ، يَرِيدُ الْفَارِضُ وَالْبَكْرُ كَانَ صَوَابًا، وَلَوْ أُعِيدَ ذِكْرُهُمَا (لَمْ يَظْهَرُ إِلَّا
بِتَثْنِيَةٍ)؛ لِأَنَّهُمَا آسَمَانِ لَيْسَا بِفَعْلَيْنِ، وَأَنْتَ تَقُولُ فِي الْأَفْعَالِ فَتَوَحَّدَ فَعْلَهُمَا بَعْدَهَا .
فَتَقُولُ : إِقْبَالُكَ وَإِدْبَارُكَ يَسْقُ عَلَى، وَلَا تَقُولُ : أَخُوكَ وَأَبُوكَ يَزُورُنِي . وَمَا
يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ «بَيْنَ» وَهُوَ وَاحِدٌ فِي اللَّفْظِ مِمَّا يُؤَدِّي عَنِ الْإِثْنَيْنِ فَمَا زَادَ قَوْلُهُ :
«لَا تَفْرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُنَّ» (٧) وَلَا يَجُوزُ : لَا تَفْرُقُ بَيْنَ رَجُلٍ مِنْهُنَّ؛ لِأَنَّ أَحَدًا لَا يُثْنَى
كَأَيُّ ثَنَى الرَّجُلِ وَيُجْمَعُ، فَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ أَحَدًا فِي تَأْوِيلِ اثْنَيْنِ، وَإِنْ شِئْتَ
فِي تَأْوِيلِ أَكْثَرٍ؛ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : «فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ» (٨)
وَتَقُولُ : بَيْنَ أَيِّهِمُ الْمَالُ؟ وَبَيْنَ مَنْ قِيمَ الْمَالُ؟ فَتَجْرِي «مَنْ» وَ«أَيُّ»
مَجْرَى أَحَدٍ؛ لِأَنَّهُمَا قَدْ يَكُونَانِ لِوَاحِدٍ وَاجْمَعُ . (٩)

(١) فِي ش، ج : «وَلَمْ» . (٢) فِي ج، ش : «مَنْ الْجَوَارِي» .

(٣) فِي ج، ش : «بَيْنَ هَاتَيْنِ مِنْ شَيْئَيْنِ» . وَلَا وَجْهَ لَهُ . (٤) أَيُّ ضَمِيرِهِمَا .

(٥) فِي ج، ش : «لَمْ تَكُنْ إِلَّا بِتَثْنِيَةٍ» . (٦) سَاقَطَ مِنْ ج .

(٧) آيَةُ ١٢٦ سُورَةِ الْبَقَرَةِ . (٨) آيَةُ ٤٧ سُورَةِ الْحَاقَّةِ .

(٩) فِي ش، ج : «عَلَى مَجْرَى» .

وقوله : **أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا** ... (٦٦)

• **اللونُ مرفوعٌ** ؛ لأنك لم تُرد أن تجعل « ما » صلة فتقول : بين لنا ما لونُها • ولو قرأ به قارئٌ كان صوابا ، ولكنه أراد — والله أعلم — : **أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا أَيْ شَيْءَ لَوْنُهَا** ، ولم يصلح للفعل الوقوع على أى ؛ لأن أصل « أى » **تَفَرَّقَ جَمْعٌ مِنَ الاسْتِفْهَامِ** ، ويقول القائل : بين لنا أسوداءُ هي أم صفراءُ ؟ فلما لم يصلح للتبيين أن يقع على الاستفهام في تفرقه لم يقع على أى ؛ لأنها جمعُ ذلك المتفرق ، وكذلك ما كان في القرآن مثله ، فاعمل في « ما » « وأى » الفعل الذى بعدهما ، ولا تُعمل الذى قبلهما إذا كان مُشتقا من العلم ؛ كقولك : ما أعلم أيهم قال ذلك ، ولا أعلمن أيهم قال ذلك ، وما أدري أيهم ضربت ، فهو في العلم والإخبار والإنباء وما أشبهها على ما وصفتُ لك . منه قول الله تبارك وتعالى : **« وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ »** ^(٣) **« وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ »** ^(٤) « ما » ^(٥) الثانية رفعٌ ، فرفعها بيوم ؛ كقولك : ما أدراك أى شىء يوم الدين ، وكذلك قول الله تبارك وتعالى : **« لَنَعْلَمَ أَى الْحَزِينِ أَحْصَى »** ^(٦) **« رَفَعَتْ بِأَحْصَى »** ^(٧) وتقول إذا كان الفعل واقعا على أى : ما أدري أيهم ضربت . وإنما استعنت من أن تُوقع على أى

(١) « لونُها » بالنصب في المثال مفعول بين ، وتكون « ما » زائدة . ما بين النجمتين ساقط من نسخ ج ، ش .
(٢) يريد أن أيا ثابت عن جمع من الاستفهام متفرق . فبدل أن يقال : بين أسوداء هي أم صفراء أم حمراء . يقال : بين أى شىء لونُها ، فتعنى أى عن هذا الجمع من الاستفهام ، فنتم كان أصلا لها .
وعبارة الطبري : « لأن أصل « أى » و « ما » جمع متفرق الاستفهام » . ويريد الطبري بالأصل ما يوضع له اللفظ ويدل عليه ، وهذا غير ما يريد الفراء . وكل صحيح . (٣) آية ١٠ سورة القارة .
(٤) آية ١٧ سورة الانقطار . (٥) في ش ، ج : « وموضع ما » .

(٦) آية ١٢ سورة الكهف . (٧) أى : أسم استفهام عما يعقل وعما لا يعقل ، وأدوات الاستفهام (كغيرها من المعلقات) تعلق العامل عن العمل لفظا لأن لها صدر الكلام ، فلو أعمل ما قبلها فيها أوفيا بعسدها لخرجت عن أن يكون لها صدر الكلام . ولا يكون التعليل إلا في أفعال القلوب التى تلقى نحو علم وظن ، ولذلك لا تقول : لأضربن أيهم قام (بالرفع) لأنه فعل مؤثر لا يجوز إلغاؤه فلا يجوز تعليله .
وقال الفراء : « أى » يعمل فيه ما بعده ولا يعمل فيه ما قبله ، وإنما يرفضها أو ينصبها ما بعدها كقولها تعالى : « لنعلم أى الحزين أحصى » فرفع ، وقوله : « وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » =

الفعل الذي قبلها من العلم وأشباهه ؛ لأنك تجد الفعل غير واقع على أى في المعنى ؛
 ألا ترى أنك إذا قلت : أذهب فاعلم أيهما قام أنك تسأل غيرهما عن حالهما فتجد
 الفعل واقعا على الذي أعلمك ، كما أنك تقول : سل أيهم قام ، والمعنى : سل الناس
 أيهم قام . ولو أوقعت الفعل على « أى » فقلت : أسأل أيهم قام لكنت كأنك
 تضممر أيا مرة أخرى ؛ لأنك تقول : سل زيدا أيهم قام ، فإذا أوقعت الفعل على
 زيد فقد جاءت « أى » بعده . فكذلك « أى » إذا أوقعت عليها الفعل خرجت
 من معنى الاستفهام ، وذلك إن أردته ، جائز ، تقول : لأضربن أيهم يقول ذاك ؛
 لأن الضرب لا يقع على [أسم ثم يأتي بعد ذلك استفهام ، وذلك لأن الضرب
 لا يقع على] اثنين ، وأنت تقول في المسألة : سل عبد الله عن كذا ، كأنك قلت :
 سله عن كذا ، ولا يجوز ضربت عبد الله كذا وكذا إلا أن تريد صفة الضرب ،
 فأما الأسماء فلا . وقول الله : « ثُمَّ لَنَزَعُنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَهْمٌ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا »^(١)
 من نصب أيا أوقع عليها النزع وليس باستفهام ، كأنه قال : ثم لنستخرجن العاتى
 الذى هو أشد . وفيها وجهان من الرفع ؛ أحدهما أن تجعل الفعل مكتفيا بمن
 في الوقوع عليها ، كما تقول : قد قتلنا من كل قوم ، وأصبتنا من كل طعام ،
 ثم تستأنف أيا فترفعها بالذى بعدها ، كما قال جل وعز : « يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ
 = فنصب . وقال الفراء أيضا : « أى » إذا أوقعت الفعل المتقدم عليها خرجت من معنى الاستفهام ،
 وذلك إن أردته جائز ، يقولون : لأضربن أيهم يقول ذلك (بالنصب) . وقال الكسائي : تقول
 لأضربن أيهم في الدار (بالنصب) ولا تقول : ضربت أيهم في الدار ، ففرق بين الواقع والمتنظر .
 والكوفيون يجرّون « أيا » بجرى من وما في الاستفهام والجزاء ، فإذا وقع عليها الفعل وهى بمعنى الذى
 نصبرها لا محالة ، فيقولون : أضرب أيهم أقبح ، وأكرم أيهم هو أفضل . وحكى أنهم قرءوا بالنصب
 في الآية « ثُمَّ لَنَزَعُنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَهْمٌ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا » .

(١) ما بين المربعين ساقط في أ . (٢) آية ٦٩ سورة مريم .

(٣) في ج ، ش : وأكلنا .

أَيُّهُمْ أَقْرَبُ « أَي ينظرون أيُّهم أقرب . (٢) ومثله « يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرِيحًا » . (٣) وأما الوجه ، الآخر فإن في قوله تعالى : « ثُمَّ لَنَزَعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ » لنزعن من الذين تشايخوا على هذا ، ينظرون بالتشايح أيهم أشد وأخبث ، وأيهم أشد على الرحمن عِتْيًا ، (٤) والشيعَة ويتشايخون سواء في المعنى . وفيه وجه ثالث من الرفع أن تجعل « ثُمَّ لَنَزَعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ » بالنداء ؛ أي لنادين « أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتْيًا » وليس هذا الوجه يريدون . ومثله مما تعرفه به قوله : « أَفَلَمْ يَيَّاسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا » فقال بعض المفسرين « أَفَلَمْ يَيَّاسِ الَّذِينَ آمَنُوا » : ألم يعلم ، والمعنى — والله أعلم — أفلم يياسوا علما بأن الله لو شاء لهدى الناس جميعا . وكذلك « لَنَزَعَنَّ » يقول يريد نزعهم بالنداء .

وقوله : مُسَلَّمَةٌ لَا شَيْءَ فِيهَا ... (٥١)

غير مهموز ؛ يقول : ليس فيها لونٌ غير الصفرة . وقال بعضهم : هي صفراء حتى ظلّوها وقرّنها أصفران .

وقوله : فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ... (٥٢)

يقال : إنه ضُرب بالفخذ اليمنى ، وبعضهم يقول : ضُرب بالذنب . ثم قال الله عز وجل : (كَذَلِكَ يُخَيِّئُ اللَّهُ الْمَوْتَى) معناه والله أعلم (أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا) فيجبا (كَذَلِكَ يُخَيِّئُ اللَّهُ الْمَوْتَى) أي اعتبروا ولا تتحدوا بالبعث ، وأضمر

(١) آية ٥٧ سورة الإسراء . (٢) « أيهم أقرب » ابتداء وخبر في موضع نصب بالفعل المضمر الذي دل عليه الكلام ؛ التقدير: ينظرون أيهم أقرب . ولا يعمل الفعل في لفظ أي لأنها استفهام . (٣) آية ٤٤ سورة آل عمران . (٤) في الأصول : « التشبيح » ويبدو أن ما أثبت هو الصواب . (٥) في ج ، ش : « وفيها » . (٦) آية ٣١ سورة الرعد .

فيحيا، كما قال : « أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَأَنْفَلِقَ ^(١) » والمعنى — والله أعلم —
فأضرب البحر فأفلق .

وقوله : وَإِنْ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ... ^(٢)
تذكير ^(٣) (منه) على وجهين ؛ إن شئت ذهبت به — يعني « منه » — إلى أن البعض
حجرٌ، وذلك مذكور، وإن شئت جعلت البعض جمعا في المعنى فذكرته بتذكير بعض،
كما تقول للنسوة : ضربني بعضكن، وإن شئت أنثته هاهنا بتأنيث المعنى كما قرأت
القراء : « وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ ^(٤) » « وَمَنْ تَقْنُتْ » بالياء والتاء، على المعنى، وهي
في قراءة أبي : « وَإِنْ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهَا الْأَنْهَارُ » .

وقوله : لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ ... ^(٥)
فالأمانى على وجهين في المعنى، ووجهين في العربية؛ فأما في العربية فإن من العرب
من يخفف الياء فيقول : « إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ » ومنهم من يشدد، وهو أجود الوجهين .
وكذلك ما كان مثل أمنية، ومثل أضحية، وأغنية، ففي جمعه وجهان : التخفيف
والتشديد . وإنما تشدد لأنك تريد الأفعال، فتكون مشددة لاجتماع الياء من جمع ^(٦)
العمل والياء الأصلية . وإن خففت حذف ياء الجمع تخففت الياء الأصلية، وهو كما
يقال : القراقرير والقراقر، ^(٧) (فمن قال الأمانى بالتخفيف) فهو الذي يقول القراقر، ومن
شدد الأمانى فهو الذي يقول القراقرير . والأمنية في المعنى التلاوة، كقول الله عز وجل :
« إِلَّا إِذَا مَنَّيَ الْوَيْلِيُّ الشَّيْطَانُ فِي أَمْنِيَّتِهِ ^(٨) » أى في تلاوته، والأمانى أيضا أن يفعله

(١) آية ٦٣ سورة الشعراء . (٢) يعني « منه » ليست في ج، ش، ويبدو أنها تفسير
لعبارة المؤلف من المستمل . (٣) آية ٣١ سورة الأحزاب . و « يقنت » حملا على لفظ
« من » وبالتالي من فوق حملا على المعنى . (٤) في أ : « جميع » يريد الحادثة في صيغة الأفعال .
(٥) في ج، ش : « وإذا خففت ... » (٦) قراقرير وقراقر جمع قرقور بالضم وهي السفينة
العظيمة الطويلة . (٧) في أ : « فمن خفف الأمانى » . (٨) آية ٥٢ سورة الحج .

الرجل الأحاديث المفتعلة ؛ قال بعض العرب لابن دأب^(١) وهو يحدث الناس : أهدأ شيء رويته أم شيء تمنيت^(٢) ؟ يريد آفته ، وكانت أحاديث يسمعونها من كبارهم ليست من كتاب الله . وهذا أبين الوجهين .

وقوله : إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ... ﴿٨٦﴾

يقال : كيف جاز في الكلام : لآتيك أياما معدودة ، ولم يبين عددها ؟ وذلك أنهم نَوَّوا الأيام التي عبدوا فيها العجل ، فقالوا : إن نَعَذَّبَ في النار إلا تلك الأربعين الليلة التي عبدنا فيها العجل . فلما كان معناها مؤقتا معلوما عندهم وصفوه بمعدودة ومعدودات ، فقال الله : قل يا محمد : هل عندكم من الله عهد بهذا الذي قلتم ﴿ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

وقوله : ائْتِخِذُوا مِنْهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ... ﴿٨٧﴾

هذا من قول اليهود لبعضهم ؛ أي لا تخذثوا المسلمين بأنكم تجدون صفة عهد صلى الله عليه وسلم في التوراة وأتم لا تؤمنون به ، فتكون لهم الحجة عليكم . ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ قال الله : ﴿ أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ هذا جوابهم من قول الله .

وقوله : وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ... ﴿٨٨﴾

إن شئت جعلت ﴿ هُوَ ﴾ كناية عن الإخراج ﴿ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾ أي وهو محترم عليكم ؛ يريد : إخراجهم محترم عليكم ، ثم أعاد الإخراج

(١) ابن دأب : أبو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب المدني ، كان يضع الشعر وأحاديث السمر وكلاما ينسب إلى العرب ، فسقط ، وذُهِبَ روايته . وتوفي سنة ١٧١ هـ . (٢) زيادة في ١ .

(٣) في ج ، ش : « من كتب الله » . (٤) في ١ : « فقال » .

(٥) لاحظ أن هذه الآية والتي تليها ليست على الترتيب من الآية السابقة .

مرة أخرى تكريرا على « هو » لما حال (١) بين الإخراج وبين « هو » كلاماً ،
فكان رفع الإخراج بالتكرير على « هو » وإن شئت جعلت « هو » عمادا
ورفعت الإخراج بمحرم ؛ كما قال الله جل وعز : « وَمَا هُوَ بِمُزَحِّجِهِ مِنَ
الْعَذَابِ أَنْ يَمُرَّ » فالمعنى — والله أعلم — ليس بمزحجه من العذاب التعمير ؛
فإن قلت : إن العرب إنما تجعل العماد في الظن لأنه ناصب ، وفي « كان »
و « ليس » لأنهما يرفعان ، وفي « إن » وأخواتها لأنهن ينصبن ، ولا ينبغي للواو
وهي لا تنصب ولا ترفع ولا تخفض أن يكون لها عماداً ، قلت : لم يوضع العماد على
أن يكون لنصب أو لرفع أو لخفض ، إنما وضع في كل موضع يتبدأ فيه بالآسم
قبل الفعل ، فإذا رأيت الواو في موضع تطلب الآسم دون الفعل صلح في ذلك العماد ؛
كقولك : أتيت زيدا وأبوه قائم ، فقيح أن تقول : أتيت زيدا وقائم أبوه ، وأتيت
زيدا ويقوم أبوه ؛ لأن الواو تطلب الأب ، فلما بدأت بالفعل وإنما تطلب الواو
الآسم أدخلوا لها « هو » لأنه آسم . قال الفراء : سمعت بعض العرب يقول :
كان مرة وهو ينفع الناس أحسابهم . وأتشدني بعض العرب :

(١) في ش ، ج : « بينهما كلام » . (٢) مراده بالعماد الضمير المسمى عند البصريين
ضمير فصل ، وسمى ضمير فصل لأنه فصل بين المبتدأ والخبر أو بين الخبر والنعت . ويسميه الكوفيون عمادا
لأنه يعتمد عليه في الفائدة إذ به يتبين أن الثاني خبر لا تابع . وبعض الكوفيين يسميه دعامة ؛ لأنه يدعم
به الكلام أي يقوى به ويؤكد .

وقد قال النحاس : وزعم الفراء أن « هو » عماد ، وهذا عند البصريين خطأ لا معنى له ؛ لأن العماد
لا يكون في أول الكلام . (٣) آية ٩٦ من سورة البقرة .

(٤) « قال الفراء » : ساقط من أ . (٥) هكذا المثال في جميع الأصول .

فَأَبْلِغْ أبا يَحْيَى إِذَا مَا لَقَيْتَهُ * عَلَى الْعَيْسِ فِي آبَاطِهَا عَرَقٌ يَبْسُ^(١)
 بَاتَ السَّلَامِيُّ الَّذِي بَضْرِيَّةَ * أَمِيرَ الْحِمَى قَدْ بَاعَ حَقِّي بَنِي عَبْسِ^(٢)
 يَشُوبُ وَدِينَارٍ وَشَاةٍ وَدِرْهَمِ * فَهَلْ هُوَ مَرْفُوعٌ بِمَا هَا هُنَا رَأْسُ

بفعل مع «هل» العهاد وهي لا ترفع ولا تنصب؛ لأن هل تطلب الأسماء أكثر من طلبها فاعلا؛ قال : وكذلك «ما» و «أما» ، تقول : ما هو بذاهب أحد ، وأما هو فذاهب زيد ، لقبج أما ذاهب فزيد .

وقوله : بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً ... (٨١)

وُضِعَتْ (بَلَى) لكل إقرار في أوله بخمد ، ووُضِعَتْ «نعم» للاستفهام الذي لا بخمد فيه ، فـ «بلى» بمنزلة «نعم» إلا أنها لا تكون إلّا لمّا في أوله بخمد ، قال الله تبارك وتعالى : « فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ » فـ «بلى» لا تصلح في هذا الموضع . وأما المجد فقوله : « أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ » قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ ولا تصلح ها هنا «نعم» أداة ؛ وذلك أن الاستفهام يحتاج إلى جواب بـ «نعم» و «لا» ما لم يكن فيه بخمد ، فإذا دخل المجد في الاستفهام لم يستقم أن تقول فيه «نعم» فتكون كأنك مقرّ بالمجد وبالفعل الذي بعده ؛ ألا ترى أنك لو قلت لقائل قال لك : أما لك مال ؟ فلو قلت «نعم» كنت مقرّا بالكلمة بطرح الاستفهام وحده ، كأنك قلت «نعم» مالى مال ، فأرادوا أن يرجعوا عن المجد ويُقرّوا بما

(١) عرق يابس : جاف . (٢) السلامي : نسبة إلى سلام : موضع بنجد . وضريّة : قرية قديمة في طريق مكة من البصرة من نجد ، أو أرض بنجد ينزلها حاج البصرة . وفي البيت إقواء ؛ لأن روى نافية البيت الأول والثالث مرفوع والثاني مجرور . (٣) كذا . والوجه : فعلا ؛ وعذره أن الفاعل حليف الفعل ورديفه . وفي الأصول : «فاعل» وكان وجهه أن كلا يطلب الآخر ، فهل تطلب الفاعل ، والفاعل يطلبه ، ولا يطلبه الاسم . (٤) آية ٤٤ سورة الأعراف . (٥) آية ٨ ، ٩ سورة الملك . (٦) «أن تقول» : ساقط من جـ ، ش .

بعده فاختاروا « بلى » ^(١) لأن أصلها كان رجوعاً مخضاً عن الجحد إذا قالوا : ما قال عبد الله بل زيداً ، فكانت « بلى » كلمة عطف ورجوع لا يصلح الوقوف عليها ، فزادوا ألفاً يصاح فيها الوقوف عليه ، ويكون رجوعاً عن الجحد فقط ، وإقراراً بالفعل الذي بعد الجحد ، فقالوا : « بلى » ، فدلّت على معنى الإقرار والإنعام ، ودلّ لفظ « بل » على الرجوع عن الجحد فقط .

وقوله : وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ... ٨٣

رُفِعَتْ (تَعْبُدُونَ) لأن دخول « أَنْ » يصاح فيها ، فلمّا حذف الناصب رُفِعَتْ ، كما قال الله : « أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ » (قرأ الآية) ^(٤) وكما قال : « وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ » ^(٥) وفي قراءة عبد الله « وَلَا تَمْنُنْ أَنْ تَسْتَكْثِرَ » فهذا وجه من الرفع ، فلما لم تأت بالناصب رفعت . وفي قراءة أبي : « وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُوا » ومعناها الجزم بالنهى ، وليست بجواب لليمين . ألا ترى أنه قد قال : « وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ » فَأَمُرُوا ، والأمر لا يكون جواباً لليمين ، لا يكون فى الكلام أن تقول : والله قم ، ولا أن تقول : والله لا تقم . ويدلّ على أنه نهى وجزم أنه قال : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ كما تقول : أفعَلُوا ولا تفعلُوا ، أو لا تفعلُوا وأفعَلُوا . وإن شئت جعلت

(١) هذا على رأى من يقول : إن أصل « بلى » « بل » والألف فى آخرها زائدة للوقف ، فلذا كانت للرجوع بعد النهى ، كما كانت للرجوع عند الجحد فى : ما قام زيد بل عمرو . وقال قوم : إن « بلى » أصل الألف . (٢) أى الألف . (٣) آية ٦٤ سورة الزمر . (٤) أى قرأ القرآن . الآية كلها ، وهذا من المستعمل . وسقط هذا فى ش ، ج . (٥) آية ٦ سورة المائدة . (٦) آية ٦٣ من سورة البقرة .

« لَا تَعْبُدُونَ » جوابا لليمين ؛ لأن أخذ الميثاق يمينٌ ، فتقول : لا يعبدون ، ولا تعبدون ، والمعنى واحد . وإنما جاز أن تقول لا يعبدون ولا تعبدون وهم غيبٌ كما قال : « قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْيٌ ^(١) سَوْفَ يُكَفَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ يُرِيدُونَ » و « سَتَغْلِبُونَ » بالياء والتاء ؛ « سَيَغْلِبُونَ » ^(٢) بالياء على لفظ الغيب ، والتاء على المعنى ؛ لأنه إذا أتاهم أو لقيهم صاروا مخاطبين . وكذلك قولك : استحلقتُ عبد الله ليقومن ؛ لنيته ، واستحلقتُهُ لتقومن ^(٣) (لأنى) قد كنتُ خاطبته . ويجوز في هذا استحلقتُ عبد الله لأقومن ؛ أى قلتُ له : أحلف لأقومن ، كقولك : قُلْ لأقومن . فإذا قلت : استحلقتُ فأوقعتَ فعلك على مستحلفٍ جاز فعله أن يكون بالياء والتاء والألف ، وإذا كان هو حالفا وليس معه مستحلف كان بالياء وبالألف ولم يكن بالتاء ؛ من ذلك حلف عبد الله ليقومن فلم يقيم ، وحلف عبد الله لأقومن ؛ لأنه كقولك قال لأقومن ، ولم يحز بالتاء ؛ لأنه لا يكون مخاطبا لنفسه ؛ لأن التاء لا تكون إلا لرجل تُخاطبه ، فلما لم يكن مستحلفٌ سقط الخطاب . وقوله : « قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ » ^(٤) فيها ثلاثة أوجه : « لتبييته » ^(٥) و « لئبييته » ^(٦) و « لنبييته » ^(٧) بالتاء والياء والنون . إذا جعلت « تقاسموا » على وجه فعلوا ، فإذا جعلتها في موضع جزم قلت : تقاسموا لتبيته ولنبيته ، ولم يحز بالياء ، ألا ترى أنك تقول للرجل : أحلف لتقومن ، أو أحلف لأقومن ، كما تقول : قل لأقومن . ولا يجوز أن تقول للرجل أحلف ليقومن ، فيصير كأنه لآخر ، فهذا ما فى اليمين .

- (١) آية ١٢ سورة آل عمران . (٢) فى ١ : « الذى تلقاهم به فصاروا مخاطبين » .
 (٣) كذا فى الأصول ، وفى الطبرى : « لأنك » ولكل وجه . (٤) وجدت العبارة الآتية بها من نسخة (١) ولم يشر إلى موضعها : « ولا يجوز أحلف لأقومن ، ولكن أحلف لتقومن ، وقُلْ لأقومن » .
 (٥) آية ٤٩ سورة النمل . (٦) أى فعلا ماضيا فى معنى الحال كأنه قال : قالوا متقاسمين بالله . (٧) أى فعل أمر ؛ أى قال بعضهم لبعض أحلفوا .

وقوله : وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ ... ﴿٨٩﴾

[إن شئت] رفعت المصدق ونويت أن يكون نعتاً للكتاب لأنه نكرة ، ولو نصبته على أن تجعل المصدق فعلاً للكتاب لكان صواباً . وفي قراءة عبد الله (١) في آل عمران : « ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقًا » بفعله فعلاً . وإذا كانت النكرة قد وصلت بشيء سوى نعمتها ثم جاء النعت ، فالتصّب على الفعل أمكن منه إذا كانت نكرة غير موصولة ، وذلك لأن صلة النكرة تصير كالموقّعة لها ، ألا ترى أنك إذا قلت : مررتُ برجل في دارك ، أو بعبيدك في دارك ، فكأنك قلت : بعبيدك أو بسائس دابّتك ، فقس على هذا ، وقد قال بعض الشعراء :

لو كان حَيٌّ نَاجِيًا لَنَجَا * مِنْ يَوْمِهِ الْمُزْلَمُ الْأَعْمَمُ (٢)

فنصب ولم يصل النكرة بشيء وهو جائز . فأما قوله : « وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا » فإن نصب اللسان على وجهين ؛ أحدهما أن تُضمّر شيئاً يقع عليه المصدق ، كأنك قلت : وهذا يصدق التوراة والإنجيل (٣) « لِسَانًا عَرَبِيًّا » (لأن التوراة والإنجيل لم يكونا عربيين) فصار اللسان العربي مفسّراً . وأما الوجه الآخر فعلى ما فسرت

(١) يريد المؤلف أنه حال من كتاب ، وجاز ذلك لأنه قد تخصص بالوصف فقرب من المعركة . وفي ج : ش : « لأنه نعت للكتاب وهما جميعاً نكرتان كان صواباً » .

(٢) « مصدقاً » بالنصب قراءة شاذة ، وحسن نصبه على الحال من النكرة كونها في قوة المعرفة من حيث أريد بها شخص معين ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم .

(٣) البيت من قصيدة طويلة للرقش الأكبر ، وهو عوف بن سعد بن مالك شاعر جاهلي قالها في مرثية عم له . والمزمل : الوعل ، وزلنا العنز زمتها ، والزلة تكون للعر في حلوقها . متلفة كالقارط ، وإن كانت في الأذن فهي زئمة . والأعصم من الظباء والوعول ما في ذراعيه أو في أحدهما بياض .

(٤) آية ١٢ سورة الأحقاف . (٥) في أ : « لأن التوراة لم تكن عربية ، ولا الإنجيل » .

(٦) سقط في أ . (٧) في ج . وش : « وصفت » .

لك ، لما وصلت الكتاب بالمصدق أخرجت « لساناً » مما فى « مُصَدِّق » من
الراجع من ذكره . ولو كان الآسان مرفوعاً لكان صواباً ؛ على أنه نعمت وإن طال .

وقوله : يَتَسَمَّيَ اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ... ﴿١٦﴾

معناه — والله أعلم — باعوا به أنفسهم . وللعرب فى شَرَوْا واشْتَرَوْا مذهبان ،
فالأكثر منهما أن يكون شَرَوْا : باعوا ، واشْتَرَوْا : ابتاعوا ، وربما جعلوها جميعاً
فى معنى باعوا ، وكذلك البيع ؛ يقال : بعث الثوب . على معنى أخرجته من يدي ،
وبعته : اشتريته ، وهذه اللغة فى تميم وربيعه . سمعت أبا ثروان يقول لرجل : بيع
لى تمرا بدرهم . يريد اشترى ؛ وأنشدنى بعض ربيعة :^(٢)

وَيَا تَيْكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ يَبِيعْ لَهُ * بَتَانًا وَلَمْ تَضِرْبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ

على معنى لم تشتتر له بتاناً ؛ قال الفراء : والبتانُ الزاد . وقوله : ﴿ يَتَسَمَّيَ اشْتَرَوْا
بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا ﴾ « أَنْ يَكْفُرُوا » فى موضع خفض ورفع ؛ فأما الخفض
فأن تردّه على الهاء التى فى « به » على التكرير على كلامين كأنك قلت اشْتَرَوْا أَنْفُسَهُمْ
بِالْكَفْرِ^(٤) . وأما الرفع فأن يكون مكروراً أيضاً على موضع « ما » التى تلى « يَتَسَمَّيَ »^(٥) .
ولا يجوز أن يكون رفعاً على قولك بتس الرجل عبد الله ، وكان الكسائى يقول^(٦)
ذلك . قال الفراء : وبتس لا يلها مرفوعٌ موقت ولا منصوبٌ موقت ، ولها

(١) يريد أن (لساناً) حال من المضمر الذى فى مصدق . (٢) البيت لطرفة من معلقته .

(٣) فى نسخة (١) على كلامهم . (٤) يريد أن المصدر من أن والفعل فى محل جر بدل من

الهاء فى « به » والبدل على نية تكرار العامل . (٥) وجه الرفع أن يكون المصدر فى محل رفع على

أنه المخصوص بالذم . وفى الآية أعاريب أخرى فى كتب التفسير . (٦) الكسائى يقول :

« ما » و « اشْتَرَوْا » بمنزلة اسم واحد قائم بنفسه ، والتقدير : بتس اشْتَرَوْا أن يكفروا . وهذا مردود

فإن « نعم » و « بتس » لا يدخلان على اسم معين معروف ، والشرء قد تعرف بإضافته إلى الضمير .

وجهان ؛ فإذا وصلتها بكرة قد تكون معرفةً بحدوث أليف ولام فيها نصبت تلك النكرة، كقولك : ينس رجلًا عمرو، ونعم رجلًا عمرو، وإذا أوليتها معرفةً فلتكن غير موقّعة، في سبيل النكرة، ألا ترى أنك ترفع فتقول : نعم الرجل عمرو، وينس الرجل عمرو،^(١) فإن أضفت النكرة إلى نكرة رفعت ونصبت، كقولك : نعم غلام سفر زيد، وغلام سفر زيد، وإن أضفت إلى المعرفة شيئًا رفعت، فقلت : نعم سائس الخيل زيد، ولا يجوز التنصب إلا أن يضطر إليه شاعر، لأنهم حين أضافوا إلى النكرة رفعوا، فهم إذا أضافوا إلى المعرفة أخرى ألا ينصبوا . وإذا أوليت نعم وينس من التكرات ما لا يكون معرفةً مثل « مثل » و « أي » كان الكلام فاسدًا؛ خطأ أن تقول : نعم مثلك زيد، ونعم أي رجل زيد، لأن هذين لا يكونان مفسرين، ألا ترى أنك لا تقول : [لله] دَرَكٌ من أي رجل، كما تقول : لله دَرَكٌ من رجل . ولا يصلح أن تؤلى نعم وينس « الذي » ولا « من » ولا « ما » إلا أن تتوى بهما الاكتفاء دون أن يأتي بعد ذلك اسمٌ مرفوع . من ذلك قولك : ينسما صنعت، فهذه مكتفية، وساء ما صنعت . ولا يجوز ساء ما صنعتك . وقد أجازته الكسائي في كتابه على هذا المذهب . قال الفراء : ولا نعرف ما جهته، وقال : أرادت العرب أن تجعل « ما » بمنزلة الرجل حرفًا تامًّا، ثم أضمرُوا لصنعت « ما » كأنه قال : ينسما ما صنعت، فهذا قوله وأنا لا أجيزه . فإذا جعلت « نعم » (صلة لما) بمنزلة قولك « كُلمًا » و « إنا » كانت بمنزلة « حَبَدًا » فرفعت بها الأسماء؛ من ذلك قول الله عز وجل : « إِنَّ تُبُودُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ » رفعت « هِيَ » بـ « نِعِمَّا » ولا تأنيث في « نعم »

(١) في أ : « عبد الله » . (٢) لاشتراط النحاة في فاعل نعم وينس أن يكون غير متوغل في الإبهام؛ بخلاف نحو « غير » و « مثل » و « أي » . (٣) زيادة يقتضها المثال . (٤) أي الاستثناء عن المخصوص . وهذا إذا كان هذان اللفظان موصولين بما يوصل به الذي . (٥) أي مخصص . (٦) أي الكسائي . (٧) كذا في الأصول . والوجه في العبارة : « موصولة بما » أو « جعلت ما صلة نعم » كما سيأتي له . وقد ركب الفراء متن التسامح في هذا .

ولا تثنية إذا جعلت « ما » صلة لها فتصير « ما » مع « نعم » بمنزلة « ذا » من « حبذا » ألا ترى أن « حبذا » لا يدخلها تانيث ولا جمع . ولو جعلت « ما » على جهة الحشو كما تقول : عما قليل آتيك ، جاز فيه التانيث والجمع ، فقلت : بئسما رجلين أنتما ، وبئست ما جارية جاريتك . وسمعت العرب تقول في « نعم » المكتفية بما : بئسما تزويج ولا مهر ، فيرفعون التزويج بـ « بئسما » .

وقوله : بَغِيًّا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ... ﴿٩﴾

موضع « أن » جزاء ، وكان الكسائي يقول في « أن » : هي في موضع خفض ، وإنما هي جزاء .

إذا كان الجزء لم يقع عليه شيء قبله (وكان) ينوى بها الاستقبال كسرت « إن » وجرمت بها فقلت : أكرمك إن تأتني . فإن كانت ماضية قلت : أكرمك أن تأتني . وأبين من ذلك أن تقول : أكرمك أن أتيتني ؛ كذلك قال الشاعر :

أَتَجَزَعُ أَنْ بَانَ الْخَلِيطُ الْمُوَدَّعُ * وَحَبْلُ الصَّافَا مِنْ عَزَّةِ الْمُتَقَطَّعِ

يريد أتجزع إن ، أو لأن كان ذلك . ولو أراد الاستقبال ومحض الجزء لكسر « إن » وجرم بها ، كقول الله جل ثناؤه : « فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا » فقرأها القراء بالكسر ، ولو قرئت بفتح « أن » على معنى [إذ لم يؤمنوا] ولأن لم يؤمنوا ، ومن أن لم يؤمنوا [لكان صوابا] وتأويل « أن » في موضع نصب ، لأنها إنما كانت أداة بمنزلة « إذ » فهي في موضع نصب إذا أُلقيت الخافض وتم

(١) في ش ، ج : « مع » . (٢) يريد بالحشوا أنها زائدة غير كافة عن العمل .

(٣) يريد دفع التزويج ببئس ، و « ما » لا موضع لها تركيبا مع بئس تركيب « ذا » مع « حب » .

(٤) في ش ، ج بعد هذا زيادة : « في قول الفراء » . (٥) في أ : « فكان » .

(٦) آية ٦ سورة الكهف . (٧) ساقط من أ . (٨) زيادة تقتضيا العبارة .

(٩) في ج ، ش : « إنما أداة الخ » . وكتب في ش فوق السطر « هي » بين « إنما » و « أداة » .

ما قبلها، فإذا جعلت لها الفعل أو أوقعت عليها أو أحدثت لها خافضا فهي في موضع ما يصحبها من الرفع والنصب والخفض^(١) .

وقوله : فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ... ﴿٨٩﴾

وقبلها « وَلَمَّا » وليس للأولى جوابٌ، فإن الأولى صار جوابها كأنه في الفاء التي في الثانية، وصارت ﴿ كَفَرُوا بِهِ ﴾ كافية من جوابها جميعا ومثله في الكلام: ما هو إلا أن أتاني عبد الله فلما قعد أوسعت له وأكرمته . ومثله قوله : « فَإِذَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ » في البقرة^(٢) « فَمَن تَبِعَ هُدَايَ » في « طه »^(٣) آكتفى بجواب واحد لما جميعا^(٤) « فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ » في البقرة « فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى » في « طه » . وصارت الفاء في قوله « فَمَن تَبِعَ » كأنها جواب لـ « إِذَا » ، ألا ترى أن الواو لا تصلح في موضع الفاء، فذلك دليل على أن الفاء جواب وليست بِنَسَقٍ^(٥) .

وقوله : فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

يقول القائل : هل كان لهم قليل من الإيمان أو كثير؟ ففيه وجهان من العربية : أحدهما — ألا يكونوا آمنوا قليلا ولا كثيرا . ومثله مما تقوله العرب بِالْقِلَّةِ على أن ينفوا الفعل كله قولهم : قَلَّ ما رأيت مثل هذا قط . وحكى الكسائي عن العرب : مررتُ ببلادٍ قَلَّ ما تُثبت إلا البصل والكراث . أي ما تثبت

(١) راجع الطبري في تفسير قوله تعالى : « أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا إِنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ » سورة « الزمر » ففيه الكلام على فتح همزة « إِنْ » وكسرها .

(٢) آية ٣٨ من السورة المذكورة . (٣) آية ١٢٣ من السورة المذكورة .

(٤) زيادة في أ . (٥) في جواب « لَمَّا » وجه آخر أنظره في تفسير الطبري .

إلا هذين . وكذلك قول العرب : ما أكاد أبرحُ منزلي ؛ وليس يبرحه وقد يكون أن يبرحه قليلا . والوجه الآخر — أن يكونوا يصمدقون بالشئ قليلا ويكفرون بما سواه : بالنبي صلى الله عليه وسلم فيكونون كافرين ؛ وذلك أنه يقال : من خالفكم ؟ ومن رزقكم ؟ فيقولون : الله تبارك وتعالى . ويكفرون بما سواه : بالنبي صلى الله عليه وسلم وآيات الله ، فذلك قوله : ﴿ قَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ . وكذلك قال المفسرون في قول الله : « وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ^(١) » على هذا التفسير .

وقوله : فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ ... ﴿٩٠﴾

لا يكون ﴿ بَاءُوا ﴾ مفردة حتى توصل بالباء . فيقال : بَاءَ بِإِثْمِ يَبُوءُ بَوَاءً . وقوله ﴿ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ ﴾ أن الله غضب على اليهود في قولهم : « يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ^(٢) غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ » . ثم غَضِبَ عليهم في تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم حين دخل المدينة ، فذلك قوله : « فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ » .

وقوله : وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ ... ﴿٩١﴾

يريد سواه ، وذلك كثير في العربية أن يتكلم الرجل بالكلام الحسن فيقول السامع : ليس وراء هذا الكلام شيء ، أي ليس عنده شيء سواه .

وقوله : فَلَا تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ ... ﴿٩٢﴾

يقول القائل : إنما « تقتلون » للمستقبل فكيف قال : « من قبل » ؟ ونحن لا نحيز في الكلام أنا أضربك أميس ، وذلك جائز إذا أردتَ بتفعلون الماضي ،

أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَعْتَفُ الرَّجُلَ بِمَا سَلَفَ مِنْ فَعْلِهِ فَتَقُولُ : وَيَحْكُ لِمَ تَكْذِبُ ! لِمَ تُبْغِضُ
نَفْسَكَ إِلَى النَّاسِ ! ومثله قول الله : «وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَانٍ^(١)» .
ولم يقل ما تَلَّتْ الشَّيَاطِينُ ، وذلك عربي كثير في الكلام ؛ أنشدني بعض العرب :
إذا ما آنَسَبْنَا لِمَ تَلَدْنِي لَيْثِمَةً * ولم تَحْدِي مِنِّي أَنْ تُقَرِّي بِهَا بَدَأَ^(٢)

فالجزاء للمستقبل ، والولادة كلها قد مضت ، وذلك أن المعنى معروف ؛ ومثله
في الكلام : إذا نظرت في سِيرِ عمر رحمه الله لم يُسَيِّءْ ؛ المعنى لم يجده أساء ؛ فلما
كان أمر عمر لا يشك في مضيئه لم يقع في الوهم أنه مستقبل ؛ فلذلك صلحت
« مِنْ قَبْلُ » مع قوله : « فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ » وليس الذين خوطبوا
بالقتل هم القتلة ، إنما قتل الأنبياء أسلافهم الذين مَضَوْا فتولَّوهم على ذلك ورضوا
به فنُسِبَ القتل إليهم .

وقوله : سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ... ﴿٩٣﴾

معناه سمعنا قولك وعصينا أمرك .

وقوله : وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ... ﴿٩٤﴾

فإنه أراد : حُبَّ العجل ، ومثل هذا مما تحذفه العرب كثير ؛ قال الله :
« وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا »^(٣) والمعنى سل أهل القرية وأهل
العير ؛ وأنشدني المفضل :

(١) ١٠٢ سورة البقرة . (٢) في تفسير الطبري في المعنى « به » أي بهذا الكلام ،

وهو لم تلدني لثيمة . وقاله زائد بن صعصعة الفقعسي يعرض بزوجه وكانت أمها مرية ؛ وقبله :

رمتني عن قوس الصدوق وباعدت * عبيدة زاد الله ما بيننا بعدا

(مغنى اللبيب ج ١ : ٢٥) . (٣) في ج ، شه : سيرة . (٤) في ج ، شه :

« وأما قوله » . (٥) في ش ، ج : « ولكن عصينا » . (٦) آية ٨٢ سورة يوسف .

حَسِبْتَ بُغَامَ رَاحِلَتِي عَنَاقًا * وَمَا هِيَ وَيَبَّ غَيْرِكَ بِالْعَنَاقِ (١)

ومعناه : بُغَامَ عَنَاق ؛ ومثله من كُتَاب الله : « وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ » معناه والله أعلم : وَلَكِنَّ الْبِرَّ بِرٌّ مِنْ (٢) فعل هذه الأفاعيل التي وصف الله . والعرب قد تقول : إذا سرك أن تنظر إلى السخاء فأنظر إلى هَريم أو إلى حاتم . وأنشدني بعضهم : (٤)

يَقُولُونَ جَاهِدْ بِأَجْمِلُ بَغْوَةٍ * وَإِنْ جِهَادًا طَىَّ وَقْتَهَا

يُجْزَى ذِكْرُ الْأَسْمِ مِنْ فَعْلِهِ (٥) إذا كان معروفًا بسخاء أو شجاعة وأشباه ذلك .

وقوله : قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ

خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ ... (٦)

يقول : إِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا تَقُولُونَ مِنْ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا مَنْ كَانَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا ﴿ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فَأَبَوْا ، وذلك أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " وَاللَّهِ لَا يَقُولُهُ أَحَدٌ إِلَّا غَضَّ بِرِيقِهِ " . ثم إنه وصفهم فقال : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ معناه والله أعلم : وَأَحْرَصَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا عَلَى الْحَيَاةِ . ومثله أَنْ تَقُولَ : هَذَا أَشْخَرُ

(١) البيت من أبيات الذي الخرق الطهويّ يحاطب ذئبا تبعه في طريقه ، وقبله :

أَلَمْ تَعْجَبْ لَذَنْبِ بَاتٍ يَسْرِي * لِيُؤْذِنَ صَاحِبًا لَهُ بِالْخِصَابِ

و « ويب » كلمة مثل « ويل » تقول : ويبك ويبك زيد كما تقول ويك ؛ معناه : ألزمتك أو لا نصب نصب المصادر . فإن جئت باللام رفعت ، قلت : ويب لزيد ونصبت منونا فقلت وييا لزيد وبغام الناقية صوت لا تفصح به . والعناق : الأنثى من المعز . (٢) في ج ، شه : « أراد بغا راحلتي بغام عناق الخ » . (٣) « معناه والله أعلم ولكن البر » ساقط من ج ، ش .

(٤) في ج ، شه : بعض العرب . (٥) في الطبري : « من ذكر فعله » .

(٦) هكذا نص الحديث في كل الأصول ، ورواية البيهقي عن ابن عباس مرفوعة : " لا يقولها رجل منهم إلا غص بريقه " ، ولهذا الحديث روايات أخرى تطلب من مقلاتها .

النَّاسِ وَمِنْ هَرَمٍ . لَأَن التَّأْوِيلَ لِلأَوَّلِ هُوَ اسْتَحْيَ مِنَ النَّاسِ وَمِنْ هَرَمٍ ؛ ثُمَّ إِنَّهُ وَصَفَ الْمُجُوسَ فَقَالَ : (يَدُّ أَحَدَهُمْ لَوْ يَعْمُرُ أَلْفَ سَنَةٍ) (٢) وَذَلِكَ أَنَّ تَحْيِيَّتَهُمْ فِيهِمْ : (زِهْ هَزَارَ سَالٍ) (١) ، فَهَذَا تَفْسِيرُهُ : عِشْرَ أَلْفِ سَنَةٍ .

وأما قسوله : قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ ... (٩٧)

[بِعَنِ الْقُرْآنِ] (٣) [عَلَى قَلْبِكَ] [هَذَا أَمْرٌ] (٤) أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : قُلْ لِمَا قَالُوا عَدُونَا جِبْرِيلُ وَأَخْبَرَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ) يَعْنِي قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَوْ كَانَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ « عَلَى قَلْبِي » وَهُوَ يَعْنِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَانَ صَوَابًا . وَمِثْلُهُ فِي الْكَلَامِ : لَا تَقُلْ لِلْقَوْمِ إِنَّا الْخَيْرُ عِنْدِي ، وَعِنْدَكَ ؛ أَمَّا عِنْدَكَ بِخَازٍ ؛ لِأَنَّهُ كَالْخَطَابِ ، وَأَمَّا عِنْدِي فَهُوَ قَوْلُ الْمُتَكَلِّمِ بَعِينِهِ . يَأْتِي هَذَا مِنْ تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : « سَتَغْلِبُونَ » وَ « سَيُغْلِبُونَ » (٥) بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ .

وقسوله : وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ

سَلِيمٍ ... (١٠٦)

(كَمَا تَقُولُ فِي مُلْكِ سُلَيْمَانَ) . تَصْلُحُ « فِي » وَ « عَلَى » فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ ؛

تَقُولُ : أُنْيَتُهُ فِي عَهْدِ سُلَيْمَانَ وَعَلَىٰ عَهْدِهِ سَوَاءٌ .

(١) زِهْ مَعْنَاهَا فِي الْعَرَبِيَّةِ : عِشْرَ ، وَهَزَارَ مَعْنَاهَا : أَلْفٌ ، وَسَالُ مَعْنَاهَا : سَنَةٌ .

(٢) فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ : عَنْ أَبِي عِيَّاسٍ فِي قَوْلِهِ « يَدُّ أَحَدَهُمْ لَوْ يَعْمُرُ أَلْفَ سَنَةٍ » قَالَ هُوَ قَوْلُ الْأَعَاجِمِ : سَالُ زِهْ نَوْرُوزُ مَهْرَجَانِ ، وَعَنْ أَبِي جَبْرِ قَالَ : هُوَ قَوْلُ أَهْلِ الشَّرْكِ لِبَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ إِذَا عَطَسَ : زِهْ هَزَارَ سَالُ . (٣) سَاقَطَ مِنْ أ . (٤) سَاقَطَ مِنْ أ .

(٥) آيَةُ ١٢ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ . وَالْقِرَاءَةُ بَيَاءُ الْغَيْبَةِ أَيْ بَلَّغَهُمْ أَنَّهُمْ سَيُغْلِبُونَ ، وَبَيَاءُ الْخَطَابِ أَيْ قُلْ لِمَنْ فِي خُطَابِكَ إِيَّاهُمْ سَتُغْلِبُونَ . (٦) سَقَطَ مَا بَيْنَ التَّوَسُّعَيْنِ فِي أ .

وقوله : وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ ... ﴿١٠٦﴾

القرءاء يقرءون « الملكين » من الملائكة . وكان ابن عباس يقول :
« الملكين » من الملوك .

وقوله : فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ ... ﴿١٠٧﴾

أما السَّحَرُ فمن عمل الشياطين ، فيتعلمون من الملكين كلاما إذا قيل أخذ به^(١)
الرجل عن أمراته . ثم قال : ومن قول الملكين إذا تعلَّم منهما ذلك : لا تكفر .
﴿ إِنَّمَا تَحْنُ فِتْنَةً فَلَا تَكْفُرُ ، فَيَتَعَلَّمُونَ ﴾ ليست بجواب لقوله : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ ﴾
إنما هي مردودة على قوله : ﴿ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ ﴾ فيتعلمون ما يضرهم
ولا ينفعهم ، فهذا وجه . ويكون « فَيَتَعَلَّمُونَ » متصلة بقوله : « إِنَّمَا تَحْنُ فِتْنَةً »
فَيَأْتُونَ فَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ ، وكأنه أجود الوجهين في العربية . والله أعلم .^(٢)

وقوله : مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ... ﴿١٠٨﴾

﴿ أَوْ نُنْسِهَا — أَوْ نُنْسِهَا ﴾ عامة القرءاء يجعلونه من النسيان ، وفي قراءة
عبد الله : « مَا نُنْسِكْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسَخْهَا نَحْيُ بِمِثْلِهَا أَوْ خَيْرٍ مِنْهَا » وفي قراءة سالم
مولى أبي حذيفة : « مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِكَهَا » ، فهذا يقوى النسيان .
والنسخ أن يعمل بالآية ثم تنزل الأخرى فيعمل بها وتترك الأولى . والنسيان ما هنا
على وجهين : أحدهما — على الترك ؛ تركها فلا ننسخها كما قال الله جل ذكره :
« نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيهِمْ^(٣) » يريد تركوه فتركهم . والوجه الآخر — من النسيان الذي

(١) أخذ (بشد يد الخاء) : حبس ومنع . وقد أخذت الساحرة الرجل تأخيذا .

(٢) لعل الوجه الأول هو ما أشار إليه المؤلف أولا ، وهو عطف « فيتعلمون » على موضع

« ما يعلمان » وقد أجازاه بعضهم ؛ لأن قوله : « وما يعلمان » وإن دخلت عليه ما النافية فضاء .

الإيجاب في التعليم . وهناك أعايب أخرى . (٣) آية ٦٧ سورة التوبة .

ينسى، كما قال الله : « وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ » وكان بعضهم يقرأ : « أَوْ نَسَاهَا »
 يهزم يريد تؤخرها من النسيئة ؛ وكلُّ حسن . حدثنا الفراء قال : ^(٢) وحدثني قيس ^(٣)
 عن هشام بن عروة بإسناد يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلا يقرأ
 فقال : « يرحم الله هذا ، هذا أذكركني آياتٍ قد كنت أُسيئتهن » .

وقوله : وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ ... ﴿١٠٢﴾

(مَنْ) في موضع رفع وهي جزاء ؛ لأن العرب إذا أحدثت على الجزاء ^(٤)
 هذه اللام صيروا فعله على جهة فعل . ولا يكادون يجعلونه على يفعل كراهة أن
 يحدث على الجزاء حادث وهو مجزوم ؛ ألا ترى أنهم يقولون : سل عما شئت ،
 وتقول : لا آتيك ما عشت ، ولا يقولون ما تعش ؛ لأن « ما » في تأويل جزاء

(١) آية ٢٤ سورة الكهف . (٢) في ج، ش : « قال حدثنا قيس » . (٣) هو قيس
 ابن الربيع الأسدي الكوفي . مات سنة ١٦٥ هـ . وانظر الخلاصة والتذهيب وتاريخ بغداد .
 (٤) « ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق » اللام للقسم و « من » اسم موصول مبتدأ
 وجملة « اشتراه » صلة الموصول ، وجملة « ماله في الآخرة من خلاق » مبتدأ وخبر ، و « من » زائدة
 في المبتدأ « خلاق » للتوكيد ، و « في الآخرة » متعلق بمحذوف حال منه ، ولو أنزعته لكان صفة له ،
 وهذه الجملة في محل رفع خبر المبتدأ « من » والجملة كلها « لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق » في محل
 نصب سادة مسند مقعولى « علموا » . هذا هو الظاهر عند النحويين ؛ وقال الفراء : إن « من » أداة
 شرط مبتدأ ، واللام في « لمن » موطئة للقسم .

والمشهور أن اللام الداخلة على « قد » في مثل الآية إنما هي لام القسم ، أما اللام الداخلة على
 أداة الشرط فهي للإيذان بأن الجواب بعدها مرتب على قسم قبلها لا على الشرط ، ولذلك تسمى اللام
 المؤذنة ، وتسمى الموطئة أيضا لأنها وطأت الجواب للقسم أى هتته له . وحيث أغنى جواب القسم عن
 جواب الشرط لزم كون فعل الشرط ماضيا ولو معنى كالمضارع المنقضى فلم غالبا — هذا — وقد يغنى عن القسم
 جوابه لدليل يدل عليه كما إذا وقع بعد « لقد » أو بعد « لن » نحو « ولقد صدقكم الله وعده » و « لن
 تم أو قتلتم لإلى الله تحشرون » . وراجع إعراب الآية في تفسير الطبري .

(٥) في ج، ش : « إلا أن العرب » .

وقد وقع ما قبلها عليها ، فصرفوا الفعل إلى فعل ؛ لأن الجزم لا يستين في فعل ، فصيروا حدوث اللام — وإن كانت لا تُعَرَّب شيئا — كالذى يُعَرَّب ، ثم صيروا جواب الجزاء بما تُلقَى به اليمين — يريد تستقبل به — إما بلايم ، وإما بـ « لا » ، وإما بـ « إِنْ » وإما بـ « مَا » ؛ فتقول في « ما » : لئن أتيتني ما ذلك لك بضائع ، وفي « إِنْ » : لئن أتيتني إِنْ ذلك لمشكور لك — قال الفراء : لا يكتب لئن إلا بالياء ليفرق بينها وبين لأن — وفي « لا » : « لئن أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ » معهم^(٢) وفي اللام « وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلِّنَنَّ الْأَدْبَارَ » وإنما صيروا جواب الجزاء بجواب اليمين لأن اللام التي دخلت في قوله : « وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ » وفي قوله : « لَمَّا آتَيْنَكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ » وفي قوله : « لَئِنْ أُخْرِجُوا » إنما هي لام اليمين ؛ كان موضعها في آء الكلام ، فلما صارت في أوله صارت كاليمين ، فلقيت بما يُلقَى به اليمين ، وإن أظهرت الفعل بعدها على يفعل جاز ذلك وجزمته ؛ فقلت : لئن تقم لا يقيم إليك ، وقال الشاعر^(٤) :

لَئِنْ تَكُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ بُيُوتُكُمْ * لَيَعْلَمَنَّ رَبِّي أَنَّ بَيْتِي وَاسِعٌ

(١) ما بين الخططين ساقط من ج ، ش . (٢) آية ١٢ سورة الحشر .

(٣) آية ٨١ من سورة آل عمران : « وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْنَكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ » اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذي في مَنْ أَخَذَ الميثاق ، وجواب القسم جملة « لتؤمنن به » و « ما » جعلها الفراء شرطية ، والأولى أن تكون موصولة مبتدأ خبره محذوف . وقال العكبري : وفي الخبر وجهان ؛ أحدهما أنه « من كتاب وحكمة » أي الذي أوتيتهموه من الكتاب ، والثقة هنا كالمرقة . والثاني أن الخبر جملة القسم المحذوف وجوابه الذي هو جملة « لتؤمنن به » . وراجع السمين والزمخشري في الآية .

(٤) البيت للكثير بن معروف ، وهو شاعر مخضرم ، والشاهد فيه أن فعل الشرط المحذوف جوابه قد جاء مضارعا في ضرورة الشعر ، والقياس « لئن كانت » . وفيه شاهد آخر وهو أن المضارع الواقع جوابا للقسم إن كان للحال لا للتقبل وجب الاكتفاء فيه باللام ، وأمتنع توكيده بالنسبة كما هنا ؛ فإن المعنى : ليعلم الآن وبى .

(١) وأنشدني بعض بني عُقِيل :

لئن كان ما حدثته اليوم صادقاً * أصم في نهار القيظ للشمس بادياً

وأركب حماراً بين سرج وفروية * وأغبر من الختام صغرى شمالياً^(٢)

فالتى جواب اليمين من الفعل ، وكان الوجه في الكلام أن يقول : لئن كان كذا لا يبتك ، وتوهم إلغاء اللام كما قال الآخر^(٣) :

فلا يدعني قومي صريحاً لحرة * لئن كنت مقتولاً ويسلم عامر^(٤)

فاللام في « لئن » ملغاة ، ولكنها كثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة « إِنْ » ، ألا ترى أن الشاعر قد قال :

فأنف قوم أصابوا غرة * وأصبنا من زمان رققاً^(٥)

للقد كانوا لدى أزماننا * لصنيعين لبأس وثقى^(٦)

(١) يريد امرأة منهم . ويقول الفراء في سورة الإسراء في هذين البيتين : « وأنشدني امرأة عقيلة نصيحة » . (٢) الشاهد أنه جاء الفعل « أصم » جواباً مجزوماً لأن الشرطية بعد تقديم القسم المشع به اللام الموطئة ، وهو قليل في الشعر . وقيل إن اللام زائدة . و« ما » عبارة عن الكلام . والقيظ : شدة الحر . والبادي : البارز . وركوب الحمار بين الفروية والمرج هيئة من يتد به ويفضح بين الناس . وأغبر : مضارع أعراه أى جعله عارياً . والختام لغة في الخاتم . وصغرى الشمال خنصرها فإن الخاتم يكون زينة للشمال ، واليمين لها فضيلة اليمين . يقول : إن كان ما نقل لك عنى من الحديث صحيحاً فغفلنى الله صائماً في تلك الصفة الشاقة ، وأركبى حماراً للخرى والفضيحة وجعل شمالى عارية من حسنها وزينتها بقطعها . (خراتمة الأدب ج ٤ : ٥٣٨) . (٣) قائله قيس بن زهير العيسى ، وتقدير البيت : لئن قتلت و« عامر » سالم من القتل فلت يصريح بالنسب حرالأم ؟ وأراد عامر بن الطفيل . و« يسلم » على القطع والاستئناف ، ولو نصب بإحضار « أن » لأن ما قبله من الشرط غير واجب لحاز . (ها مش سيويه ج ١ : ٤٢٧) . وقال ابن مالك : وقد يستغنى بعد « لئن » عن جواب لتقديم ما يدل عليه فيحكم بأن اللام زائدة ، فمن ذلك قول عمرو بن أبي ربيعة :

ألم بزينب إمت الين قد أفدا * قل الشواء لئن كان الرحيل غدا

ومثله : فلا يدعني قوم ... البيت . وقال في شرح الكافية : لا قسم في مثل هذه الصورة ، فلا يكون إلا شرط . (٤) في ج ، ش : « كأنها » . (٥) « غرة » في شعراء ابن قتيبة ٤٧/١ : « غرة » . الرقق : رقة الطعام وقلته ، وفي ماله رقق أى قلته ، وذكره الفراء بالمعنى فقال : يقال ما في ماله رقق ، أى قلته . (٦) كذا . والمعنى غير واضح . وقد يكون الأصل : للقد أ ...

فأدخل على «لَقَدْ» لاما أخرى لكثرة ما تلزم العرب اللام في «لَقَدْ» حتى صارت كأنها منها . وأنشدني بعض بني أسد :

لَدَدْتُهُمُ النَّصِيحَةَ كُلَّ لَدٍّ * فَجَّجُوا النَّصْحَ ثُمَّ تَنَوَّاهَا
فَلَا وَاللَّهِ لَا يُلْفَى لِمَا بِي * وَلَا لِمَا بِي أَبَدًا دَوَاءً^(١)

ومثله قول الشاعر :

كَمَا مَا أَمْرُؤُ فِي مَعَشَرٍ غَيْرِ رَهْطِهِ * ضَعِيفُ الْكَلَامِ شَخْصُهُ مُضَائِلُ
قال : « كما » ثم زاد معها « ما » أخرى لكثرة « كما » في الكلام فصارت كأنها منها . وقال الأعشى :

لَيْتَ مُنِيتَ بِنَا عَنْ غِبِّ مَعْرَكَةٍ * لَا تُلْفِنَا مِنْ دِمَاءِ الْقَوْمِ نَتَقِيلُ^(٢)
لَجْزَمُ « لَا تُلْفِنَا » والوجه الرفع كما قال الله : « لَيْتَ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ »^(٣)
ولكنه لما جاء بعد حرف يُنَوَّى به الجزم صير جزمًا جوابًا للجزم وهو في معنى رفع . وأنشدني القاسم بن معين (عن العرب) :

(١) البيتان من قصيدة طويلة لمسلم بن معبد الوالبي . والشاهد في قوله : « لا » حيث كررت فيه اللام للتأكيد وهي حرف واحد بدون ذكر مجرور الأولى ، وهو على غاية الشذوذ والقلة ، والقياس (لما بهم لما بهم) . ولدتهم هنا بمعنى ألزمتهم ، يقول : ألزمتهم النصيحة كل الإلزام فلم يقبلوا ، ولا يوجد شفاء لما بي من الكدور ولا لما بهم من داء الحسد . ويرى عجز البيت :

* وما بهم من البلوى دواء *

وانظر الخزاعة ٣٦٤/١

(٢) منيت : أى بليت وقدر لك . و « عن غيب معركة » « عن » بمعنى بعد ، والغيب : العاقبة . وانتفصل من الشيء : أنتفى منه وتصل . والشاهد في البيت أن الشرط قد يجاب مع تقدم القسم عليه ، وهو قليل خاص بالشعر .

وقال ابن هشام : إن اللام في « لئن » زائدة وليست موطئة كما زعم الفراء .

(٣) ١٢ آية سورة الحشر . (٤) سقط في ١٠

حَلَفْتُ لَهُ أَنْ تُدْلِجَ اللَّيْلَ لَا يَزِلُّ * أَمَّا مَكَ بَيْتٌ مِنْ يُسُوتِي سَائِرٌ^(١)

والمعنى حلفت له لا يزال أمانك بيتاً ، فلما جاء بعد المجزوم صير جواباً للمجزوم . ومثله في العربية : آتيك كي (إن تحدثني بحديث أسمعك منك ، فلما جاء بعد المجزوم جزم) .

وقوله : يَتَّيِبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا
أَنظُرْنَا ... (١:٤)

هو من الإرعاء والمراعاة^(٢) ، (وفي قراءة عبد الله «لَا تَقُولُوا رَاعُونَا» وذلك أنها كلمة باليهودية شتم ، فلما سمعت اليهود أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يقولون : يانبي الله راعنا ، آغتنموها فقالوا : قد كنا نسبّه في أنفسنا فنحن الآن قد أمكننا أن نظهر له السب ، فجعلوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم : راعنا ، ويضحك بعضهم إلى بعض ، ففطن لها رجل من الأنصار^(٣) ، فقال لهم : والله لا يتكلم بها رجل

(١) البيت شاهد على جزم «لا يزل» في ضرورة الشعر بجعله جواب الشرط وكان القياس أن يرفع ويجعل جواباً للقسم ، لكنه جزم للضرورة ، فيكون جواب القسم محذوفاً مدلولاً عليه بجواب الشرط . وتدلج : مضارع أدلج أى سار الليل كله . وأراد بالبيت جماعة من أقاربه ؛ يقول : إن سافرت بالليل أرسلت جماعة من أهلي يسرون أمانك يخفرونك ويحرسونك إلى أن تصل إلى أمانك .

(٢) في ج : ش : «إن تحدث بحديث أسمعك منك ، فلما جاء بعد المجزوم جزم» .

(٣) في ج : «وهو» .

(٤) في ج : «وهو في» .

(٥) راعنا : أمر من المراعاة وهو الحفظ . وفي الصحاح : «أرعيته بمعنى أى أصغيت إليه ، ومنه قوله تعالى : «راعنا» قال الأخفش : «هو فاعلنا من المراعاة على معنى أرعنا سمعك ، ولكن اليا . ذهبت للأمر» . والأقرب أن المراعاة هنا مبالغة في الرعى أى حفظ المرء غيره ، وتدبير أموره . وقراءة عبد الله بن مسعود «راعونا» على إسناد الفعل إلى ضمير الجمع للتوقير .

(٦) هو سعد بن معاذ الأنصاري الأومى رضى الله عنه ؛ وكان يعرف لغتهم . شهد بدرًا وأحداً ، وتوفي سنة خمس من الهجرة بسبب جرح أصابه في غزوة الخندق .

إِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ^(١) « لَا تَقُولُوا رَاعِنَا » يَنْهَى الْمُسْلِمِينَ عَنْهَا ؛ إِذْ كَانَتْ سَبًّا عِنْدَ الْيَهُودِ . وَقَدْ قَرَأَهَا الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : « لَا تَقُولُوا رَاعِنَا » بِالتَّنْوِينِ ، يَقُولُ : لَا تَقُولُوا حُحْمًا ، وَيَنْصَبُ بِالْقَوْلِ ؛ كَمَا يَقُولُ : قَالُوا خَيْرًا وَقَالُوا شَرًّا .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَقُولُوا أَنْظِرْنَا ﴾ أَيْ أَنْتَظِرْنَا . وَ﴿ أَنْظِرْنَا ﴾ : أَخَّرْنَا ، (قَالَ اللَّهُ) ^(٣) : « [قَالَ] أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ » يَرِيدُ أَخْرَى ، وَفِي سُورَةِ الْحَدِيدِ [يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ] « لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظِرُونَا نَقْتَبِسَ مِنْ نُورِكُمْ » خَفِيفَةُ الْأَلِفِ عَلَى مَعْنَى الْإِنْتَظَارِ . وَقَرَأَهَا حَمِزَةُ الزِّيَّاتِ : « لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظِرُونَا » عَلَى مَعْنَى التَّأخيرِ .

وَقَوْلُهُ : مَا يَوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ ... ﴿١٠٣﴾

مَعْنَاهُ : وَمِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَلَوْ كَانَتْ « الْمُشْرِكُونَ » دَفْعًا مُرَدُّدَةً عَلَى « الَّذِينَ كَفَرُوا » كَانَتْ صَوَابًا [تَرِيدُ مَا يَوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا الْمُشْرِكُونَ] ، وَمِثْلُهَا فِي الْمَائِدَةِ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَافِّرَ أَوْلِيَاءَ ﴾ ^(٨) ، قُرِئَتْ بِالْوَجْهِينِ : [وَالْكَافِرَ ، وَالْكَافِرَ] ^(٩) ، وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ : « وَمِنَ الْكَافِرِ أَوْلِيَاءَ » . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ :

(١) فِي ش : جُ زِيَادَةٌ قَبْلَ الْآيَةِ : « يَنْهَى الْمُسْلِمِينَ » . (٢) فِي نَسَخَةِ أ : « يَنْهَى الْمُسْلِمَ » . (٣) فِي أ : « كَقَوْلِهِ » . (٤) فِي ج : ش : « يَقُولُ » . (٥) آيَةُ ١٣ مِنَ السُّورَةِ الْمَذْكُورَةِ . (٦) « وَمِنَ الْمُشْرِكِينَ » سَاقَطَ مِنْ أ . (٧) مَا بَيْنَ الرَّبْعَيْنِ سَاقَطَ مِنْ أ . (٨) آيَةُ ٥٧ مِنَ السُّورَةِ الْمَذْكُورَةِ . (٩) سَاقَطَ مِنْ أ .

« لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ^(١) فِي مَوْضِعِ خَفَضٍ عَلَى قَوْلِهِ :
 « مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ » : ومن المشركين ، ولو كانت رفعا كان صوابا ؛ ترد على
 الذين كفروا .

وقوله : أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ... (١٠٨)

(٣) (أَمْ) (في المعنى)^(٢) تكون ردا على الاستفهام على جهتين ؛ إحداهما : أن تفتقر
 معنى «أى» ، والأخرى أن يُستفهم بها . فتكون على جهة النسق ، والذي يُنوى
 بها الابتداء إلا أنه ابتداء متصل بكلام . فلو ابتدأت كلاما ليس قبله كلام ، ثم
 استفهمت لم يكن إلا بالألف أو بهل ؛ ومن ذلك قول الله : « أَلَمْ تَنْزِلْ
 الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ . أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ^(٤) » ، بخات « أَمْ » وليس
 قبلها استفهام ، فهذا دليل على أنها استفهام مبتدأ على كلام قد سبقه . وأما قوله :
 (أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ) فإن شئت جعلته على مثل هذا ، وإن شئت
 قلت : قبله استفهام فرد عليه ؛ وهو قول الله : « أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ » . وكذلك قوله : « مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ . اتَّخَذْنَاَهُمْ
 سِغْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ^(٥) الْأَبْصَارُ » فإن شئت جعلته استفهاما مبتدأ قد سبقه كلام ،
 وإن شئت جعلته مردودا على قوله : « مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا » وقد قرأ بعض

(١) آية ١ سورة البينة . (٢) سقط في أ . (٣) في الطبري : « تمزف » .

(٤) هذا إيضاح لجهتي (أَمْ) . فهي في الجهة الأولى أداة نسق ، وفي الجهة الثانية ليست أداة

نسق بل ينوي بها الابتداء على ما وصف . (٥) آية ٣ سورة السجدة .

(٦) آية ٦٢ ، ٦٣ سورة ص .

القراء : « اتَّخَذْنَاكُمْ سَخِرِيًّا » يستفهم في « اتَّخَذْنَاكُمْ سَخِرِيًّا » بقطع الألف لينسق عليه « أم » لأن أكثر ما تجيء مع الألف ؛ وكل صواب . ومثله : « أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي » ثم قال : « أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا » والتفسير فيهما واحد . وربما جعلت العرب « أم » إذا سبها آسفها لا تصلح أي فيه على جهة بل ؛ فيقولون : هل لك قبلنا حق أم أنت رجلٌ معروفٌ بالظلم . يريدون : بل أنت رجلٌ معروفٌ بالظلم ؛ وقال الشاعر :

فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَسْمَى تَقَوَّلْتُ * أَمِ النَّوْمُ أَمْ كُلُّ إِلَى حَبِيبٌ^(١)

معناه [بل كل إلى حبيب]^(٢) .

وكذلك تفعل العرب في « أو » فيجعلونها نسقاً مفرقة لمعنى ما صالحت فيه « أحد » ، و « إِحْدَى » كقولك : أضرب أحدهما زيدا أو عمرا ، فإذا وقعت في كلام لا يراد به أحد وإن صالحت جعلوها على جهة بل ؛ كقولك في الكلام : أذهب إلى فلانٍ أو دَعْ ذلك فلا تبرح اليوم . فقد دلَّك هذا على أن الرجل قد رجع عن أمره الأول وجعل « أو » في معنى « بل » ؛ ومنه قول الله : « وَارْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ آلَافٍ أَوْ يُزِيدُونَ » وأنشدني بعض العرب :

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى * وَصُورَتِهَا أَوْ أَنْتِ فِي الْعَيْنِ أَمْلَجُ^(٣)
يريد : بل أنت .

(١) تقوَّلت المرأة : تلوت . (٢) الزيادة من تفسير الطبري .

(٣) آية ١٤٧ سورة الصافات .

(٤) قرن الشمس : أعلاها . « وصورتها » بالجزء عطف على قرن . وأملج : من ملح الشيء . (بالغم) لاحة أي بهج وحسن منظره . والبيت نسبة ابن جني في المحنث إلى ذى الرمة ، ولم نجده في ديوانه .

وقوله : فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾

و «سواء» في هذا الموضع قصد ، وقد تكون «سواء» في مذهب غير ؛
كقولك للرجل : أتيت سواءك .

وقوله : كُفَّارًا ... ﴿١٠٩﴾

ها هنا أقطع الكلام^(٣) ، ثم قال : ﴿حَسَدًا﴾ كالمفسر لم يُنصب على أنه نعت^(٤)
للكفار ، إنما هو كقولك للرجل : هو يريد بك الشر حسدا وبغيا .

وقوله : مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ... ﴿١٠٩﴾

من قبل أنفسهم لم يؤمروا به في كتبهم .

وقوله : وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا

أَوْ نَصَارَى ... ﴿١١١﴾

يريد يهوديا ، خذف الياء الزائدة ورجع إلى الفعل من اليهودية . وهي
في قراءة أبي وعبد الله : «إِلَّا مَنْ كَانَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا» وقد يكون أن تجعل
اليهود جمعاً واحده هائد (ممدود) وهو مثل حائل (ممدود) — من النوق — وحول ،
وعائط وعوط وعيط وعوطط .

(١) في ج : «سواء السبيل» .

(٢) كذا في أ . وفي ج : «على» .

(٣) «ها هنا» ساقط من أ .

(٤) في القرطبي : «حسدا» مفعول له أو مصدر دل ما قبله على الفعل .

(٥) في أ : «ومرد» مثل حائل .

(٦) الناقصة الحائِل : التي حل عليها الفل فلم تلتحق . (٧) العائط من النوق : الحائل .

وقوله : **أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ** ﴿١١٤﴾

هذه الروم كانوا غزوا بيت المقدس فقتلوا وحرقوا وحرّبوا المسجد . وإنما أظهر الله عليهم المسلمين في زمن عمر — رحمه الله — فبنوه ، (ولم) تكن الروم تدخله إلا مستخفين ، لو علم بهم لقتلوا .

وقوله : **لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ** ... ﴿١١٥﴾

يقال : إن مدينتهم الأولى أظهر الله عليها المسلمين فقتلوا مقاتلتهم ، وسبوا الذراري والنساء ، فذلك الخزي .

وقوله : **وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴿١١٦﴾

يقول فيما وعد الله المسلمين من فتح الروم ، ولم يكن بعد .

وقوله : **كُلُّ لَّهُ قَلِيلٌ** ﴿١١٧﴾

يريد مطيعون ، وهذه خاصة لأهل الطاعة ليست بعامة .

وقوله : **فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴿١١٨﴾

رفع ولا يكون نصبا ، إنما هي مرودة على « يقول » [وإنما يقول فيكون] .
وكذلك قوله : « وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ » رفع لا غير . وأما التي في النحل : « إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » فإنها نصب ،

(١) في ج : « فلهذه » . (٢) في ج : « فلم » .

(٣) في ج ، ش : « ولما يكن بعد » .

(٤) في ج ، ش : « إنها مرودة » . (٥) ما بين المربعين من ج ، ش .

(٦) آية ٧٣ سورة الأنعام . (٧) قوله : « نصب » ، هذا في قراءة ابن عامر والكسائي

عطفا على « أن نقول » . والباقيون بالرفع على معنى فهو يكون .

وكذلك التي في « يَس » نصب ؛ لأنها مردوة على فعل قد نصب بأن ، وأكثر القراء على رفعهما . والرفع صواب ، وذلك أن تجعل الكلام مكتفيا عند قوله : « إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ » فقد تم الكلام ، ثم قال : فسيكون ما أراد الله . وإنه لأحب الوجهين إلى ، وإن كان الكسائي لا يُجيز الرفع فيهما ويذهب إلى النسق .

وقوله : تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ... (١١٨)

يقول : تشابهت قلوبهم في اتفاقهم على الكفر . فجعله أشباهها . ولا يجوز تشابهت بالثقل ؛ لأنه لا يستقيم دخول تاءين زائدتين في تفاعلت ولا في أشباهها . وإنما يجوز الإدغام إذا قلت في الاستقبال : تشابه (عن قليل) فتدغم التاء الثانية عند الشين .

وقوله : وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (١١٩)

قرأها ابن عباس [وأبو جعفر] محمد بن علي بن الحسين جزما ، وقرأها بعض أهل المدينة جزما ، وجاء التفسير بذلك ، [إلا أن التفسير] (٤) على فتح التاء على النهي . والقراء [بعد] على رفعها على الخبر : وَلَسْتَ تُسْأَلُ ، وفي قراءة أبي : « وما تُسْأَلُ » (٥) وفي قراءة عبد الله : « ولن تُسْأَلُ » وهما شاهدان للرفع .

وقوله : وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ... (١٢٢)

يقال : فِدْيَةٌ .

-
- (١) سقط في أ . (٢) كأنه يريد : عن قليل من العرب أو من القراء ، وهو متعلق بقوله :
 (٣) ساقط من أ . (٤) ما بين المربعين ساقط من أ .
 (٥) في ج ، ش : « وكلاهما يشهد » .

وقوله : وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ ... (١٢٤)

يقال : أمره بخلال عشر من السنة؛ نحس في الرأس، ونحس في الجسد؛ فاما اللاتي في الرأس فالفرق، وقص الشارب، والاستنشق، والمضمضة، والسواك. وأما اللاتي في الجسد فالحنان، وحلق العانة، وتقليم الأظافر، وتنف الرفعين يعني الإبطين. قال الفراء : * ويقال للواحد رفع^(٢) * والاستنجاء.

(فَأَتَمَّهُنَّ) : عمل بهن؛ فقال الله تبارك وتعالى : (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) : يُهْتَدَىٰ بهديك ويُستَن بك، فقال : رَبِّ (وَمِنْ ذُرِّيَّتِي) على المسئلة^(٣).

وقوله : لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ... (١٢٥)

يقول : لا يكون للمسلمين إمام مشرك. وفي قراءة عبد الله : « لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمُونَ ». وقد فسر هذا لأن ما نالك فقد نلته، كما تقول : نلت خيرك، ونالني خيرك.

وقوله : وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ... (١٢٥)

يثوبون إليه — من المثابة والمثاب — أراد : من كل مكان. والمثابة في كلام العرب كالواحد؛ مثل المقام والمقامة.

(١) أى فرق الشعر. وهو تفرقه في وسط الرأس، لا يترك جملة واحدة، ليكون ذلك أعون على تسريحه وتنظيفه. (٢) ما بين النجمتين ساقط من ج، ش.

(٣) أى مسألة من إبراهيم به، سأله إياها أن يكون من ذريته مثاله : من يؤتم به ويقفد به ويهتدى بهديه. (٤) كذا والأحسن : « بأن ».

(٥) المثابة في اللغة : مجتمع الناس بعد تفرقهم كالمثاب، والموضع الذي يثاب إليه أى يرجع إليه مرة بعد أخرى. وقوله : « كالواحد » يريد به المثاب. وهو يريد الرد على من زعم أن تأنيث مثابة لمعنى الجماعة كالسيارة. وانظر تفسير الطبري.

وقوله : وَأَمْنًا ... ﴿١٢٥﴾

^(١) يقال : إن من جنى جناية أو أصاب حداً ثم عاذ بالحرم لم يُقَم عليه حذّه حتى يخرج من الحرم ، ويؤمر بالألّا يخالط ولا يبيع ، وأن يضيق عليه ^(٢) (حتى يخرج) ليقام عليه الحدّ ، فذلك أمنه . ومن جنى من أهل الحرم جناية أو أصاب حداً أقم عليه في الحرم .

وقوله : وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ... ﴿١٢٥﴾

وقد قرأت القراء بمعنى الجزم [والتفسير مع أصحاب الجزم] ، ومن قرأ ^(٣) « واتخذوا » ففتح الحاء كان خيراً ، يقول : جعلناه مثابة لهم واتخذوه مصلى ، وكلّ صواب إن شاء الله .

وقوله : أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي ... ﴿١٢٥﴾

يريد : من الأصنام ألا تعلق فيه ^(٤) .

وقوله : لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ ... ﴿١٢٥﴾

يعني أهله (والرّكع السّجود) يعني أهل الإسلام .

(١) في أ : « يقول » .

(٢) في ج : « فيخرج » .

(٣) في ج ، ش : « بعد بالجزم » يريد بالجزم الأمر .

(٤) ما بين المربعين في ج ، ش .

(٥) في أ : « أي » .

(٦) كما في ج . وفي أ : « لا » وقوله : « ألا تعلق » أي إرادة ألا تعلق .

وقوله : وَمَنْ كَفَرَ ... ﴿١٢٦﴾

من قول الله تبارك وتعالى ﴿فَأَمْتِعْهُ﴾ على الخبر . وفي قراءة أبي « وَمَنْ كَفَرَ فَأَمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ نَضَّطِرَّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ » (فهذا وجه) . وكان ابن عباس يجعلها متصلة بمسئلة إبراهيم صلى الله عليه على معنى : رَبِّ « وَمَنْ كَفَرَ فَأَمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرَّهُ » (منصوبة موصولة) . يريد ثم أَضْطَرَّهُ ؛ فإذا تركت التضعيف نصبت ، وجاز في هذا المذهب كسر الراء في لغة الذين يقولون مُدَّة . وقرأ يحيى بن وثَّاب : « فَأَمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ إِضْطَرَّهُ » بكسر الألف كما تقول : أَنَا إِعْلَمُ ذَاكَ .

وقوله : وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴿١٢٧﴾

يقال هي أساس البيت . واحداثها قاعدة ، ومن النساء اللواتي قد قعدن عن الحيض قاعد بنيرهاء . ويقال لأمراة الرجل قعيدته .

وقوله : رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ... ﴿١٢٧﴾

يريد : يقولان ربنا . وهي في قراءة عبد الله « ويقولان ربنا » .

(١) مقط في أ

(٢) في الطبري : كان ابن عباس يقول : ذلك قول إبراهيم يسأل ربه أنت من كفر فأمتعه قليلا بخفيف الثاء . وسكون العين وفتح الراء . من أضطره ، وفصل ثم أضطره بنسیر قطع همزها على وجه الدعاء من إبراهيم ربه لهم والمسألة .

(٣) (منصوبة) أى مفتوحة الراء ، و(موصولة) أى همزة الوصل لا همزة القطع .

(٤) هو جمع أم ، بضم الهمزة . وهذا الضبط عن اللسان في قعد . وضبط في أ : « أساس » وهو جمع أم أيضا .

(٥) يريد : والواحدة من النساء ... أى الواحدة من القواعد بهذا المعنى .

وقوله : وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ... ﴿١٢٨﴾

وفي قراءة عبد الله : « وَأَرِهِم مَنَاسِكَهُمْ » ذهب إلى الذرية . « وَأَرِنَا » ضمهم إلى نفسه ، فصاروا كالمتكلمين عن أنفسهم ؛ يدلّك على ذلك قوله : ﴿ وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا ﴾ رجع إلى الذرية خاصة .

وقوله : إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ... ﴿١٣٠﴾

العرب توقع سفه على (نفسه) وهي معرفة . وكذلك قوله : « يَطْرَتْ مَعِيشَتَهَا »^(١) وهي من المعرفة كالنكرة ؛ لأنه مفسر ، والمفسر في أكثر الكلام نكرة ؛ كقولك : ضِغْتْ بِهِ ذَرْعًا ، وقوله : « فَإِنْ طِبَنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا »^(٢) فالفعل للذرع ؛ لأنك تقول : ضاق ذرعى به ، فلما جعلت الضيق مستندًا إليك فقلت : ضِغْتْ جَاء الذَّرْعُ مفسرًا لأن الضيق فيه ؛ كما تقول : هو أوسعكم دارًا . دخلت الدار لتدلّ على أن السعة فيها لافي الرُّجُل ؛ وكذلك قولهم : قد وَجِغْتَ بَطْنَكَ ، وَوَيْقَتْ رَأْيَكَ — أو — وَفِغْتَ ، [قال أبو عبد الله : أكثر ظني وَيَقَتْ بالشاء]^(٣) إنما الفعل للأمر ، فلما أسند الفعل إلى الرجل صلح النصب فيما عاد بذكره على التفسير ؛ ولذلك لا يجوز تقديمه ، فلا يقال : رأيه سَفِهَ زَيْدٌ ، كما لا يجوز دارًا أنت أوسعهم ؛ لأنه وإن كان معرفة فإنه في تأويل نكرة ، ويصيبه النصب في موضع نصب النكرة ولا يجاوزه .

(١) آية ٥٨ سورة القصص .

(٢) آية ٤ سورة النساء .

(٣) هو محمد بن الجهم السمرى مستعمل القراء وراوى الكتاب عنه .

(٤) ما بين الخططين ساقط من ج ، ش — هذا — وجاء في اللسان مادة « رفق » : « وفق أمره بفق قال الكسائي يقال رشدت أمرك ووفقت رأيك ، ومعنى وفق أمره وجده موافقًا ، وقال الخليلي : وفقه وفهمه » .

وقوله : وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ ... ﴿١٢٢﴾

في مصاحف أهل المدينة « وأوصى » وكلاهما صواب كثير في الكلام .

وقوله : وَيَعْقُوبُ ... ﴿١٢٣﴾

أى ويعقوب وصى بهذا أيضا . وفى إحدى القراءتين قراءة عبد الله أو قراءة (١) أبي : « أَنْ يَأْتِيَّ إِنْ اللَّهُ أَصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ » يوقع وصى على « أَنْ » يريد وصاهم « بَأَنْ » ، وليس فى قراءتنا « أَنْ » ، وكلّ صواب . فمن ألفاها قال : الوصية قول ، وكلّ كلام رجع إلى القول جاز فيه دخول أَنْ ، وجاز إلقاء أَنْ ؛ كما قال الله عزّ وجلّ فى النساء : « يوصيكم الله فى أولادكم لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ » لأن الوصية كالفعل ؛ وأنشدنى الكسائى :

إنى سأبدى لك فيما أبدى لى شجانات شجن بنجد
وشجن لى ببلاد السند

لأن الإبداء فى المعنى باسانه ؛ ومثله قول الله عزّ وجلّ « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً » (٢) لأن العدة قول . فعلى هذا يُبنى ما ورد من نحوه .

وقول النحويين : إنما أراد : أَنْ فَأُلْقِيتَ ليس بشيء ؛ لأن هذا لو كان لجاز إلقاءها مع ما يكون فى معنى القول وغيره .

(١) أَرهنا للشك . فقد كان المؤلف حين الكتابة لهذا غير متثبت من الأمر ، وفى الحق أن هذه قراءة الرجلين معا ، كما فى البحر والقرطبي .

(٢) آية ١١ منها .

(٣) آية ٢٩ سورة الفتح .

وإذا كان الموضع فيه ما يكون معناه معنى القول ثم ظهرت فيه أن فهي منصوبة الألف . وإذا لم يكن ذلك الحرف يرجع إلى معنى القول سقطت أن من الكلام .

فأما الذي يأتي بمعنى القول فتظهر فيه أن مفتوحة فقول الله تبارك وتعالى : « إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ » ^(١) جاءت أن مفتوحة ؛ لأن الرسالة قول . وكذلك قوله « فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْتَفَتُونَ . أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا » ^(٢) والتخافت قول . وكذلك كل ما كان في القرآن . وهو كثير . منه قول الله « وَأَخِرْ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ » ^(٣) . ومثله : « فَأَذِّنْ صُورًا بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ [عَلَى الظَّالِمِينَ] » ^(٤) الأذان قول ، والدعوى قول في الأصل .

وأما ما ليس فيه معنى القول فلم تدخله أن فقول الله « وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا » ^(٥) فلما لم يكن في « أَبصَرْنَا » كلام يدل على القول أضمرت القول فأسقطت أن ؛ لأن ما بعد القول حكاية لا تحدث معها أن . ومنه قول الله « وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ » ^(٦) معناه : يقولون أخرجوا . ومنه قول الله تبارك وتعالى : « وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا » . معناه يقولان « رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا » وهو كثير . فليس بهذا ما ورد عليك .

(٢) آية ٢٣ — ٢٤ سورة القلم .

(٤) آية ٤٤ سورة الأعراف .

(٦) آية ٩٣ سورة الأنعام .

(١) آية ١ سورة نوح .

(٣) آية ١٠ سورة يونس .

(٥) آية ١٢ سورة السجدة .

[وقوله : ... قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ١٣٣] .

قَرَأَتِ الْقُرْآنَ (نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ) ، وَبَعْضُهُمْ قَرَأَ « وَإِلَهَ أَبِيكَ »
 وَاحِدًا . وَكَأَنَّ الَّذِي قَالَ : أَبِيكَ (ظَنَّ أَنَّ الْعَمَّ لَا يَجُوزُ فِي الْآبَاءِ) فَقَالَ « وَإِلَهَ أَبِيكَ
 إِبْرَاهِيمَ » ، ثُمَّ عَدَّدَ بَعْدَ الْأَبِ الْعَمَّ . وَالْعَرَبُ تَجْعَلُ الْأَعْمَامَ كَالْآبَاءِ ، وَأَهْلُ الْأُمِّ
 كَالْأُخْوَالِ . وَذَلِكَ كَثِيرٌ فِي كَلَامِهِمْ .

وقوله : قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ... ﴿١٣٥﴾

أَمَرَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَإِنْ نَصَبْتَهَا بِـ (تَكُونُ) كَانَ صَوَابًا ، وَإِنْ
 نَصَبْتَهَا بِفَعْلٍ مَضْمُورٍ كَانَ صَوَابًا ، كَقَوْلِكَ بَلْ تَتَّبِعُ «مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ» ، وَإِنَّمَا أَمَرَ اللَّهُ
 النَّبِيَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ « قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ » .

وقوله : لَا تَفَرِّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ... ﴿١٣٦﴾

يَقُولُ لَا تُؤْمِنُ بِبَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ وَتُكْفِرُ بِبَعْضِ كَمَا فَعَلَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى .

وقوله : صِبْغَةَ اللَّهِ ... ﴿١٣٨﴾

نَصَبٌ ، مُرَدُّودَةٌ عَلَى الْمِلَّةِ (٣) ، وَإِنَّمَا قِيلَ « صِبْغَةَ اللَّهِ » لِأَنَّ بَعْضَ النَّصَارَى
 كَانُوا إِذَا وُلِدَ الْمَوْلُودُ جَعَلُوهُ فِي مَاءٍ لَمْ يَجْعَلُوا ذَلِكَ تَطْهِيرًا لَهُ كَالْخِتَانَةِ . وَكَذَلِكَ

(١) فِي ج ، ش : « ظَنَّ أَنَّ الْعَرَبَ لَا تَجُوزُ إِلَّا فِي الْآبَاءِ » . وَلَيْسَ لَهُ مَعْنَى .

(٢) كَذَا فِي الْبَحْرِ . أَيْ تَكُونُ ذَرَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ . وَفِي نَسَخِ الْقُرْآنِ : « يَكُونُ » وَلَعَلَّ الْمُرَادُ إِنْ
 صَحَّتْ : يَكُونُ مَا تَخْتَارُهُ ، مَثَلًا :

(٣) يَرِيدُ أَنَّهَا بَدَلَ مِنْ « مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ » .

هي في إحدى القراءتين . قل « صِبْغَةَ اللَّهِ » وهي الحِثَانَةُ ، آخِثَتْنِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : قل « صِبْغَةَ اللَّهِ » يَأْمُرُ بِهَا عَمْدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفَحْرَتِ الصَّبْغَةِ عَلَى الْحِثَانَةِ لَصَبْغِهِمُ الْغُلَامَانِ فِي الْمَاءِ ، وَلَوْ رَفَعْتَ الصَّبْغَةَ وَالْمِلَّةَ كَانَ صَوَابًا كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ : جَدُّكَ لَا كَدُّكَ ، وَجَدُّكَ لَا كَدُّكَ . فَمَنْ رَفَعَ أَرَادَ : هِيَ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ ، هِيَ صِبْغَةُ اللَّهِ ، هُوَ جَدُّكَ . وَمَنْ نَصَبَ أَحْمَرَ مِثْلَ الَّذِي قُلْتُ لَكَ مِنَ الْفَعْلِ .

وقوله : **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ...** ﴿١١٣﴾

يعنى عدلاً ^(١) (لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) يُقَالُ : إِنْ كُلُّ نَبِيٍّ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : بَلَّغْتُ ، فَتَقُولُ أُمَّتُهُ : لَا ، فَيَكْذِبُونَ الْأَنْبِيَاءَ ، ^(٢) (ثُمَّ يَجَاءُ بِأُمَّةٍ عَمْدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَصْدُقُونَ الْأَنْبِيَاءَ وَنَبِيِّهِمْ) ، ثُمَّ يَأْتِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَصْدُقُ أُمَّتَهُ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : (لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ : « فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا » ^(٣) .

وقوله : **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ...** ﴿١١٤﴾

أَسَدُّ الْإِيمَانِ إِلَى الْأَحْيَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمَعْنَى فِيمَنْ مَاتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَبْلَ أَنْ تَحُولَ الْقَبِيلَةُ . فَقَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَيْفَ بِصَلَاةِ إِخْوَانِنَا الَّذِينَ مَاتُوا عَلَى الْقَبِيلَةِ الْأُولَى ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ

(١) كَذَا فِي أَصُولِ الْكِتَابِ بِالْإِفْرَادِ . وَوَجْهُ ذَلِكَ أَنَّ عَدْلًا فِي الْأَصْلِ مُصَدَّرٌ ، فَيُصْلَحُ لِلْفَرْدِ وَالْجَمْعِ .

وَفِي غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ : « عَدُولًا » .

(٢) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ١ .

(٣) آيَةُ ٤١ مِنْ سُورَةِ النَّعْمِ .

إيمانكم) يريد إيمانهم لأنهم داخلون معهم في الملة ، وهو كقولك للقوم : قد قتلناكم وهزمناكم ، تريد : قتلنا منكم ، فتواجههم بالقتل وهم أحياء .

وقوله : **فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ** ... ﴿١٤٤﴾

يريد : نحوّه وتلقاه ، ومثله في الكلام : ولّ وجهك شطره ، وتلقاه ، وتجاهه .

وقوله : **وَلَيْنَ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ** ... ﴿١٤٥﴾

أجيب (لئن) بما يجاب به لو . ولو في المعنى ماضية ، ولئن مستقبلية ، ولكن الفعل ظهر فيهما بفعل فأجيبنا بجواب واحد ، وشبهت كلّ واحدة بصاحبها . والجواب في الكلام في (لئن) بالمستقبل مثل قولك : لئن قت لأقومن ، ولئن أحسنت أتكرمن ، ولئن أسأت لا يُحسن إليك . وتجب لو بالماضي فتقول : لو قت لقت ، ولا تقول : لو قت لأقومن . فهذا الذي عليه يعمل ، فإذا أُجيب لو بجواب لئن فالذي قلت لك من لفظ **فَعَلِمَ** بالمضى ، ألا ترى أنك تقول : لو قت ، ولئن قت ، ولا تكاد ترى (تفعل) تأتي بعدهما ، وهى جائزة ، فلذلك قال « ولئن أرسلنا ريحا فإروء مضفراً لظَلُّوا »^(١) فأجاب (لئن) بجواب (لو) ، وأجاب (لو) بجواب (لئن) فقال « ولو أنهم آمنوا ^(٢) وَاتَّقَوْا لِمَثُوبَةٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ » الآية

(١) كذا في ش . وفي أ : « يفعل يأتي » وعلى هذا فقوله بعد : « وهى » راعى فيها الكلمة ،

فلذلك أنت . (٢) آية ٥١ سورة الروم . (٣) آية ١٠٣ سورة البقرة .

وقوله : وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ... ﴿١٤٧﴾

المعنى أنهم لا يؤمنون بأن القبلة التي صُرف إليها حمد صلى الله عليه وسلم قبله إبراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء، ثم استأنف (الحق) فقال : يا محمد هو « الحق من ربك » ، إنها قبله إبراهيم ﴿ فلا تكونن من الممتريين ﴾ : فلا تشككن في ذلك . والمتمري : الشاك .

وقوله : وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ ... ﴿١٤٨﴾

يعنى قبله ﴿ هو مولها ﴾ : مستقبلها، الفعل ليكل^(١) ، يريد : مول وجهه إليها .
والتولية في هذا الموضع إقبال ، وفي « يولؤكم الأدبار » ، « ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّذْرِبِينَ »^(٢)
انصراف . وهو كقولك في الكلام : انصرف إلى ، أى أقبل إلى ، وانصرف إلى
أهلك أى اذهب إلى أهلك . وقد قرأ ابن عباس وغيره « هو مولّاها » ، وكذلك
قرأ أبو جعفر محمد بن علي^(٣) ، فجعل الفعل واقعا عليه . والمعنى واحد . والله أعلم .

وقوله : أَيْنَ مَا تَكُونُوا ... ﴿١٤٩﴾

إذا رأيت حروف الاستفهام قد وصلت بـ (ما) ، مثل قوله : أينما ، ومتى ما ،
وأى ما ، وحيث ما ، وكيف ما ، و « أياً ما تدعوا » كانت جزاء ولم تكن استفهاما .
فإذا لم توصل بـ (ما) كان الأغلب عليها الاستفهام ، وجاز فيها الجزاء .

(١) آية ١١١ سورة آل عمران . (٢) آية ٢٥ سورة التوبة .

(٣) هو الإمام الباقر ، لقب بذلك لأنه بقر العلم ، أى شقه وعرف ظاهره وخفيه . وانظر
طبقات القراء لابن الجزري الترجمة رقم ٣٢٥٤ (٤) كذا في الأصول ، ولا تعرف هذه الأداة
في أدوات الاستفهام . (٥) آية ١١٠ سورة الإسراء .

فإذا كانت جزاء جَزَمَتَ الفعلين : الفعل الذى مع أينما وأخواتها ، وجوابه ؛
 كقوله « أينما تكونوا يأتِ بِكُمْ الله » ^(١) فإن أدخلت الفاء فى الجواب رفعت الجواب ؛
 فقلت فى مثله من الكلام : أينما تكن فاتيك . كذلك قول الله — تبارك وتعالى —
 « ومن كفر فَأَمْتَعهُ » .

فإذا كانت استفهاما رفعت الفعل الذى يلى أين وكيف ، ثم تجزم الفعل الثانى ؛
 ليكون جوابا للاستفهام ، بمعنى الجزاء ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : « هل أدُلُّكُمْ ^(٢)
 على تجارة تُخَيِّمُكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ » ثم أجاب الاستفهام بالجزم ؛ فقال — تبارك
 وتعالى — « يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ^(٣) » .

فإذا أدخلت فى جواب الاستفهام فاءً نصبت كما قال الله — تبارك وتعالى —
 « لولا أَنزَلْنِي إِلَىٰ أَرْضٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ ^(٤) » فنصب .

فإذا جئت إلى العُطُوف التى تكون فى الجزاء وقد أجبت به بالفاء كان لك
 فى العطف ثلاثة أوجه ؛ إن شئت رفعت العطف ؛ مثل قولك : إن تأتني فإني
 أهل ذاك ، وتوَجَّرَ وتحمَّد ، وهو وجه الكلام . وإن شئت جزمت ، وتجعله
 كالمردود على موضع الفاء . والرفع على ما بعد الفاء . وقد قرأت القراء « من
 يضلِّلِ الله فلا هادي له ويَهْدِهِمْ ^(٥) » . رَفَعَ وَجَزَمَ . وكذلك « إِنَّ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ

(١) آية ١٤٨ سورة البقرة . (٢) آية ١٠ سورة الصف . (٣) آية ١٢ سورة الصف .

(٤) آية ١٠ سورة المنافقين . وقد عدَّ لولا فى أدوات الاستفهام ، وهذا المعنى ذكره الهروى ،

كما فى المعنى ، ومثل له بالآية . وقال الأمير فى كتابته على المعنى : « الاستفهام هنا بعيد جدًا » أى
 والقريب فى الآية معنى العرض أو التحضيض .

(٥) آية ١٨٦ سورة الأعراف .

فَنِعْمًا هِيَ وَإِن تُخَفُّوْهَا وَتَوَوُّوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكْفَرُ^(١) . جَزَمَ وَرَفَعَ . وَلَوْ
نَصَبْتُ عَلَى مَا تَنْصِبُ عَلَيْهِ عُطُوفُ الْجَزَاءِ إِذَا اسْتَفْنِي لِأُصْبِتْ ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :
فَإِنْ يَهْلِكِ النِّعْمَانُ تُعْمَرُ مِطْيَةٌ^(٢) وَتُحْبَبُ فِي جُوفِ الْعِيَابِ قُطُوعُهَا^(٣)

وإن جزمت عطفًا بعد ما نصبت تردّه على الأول ، كان صوابًا ؛ كما قال بعد
هذا البيت :

وَتَحِطُّ حَصَانُ آخِرِ اللَّيْلِ نَحْطَةً^(٤) تَقْصُمُ مِنْهَا - أَوْ تَكَادُ - ضُلُوعُهَا

وهو كثير في الشعر والكلام . وأكثر ما يكون النصب في العطوف إذا لم تكن
في جواب الجزاء الفاء ، فإذا كانت الفاء فهو الرفع والجزم .

وإذا أجبنا الاستفهام بالفاء فنصبت فأَنْصِبِ العطوف ، وإن جزمها
فصواب . من ذلك قوله في المنافقين « لَوْلَا أَتَّرَبْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقُ^(٥)
وَأَكُنُّ » رددت « وَأَكُنُّ » على موضع الفاء ؛ لأنها في محل جزم ؛ إذ كان الفعل
إذا وقع موقعها بغير الفاء جُزِمَ . والنصب على أن تردّه على ما بعدها ، فتقول :
« وَأَكُونَ » وهي في قراءة عبد الله بن مسعود « وَأَكُونَ » بالواو ، وقد قرأ بها
بعض القراء . قال : وأرى ذلك صوابًا ؛ لأن الواو ربما حذفت من الكتاب^(٦)
^(٧)

(١) آية ٢٧١ سورة البقرة . (٢) هو النابغة الذبياني . وانظر الديوان له وشرحه
في مجموعة الدواوين الخمسة . وهذا الشعر يقوله في مدح النعمان بن الحارث الأصغر الصساني .

(٣) القطوع : جمع قطع . وهو كالطنفسة . والعِيَاب : جمع عيبة وهو ما يوضع فيه الثياب . يقول : إن هلك
النعمان ترك كل وافد الرحلة ولم يستعمل مِطْيَةً وخَبَأَ في جوف العِيَابِ الطنفسة التي توضع على الرجل استعدادًا
لارحيل . (٤) تحط : تزفر من الحزن . والحصان : المرأة العفيفة . يقول : إذا تذكرت الحصان معروفة
هاج لها حزن وزفريات تنكسر لها ضلوعها أو تكاد تنكسر . وخص آخر الليل لأنه وقت الهبوب من النوم .
(٥) آية ١٠ سورة المنافقين . (٦) سقط في أ . (٧) يريد أبا عمرو بن العلاء ،

وانظر البياضوي ، والبحر ٨ / ٢٧٥ (٨) يريد دفع ما يرد على قراءة أبي عمرو أنها مخالفة لرسم
المصحف ؛ إذ ليس فيه : « أكون » بالواو . فذكر أن الواو قد تحذف في الرسم وهي ثابتة في اللفظ .

وهي تَراد ؛ لكثرة ما تُنقَص وتُزاد في الكلام ؛ ألا ترى أنهم يكتبون « الرحمن »
 وسُليمن بطرح الألف والقراءة بإثباتها ؛ فلهذا جازت . وقد أسقطت الواو من
 قوله « سَنَدُعُ الزَّبَانِيَّةُ »^(١) ومن قوله « وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالْشَّرِّ »^(٢) الآية ، والقراءة على
 نية إثبات الواو . وأسقطوا من الأيكة ألفين فكتبوها في موضع ليكة^(٣) ، وهي
 في موضع آخر الأيكة^(٤) ، والقراء^(٥) على التمام ، فهذا شاهد على جواز « وأكون من
 الصَّالِحِينَ » .

وقال بعض الشعراء^(٦) :

فَأَبْلُونِي لَيْسَ لَكُمْ لَعَلِّي أَصْلَكُمْ وَاسْتَدْرِجْ نَوِيَا

بحزم^(٧) (واستدرج) . فإن شئت رددته إلى موضع الفاء المضمرة في لعلِّي ، وإن شئت
 جعلته في موضع رفع فسكنت الجيم لكثرة توالي الحركات . وقد قرأ بعض القراء
 « لَا يَحْزَمُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ » بالبحزم وهم ينوون الرفع ، وقرءوا « أُنْزِلَ مَكُوهَا وَأَنْتُمْ
 لَهَا كَارِهُونَ » والرفع أحبُّ إلى من الجزم .

(١) آية ١٨ سورة القلم . (٢) آية ١١ سورة الإسراء .

(٣) كما في آية ١٧٦ من الشعراء ، وآية ١٣ من ص .

(٤) كما في آية ٧٨ من الحجر ، وآية ١٤ من ق . (٥) قرأ الحريمان : ابن كثير ونافع ،

وابن عامر : ليكة بفتح اللام وسكون الباء وفتح التاء ، في الموضعين اللذين سقط فيها الألفان ، وكان
 الفراء ينكر هذه القراءة كما أنكرها بعض النحويين . وانظر البحر ٧ / ٣٧

(٦) هو أبو دوداد الإباضي ، كما في الخصائص ١ / ١٧٦ ، بقوله في قوم جاورهم فأساءوا جواره ،

ثم أرادوا مصالحته . وقوله : « فأبْلُونِي » من أبلاء إذا صنع به صنعا جيلا . والبلية اسم منه .

و « نويا » يريد نواي ، والنيسة : الوجه الذي يقصد . و « استدرج » : أرجع أدراجي من حيث
 كنت . يقول : أحسنوا الصنيع في واجروا ما فعلتم معي ، فقد يكون هذا حاقزا ل أن أصلحكم
 أو أرجع إلى ما كنت عليه . وانظر التعليق على الخصائص في الموطن السابق طبعة الدار .

وقوله : لَيْسَ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ... (١٥٠)

يقول القائل : كيف آستثنى الذين ظلموا في هذا الموضع ؟

ولعلمهم توهّموا أن ما بعد إلا يخالف ما قبلها ؛ فإن كان ما قبل إلا فاعلا كان الذى بعدها خارجا من الفعل الذى ذكر ، وإن كان قد نفى عما قبلها الفعل ثبت لما بعد إلا ؛ كما تقول : ذهب الناس إلا زيدا ، فزيد خارج من الذهاب ، ولم يذهب الناس إلا زيد ، فزيد ذاهب ، والذهاب مثبت لزيد .

فقوله « إلا الذين ظلموا » [معناه : إلا الذين ظلموا منهم] ، فلا حجة لهم (١) « فلا تخشوهم » وهو كما تقول في الكلام : الناس كلهم [لك] حامدون إلا الظالم (٢) لك المعتدى عليك ، فإن ذلك لا يعتدّ بعداوته ولا بتركه الحمد لموضع العداوة . وكذلك الظالم لا حجة له . وقد سُمّي ظلما .

وقد قال بعض النحويين : إلا في هذا الموضع بمنزلة الواو ؛ كأنه قال : « لَيْسَ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ » ولا للذين ظلموا . فهذا صواب في التفسير ، خطأ في العربية ؛ إنما تكون إلا بمنزلة الواو إذا عطفتها على استثناء قبلها ، فهناك تصير بمنزلة الواو ؛ كقولك : لى على فلان ألف إلا عشرة إلا مائة ، تريد : (إلا) الثانية أن ترجع على الألف ، كأنك أغفقت المائة فاستدركتها فقلت : اللهم

(١) هذا أخذ منه في الرد على الاعتراض السابق ؛ وكان هنا سقطا في الكلام . وفي هامش أ في هذا الموطن سطران لم تحسن قراءتهما . وكان فيهما هذا السقط .

(٢) زيادة من اللسان في إلا في آخر الجزء العشرين .

(٣) زيادة من اللسان في الموطن السابق .

(٤) القائل بهذا أبو عبيدة ، وقد أبطل الزجاج والفراء هذا القول .

إلا مائة . فالمعنى له على ألف ومائة ، وأن تقول : ذهب الناس إلا أخاك ، اللهم
إلا أباك . فاستثنى الثاني ، تريد : إلا أباك وإلا أخاك ؛ كما قال الشاعر ^(١) :
ما بالمدينة دار غير واحدة دار الخليفة إلا دار مروان
كأنه أراد : ما بالمدينة دار إلا دار الخليفة ودار مروان .

وقوله : وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ ... ﴿١٤٨﴾

العرب تقول : هذا أمر ليس له وجهة ، وليس له جهة ، وليس له وجه ؛
وسمعتهم يقولون : وجه الحجر ، جهة قاله ، ووجهة قاله ، ووجه قاله . ويقولون :
ضعة غير هذه البضعة ، والضمة ، والضعة . ومعناه : وجه الحجر فله جهة ؛ وهو
مثل ، أضه في البناء يقولون : إذا رأيت الحجر في البناء لم يقع موقعه فأدره فإنك
ستقع على جهته . ولو نصبوا على قوله : وجهه جهته لكان صوابا . ^(٢)

وقوله : وَأَخْشَوْنِي ... ﴿١٥٠﴾

أثبتت فيها الياء ولم تثبت في غيرها ، وكل ذلك صواب ، وإنما استجازوا
حذف الياء لأن كسرة النون تدل عليها ، وليست تهيب العرب حذف الياء من آخر
الكلام إذا كان ما قبلها مكسورا ، من ذلك « رَبِّي أَكْرَمُ — وَ — أَهَانِي »
في سورة « الفجر » وقوله : « أَمِيدُونِي بِمَالٍ » ومن غير النون « المتاد » و« الداع »
وهو كثير ، يكتفى من الياء بكسرة ما قبلها ، ومن الواو بضمة ما قبلها ؛ مثل قوله :

(١) نسب في كتاب سيبويه ١ / ٣٧٣ إلى الفرزدق . وانظر في تخرج إعرابه السيرافي على الكتاب

٣ / ٣٠٦ من التبعورية . (٢) وهذا المثل أورده الميداني في حرف الواو ، وقال بعد أن أورد

نحو ما ذكرهنا : « يضرب في حسن التدبير ، أى لكل أمر وجه ، لكن الإنسان ربما يحجز ولم يهتد إليه » .

(٣) آيات ١٥ ، ١٦ من السورة . (٤) آية ١٢٦ سورة النمل .

(٥) آية ٤١ سورة ق . (٦) آيات ٦ ، ٨ سورة القمر .

« سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ^(١) - وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ ^(٢) » وما أشبهه ، وقد تُسقط العرب الواو وهي واوِجَماع ، اكتفى بالضمّة قبلها فقالوا في ضربوا : قد ضَرَبُ ، وفي قالوا : قد قَالُ ذلك ، وهي في هوازن وعُليا قيس ؛ أنشدني بعضهم :

إذا ما شاءَ ضَرُّوا من أرادوا ولا يالو لهم أحد ضاراً ^(٣)

وأنشدني الكسائي :

متى تقول خَلَّتْ من أهلها الدارُ كأنهم يحنّاحي طائر طاروا

وأنشدني بعضهم :

فلو أنَّ الأطبَّاءَ كانُ عِنْدِي وكان مع الأطبَّاءِ الأَسَاءُ ^(٤)

وتفعل ذلك في ياء التانيث ؛ كقول عنترة :

إن العدو لهم إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إن يأخذوك تَكْمِلِي وَتَحْضِبِ ^(٥)

يحذفون (ياء التانيث) وهي دليل على الأثني اكتفاء بالكسرة .

(١) آية ١٨ سورة الملق .

(٢) آية ١١ سورة الإسراء .

(٣) أورده البغدادى في شرح شواهد المعنى ٢ / ٨٥٩ وقال : « وهذا البيت مشهور في تصانيف

العلماء ، ولم يذكر أحد منهم قائله » .

(٤) بمده :

إذا ما أذهبوا ألبا بلبى وإن قيل : الأساء هم الشفاعة

والأساء جمع آس ، وهو هنا من يعالج الجرح . . وانظر الخزانة ٢ / ٣٨٥ .

(٥) نسب هذا البيت في أبيات أخر الجاحظ في البيان ٣ / ١٧٦ وفي الحيوان ٤ / ٣٦٣ إلى خرز بن

لوزان ، وكذلك رجع صاحب الأغاني ١٠ / ١٨٠ طبعة الدار نسبتها إلى خرز . وذكر صاحب الخزانة

١١ / ٣ عن الصاغاني أن الشعر في ديواني الرجلين . وانظر اللسان (نعم) .

(٦) نسخة ١ : (الياء) . والحق أن لا حذف في البيت ؛ لأن القافية مطلقة ، والياء ثابتة

في اللفظ ، كما يجب أن تثبت في الكتابة . نعم هناك طريقة في الإنشاء تقطع التزم ، فتسكن الياء . وقد

روى أحد الأبيات التي منها هذا بالإمكان . وانظر سيبويه ٢ / ٣٠٢ .

وقوله : كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ ... ﴿١٥٠﴾

جواب لقوله : (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) : كما أرسلنا ، فهذا جواب
(١) (مقدم ومؤخر) .

وفيهما وجه آخر : تجعلها من صلة ما قبلها لقوله : « أذكركم » ألا ترى أنه قد
جعل لقوله : « اذكروني » جوابا مجزوما ، (فكان في ذلك دليل) (٢) على أن الكاف
التي في (كما) لي قبلها ؛ لأنك تقول في الكلام : كما أحسنت فأحسن . ولا تحتاج
إلى أن تشترط لـ (بأحسن) ؛ لأن الكاف شرط ، معناه افعل كما فعلت . وهو
في العربية أنفد من الوجه الأول مما جاء به التفسير ؛ وهو صواب بمنزلة جزاء يكون
له جوابان ؛ مثل قولك : إذا أتاك فلان فاته ترضه . فقد صارت (فاته) و (ترضه)
جوابين .

وقوله : وَأَشْكُرُوا لِي ... ﴿١٥١﴾

العرب لا تكاد تقول : شكرتك ، إنما تقول : شكرت لك ، ونصحت لك .
ولا يقولون : نصحتك ، وربما قيلنا ؛ قال بعض الشعراء :

هُمْ جَمَعُوا بُوسَى وَنُعْمَى عَلَيْكُمْ فهِلَّا شَكَرْتَ الْقَوْمَ إِذْ لَمْ تَقَاتِلِ
وقال النابغة :

نصحتُ بني عوفٍ فلم يَتَقَبَّلُوا رسولِي ولم تَنجَحْ لِدِيهِمْ وَسَائِلِي

(١) أي مقدم في اللفظ ، مؤخر في النية . والعبارة في الطبري ٢٢/٢ : « وزعموا أن ذلك من
المقدم الذي معناه التأخير » .

(٢) في ج ، وش « فكان ذلك دليلا » .

(٣) في ج ، وش : « أقعد » .

وقوله : وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ... ﴿١٥٤﴾

رَفَعَ بِإِضْمَارٍ مَكْنِيٍّ مِنْ أَسْمَائِهِمْ ؛ كَقَوْلِكَ : لَا تَقُولُوا : هُمْ أَمْوَاتٌ بَلْ هُمْ أَحْيَاءُ . وَلَا يَجُوزُ فِي الْأَمْوَاتِ النَّصْبُ ؛ لِأَنَّ الْقَوْلَ لَا يَقَعُ عَلَى الْأَسْمَاءِ إِذَا أُضْمِرَتْ وَصُوفُهَا أَوْ أُظْهِرَتْ ؛ كَمَا لَا يَجُوزُ قُلْتُ عَبْدَ اللَّهِ قَائِمًا ، فَكَذَلِكَ لَا يَجُوزُ نَصْبُ الْأَمْوَاتِ ؛ لِأَنَّكَ مُضْمِرٌ لِأَسْمَائِهِمْ ، إِنَّمَا يَجُوزُ النَّصْبُ فِيمَا قَبْلَهُ الْقَوْلُ إِذَا كَانَ الْأَسْمَاءُ فِي مَعْنَى قَوْلٍ ؛ مِنْ ذَلِكَ : قُلْتُ خَيْرًا ، وَقُلْتُ شَرًّا . فَتَرَى الْخَيْرَ وَالشَّرَّ مَنْصُوبَيْنِ ؛ لِأَنَّهُمَا قَوْلٌ ، فَكَأَنَّكَ قُلْتُ : قُلْتُ كَلَامًا حَسَنًا أَوْ قَبِيحًا . وَتَقُولُ : قُلْتُ لَكَ خَيْرًا ، وَقُلْتُ لَكَ خَيْرٌ ، فَيَجُوزُ ، إِنْ جَعَلْتَ الْخَيْرَ قَوْلًا نَصَبْتَهُ كَأَنَّكَ قُلْتُ : قُلْتُ لَكَ كَلَامًا ، فَإِذَا رَفَعْتَهُ فَلَيْسَ بِالْقَوْلِ ، إِنَّمَا هُوَ بِمِثْلَةِ قَوْلِكَ : قُلْتُ لَكَ مَالٌ .

فَأَبْنُ عَلَى ذَا مَا وَرَدَ عَلَيْكَ ؛ مِنَ الْمَرْفُوعِ قَوْلُهُ : « سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَأَيْتُمْ رَبَّهُمْ ^(١) » وَ« خَمْسَةٌ » وَ« سَبْعَةٌ » ، لَا يَكُونُ نَصْبًا ؛ لِأَنَّهُ إِخْبَارٌ عَنْهُمْ فِيهِ أَسْمَاءُ مُضْمَرَةٌ ؛ كَقَوْلِكَ : هُمْ ثَلَاثَةٌ ، وَهُمْ خَمْسَةٌ . وَأَمَّا قَوْلُهُ — تَبَارَكَ وَتَعَالَى — : « وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ ^(٢) » فَإِنَّهُ رَفَعَ عَلَى غَيْرِ هَذَا الْمَذْهَبِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا يَقَالُ لَهُمْ : لَا بَدَ لَكُمْ مِنَ الْغَزْوِ فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ، فَيَقُولُونَ : سَمِعَ وَطَاعَةٌ ؛ مَعْنَاهُ : مِمَّا السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ ، بِغَيْرِ الْكَلَامِ عَلَى الرَّفْعِ . وَلَوْ نَصَبَ عَلَى : نَسْمَعُ سَمْعًا وَنَطِيعُ طَاعَةً كَانَ صَوَابًا .

وَكذلك قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي سُورَةِ عَمِّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَأَوَّلَى لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ^(٣) » . غَيْرُهُمْ وَتَهْتَدُهُمْ بِقَوْلِهِ : « فَأَوَّلَى لَهُمْ » ، ثُمَّ ذَكَرَ مَا يَقُولُونَ فَقَالَ : يَقُولُونَ إِذَا أَمَرُوا « طَاعَةٌ » . « فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ » نَكَلُوا

(١) آية ٢٢ سورة الكهف . (٢) آية ٨١ سورة النساء .

(٣) آية ٢١ من السورة .

وكذبوا فلم يفعلوا . فقال الله تبارك وتعالى « فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ » ، وربما قال بعضهم : إنما رُفِعَت الطاعة بقوله : لم طاعة ، وليس ذلك بشيء . والله أعلم . ويقال أيضا : « وذكر فيها القتال » و « طاعة » فأضمر الواو ، وليس ذلك عندنا من مذاهب العرب ، فإن يك موافقا للتفسير فهو صواب .

وقوله : وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ شَيْءٌ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ... (١٥٥)

ولم يقل (بأشياء) لاختلافها . وذلك أن من تدلّ على أن لكل صنف منها شيئا مضمرًا : شيء من الخوف وشيء من كذا ، ولو كان بأشياء^(١) لكان صوابا .

وقوله : قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ ... (١٥٦)

لم تكبير العرب (إننا) إلا في هذا الموضع مع اللام في التوجّع خاصّة . فإذا لم يقولوا (لله) فتحوا فقالوا : إنا لزيد محبّون ، وإنا لرَبَّنَا حامدون عابدون . وإنما كسرت في « إنا لله » لأنها استعملت فصارت كالحرف الواحد^(٢) ، فأشير إلى النون بالكسر لكسرة اللام التي في « لله » ، كما قالوا : هالك وكافر ، كسرت الكاف

(١) قرأ الضحاك (بأشياء) على الجمع ، كما في الطبري .

(٢) المراد بالكسرها إمالة النون من (إنا) إلى الكسر كما في النحاس عن الكسائي : إن الألف إمالة إلى الكسرة ، وأما على أن تكسر فعال لأن الألف لا تحرك البتة ، وإنما أميلت في « إنا لله » لكسرة اللام في لله الخ . وكذا الكلام على ما يأتي في هالك وكافر من أن الكسر في الألف إمالة مع الكاف .

(٣) يريد أن (ناله) كالكلية الواحدة ، فرفعت الألف في (نا) قبل الكسرة (كسرة لام لله) متصلة ، وهذا سبب من أسباب الإمالة نحو عالم و كاتب ، وإن كان (نا) مما عدا مشبها للحرف الذي لا إمالة فيه لأنه مبنى أصلي فهو اسم غير متمكن ، ولكنهم استثنوا من المشبه لحرف (ها) للغائبة ، (نا) للتكلم المعظم نفسه أو معه غيره خاصة ، فإنهم طردوا الإمالة فهما لكثرة استعمالها إذا كان قبلها كسرة أو ياء ، فقالوا : مرّ بنا وبها ، ونظر إلينا وإليها ، بالإمالة لوقوع الألف مسبوقة بالكسرة أو الياء . مفصلة بحرف .

من كافر لكسرة الألف ؛ لأنه حرف واحد ، فصارت « إنا لله » كالحرف الواحد
لكثرة استعمالهم إياها ، كما قالوا : الحمد لله .

وقوله : **قَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا** ... (١٥٨)

كان المسلمون قد كرهوا الطواف بين الصفا والمروة ؛ لصنمين كانا عليهما ،
فكرهوا أن يكون ذلك تعظيماً للصنمين ، فأنزل الله تبارك وتعالى : (**إِنَّ الصَّافَا**
وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا)
وقد قرأها بعضهم « **أَلَا يَطَّوَّفُ** » وهذا يكون على وجهين ؛ أحدهما أن تجعل
« لا » مع « أن » صلة على معنى الإلغاء ؛ كما قال : « **مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ** »
والمعنى : ما منعك أن تسجد . والوجه الآخر أن تجعل الطواف بينهما يرخص في تركه .
والأول المعمول به .

وقوله : **وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا** ... (١٥٩)
(٢) (٣)
تنصب على (جهة فعل) . وأصحاب عبد الله وحمة « **وَمَنْ يَطَّوَّعُ** » ؛ لأنها
في مصحف عبد الله « **يَتَطَوَّعُ** » . (٤)

وقوله : **أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ** (١٦٠)
قال ابن عباس : « **اللاعِنُونَ** » كل شيء على وجه الأرض إلا الثقلين .
[و] قال عبد الله بن مسعود : إذا تلا عن الرجلان فلعن أحدهما صاحبه وإيس أحدهما (٥)
(١) في القرطبي : « روى عطاء عن ابن عباس أنه قرأ (فلا جناح عليه ألا يطوف بهما) وهي قراءة
ابن مسعود » . (٢) يريد فتح العين في « تطوع » على أنه فعل ماض . وفي أ : « جهة ومن
تطوع خيراً فعل » . (٣) لا ندرى ماذا يريد بأصحاب عبد الله ، فإن قراءة « يطوع » تنسب
لحرّة والكسائي . (٤) في ج . ش : مصاحف . (٥) زيادة خلت منها الأصول .

مستحق اللعن رجعت اللعنة على المستحق لها، فإن لم يستحقها واحد منهما رجعت على اليهود الذين كنتموا ما أنزل الله تبارك وتعالى . فجعل اللعنة من المتلاعنين من الناس على ما فسر .

وقوله : **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** (١٦١)

ذ « الملائكة والناس » في موضع خفض ؛ تضاف اللعنة إليهم على معنى : عليهم لعنة الله ولعنة الملائكة ولعنة الناس . وقراها الحسن « لعنة الله والملائكة والناس أجمعون » وهو جائز في العربية وإن كان مخالفاً للكتاب ^(١) . وذلك أن قولك (عليهم لعنة الله) كقولك يلعنهم الله ويلعنهم الملائكة والناس . والعرب تقول : عجبت من ظلمك نفسك ، فينصبون النفس ؛ لأن تأويل الكاف رفع . ويقولون : عجبت من غلبتك نفسك ، فيرفعون النفس ؛ لأن تأويل الكاف نصب . فأين على ذا ما ورد عليك .

ومن ذلك قول العرب : عجبت من تساقط البيوت بعضها على بعض ، وبعضها على بعض . فمن رفع ردّ البعض إلى تأويل البيوت ؛ لأنها رفع ؛ ألا ترى أن المعنى : عجبت من أن تساقطت بعضها على بعض . ومن خفض أجزأه على لفظ البيوت ، كأنه قال : من تساقط بعضها على بعض .

وأجود ما يكون فيه الرفع أن يكون الأَوَّل الذي في تأويل رفع أو نصب قد كُنِيَ عنه ؛ مثل قولك : عجبت من تساقطها . فنقول ها هنا : عجبت من

(١) أي رسم المصحف . وفي القرطبي ٢ / ١٩٠ : « وقراءة الحسن هذه مخالفة للأصاحف » .

(٢) أي محالها في الإعراب .

تساقطها بعضها على بعض ؛ لأن الخفض إذا كثبت عنه قبح أن ينعت بظاهره ،
فرد إلى المعنى الذى يكون رفعا فى الظاهر ، والخفض جائز . وتعمل فيما تأويله
النصب بمثل هذا فتقول : عجت من إدخالهم بعضهم فى إثر بعض ؛ تؤثر النصب
فى (بعضهم) ، ويجوز الخفض .

وقوله : وَتَصْرِيفَ الرِّيحِ ... ﴿١٦٤﴾

تأتى مرة جنوبا ، ومرة شمالا ، وقبولا ، ودبورا . فذلك تصريفها .

وقوله : وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا

يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ... ﴿١٦٥﴾

يريد — والله أعلم — يحبون الأنداد ، كما يحب المؤمنون الله . ثم قال :
(وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) من أولئك لأندادهم .

وقوله : وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ ... ﴿١٦٥﴾

يوقع « يرى » على « أن القوة لله وأن الله » وجوابه متروك . والله أعلم .
(١) (وقوله) : « وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ » (٢) وترك الجواب فى القرآن كثير ؛
لأن معانى الجنة والنار مكررة (٣) معروف . وإن شئت كسرت إن وإن وأوقعت
« يرى » على « إذ » فى المعنى . وفتح أن وأت مع الباء أحسن من كسرهما .

ومن قرأ « وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا » بالتاء كان وجه الكلام أن يقول
« إن القوة ... » بالكسر « وإن ... » ؛ لأن « ترى » قد وقعت على (الذين ظلموا)

(١) يبدو أن هنا سقطا ، والأصل : ومنه قوله . وهذا سقط فى ش . (٢) آية ٣١ سورة الزعد .

(٣) فى ش : « معنى » . وكأنها مصلحة عن « معانى » . (٤) أى أمر مكرر .

فاستؤنفت « إن — (وإن) » ولو فتحتها على تكرير الزؤية من « ترى » ومن « يرى » لكان صواباً؛ كأنه قال : « ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب يرون » أن القوة لله جميعاً .

وقوله : **أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ** ... ﴿١٧٠﴾

تنصب هذه الواو ؛ لأنها واو عطيف أدخلت عليها ألف الاستفهام ، وليست بـ(واو) التي واوها ساكنة ؛ لأن الألف من أو لا يجوز إسقاطها ، وألف الاستفهام تسقط ؛ فنقول : ولو كان ، أو لو كان إذا استفهمت .

ولمّا عيّرهم الله بهذا لما قالوا « بَلْ تَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا » قال الله تبارك وتعالى : يا محمد قل « **أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ** » فقال « آبَاؤُهُم » لغيتهم ، ولو كانت « آبَاؤُكُمْ » لحاز ؛ لأن الأمر بالقول يقع مخاطباً ؛ مثل قولك : قل لزيد قم ، وقول له قم . ومثله « **أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ** » ، « **أَوَلَمْ يَسِيرُوا** » .

ومن سَنَّ الواو من قوله : « **أَوَّابًاؤُنَا الْأَوَّلُونَ** » (١) في الواقعة وأشبه ذلك في القرآن ، جعلها « أو » التي تُثبت الواحد من الاثنين . وهذه الواو في فتحها بمنزلة قوله « **أَئِمُّمٌ إِذَا مَا وَقَعَ** » (٢) دخلت ألف الاستفهام على « ثُمَّ » وكذلك « **أَفَلَمْ يَسِيرُوا** » (٣) .

(١) سقط ما بين القوسين في ١ . (٢) آية ٢١ سورة لقمان . (٣) آية ٩ سورة الزوم .

(٤) من هؤلاء ابن عامر ، ونافع في رواية قالون ، وأبو جعفر . وانظر البحر ٧ / ٣٥٥ .

(٥) آية ٤٨ سورة الواقعة . (٦) كالأية ١٧ من الصافات .

(٧) آية ٥١ سورة يونس . (٨) آية ١٠٩ سورة يوسف .

وقوله : وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ ... (١٧١)

أضاف المثل إلى الذين كفروا ، ثم شبههم بالراعى . ولم يقل : كالغنم . والمعنى — والله أعلم — مثل الذين كفروا (كمثل البهائم ^(١)) التي لا تفقه ما يقول الراعى أكثر من الصوت ، فلو قال لها : أرعى أو أشربى ، لم تدبر ما يقول لها . فكذلك ممثل الذين كفروا فيما يأتيهم من القرآن وإنذار الرسول . فأضيف التشبيه إلى الراعى ، والمعنى — والله أعلم — فى المرعى . وهو ظاهر فى كلام العرب أن يقولوا : فلان يخافك تخوف الأسد ، والمعنى : تخوفه الأسد ؛ لأن الأسد هو المعروف بأنه المخوف . وقال الشاعر : ^(٢)

لقد خِفْتُ حتى ما تزيدُ مخافتي على وِعلٍ فى ذى المطارة عاقلٍ ^(٣)

والمعنى : حتى ما تزيد مخافة وِعلٍ على مخافتي . وقال الآخر : ^(٤)

كانت فريضة ما تقول كما كان الزناء فريضة الرجم

والمعنى : كما كان الرجم فريضة الزناء . فيتمأون الشاعر بوضع الكلمة على صحتها لاتضاح المعنى عند العرب . وأنشدنى بعضهم :

إن سراجا لكريم مفعرة تحلى به العين إذا ما تجهرة ^(٥)
والعين لا تحلى به ، إنما يحلى هو بها .

(١) فى ١ : « كالبهائم » . (٢) فى ١ : « أنه » . (٣) فى ١ : « مخوف » .

(٤) هو النابتة الذيباني . وانظر الديوان . (٥) ذو المطارة : اسم جبل . وفى معجم البلدان فى رواية البيت : من ذى مطارة . و (عاقل) : صفة وعل . يقال : عقل الظبي والوعل إذا امتنع وصعد فى الجبل العالى . وانظرا مالى ابن الشجرى ٢/١٥٢ .

(٦) هو النابتة الجمعدى . وانظر اللسان (زنى) والإنصاف ١٦٥ ، والخزانة ٤/٣٢ .

(٧) يقال : حلى الشيء بعين إذا أعجبك ، ومن ثم كان ما فى البيت من المقلوب . ويقال : جهرت فلانا إذا راعك وأعجبك . والربز فى اللسان (حلى) ، وهو فى مدح من يدعى سراجا .

وفيها معنى آخر : تضيف المثل إلى (الذين كفروا) ، وإضافته في المعنى إلى الوعظ ؛ كقولك مثل وعظ الذين كفروا وواعظهم كمثل الناق ؛ كما تقول : إذا لقيت فلانا فسلم عليه تسليم الأمير . وإنما تريد به : كما تسلم على الأمير . وقال الشاعر :

فلست مُسَلِّماً ما دمتُ حياً على زبيدٍ يتسليم الأمير
وكلُّ صواب .

وقوله : صم بكم عني فهم لا يعقلون (١٧١)

رفع ؛ وهو وجه الكلام ؛ لأنه مستأنف خبر ، يدل عليه قوله « فهم لا يعقلون » كما تقول في الكلام : هو أصم فلا يسمع ، وهو أخرس فلا يتكلم . ولو نصب على الشتم مثل الحروف في أزل سورة البقرة في قراءة عبد الله « وتركهم في ظلمات لا يبصرون صماً بكم عني » لحاز .

وقوله : إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير... (١٧٢)

نصب لوقوع « حرم » عليها . وذلك أن قولك « إنما » على وجهين :

أحدهما أن تجعل « إنما » حرفاً واحداً ، ثم تعمل الأفعال التي تكون بعدها [في (٢)] الأسماء ، فإن كانت رافعة رفعت ، وإن كانت ناصبة نصبت ؛ فقلت : إنما دخلت دارك ، وإنما أعجبتني دارك ، وإنما مالى مالك . فهذا حرف واحد .

(١) يريد بالحروف الكلمات الثلاث : صماً وبكاً وعيماً . وفي أ : « الحرف » ..

(٢) زيادة يقتضها السياق ، خلت منها الأصول .

وأما الوجه الآخر فإن يجعل « ما » منفصلة من (إن) فيكون « ما » على معنى الذي ، فإذا كانت كذلك وصلتها بما يوصل به الذي ، ثم يرفع الاسم الذي يأتي بعد الصلة ؛ كقولك إن ما أخذت مالك ، إن ما ركبت دابتك . تريد : إن الذي ركب دابتك ، وإن الذي أخذت مالك . فأجرهما على هذا .

وهو في التنزيل في غير ما موضع ؛ من ذلك قوله تبارك وتعالى : « إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحْدَهُ » ، « إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ »^(٢) فهذه حرف واحد ، هي وإن ، لأن « الذي » لا تحسن في موضع « ما » .

وأما التي في مذهب (الذي) فقوله : « إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٍ »^(٣) معناه : إن الذي صنعوا كيدٌ ساحرٍ . ولو قرأ قارئ « إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٍ » نصبا كان صوابا إذا جعل إن وما حرفا واحدا . وقوله « إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ »^(٤) قد نصب المودة قوم ، ورفعها آخرون على الوجهين اللذين فسرت لك . وفي قراءة عبد الله « إِنَّمَا مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا »^(٥) فهذه حجة لمن رفع المودة ؛ لأنها مستأنفة لم يوقع الاتحاد عليها ، فهو بمنزلة قولك : إن الذي صنعتهم ليس بنافع ، مودة بينكم ثم تنقطع بعد . فإن شئت رفعت المودة بـ « بين » ؛ وإن شئت أضرت لها أسما قبلها يرفعها ؛ كقوله « سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا »^(٦) وكقوله « لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلِكُ »^(٧) .

(١) آية ١٧١ سورة النساء ، وهذه أمثلة لإنما التي هي حرف واحد . وأما الأخرى فتستذكر عند قوله : وأما التي في مذهب الذي الخ . (٢) آية ١٢ سورة هود . (٣) آية ٦٩ سورة طه . (٤) آية ٢٥ سورة التكبوت . (٥) في ج ، ش : « وقد » . (٦) في نسخ الأصل : « مودة بينهم » على الغيبة وهي قراءة أبي . (٧) آية ١ سورة النور . (٨) آية ٣٥ سورة الأحقاف . و (بلاغ) خبر مبتدأ محذوف قدره بعضهم بقوله تلك الساعة بلاغ لدلالة قوله (إلا ساعة من نهار) وقيل تقديره : هذا (أي القرآن أو الشرع بلاغ) وانظار العكبري والسبين .

فإذا رأيت « إئتما » في آخرها آسم من الناس وأشباههم مما يقع عليه « من » فلا تجعل « ما » فيه على جهة (الذي) ؛ لأن العرب لا تكاد تجعل « ما » للناس . من ذلك : إئتما ضربت أخاك ، ولا تقل : أخوك ؛ لأن « ما » لا تكون للناس . فإذا كان الآسم بعد « إئتما » وصَلَّتْها مِن غير الناس جاز فيه لك الوجهان ؛ فقلت : إئتما سكنت دارك . وإن شئت : دارك .

وقد تجعل العرب « ما » في بعض الكلام للناس ، وليس بالكثير . وفي قراءة عبد الله « وَالتَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى . وَالذَّكْرُ وَالْأُنْثَى ^(١) » وفي قراءتنا « وَمَا خَلَقَ الذَّكْرَ وَالْأُنْثَى » فمن جعل « ما خلق » للذكر والأنثى جاز أن يخفض « الذكر والأنثى » كأنه قال والذي خلق : الذكر والأنثى . ومن نصب « الذكر » جعل « ما » و « خلق » كقوله : وَخَلَقَ الذَّكْرَ وَالْأُنْثَى ، يوقع خَلَقَ عليه . والخفض فيه على قراءة عبد الله حَسَنٌ ، والنصب أكثر .

ولو رفعت « إئتما حَرَّمَ عليكم الميتة » كان وجهها . وقد قرأ بعضهم : « إئتما حَرَّمَ عليكم الميتة » ولا يجوز ها هنا إلا رفع الميتة والدم ؛ لأنك إن جعلت « إئتما » حرفاً واحداً رفعت الميتة والدم ؛ لأنه فعل لم يسم فاعله ، وإن جعلت « ما » على جهة (الذي) رفعت الميتة والدم ؛ لأنه خبره (بما) .

وقوله : وَمَا أَهْلٌ بِهِ لغيرِ اللَّهِ ... ^(١٧٣)

الإهلال : ما نودى به لغير الله على الذبايح [وقوله ^(٣)] ﴿ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ [(غير) في هذا الموضع حال للاضطرب ؛ كأنك قلت : فمن اضطرب لا باغيا

(١) آية ٣ سورة الليل . في الشواذ قراءة الحسن « والذكر والأنثى » بالكسر كما في قراءة عبد الله . وعند الكسائي « ما خلق الذكر والأنثى » بالكسر أيضاً ، فالأولى باسقاط « وما خلق » .

(٢) هو أبو جعفر . وانظر القرطبي ٢ / ٢١٦ (٣) زيادة في أ

ولا عاديا [فهو له حلال . والنصب ها هنا بمنزلة قوله « أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرُ مُحِلِّي الصَّيْدِ »^(١) ومثله « إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِيَّاهُ »^(٢) و« غير » ها هنا لا يصلح « لا » في موضعها ؛ لأن « لا » تصلح في موضع غير . وإذا رأيت « غير » يصلح « لا » في موضعها فهي مخالفة « لغير » التي لا تصلح « لا » في موضعها .

ولا تحل الميتة للضطر إذا عدا على الناس بسيفه ، أو كان في سبيل من سُبُل المعاصي . ويقال : إنه لا ينبغي لآكلها أن يشبع منها ، ولا أن يتزود منها شيئا . إنما رخص له فيما يُمسك نفسه .

وقوله : **فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ** ... ﴿١٧٥﴾

فيه وجهان : أحدهما معناه : فما الذي صبرهم على النار ؟ . والوجه الآخر : فما أجرامهم على النار ! قال الكسائي : سألتني قاضي البين وهو بمكة ، فقال : أختصم إلى رجلان من العرب ، خلف أحدهما على حق صاحبه ، فقال له : ما أصبرك على الله ! وفي هذه أن يراد بها : ما أصبرك على عذاب الله ، ثم تلقى العذاب فيكون كلاما ؛ كما تقول : ما أشبه سخاءك بحاتم .

وقوله : **لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ** ... ﴿١٧٧﴾

إن شئت رفعت « البر » وجعلت « أن تولوا » في موضع نصب . وإن شئت نصبت « أن تولوا » في موضع رفع ؛ كما قال : « فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ »^(٤)

(١) آية ١ سورة المائدة . (٢) آية ٥٣ سورة الأحزاب . (٣) كذا في الأصول .

فإن صح هذا فالمعنى أن (غيرا) هنا تساوى في المعنى (لا) كما قدر قبل ، وقوله : « تصلح لا ... » تفسير

لهذا . وأقرب من هذا أن تكون (لا) زيدت في النسخ . (٤) آية ١٧ سورة الحشر .

في كثير من القرآن . وفي إحدى القراءتين « ليس البرُّيان » ، فلذلك اخترنا الرفع في « البرِّ » ، والمعنى في قوله « ليس البرُّيان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب » أى ليس البرُّ كله في توجهكم إلى الصلاة وأختلاف القبلتين ^(١) ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾ ثم وَّصف ما وصف إلى آخر الآية . وهى من صفات الأنبياء لا لغيرهم .

وأما قوله : ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾ فإنه من كلام العرب أن يقولوا : إنما البرُّ الصادق الذى يصل رحمه ، ويُخفى صدقته ، فيجعل الاسم خبرا للفعل . والفعل خبراً للاسم ؛ لأنه أمر معروف المعنى .

فأما الفعل الذى جعل خبراً للاسم فقوله : « ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم » ^(٢) (هو) كناية عن البخل . فهذا لمن جعل « الذين » في موضع نصب وقراها « تحسبن » بالناء . ومن قرأ بالياء جعل « الذين » في موضع رفع ، وجعل (هو) عماداً للبخل المضمر ، فأكتفى بما ظهر في « يبخلون » من ذكر البخل ؛ ومثله في الكلام :

هم الملوك وأبناء الملوك لهم والآخذون به والساسة الأول ^(٣)
قوله : به يريد : بالملك ، وقال آخر :
إذا نُهى السيفُ جَرى إليه وخالف والسيفُ إلى خلاف ^(٤)
يريد إلى السفه .

(١) كأنه يريد أن هذه الصفات جميعها لا تكمل إلا لالانبيا . . والحق أن اجتماعها كاملة جنة عسير .

(٢) آية ١٨٠ سورة آل عمران . (٣) آخر قصيدة القطامي التي أوتها :

لما محيوك فاسلم أيها الطلل وإن بليت وإن طالت بك العليل

وهذا في مدح قريش وبني أمية وعبد الواحد الأموي ، وانظر الديوان .

(٤) « إليه » في أ « عليه » . وانظر الخزانة ٢ / ٣٨٢

وأما الأفعال التي جُعِلَتْ أخباراً للناس فقول الشاعر :
 لعمرك ما الفتيان أن تثبت الحى وليكنما الفتيان كل فتى ندى
 بفعل « أن » خبراً للفتيان .

وقوله : ﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾ (من) في موضع رفع ، وما بعدها صلة لها ، حتى
 ينتهى إلى قوله ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ يَمْهَدِيهِمْ ﴾ فترد « المؤمنون » على « مَنْ » و « المؤمنون »
 من صفة « مَنْ » كأنه : من آمن ومن فعل وأوفى . ونصبت « الصابرين » ؛
 لأنها من صفة « مَنْ » وإنما نصبت لأنها من صفة اسم واحد ، فكأنه ذهب
 به إلى المدح ؛ والعرب تعترض من صفات الواحد إذا تطاوت بالمدح أو الذم ،
 فيرفعون إذا كان الاسم رفعا ، وينصبون بعض المدح ، فكأنهم ينوون إخراج
 المنصوب بمدح مجدد غير متبع لأول الكلام ؛ من ذلك قول الشاعر :

لا يَبْعَدُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ بِسُمِّ الْعِدَاةِ وَآفَةِ الْجُزُرِ
 النازِلِينَ بِكُلِّ مَعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الْأُزُرِ

وربما رفعوا (النازلون) و (الطيبون) ، وربما نصبوهما على المدح ، والرفع على أن
 يتبع آخر الكلام أوله . وقال بعض الشعراء :

إلى الملكِ القَرَمِ وابنِ الهَمَامِ وليتَ الكَتِيبَةُ في المَزْدَحَمِ
 وذا الرأيِ حينَ تَقُمُّ الأُمُورُ يذاتِ الصَّلِيلِ وذاتِ الجُحَمِ

(١) أى الشخص الشاعر ، وهى الخرق ترى زوجها ومن قتل معه . وانظر الخزانة ٢ / ٣٠١ ،

وأما ابن الشجرى ١ / ٣٤٤

(٢) ورد هذا الشعر في الخزانة ١ / ٢١٦ ، والإنصاف ١٩٥ غير منسوب . و (تكم الأمور) :

تلبس وتبهم ولا يهتدى فيها الوجه الصواب ، وذات الصليل : الكتبة يسمعون فيها صليل السيوف ، وذات
 الجحيم : الكتبة أيضا فيها الخويل بلجمها ، والقورم : السيد العظيم .

فنصب (ليث الكتبية) و (ذا الرأي) على المدح والاسم قبلهما مخفوض ؛ لأنه من صفة واحد ، فلو كان الليث غير الملك لم يكن إلا تابعا ؛ كما تقول مررت بالرجل والمرأة ، وأشباهه . قال : وأنشدني بعضهم :

فليت التي فيها النجوم تواضعت على كل غث منهم وسمين

غيوث الحيا في كل محل ولزينة أسود الشرى يحمين كل عرين^(١)

فنصب . ونرى أن قوله : « لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ »^(٢) أن نصب « المقيمين » على أنه نعت للراسخين ، فطال نعتُه ونُصب على ما فسرت لك . وفي قراءة عبد الله « والمقيعون — والمؤتون » وفي قراءة أبي « والمقيمين » ولم يجمع في قراءتنا وفي قراءة أبي إلا على صواب . والله أعلم .

حدثنا القراء : قال : وقد حدثني أبو معاوية الضري عن هشام بن عروة^(٣) عن أبيه عن عائشة أنها سئلت عن قوله : « إِنَّ هَٰذَانِ لَسَاخِرَانِ » وعن قوله : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ^(٥) » وعن قوله : « وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ » فقالت : يابن أخى هذا كان خطأ من الكتاب .

(١) تواضعت : هبطت ، واللزينة الشدة ، المحل القحط ، الحيا بالقصر المطر . والذي في الطبري : * غيوث الوري في كل محل وأزمة *

(٢) آية ١٦٢ سورة النساء . (٣) هو محمد بن خازم الكوفي ، من كبار محدثين . قال أبو داود : قلت لأحد : كيف حديث أبي معاوية عن هشام بن عروة ؟ قال : فيها أحاديث مضطربة . وهذا تعرف ضعف هذه الرواية ، فلا يؤول عليها ، وكيف يقر الكاتب على الخطأ إن كان ثم خطأ ، وقد قام على كتاب القرآن الثقات الأئمة . وانظر الطبري في تفسير آية « لكن الراسخون في العلم » في النساء والإيمان في النوع الحادى والأربعين . وانظر ترجمة أبي معاوية في تهذيب التهذيب .

(٤) آية ٦٣ سورة طه . (٥) آية ٦٩ سورة المسائدة .

(٦) كذا في الأصول : تريد أباها في الإسلام وفي القرابة ، لأنه زوج أختها أسماء . وفي الطبري ١٨/٦ : « أخى » وقد يكون ما هنا محذوفا عن « أخى » .

وقال فيه الكسائي « والمقيمين » موضعه خفض يُرَدُّ على قوله : « بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك » : « يؤمنون بالمقيمين الصلاة هم والمؤتون الزكاة . قال : وهو بمنزلة قوله : « يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ^(١) » وكان النحويون يقولون « المقيمين » مردودة على « بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك — إلى المقيمين » وبعضهم « لكن الرايخون في العلم منهم » ومن « المقيمين » وبعضهم « من قبلك » ومن قبل « المقيمين » .

وإنما امتنع من مذهب المدح — يعني الكسائي — الذي فسرت لك ؛ لأنه قال : لا ينصب المدوح إلا عند تمام الكلام ، ولم يتم الكلام في سورة النساء . ألا ترى أنك حين قلت « لكن الرايخون في العلم منهم — إلى قوله « والمقيمين — والمؤتون » كأنك متظر لخبره ، وخبره في قوله « أولئك سَخُوتِهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا » والكلام أكثره على ما وصف الكسائي . ولكن العرب إذا تناولت الصفة جعلوا الكلام في الناقص وفي التام كالواحد ؛ ألا ترى أنهم قالوا في الشعر :

حتى إذا قَمَلْتُ بطونكم ^(٢) ورأيتم أبناءكم شبوا
وقلبتم ظهر المجن لنا إن اللئيم العاجز الخبث

بفعل جواب (حتى إذا) بالواو، وكان ينبغي ألا يكون فيه واو، فأجترى بالإلتصاف ولا خبر بعد ذلك . وهذا أشد مما وصفت لك .

(١) آية ٦١ سورة التوبة .

(٢) في الطبري : « لما » .

(٣) في جوش : لخرهم وخرهم الخ .

(٤) قلت بطونكم : كثرت قبائلكم . وقلب ظهر المجن — والمجن الترس — : المناذبة بالعداء .

والخب : اللئيم المساك . والبيان في الإنصاف ١٨٩ ، والخزانة ٤/٤١٤ ، واللسان (قل) من غير عزو .

ومثله في قوله « حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا ^(١) » ومثله في قوله « فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ ^(٢) » جعل بالواو . وفي قراءة عبد الله « فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ وَجَعَلَ السَّقَايَةَ ^(٣) » وفي قراءة بنا بغير واو . وكلُّ عربي حسن .

وقد قال بعضهم : « وآتى المال على حبه ذوى القربى — والصابرين » فنصب الصابرين على إيقاع الفعل عليهم . والوجه أن يكون نصبا على نية المدح ؛ لأنه من صفة شيء واحد . والعرب تقول في النكرات كما يقولونه في المعرفة ، فيقولون : مررت برجل جميل وشاباً بعد ، ومررت برجل عاقل وشرحاً طوالاً ^(٤) ؛ وينشدون قوله :

وَيَأْوِي إِلَى نِسْوَةٍ بَأْسَاتٍ ^(٥) وَشُعْتًا مَرَاضِيَعٍ مِثْلَ السَّعَالِي

(وَشُعْتٍ) فيجعلونها خفضا بإتباعها أول الكلام ، ونصبا على نية ذم في هذا الموضع .

وقوله : كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرُّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى ... ١٧٨

لأنه نزل في حَيٍّ من العرب كان لأحدهما طول على الآخر في الكثرة والشرف ، فكانوا يترجون نساءهم بغير مهوور ، فقتل الأوضع من الحيين من

(١) آية ٧٣ سورة الزمر . (٢) آية ١٠٤ سورة الصافات ، وتله للجبين : صرعه عليه وأسقطه على شقه . (٣) آية ٧٠ سورة يوسف . (٤) الشرح من الرجال القوي الطويل . (٥) لامية بن أبي عائد الهذلي . وهو في وصف صائد وإعساره . اليأس : شدة الحاجة والفقر . ويرى : عطل : جمع عاطل وهن الثاواني لاحتلى عليهن ، وشعثت جمع شعثا ، وشعثا من قلة التمهيد بالدهن والنظافة ، والسعالى ضرب من الغيلان ، الواحد سعالاة . واظفر الخزانة ١٧/١ ، وأشعار الهذليين طبع الدار ١/١٧٢ . والبيت في المرجع الأخير فيه بعض تغيير .

الشريف قَتْلَى ، فأقسم الشريف ليقْتُلَنَّ الذَّكَرَ بِالْأُنْثَى وَالْحُرَّ بِالْعَبْدِ وَأَنْ يَضَاعِفُوا
الْجَرَاحَاتِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَذَا عَلَى نَبِيِّهِ ، ثُمَّ نَسَخَهُ قَوْلُهُ « وَكَتَبْنَا
عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ » ^(١) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . فَلَا أَوْلَى مَنْسُوخَةٌ لَا يُحْكَمُ بِهَا ^(٢) .

وأما قوله : « فَاتَّبَعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءً إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ » فإنه رَفَعَ . وهو بمنزلة
الأمر في الظاهر ؛ كما تقول : مَنْ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَصَبْرًا وَاحْتِسَابًا . فهذا نصب ؛
ورفعه جائز . وقوله تبارك وتعالى « فَاتَّبَعُ بِالْمَعْرُوفِ » رفع ونصبه جائز . وإنما
كان الرفع فيه وجه الكلام ؛ لأنها عامة فيمن فعل ويراد بها من لم يفعل . فكأنه
قال : فَلَا أَمْرَ فِيهَا عَلَى هَذَا ، فِيرْفَعُ . وينصب الفعل إذا كان أمرا عند الشيء .
يقع ليس بدائم ؛ مثل قولك للرجل : إذا أخذت في عملك فخذًا جيدًا وسيرًا سيرا .
نصبت لأنك لم تنويه العموم فيصير كالشيء الواجب على من أتاه وفعله ؛ ومثله
قوله : « وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعِيمِ » ^(٣) ومثله « فَأَمْسَاكَ
بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِجْ بِإِحْسَانٍ » ^(٤) ومثله في القرآن كثير ، رفع كله ؛ لأنها عامة .
فكأنه قال : من فعل هذا فعليه هذا .

وأما قوله : « فَضَرْبَ الرِّقَابِ » ^(٥) فإنه حَثُّهُمْ عَلَى الْقَتْلِ إِذَا لَقُوا الْعَدُوَّ ؛ ولم
يكن الحث كالشيء الذي يجب بفعله ؛ فلذلك نصب ؛ وهو بمنزلة قولك :
إذا لقيتم العدو فتهللا وتكبرا وصدقا عند تلك الواقعة (— قال الفراء :
ذلك وتلك لغة قريش ، وتسم تقول ذاك وتيك الواقعة —) ^(٦) كأنه حث لهم ،
وليس بالمفروض عليهم أَنْ يَكْبَرُوا ، وليس شيء من هذا إلا نصبه جائز

(١) آية ٤٥ سورة المائدة . (٢) هذا قول أهل العراق . وجهه الفقه . يرون أن الآية

محكمة ، وأن آية المائدة تبينها ، أو هي في شريعة النوراة ، وانظر القرطبي ٢٤٦/٢

(٣) آية ٩٥ سورة المائدة . (٤) آية ٢٢٩ سورة البقرة .

(٥) آية ٤ سورة محمد صلى الله عليه وسلم . (٦) ما بين الخططين زيادة في ج و ش .

على أن توقع عليه الأمر؛ فليصم ثلاثة أيام، فليمسك إمساكا بالمعروف أو يسرح تسريحا بإحسان .

وقوله : وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ ... (١٧١)

يقول : إذا علم الجاني أنه يقتص منه : إن قتل قُتل انتهى عن القتل لحي .
فذلك قوله : « حياة » .

وقوله : كُتِبَ عَلَيْكُمْ ... (١٨٠)

معناه في كل القرآن : فرض عليكم .

وقوله : أَلْوَصِيَّةٌ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ... (١٨٠)

كان الرجل يوصى بما أحب من ماله لمن شاء من وارث أو غيره، فنسختها
آيةُ الموارث .^(٢) فلا وصية لوارث ، والوصية في الثلث لا يجاوز ، وكانوا قبل
هذا يوصى بماله كله وبما أحب منه .^(٣)

و « الوصية » مرفوعة بـ (كُتِبَ) ، وإن شئت جعلت « كُتِبَ »
في مذهب قيل فترفع الوصية باللام في « الوالدين » كقوله تبارك وتعالى :
« يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين » .^(٤)^(٥)

(١) في أ : « وذلك » .

(٢) هذا القول يقتضي أن الوصية في الآية منسوخة مطلقا مع أن آية الموارث نسخت وصية
الوالدين فقط ؛ وأما وصية الأقربين فليست بمنسوخة لأن الأقربين في الآية هم الطبقة بعد الورثة . هذا
هو المعتمد في تفسير الآية وعليه أهل العلم واختاره الطبري . (٣) أي الواحد منهم .

(٤) أي أن الوصية مبتدأ ، وخبره « الوالدين » والخبر والمبتدأ عند الكوفيين مترافعان ، فرفع
الوصية هو الخبر وصدره اللام . فهذا وجه مقاله .

(٥) آية ١١ سورة النساء .

وقوله : ^(١) قَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ جَنَفًا ... ^(٢) ^(١٨٢)
والعرب تقول : وصيتك وأوصيتك ، وفي إحدى القراءتين « وأوصى بها إبراهيم »
بالألِف . والجَنَفُ : الجَوْر . (فاصِلِح بينهم) وإنما ذكر الموصى وحده
فإنه إنما قال « بينهم » يريد أهل الموارِيث وأهل الوصايا ؛ فلذلك قال « بينهم »
ولم يذكرهم ؛ لأن المعنى يدل على أن الصلح إنما يكون في الورثة والموصى لهم .
وقوله : كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِكُمْ ... ^(١٨٣)

يقال : ما كُتِبَ على الذين قبلنا ، ونحن نرى النصارى يصومون أكثر من
صيامنا وفي غير شهرنا ، ؟ حدثنا الفراء قال : وحدثني محمد بن أبان القرشي عن
أبي أمية الطنائسي عن الشعبي أنه قال : لو صمت السنة كلها لأفطرت اليوم الذي
يُسَكُّ فيه فيقال : من شعبان ، ويقال : من رمضان . وذلك أن النصارى فرض
عليهم شهر رمضان كما فرض علينا ، فقولوه إلى الفصل ^(٤) . وذلك أنهم كانوا ربما صاموه
في القيظ فعنوه ثلاثين يوما ، ثم جاء بعدهم قرن منهم فآخذوا بالثقة في أنفسهم
فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما ، ثم لم يزل الآخريستن سنة الأول حتى
صارت إلى خمسين . فذلك قوله « كُتِبَ عليكم الصيام كما كُتِبَ على الذين من
قبلكم » .

(١) يريد أنه قرئ في الآية موسى بسكون الواو وتخفيف الصاد من أوصى ، وموص بفتح الواو
وشتت الصاد ، وهذه قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم ، والأولى قراءة الآخرين . وانظر الفرطبي
٢٩٦/٢ (٢) الآية ١٣٢ من سورة البقرة . وانظر ص ٨٠ من هذا السفر .
(٣) هو الواسطي الطحان . مات سنة ١٣٩ . وانظر الخلاصة .
(٤) يريد أحد فصول السنة الأربعة وتسمى الأزمئة الأربعة أيضا وانظر المصباح (زمن) والمراد :
الفصل المعين الذي يؤقتون به صومهم .

وقوله : أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ... ﴿١٨٥﴾

نصبت على أن كل ما لم تسم فاعله إذا كان فيها آسمان أحدهما غير صاحبه
رفعت واحدا ونصبت الآخر؛ كما تقول : أعطى عبد الله المال . ولا تبال أكان
المنصوب معرفة أو نكرة . فإن كان الآخر نعتا للأول وكانا ظاهرين رفعتما جميعا
فقلت : ضرب عبد الله الظريف ، رفعت ؛ لأنه عبد الله . وإن كان نكرة نصبت
فقلت : ضرب عبد الله راكبا ومظلوما وماشيا وراكبا .

وقوله : فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ... ﴿١٨٦﴾

رفع على ما فسرت لك في قوله « فأتباع بالمعروف » ولو كانت نصبا
صوابا .

وقوله : وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ ... ﴿١٨٧﴾

يقال : وعلى الذين يطيقون الصوم ولا يصومون أن يطعم مسكينا مكان كل
يوم يفطره . ويقال : على الذين يطيقونه الفدية يريد الفداء . ثم نسخ هذا
فقال تبارك وتعالى : ﴿ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من الإطعام .

وقوله : شَهْرُ رَمَضَانَ ... ﴿١٨٨﴾

رَفَعَ مُسْتَأْنَفَ أَي : وَلَكُمْ « شهر رمضان » ﴿ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ وقرأ
الحسن نصبا على التكرير « وإن تصوموا » شهر رمضان « خير لكم » والرفع أجود .

(١) في ش ، ج : « من » . (٢) في ش ، ح : « ولكم » وهو تحريف . وانظر البحر
المحيط في تفسير الآية . (٣) أى الواحد منهم .

(٤) المعروف في التكرير أنه البذل . وقد وجه هذا في البحر بأن « شهر رمضان » بدل من « أياما
معدودات » . والوجه الذي ذكره المؤلف لا يأتي على التكرير . بل على التقديم والتأخير ، إذ ربط
« شهر رمضان » بقوله : « وإن تصوموا خير لكم » وكان هنا سقطا . والأصل بعد قوله : « التكرير »
أو على التقديم والتأخير ، أو أن التكرير محرف عن التأخير .

وقد تكون نصبا من قوله « كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامَ » « شهر رمضان » توقع الصيام عليه : أن تصوموا شهر رمضان .

وقوله ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ دليل على نسخ الإطعام . يقول : من كان سالما ليس بمریض أو مقیما ليس بمسافر فليصم ﴿ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ ﴾ قضى ذلك . ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ ﴾ في الإفطار في السفر ﴿ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ الصوم فيه .

وقوله : وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ ... ﴿١٨٥﴾

(١) في قضاء ما أفطرتكم . وهذه اللام في قوله « وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ » لام كي لو أُلْقِيَتْ كان صوابا . والعرب تدخلها في كلامها على إضمار فعل بعدها . ولا تكون شرطا للفعل الذي قبلها وفيها الواو . ألا ترى أنك تقول : جئتكم لتحسن إلى ، ولا تقول جئتكم وتحسن إلى . فإذا قلته فأنت تريد : وتحسن إلى جئتكم . وهو في القرآن كثير . منه قوله « وَلِتَصْنَعِيَ إِلَيْهِ أَفْعِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ » ومنه قوله « وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ » (٢) لو لم تكن فيه الواو كان شرطا ، على قولك : أريناه مَلَكُوتَ السموات ليكون . فإذا كانت الواو فيها فلها فعل مضمر بعدها « وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ » أريناه . ومنه (في غير) اللام قوله « إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا زَيْنَةً الْكَوَاكِبِ » ثم قال « وَحِفْظًا » (٣) لو لم تكن الواو كان الحفظ منصوبا بـ « زينا » . فإذا كانت فيه الواو وليس قبله شيء يُشَقُّ عليه

(١) في أ : « و » . (٢) أى علة .

(٣) سقط في أ . (٤) آية ١١٣ سورة الأنعام .

(٥) آية ٧٥ منها . (٦) في أ : « بغير » .

(٧) آية ٦ سورة الصافات . (٨) آية ٧ منها .

فهو دليل على أنه منصوب بفعلٍ مضمرٍ بعد الحفظ ؛ كقولك في الكلام : قد
أناك أخوك ومكرما لك ، فإنما ينصب المكرم على أن تضمر أذاك بعده .

وقوله : وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ... (١٨٦)

قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم : كيف يكون ربنا قريبا يسمع دعاءنا ،
وأنت تخبرنا أن بيننا وبينه سبع سموات غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام وبينهما
مثل ذلك ؟ فأنزل الله تبارك وتعالى « وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ »
أسمع ما يدعون (فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي) يقال : إنها التلبية .

وقوله : أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ... (١٨٧)

وفي قراءة عبد الله (٢) « فَلَا رُقُوثَ وَلَا فَسُوقَ » وهو الجماع فيما ذكروا ؛ رفعت
بـ « أحل لكم » ؛ لأنك لم تسم فاعله .

وقوله : فَأَلْعَنَ بَشْرُهُنَّ ... (١٨٧)

يقول : عند الرخصة التي نزلت ولم تكن قبل ذلك لهم . وقوله (وَأَبْتَقُوا
مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) يقال : الولد ، ويقال : « آتبعوا » بالعين . وسئل عنهما ابن
عباس فقال : سواء .

وقوله : حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ

الْأَسْوَدِ ... (١٨٧)

(١) في ١ : « تخبر » . (٢) كأن هنا سقطا . والأصل بعد « عبد الله » : « الرقوث
إلى نساءكم » فقد نقلت هذا القراءة عن ابن مسعود . (٣) آية ١٩٧ من البقرة .
(٤) قراءة الحسن كما في القرطبي : آتبعوا ، بالعين وذكرها الطبري ولم ينسها إلا أنه ذكر سؤال ابن
عباس عنها .

فقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : أهو الخيط الأبيض والخيط الأسود ؟
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : " إنك لعريض القفا ؛ هو الليل من النهار " .
وقوله : ﴿ وَتَذُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ ﴾ وفي قراءة أبي " ولا تأكلوا أموالكم بينكم
بالباطل ولا تدلوا بها إلى الحكماء " فهذا مثل قوله « وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ
وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ » ^(٢) معناه : ولا تكتموا . وإن شئت جعلته إذا أقيت منه « لا »
نصبا على الصرف ؛ كما تقول : لا تسرق وتصدق . معناه : لا تجمع بين هذين
كذا وكذا ؛ وقال الشاعر :

لا تنه عن خُأَيٍّ وتأتى مثله عارٌ عليك إذا فعلت عظيم ^(٣)
والجزم في هذا البيت جائز أى لا تفعلن واحدا من هذين .

وقوله : يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ ... ^(١٨٩)

سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن نقصان القمر وزيادته ما هو ؟ فأُزيل ^(٤) الله
تبارك وتعالى : ذلك لمواقيت حجبكم وعمرتكم وحل ديونكم وانقضاء عِدَد نساءكم .

وقوله : وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا
وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آتَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ... ^(١٩٠)

وذلك أن أهل الجاهلية — إلا قريشا ومن ولدته قريش من العرب — كان
الرجل منهم إذا أكرم في غير أشهر الحج في بيت مَدْرٍ أو شعْرٍ أو خِباءٍ نقب في بيته ^(٥)

(١) هو عدى بن حاتم . وانظر البخارى في الصوم ، وفي تفسير سورة البقرة .

(٢) آية ٤٢ في هذه السورة . (٣) انظر ٣٤ من هذا الجزء .

(٤) أى أزيل معنى هذا الكلام ، لا لفظه كما لا يخفى . (٥) أى بالعمرة . وكان ذلك زمن

الحديبية . وهذا أحد ما جاء في سبب نزول الآية . انظر تفسير الطبرى ١٠٩/٢

نَقَبًا مِنْ مُؤْتَرِهِ فخرج منه ودخل ولم يخرج من الباب ، وإن كان من أهل الأخيية
والفساطيط خرج من مؤتره ودخل منه . فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
محرم ورجل محرم يراه ، دخل من باب حائط فأتبعه ذلك الرجل ، فقال له : تنح
عني . قال : ولم ؟ قال دخلت من الباب وانت محرم . قال : إني قد رضيت
بسنتك وهديك . قال له النبي صلى الله عليه وسلم : «إني أحس^(١)» قال : فإذا كنت
أحس فإني أحس . فوفق الله الرجل ، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ وَأَتُوا الْيَتُونَ
مِنْ آبَائِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

وقوله : وَلَا تُقْتَلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى
يُقْتَلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ... ﴿١٩﴾

فهذا وجه قد قرأت به العامة . وقرأ أصحاب عبد الله « ولا تقتلوهم عند
المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه ، فإن قتلوكم فاقتلوهم » والمعنى ها هنا : فإن
يبدءوكم بالقتل فاقتلوهم . والعرب تقول : قد قُتِلَ بنو فلان إذا قُتِلَ منهم الواحد .
فعلى هذا قراءة أصحاب عبد الله . وكل حسن .^(٢)

وقوله : ﴿ فَإِنْ أَتَيْتَهُمْ ﴾ فلم يبدءوكم ﴿ فَلَاعْدُوَانِ ﴾ على الذين آتتهوا ، إنما
العدوان على من ظلم : على من بدأكم ولم ينته .

فإن قال قائل : أرايت قوله « فَلَا عُدُوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ » أعدوان هو وقد
أباحه الله لهم ؟ قلنا : ليس بعدوان في المعنى ، إنما هو لفظ على مثل ما سبق قبله ؛^(٣)

(١) هو وصف من الحاسة بمعنى التشدد في الدين والصلابة فيه . وجمعه الأحاس ، وقد غلب هذا
الوصف على فريش ومن لحق بهم من خراعة وغيرهم لأنهم كانوا يتشددون في دينهم في الجاهلية .
(٢) فعنى « فإن قتلوكم » على هذه القراءة : فإن قتلوا واحدا منكم . وبهذا يندفع سؤال بعضهم :
إذا قتلوه كيف يقتلونه . وانظر تفسير الطبري ١٢٢/٢ (٣) أ : « نسق » .

ألا ترى أنه قال : ﴿ قَيْنَ آعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ يَمِثِلُ مَا آعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾
 فالعدوان من المشركين في اللفظ ظلم في المعنى ؛ والعدوان الذي أباحه الله وأمر به
 المسلمين إنما هو قِصاص . فلا يكون القصاص ظلما ، وإن كان لفظه واحدا .
 ومثله قول الله تبارك وتعالى : « وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا »^(٢) وليست من الله على
 مثل معناها من المسيء ؛ لأنها جزء .^(٣)

وقوله : وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ... (١٩٦)

وفي قراءة عبد الله « وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ إِلَى الْبَيْتِ لِلَّهِ »^(٤) فلو قرأ قارئ
 « والعمره لله »^(٥) فرفع العمره لأن المعتمر إذا أتى البيت فطاف به وبين الصفا والمروة
 حل من عمرته . والحج يأتي فيه عرفات وجميع المناسك ؛ وذلك قوله « وَأَتِمُّوا الْحَجَّ
 وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ » يقول : أتموا العمره إلى البيت في الحج إلى أقصى مناسكه .^(٦)

﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ﴾^(٧) العرب تقول للذي يمنعه من الوصول إلى إتمام حجه أو عمرته
 خوف أو مرض ، وكل ما لم يكن مهجورا كالحبس والسجن (يقال للمريض) : قد^(٨)^(٩)

- (١) الأسوغ : « ولا » كما هو الأقرب إلى ما في ١ . (٢) آية ٤٠ سورة الشورى .
 (٣) في ١ « لأنه » . (٤) الذي في الطبري : « في قراءة عبد الله : وأقيموا الحج
 والعمره إلى البيت » . ويدل قول الطبري على أن ابن مسعود يقرأ بنصب العمره ، على خلاف ما في الشواذ
 لابن خالويه فإنه ذكر قراءة عبد الله : والعمره لله بالرفع .
 (٥) هنا حذف « بعد العمره » . والأصل : جاز . ويتعلق به قوله بعد : « لأن المعتمر ... »
 وقد قرأ بالرفع على رضى الله عنه والشعبي ، ورويت أيضا عن ابن مسعود . وانظر الشواذ لابن خالويه
 والبحر ٧٢/٢ (٦) كان « في » محذوفة عن واو العطف . (٧) معطوف على « الذي يمنعه
 من الوصول ... » . (٨) أوقع « ما » موقع من ذهابا إلى الوصف ؛ كقوله تعالى : فانكحوا
 ما طاب لكم من النساء ... (٩) هذا تأكيد لقوله قبل : « العرب تقول ... » فقوله : « قد
 أحصر ... » مقول « تقول » .

أُحْصِرَ، وفي الحبس والقهر: قد حُصِرَ. فهذا فرق بينهما. ولو نويت في قهر السلطان أنها علة مانعة ولم تذهب إلى فعل الفاعل جازلك أن تقول: قد أُحْصِرَ الرجل . ولو قلت في المرض وشبهه: إن المرض قد حصره أو الخوف، جاز أن تقول: حُصِرَتم. وقوله «وسيدا وحصورا» [يقال] ^(١) إنه المحصر عن النساء؛ لأنها علة وليس بحبوس. فعلى هذا فأبني .

وقوله: ﴿مَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ...﴾ ^(١٩٦)

«ما» في موضع رفع؛ لأن أكثر ما جاء من أشباهه في القرآن مرفوع . ولو نصبت على قولك: أهدوا «ما استيسر» ^(٣) .
وتفسير الهدى في هذا الموضع بدنة أو بقرة أو شاة ^(٤) .

﴿قَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ الهدى صام ثلاثة أيام يكون آخرها يوم عرفة، واليومان في العشر، فأما السبعة فيصومها إذا رجع في طريقه، وإن شاء إذا وصل إلى أهله و«السبعة» فيها الخفض على الإتيان للثلاثة . وإن نصبتها بجائز على فعل مجدد ^(٥) كما تقول في الكلام: لا بد من لقاء أخيك وزيد وزيدا .

وقوله: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ يقول: ذلك لمن كان من الغرباء من غير أهل مكة، فأما أهل مكة فليس ذلك عليهم، و«ذلك» في موضع رفع . وعلى تصلح في موضع اللام؛ أي ذلك على الغرباء .

(١) آية ٣٩ سورة آل عمران . (٢) زيادة من اللسان في حصر . (٣) الجواب محذوف أي جاز مثلاً . وفي الطبري: «ولو قيل: موضع (ما) نصب بمعنى فإن أحصرتم فأهدوا ما استيسر من الهدى لكان غير مخطئ» قاله . (٤) يراد بالبدنة هنا الناقة أو البعير . (٥) وهي قراءة زيد بن علي، كما في البحر . (٦) تقديره: صوموا، أو ليصوموا .

وقوله : ﴿ الْحَجَّ أَشْهُرَ مَعْلُومَاتٍ ﴾ معناه : وقت الحج هذه الأشهر . فهي وإن كانت « في » تصلح فيها فلا يقال إلا بالرفع ، كذلك كلام العرب ، يقولون : البرد شهران ، والحَرَّ شهران ، لا ينصبون ؛ لأنه مقدار الحج . ومثله قوله : « وَلِسَانُ الرِّيحِ غَدُوها ^(٢) شهر ورواحها شهر » ولو كانت الأشهر أو الشهر معروفة على هذا المعنى لصلح فيه النصب . ووجه الكلام الرفع ؛ لأن الاسم إذا كان في معنى صفة أو محل قوى إذا أسند إلى شيء ؛ ألا ترى أن العرب يقولون : هو رجل دونك وهو رجل دون ، فيرفعون إذا أفردوا ، وينصبون إذا أضافوا . ومن كلامهم المسلمون جانب ، والكفار جانب ، فإذا قالوا : المسلمون جانبٌ صاحبهم نصبوا . وذلك أن الصاحب يدل على محل كما تقول : نحو صاحبهم ، وقرب صاحبهم . فإذا سقط الصاحب لم تجده محلاً تقيده قرب شيء أو بعده .

والأشهر المعلومات سؤالٌ وذو القعدة وعشر من ذي الحجة . والأشهر الحرم الحرم والمحرّم ورجب وذو القعدة وذو الحجة . وإنما جاز أن يقال له أشهر وإنما هما شهران وعشر من ثالث ؛ لأن العرب إذا كان الوقت لشيء يكون فيه الحج وشبهه جعلوه في التسمية للثلاثة والاثنين ، كما قال الله تبارك وتعالى : « وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ قَمَنَ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ » وإنما يتعجل في يوم ونصف ، وكذلك هو في اليوم الثالث من أيام التشريق وليس منها شيء تام ، وكذلك تقول العرب : له اليوم يومان منذ لم أره ، وإنما هو يوم وبعض آخر ، وهذا ليس بجائز في غير المواقيت ؛ لأن العرب قد تفعل الفعل في أقل من الساعة ، ثم يوقعونه على اليوم وعلى

(١) آية ١٢ سورة سبأ . (٢) ذلك أن الظرف سببه عنده أن يكون معروفاً حتى يصح

الوقت به ، فالتكرار غير المحصورة لا تصلح لذلك . (٣) الصفة هنا الجار والمجرور . والمحل الظرف .

وهذا عند الكوفيين . (٤) ١ : « لأن » .

العام والليالي والأيام، فيقال : زرته العام، وأنتيتك اليوم، وقُتِل فلان ليالي المجاحُ أمير،^(١) لأنه لا يراد أول الوقت وآخره، فلم يذهب به على معنى العدد كله، وإنما يراد به (إذ ذاك الحين)^(٢) .

وأما قوله : (فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ) يقال : إن الرفث الجماع،^(٣) والفسوق السباب، والجِدَال الماراة (في الحُجَّ)^(٤) فالقراء على نصب ذلك كله بالتبرئة إلا مجاهدا فإنه رفع الرفث والفسوق ونصب الجِدَال . وكل ذلك جائز . فمن نصب أتبع آخر الكلام أوله، ومن رفع بعضا ونصب بعضا فلان التبرئة فيها وجهان : الرفع بالنون،^(٥) والنصب بحذف النون . ولو نصب الفسوق والجِدَال بالنون لحاز ذلك في غير القرآن ؛ لأن العرب إذا بدأت بالتبرئة فنصبوها لم تنصب بنونٍ ، فإذا عطفوا عليها بـ « لا » كان فيها وجهان ، إن شئت جعلت « لا » معلقة يجوز حذفها فنصبت على هذه النية بالنون ؛ لأن « لا » في معنى صلة ، وإن نويت بها الابتداء كانت كصاحبيتها، ولم تكن معلقة فتنصب بلا نونٍ ؛ قال في ذلك الشاعر :
رأت إبلى برمل جدود [ن] لا مَقِيلَ لها ولا شِرْباً نَقُوعاً^(٥)

فنون في الشرب، ونوى بـ « لا » الحذف ؛ كما قال الآخر :

فلا أبَ وأبنامٍ مثل مروان وأبنيه إذا هو بالمجيد آرتدى وتأزرا^(٦)

(١) سقط في أ . (٢) في الطبري : « إذ ذاك، وفي ذلك الحين » .

(٣) يعني : بلا التبرئة . وهي لا النافية للجنس . (٤) يعني نون التنوين يقال : نون الاسم

الحقه التنوين ؛ قال في التاج : وتراد — أي النون — الصرف في كل اسم منصرف .

(٥) جدود : موضع في أرض بني تميم على سمت النجاة . والمقيل : موضع القيلة، وهي الاستراحة

نصف النهار . والشرب : الصيب من الماء، والنقوع : المجتمع . وترى زيادة النون في « أن » وهي

لا بد منها، وقد سقطت من الأصول . (٦) ورد هذا البيت في سيبويه ١ / ٣٤٩ . وهو من

أبياته الخمسين التي لا يعرف قائلها . ونسبه ابن هشام لرجل من بني عبد مناة يدعى مروان بن الحكم وابنه

عبد الملك، ونسب في شرح شواهد الكشف للفرزدق وانظار الخزانة ٢ / ١٠٢، والعين على هامشها ٢ / ٣٥٥

(١) وهو في مذهبه بمنزلة المدعو تقول : يا عمرو والصَّلتُ أقبلاً . فتجعل الصلت تابعا لعمرو وفيه الألف واللام ؛ لأنك نويت به أن يتبعه بلا نية^(٢) « يا » في الألف واللام . فإن نويتها قلت : يا زيد وياها الصَّلتُ أقبلاً . فإن حذف « ياها » وأنت تريدها نصبت ؛ كقول الله عز وجل « يا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ^(٣) » نصب الطير على جهتين : على نية النداء المجدد له إذ لم يستقم دعاؤه بما دعيت به الجبال ، وإن شئت أوقعت عليه فعلا : وسخرنا له « الطير » فتكون النية على سخرنا . فهو في ذلك متبع ؛ كقول الشاعر :

ورأيت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورما^(٤)

وإن شئت رفعت بعض التبرئة ونصبت بعضها ، وليس من قراءة القراء ولكنه يأتي في الأشعار ؛ قال أمية :

فلا تَنسَوْا ولا تَأْتِمِرْ فِيهَا وما فاهوا به لَهْمٌ مقيم^(٥)

وقال الآخر^(٦) :

ذا كم — وجدكم — الصغار بعينه لا أم لي إن كان ذاك ولا أب

(١) أي المنادي . (٢) في ١ . « تبعه » . (٣) آية ١٠ سورة سبأ .

(٤) فالتقدير : وحاملا رمحا ؛ لأن الرمح لا يتقلد وإنما يتقلد السيف . والبيت ورد في اللسان

(قلد) غير معزو . وفيه : « ياليت » في مكان : « رأيت » .

(٥) قوله : بعض التبرئة يعني ما بعد لا التبرئة .

(٦) هذا من قصيدة يذكر فيها أوصاف الجنة وأهلها وأحوال يوم القيامة ، وأوتها :

سلامك ربنا في كل بحر برينا ما تليق بك الذموم

وانظر المعنى على هامش الخزانة ٢ / ٣٤٦ . (٧) هو رجل من مذبح عند سبويه ٣٥٢ / ١ .

وقيل في نسبه غير ذلك . وانظر المعنى على هامش الخزانة ٢ / ٣٣٩ . وكان لقائل هذا الشعر أخ يسمى

جندبا ، وكان أهله يؤثرونه عليه ويفضلونه ، فأنف من ذلك وقال هذه .

وقبله :

وَإِذَا تَكُونُ شَدِيدَةً أُدْعَى لَهَا ^(١) وَإِذَا يَحَاسُ الْحَيْسُ يَدْعَى جُنْدَبَ

وقوله : فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ

ذِكْرًا ... ﴿٢٠٠﴾

كانت العرب إذا حجوا في جاهليتهم وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبل ، فذكر أحدهم أباه بأحسن أفعاليه : اللهم كان يصل الرحم ، ويقرى الضيف . فأنزل الله تبارك وتعالى : « فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا » فأنا الذي فعلت ذلك بكم وبهم .

وقوله : فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا

فِي الدُّنْيَا ... ﴿٢٠١﴾

كان أهل الجاهلية يسألون المال والإبل والغنم فأنزل الله : « مِنْهُمْ مَن يَسْأَلُ الدُّنْيَا فَلَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ خَلَقٌ » يعني نصيبا . ^(٢)

وقوله : وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ... ﴿٢٠٢﴾

هي العشر ^(٣) [و] المعلومات : أيام التشريق كلها ، يوم النحر وثلاثة أيام التشريق . فمن المفسرين من يجعل المعدودات أيام التشريق أيضا ، وأما المعلومات ^(٤) فأنهم

(١) الحيس : لبن وأقط ومن وتمر يصنع منه طعام لذيد . وقد أورد هذا البيت ليبين أن الروى مرفوع ، إذ لا شك في رفع « جندب » وروى : وإذا تكون كربة .

(٢) أى أنزل ما يقوم بهذا المعنى . (٣) زيادة يقتضها السياق .

(٤) المذكورة في الآية ٢٨ من الحج : « ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بركة الأنعام » .

يجعلونها يوم النحر ويومين من أيام التشريق ؛ لأن الذبح إنما يكون في هذه الثلاثة الأيام ، ومنهم من يجعل الذبح في آخر أيام التشريق فيقع عليها المعدودات والمعلومات فلا تدخل فيها العشر .

وقوله : لِمَنْ أَتَقَى ... ﴿٢٠٣﴾

(١) يقول : قتل الصيد في الحرم .

وقوله : وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ... ﴿٢٠٤﴾

كان ذلك رجلاً يعجب النبي صلى الله عليه وسلم حديثه ، ويعلمه أنه معه ويحلف على ذلك فيقول : (الله يعلم) . فذلك قوله « ويشهد الله » أى ويستشهد الله . وقد تقرأ « وَيَشْهَدُ اللَّهُ » رفع « على ما في قلبه » .

وقوله : وَهُوَ الَّذِي أَخْلَصَ ... ﴿٢٠٥﴾

يقال للرجل : هو ألد من قوم لُد ، والمرأة لُداء ونسوة لُد ، وقال الشاعر :

اللُدُّ أَقْرَانُ الرِّجَالِ اللَّدُّ ثُمَّ أَرْدَى بِهِم مِّنْ يَّرْدَى ^(٢)

ويقال : ما كنت ألدَّ فقد لَدَدْتُ ، وأنت تلد . فإذا غلبت الرجل في الخصومة ^(٣) (قلت : لدته) فإنا ألدّه لَدًا .

(١) هذا مفعول « اتقى » .

(٢) في اللسان : * ألد أقران الخصوم اللد * .

ألد أى أغلب في الخصومة ، وأقران مفعوله و « أَرْدَى » أى أرمى . يقال : ردى فلانا بجحر : رماه به . ولم نجد الشطر الثاني في كتاب ما بيدنا مع أشد البحث .

(٣) في ج . وش : فقد لدته .

وقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَيْهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ نُصِبَتْ، ومنهم من يرفع «ويهلك» رَفَعَ لا يَرِدُهُ على «لَيْفَسِد» ولكنه يجعله مردودا على قوله: «وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَعْجِبُكَ قَوْلُهُ — وَيَهْلِكَ» والوجه الأول أحسن.

وقوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ...﴾ (٢٠٥)

مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ: فُسِدَ الشَّيْءُ فُسُودًا، مِثْلَ قَوْلِهِمْ: ذَهَبَ ذُهُوبًا وَذَهَابًا، وَكَسَدُ كُسُودًا وَكَسَادًا.

وقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ...﴾ (٢٠٨)

أَيُّ لَا تَتَّبِعُوا آثَارَهُ؛ فَإِنَّهَا مَعْصِيَةٌ.

وقوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ

مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ...﴾ (٢١٠)

رَفَعَ مُرْدُودٌ عَلَى (اللَّهِ) تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَقَدْ خَفَضَهَا بَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ. ^(١) يَرِيدُ «فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَفِي الْمَلَائِكَةِ». وَالرَّفْعُ أَجُودٌ؛ لِأَنَّهَا فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ وَالْمَلَائِكَةُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ».

وقوله: ﴿سَلِّ بِنِي إِسْرَءِيلَ...﴾ (٢١١)

لَا تُهْمَزُ فِي شَيْءٍ مِّنَ الْقُرْآنِ؛ لِأَنَّهَا لَوْ هَمَزَتْ كَانَتْ «إِسْأَلُ» بِالْفِ. وَإِنَّمَا ^(٢) (تَرَكَ هَمْزَهَا) فِي الْأَمْرِ خَاصَّةً؛ لِأَنَّهَا كَثِيرَةُ الدُّوْرِ فِي الْكَلَامِ؛ فَلِذَلِكَ تَرَكَ هَمْزَهُ كَمَا ^(٣)

(١) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع. وانظر البحر ١٢٥/٢

(٢) أى الكلمة «سَلِّ»

(٣) فى جـ . وش : «تزل همتها» .

قالوا: كُلُّ، وَخُذْ، فلم يهزوا في الأمر، وهمزوه في النهي وما سواه . وقد تهمزه العرب . فأما في القرآن فقد جاء بترك الهمز . وكان حمزة الزيات يهمل الأمر إذا كانت فيه الفاء أو الواو؛ مثل قوله : « وَأَسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ^(١) » ومثل قوله : « فَأَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ ^(٢) » ولست أشتهى ذلك ؛ لأنها لو كانت مهموزة لكتبت فيها الألف كما كتبوها في قوله « فَأَضْرِبْ لَهُمُ ^(٣) طَرِيقًا ^(٤) » ، « وَأَضْرِبْ لَهُمُ ^(٥) » مثلاً « بالألف .

وقوله : كَرَّمَ آتَيْنَاهُمْ ... ﴿٢١١﴾

معناه : جئناهم به [من آية ^(٥)] . والعرب تقول : آتيتك بآية ، فإذا ألقوا الباء قالوا : آتيتك آية ؛ كما جاء في الكهف « آتَانَا غَدَاةً ^(٦) » والمعنى : آتينا بغدائنا .

وقوله : زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ... ﴿٢١٢﴾

ولم يقل « زُيِّنَ » وذلك جائز ، وإنما ذكر الفعل والأسم مؤنث ؛ لأنه مشتق من فعل في مذهب مصدر . فمن أنت أخرج الكلام على اللفظ ، ومن ذكر ذهب إلى تذكير المصدر . ومثله « قَمِنَ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى ^(٧) » و « قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ ^(٨) » ، « وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ ^(٩) » على ما فسرت لك . فأما في الأسماء الموضوعية فلا تكاد العرب تذكر فعل مؤنث إلا في الشعر لضرورته .

(١) آية ٨٢ سورة يوسف .	(٢) آية ٩٤ سورة يونس .
(٣) آية ٧٧ سورة طه .	(٤) آية ١٣ سورة يس .
(٥) زيادة في أ .	(٦) آية ٦٢ سورة الكهف .
(٧) آية ٢٧٥ سورة البقرة .	(٨) آية ١٠٤ سورة الأنعام .
(٩) آية ٦٧ سورة هود .	

وقد يكون الاسم غير مخلوق من فعل ، ويكون فيه معنى تأنيث وهو مذكر فيجوز فيه تأنيث الفعل وتذكيره على اللفظ مرة وعلى المعنى مرة ؛ من ذلك قوله عز وجل « وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ^(١) » ولم يقل « كَذَّبَتْ » ولو قيلت لكان صوابا ؛ كما قال « كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ^(٢) » و « كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ^(٣) » ذهب إلى تأنيث الأئمة ، ومثله من الكلام في الشعر كثير ؛ منه قول الشاعر :

فإن كلاباً هذه عشر أبطين وأنت برىء من قبائلها العشير ^(٤)

وكان ينبغي أن يقول : عشرة أبطين ؛ لأن البطن ذكر ، ولكنه في هذا الموضع في معنى قبيلة ، فأنت لتأنيث القبيلة في المعنى . وكذلك قول الآخر :

وقائع في مضير تسعة وفي وائل كانت العاشرة

فقال : تسعة ، وكان ينبغي له أن يقول : تسع ؛ لأن الوقعة أنثى ، ولكنه ذهب إلى الأيام ؛ لأن العرب تقول في معنى الوقائع : الأيام ؛ فيقال هو عالم بأيام العرب ، يريد وقائعها . فأما قول الله تبارك وتعالى : « وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ » فإنه أريد به — والله أعلم — : جَمَعَ الضياءان . وليس قولهم : إنما ذكر فعل الشمس لأن الوقوف لا يحسن في الشمس حتى يكون معها القمر بشيء ^(٥) ، ولو كان هذا على ما قيل لقالوا : الشمس جمع والقمر . ومثل هذا غير جائز ، وإن شئت ذكرته ؛

(١) آية ٦٦ سورة الأنعام .

(٢) آية ١٠٥ سورة الشعراء .

(٣) آية ١٦٠ سورة الشعراء .

(٤) في المعنى : « قائله رجل من بني كلاب يسمى التراح » وورد في اللسان (بطن) من غير عزو .

(٥) آية ٩ سورة القيامة .

(٦) خبر قوله : « ليس قولهم ... » .

لأن الشمس أسم مؤنث ليس فيها هاء تدلّ على التأنيث ، والعرب ربما ذكّرت
فعل المؤنث إذا سقطت منه علامات التأنيث . قال الفراء : أنشدني بعضهم :
فهي أحوى من الربيعي خاذلة^(١) والعين بالإيمد الحارّي مكحول
ولم يقل : مكحولة والعين أنثى للعلّة التي أنبأتك بها . قال : وأنشدني بعضهم :
فلا مزنّة ودقت ودقها^(٢) ولا أرض أبقل إبقاها^(٣)
قال : وأنشدني يونس - يعني النحوي- البصري - عن العرب قول الأعشى :
إلى رجلٍ منهم أسيف كأنما^(٤) يضمّ إلى كَشَحِيهِ كَفًّا مَحْضِبًا^(٥)
وأما قوله : « السَّاءُ مُنْقَطِرٌ بِهِ » فإن شئت جعلت السماء مؤنثة بمنزلة العين فلمّا
لم يكن فيها هاء مما يدلّ على التأنيث ذكر فعلها كما فعل بالعين والأرض في البيتين ،

(١) في سيبويه ١ / ٢٤٠ ، وهو فيه لطفيل الفنوى . والشطر الأول فيه هكذا :

* إذ هي أحوى من الربيعي حاجبه *

وكذلك هو في ديوان طفيل ٢٩ ، وقوله - وهو أول القصيدة - :

هل حبل شماء قبل البين موصول أم ليس للصرم عن شماء معدول

أم ما تسائل عن شماء ما فعلت وما تحاذر من شماء مفعول

وتراه يشبه شماء بأحوى من الظباء ، وهو الذي في ظهره وجنتي أفقه سواد ، وذكر أن حاجب عينه وعينه
مكحولان ، واقتصر في الخبر على أحدهما ، ورواية الفراء : « خاذلة » في مكان « حاجبه » وانخادلة :
الظبية تنفرد عن صواحباتها ، وتقوم على ولدها ، وذلك أجل لها . شبهها أولا بالظبي ، ثم راعى أنها
أنثى فعملها ظلية . فقلوه : « خاذلة » ليس من وصف « أحوى » وإنما هو خبر ثان .

(٢) هذا في سيبويه ١ / ٢٤٠ ، وقد نسب لعمار بن جوين الطائي . وقال الأعم : « وصف
أرضا مخصبة لكثرة ما نزل بها من الغيث . والودق : المطر . والمزنة : السحاب » . وانظر الخزانة ١ / ٢١٠ .
(٣) البيت في ديوان الأعشى طبع أوربا :

* أرى رجلا منك أسيفًا ... *

والأسيف من الأسف وهو الحزن . وقوله : « كأنما يضم ... » أي كأنه قطعت يده فغضبت كفه بالدم ،
فهو لذلك أسيف حزين . (٤) آية ١٨ سورة المزمل .

ومن العرب من يذكر السماء ؛ لأنه جمع كأن واحده سماء أو سماءة . قال :
وأشدنى بعضهم :

(١) فلورقع السماء إليه قوماً لحقنا بالسماء مع السحاب

فإن قال قائل : أرايت الفعل إذا جاء بعد المصادر المؤنثة أيجوز تذكره بعد الأسماء كما جاز قبلها ؟ قلت : ذلك قبيح وهو جائز . وإنما قبح لأن الفعل إذا أتى بعد الاسم كان فيه مكنتي من الاسم فاستقبحوا أن يضمروا مذكراً قبله مؤنث ، والذين استجازوا ذلك قالوا : يذهب به إلى المعنى ، وهو في التقديم والتأخير سواء ؛ قال الشاعر :

(٢) فإن تعهدى لامرئٍ لمةً فإن الحوادث أزرى بها

ولم يقل : أزرين بها ولا أزرت بها . والحوادث جمع ولكنه ذهب بها إلى معنى الحدثنان . وكذلك قال الآخر :

هنيئاً لسعيدٍ ما آقتضى بعد وقعتي بناقةً سعيدٍ والعشيةُ باردُ

كان العشية في معنى العشي ؛ ألا ترى قول الله « أَنْ سَبَّحُوا بُكْرَةً وَعِشَاءً » وقال الآخر :

(٤) إن السباحة والشجاعة ضمننا قبراً يَمْرُو على الطريق الواضح

(١) ورد في اللسان (سما) من غير عزو .

(٢) في سيبويه ٢٣٩/١ ، وفيه بدل الشطر الأول :

* فإما ترى لمتى بدلت *

وهو من قصيدة للأعشى في الصباح المنير ١٢٠ يمدح فيها رطه قيس بن معد يكرب ويزيد بن عبد المदान .
واللة : الشعر يل بالنتك . وإزراء الحوادث بها : تغييرها من السواد إلى البياض . وقوله : « فإن تعهدى » أى إن كنت تعهدين ذلك فيما مضى من الزمن .

(٣) آية ١١ سورة مريم . (٤) لزيادة الأبحم في رثاء المغيرة بن المهلب . وبعده :

فإذا مررت بقبره فاعقر به كرم الهجان وكل طرف ساج

وانظر الأغاني ١٤/١٠٢ ، وذيل الأمالى ٨ .

ولم يقل : ضُمَّتَا ، والسماحة والشجاعة مؤنثان للهاء التي فيهما . قال : فهل يجوز أن تذهب بالحدَثَانِ إلى الحوادث تؤثت فعله قبله فنقول أهلكتنا الحدَثَانُ؟ قلت نعم؛ أنشدني الكسائي :

أَلَا هَلَكَ الشَّهَابُ الْمُسْتَنِيرُ وَمِدْرَهُنَا الصَّكْمُ إِذَا نَغِيرُ^(١)
وَحَمَالُ الْمُثِينِ إِنْ أَلَمْتُ مَنَا الْخَدَّائُنُ وَالْأَنْفُ النَّصُورُ
فهذا كافٍ مما يحتاج إليه من هذا النوع .

وأما قوله : « وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نَسْقِيكُمْ مِنْهَا فِي بَطُونِهِ » ولم يقل « بَطُونِهَا » والأنعام هي مؤنثة ؛ لأنه ذهب به إلى النعم والنعم ذكر . وإنما جاز أن تذهب به إلى واحدتها لأن الواحد يأتي في المعنى على معنى الجمع ؛ كما قال الشاعر :

إِذَا رَأَيْتَ أَتَجَمَّأ مِنَ الْأَسَدِ جَبْهَتَهُ أَوْ الْخَرَاتَ وَالْكَنْدُ^(٢)
بَالَ سُهَيْلٍ فِي الْفَضِيخِ فَفَسَدُ وَطَابَ أَلْبَانُ الْفَلَّاحِ فَبُرْدُ

ألا ترى أن اللبن جمع يكفى من الألبان . وقد كان الكسائي يذهب بتذكير الأنعام إلى مثل قول الشاعر :

وَلَا تَذْهَبِينَ عَيْنَاكَ فِي كُلِّ شَرَحٍ طَوَّالٍ فَإِنَّ الْأَقْصَرِينَ أَمَّا زَرَهُ^(٣)

(١) ورد البينان في اللسان (حدث) من غير عزو . وفيه « وهاب » بدل « حال » في البيت الثاني .
(٢) آية ٦٦ سورة النحل . (٣) الأسد أحد البروج الاثنى عشر . والخرات أحد نجمين من كواكب الأسد يقال لها الخراتان . والشاء في الخرات أصيلة على أحد وجهين ، ومن ثم كتبت الشاء مفتوحة ، كما في اللسان (جبه) . قال ابن سيده : لا يعرف الخراتان إلا مثنى . والكند - بفتحين - نجم أيضا من الأسد . والفضيخ البسر المشدوخ . يقول : لما طلع سهيل ذهب زمن البسر وأرطب فكانه بال فيه . والفلاح : النوق إلى أن يفصل عنها ولدها . وذلك عند طلوع سهيل . فبرد : صار هنيئا . رجع بقوله فبرد إلى معنى اللبن ، والألبان تكون في معنى واحد .
(٤) الشرح من الرجال القوي الطويل . والأمازر جمع أمزر وهو اسم تفضيل للزير وهو الشديد القلب القوي النافذ . وقبل البيت :

إِلَيْكَ أَيْسَةُ الْأَعْيَارِ خَافِي بِسَالَةِ الْبَرِّ جَالٍ وَأَصْلَالُ الرِّجَالِ أَقَاصِرُهُ

ورغل عن القراء أن المزير الطريف وأنشد البيت كما في اللسان .

ولم يقل : أما زُرهم ، فذكر وهو يريد أما زر ما ذكرنا . ولو كان كذلك لجاز أن تقول هو أحسنكم وأجمله ، ولكنه ذهب إلى أن هذا الجنس يظهر مع نكرة غير مؤنثة يضم فيها مثل معنى النكرة ؛ فلذلك قالت العرب : هو أحسن الرجلين وأجمله ؛ لأن ضمير الواحد يصلح في معنى الكلام أن تقول هو أحسن رجل في الاثنين ، وكذلك قولك هي أحسن النساء وأجمله . من قال وأجمله قال : أجمل شيء في النساء ، ومن قال : وأجملهن أخرجه على اللفظ ؛ واحتج بقول الشاعر :

* مثل الفراح تتقت حواصله *^(١)

ولم يقل حواصلها . وإنما ذكر لأن الفراح جمع لم يثن على واحد ، فجاز أن يذهب بالجمع إلى الواحد . قال الفراء : أنشدني المفضل :

ألا إن جيرانى العشية رائح دعتهم دواعي من هوى ومنازح

فقال : رائح ولم يقل رائحون ؛ لأن الجيران قد خرج تخرج الواحد من الجمع إذ لم يبين جمعه على واحد .

فلو قلت : الصالحون فإن ذلك لم يحز ؛ لأن الجمع منه قد بني على صورة واحد . وكذلك الصالحات نقول ، ذاك غير جائز ؛ لأن صورة الواحدة في الجمع قد ذهب عنه توهم الواحدة . ألا ترى أن العرب تقول : عندي عشرون صالحون فيرفعون ويقولون عندي عشرون جنادا فينصبون الجياد ؛ لأنها لم تبني على واحد ، فذهب بها إلى الواحد ولم يفعل ذلك بالصالحين ؛ قال عنترة :

فيها آثنتان وأربعون حلوبة سودا تكافيه الغراب الأصم^(٢)

(١) « تنقت » أي صنت . وانظر رسالة الفران ٤١٦ .

(٢) من مملته . والضمير في « فيها » يرجع إلى « حولة أهلها » في قوله :

ماراعني إلا حولة أهلها وسط الديار تسف حب الخنم

والحولة : الإبل عليها الأثقال ، يريد تهيب أهلها للسفر . والحلوبة الناقة ذات اللبن ، والسود من الإبل

عزيرة . وانظر الحزاة ٣/ ٣١٠

فقال : سودا ولم يقل : سود^(١) وهي من نعت الاثنين والأربعين ؛ للعلة التي أخبرتك بها . وقد قرأ بعض القراء « زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الحياة الدنيا » ويقال إنه مجاهد فقط .

وقوله : وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ... ﴿٢١٣﴾

ففيها معنيان ؛ أحدهما أن يجعل اختلافهم كفر بعضهم بكتاب بعض « فهدى الله الذين آمنوا » للإيمان بما أنزل كله وهو حق . والوجه الآخر أن تذهب باختلافهم إلى التبديل كما بدلت التوراة . ثم قال « فهدى الله الذين آمنوا » به للحق مما اختلفوا فيه . وجاز أن تكون اللام في الاختلاف ومن في الحق كما قال الله تعالى : « ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق » والمعنى - والله أعلم - كمثل المنعوق به ؛ لأنه وصفهم فقال تبارك وتعالى : « صم بكم عى » كمثل البهايم ، وقال الشاعر^(٤) :

كانت فريضة ما تقول كما كان الزناء فريضة الرجم
وإنما الرجم فريضة الزناء ، وقال :
إن سراجا لكريم مفخره تحلّ به العين إذا ما تجهره

(١) وقد روى هذا في البيت أى رفع سود . (٢) يريد أن الأصل في تأليف الآية : فهدى الله الذين آمنوا مما اختلفوا فيه للحق ، فجعل كل الحرفين من واللام في مكان صاحبه ، على طريقة القلب المكنى . وقد أبان أن هذا منج مألوف في القرآن وكلام العرب . (٣) سقط هذا الحرف (٤) في ١ . (٥) انظر ص ٩٩ من هذا الجزء لهذا البيت وما بعده .

والعين لا تحلى إنما يحلى بها سراج ، لأنك تقول : حَلَيْتَ بعيني ، ولا تقول حَلَيْتَ عيني بك إلا في الشعر .

وقوله : أَمْ حَسِبْتُمْ ... ﴿٢١٤﴾

استفهم يأم في ابتداء ليس قبله أَلِفٌ فيكونَ أَمْ رَدًّا عليه ، فهذا مما أعلمتكم أنه يجوز إذا كان قبله كلام يتصل به . ولو كان ابتداء ليس قبله كلام ؛ كقولك للرجل : أعندك خير؟ لم يجوز هاهنا أن تقول : أَمْ عندك خير . ولو قلت : أنت رجل لا تصف أَمْ لك سلطان تُدَلِّ به ، لحاز ذلك ؛ إذ تقدّمه كلام فاتصل به .

وقوله : ﴿ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ [معناه : أظنتم أن تدخلوا الجنة ولم يصحبكم مثل ما أصاب الذين قبلكم] فتُخَبَّرُوا . ومثله : « أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ » وكذلك في التوبة « أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ » .

وقوله : وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ ... ﴿٢١٥﴾

قرأها القراء بالنصب إلا مجاهدا وبعض أهل المدينة فإنهما رفعها .

ولها وجهان في العربية : نصب ، ورفع . فأما النصب فلا لأن الفعل الذي قبلها مما يتناول كالترداد . فإذا كان الفعل على ذلك المعنى نُصِبَ بعده مجعٌّ وهو

- (١) يريد همزة الاستفهام . (٢) انظر ص ٧٢ من هذا الجزء . (٣) زيادة في أ .
 (٤) آية ١٤٢ سورة آل عمران . (٥) آية ١٦ من السورة . (٦) هوناع .
 (٧) قوله « يتناول كالترداد » يعني ما فيه امتداد الفعل ؛ قال ابن عادل في تفسيره عن الزجاج : « أصل الزلزلة في اللغة من زل الشيء عن مكانه . فإذا قلت : زلته فتأريه أنك كررت تلك الإزالة فضوعف لفظه كضاعفة معناه ؛ لأن ما فيه تكرير تكرر فيه الفعل ؛ نحو صرّ وصرصر وصل وصلل وكف وكفكف » . قال الطبري : الزلزلة في هذا الموضع الخوف لازلزلة الأرض ، فذلك كانت متأولة ، وكان النصب في يقول أعم .

في المعنى ماضٍ . فإذا كان الفعل الذي قبل حتى لا يتطاول وهو ماضٍ رُفِعَ الفعل بعد حتى إذا كان ماضياً .

فأما الفعل الذي يتطاول وهو ماضٍ فقولك : جَعَلَ فلان يَدِيمُ النظر حتى يعرفك ؛ ألا ترى أن إدامة النظر تطول . فإذا طال ما قَبَّلَ حَتَّى ذُهِبَ بِمَا بعدها إلى النصب إن كان ماضياً بتطاوله . قال : وأنشدني [بعض العرب وهو] المفضل :
مَطُوتٌ بِهِمْ حَتَّى تَكِلْ غَزَاتِهِمْ وَحَتَّى الْحِيَادُ مَا يُقَدِّنَ بَارَّسَانُ^(١)

فنصب (تَكِلْ) والفعل الذي أذاه قبل حَتَّى ماضٍ ؛ لأنَّ المَطُوبَ بالإلِـلِ يتطاول حتى تَكِلْ عنه . ويدلُّك على أنه ماضٍ أنك تقول : مطوت بهم حتى كَلَّتْ غَزَاتِهِمْ .
فِيحْسِنُ^(٢) فَعَلَ مكان يفعل تعريف الماضي من المستقبل . ولا يحسن مكان المستقبل فَعَلَ ؛ ألا ترى أنك لا تقول : أَضْرِبْ زيدا حتى أَقْرَءَ ؛ لأنك تريد : حتى يكون ذلك منه .

وإنما رَفَعَ مجاهد لأنَّ فَعَلَ يحسُنُ في مثله من الكلام ؛ كقولك : زَلَزِلُوا حتى قال الرسول . وقد كان الكسائي قرأ بالرفع دهراً ثم رجع إلى النصب . وهي في قراءة عبد الله : « وزلزلوا ثم زلزلوا ويقول الرسول » وهو دليل على معنى النصب .

(١) زيادة في أ .

(٢) البيت لامرئ القيس : المطو : الجَدَّ والنجاء في السير . والغزاة جمع غاز ، والذي في ديوانه : حتى تكمل مطيعهم ، والذي في اللسان في (مطا) : « غزيرهم » بالراء وهو تحريف صوابه : « غزيرهم » بالزاي كما في اللسان (غزرا) والغزى : الغزاة . وأراد بقوله : ما بقدن الخ أن الجياد بلغ بها الإعياء أشده فعبّرت عن السير .

(٣) في الأصول : « فيحسِن » وهو تحريف .

ولحتى ثلاثة معان في يفعل ، وثلاثة معان في الأسماء .

فإذا رأيت قبلها فَعَل ماضيا وبعدها يفعل في معنى مَضَى وليس ما قبل (حتى يفعل) يطاول فأرفع يفعل بعدها ؛ كقولك جئت حتى أكونُ معك قريباً . وكان أكثر الحويين ينصبون الفعل بعد حتى وإن كان ماضيا إذا كان اخیر الأول ، فيقولون : سرت حتى يدخلها زيد ، فزعم الكسائي أنه سَمِعَ العرب تقول : سرنا حتى تطلع لنا الشمس بزبالة^(١) ، فرفع والفعل للشمس ، وتسميع : إنا بالموصل فما نَشْعُرُ حتى يسقطُ حَجَرٌ بيننا ، رفعا . قال : وأنشدني الكسائي :

وقد خُضِنَ الهَجِيرُ وعُغِنَ حتى يفُتَّحَ ذاك عننَ المساءِ
وأنشد^(٢) (قول الآخر) :

ونُنَكِرُ يومَ الرُّوعِ ألوانَ خيلنا من الطمن حتى نحسبَ الجَوْنَ أشقرا^(٣)

فنصب هاهنا ؛ لأنَّ الإنكار يتطاول . وهو الوجه الثاني من باب حتى .

وذلك أن يكون ما قبل حتى وما بعدها ماضيين ، وهما مما يتطاول ، فيكون يفعل فيه وهو ماضٍ في المعنى أحسن من فعل ، فنصب وهو ماضٍ لحسن يفعل فيه . قال الكسائي : سمعت العرب تقول : إن البعير ليهرم حتى يجعل إذا شرب الماء نجمة . وهو أمر قد مضى ، و(يجعل) فيه أحسن من (جعل) . وإنما حسنت

(١) هذا خبر ليس . (٢) زبالة كناية منزلة من ماضٍ طريق مكة .

(٣) في أ : « أنشدنا » . (٤) سقط ما بين القوسين في ش .

(٥) من قصيدة للنايفة الجعدي في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومثلها :

خيلى عوجا ساعة وتهجرا ولوما على ما أحدث الدهر أذررا

وقبل بيت الشاهد :

وإنا لقوم ما نعود خيلنا إذا ما التقينا أن تحيد وتنفرا

لأنها صفة تكون في الواحد على معنى الجميع، معناه : إن هذا ليكون كثيرا في الإيل .
ومثله : إن الرجل ليتعظم حتى يمتز فلا يسلم على الناس . فتنصب ^(١) (يمتز) لحسن يفعل
فيه وهو ماضٍ ، وأنشدني أبو ثروان :

أَحِبَّ لِحَبِّهَا السُّودَانِ حَتَّى أَحِبَّ لِحَبِّهَا سُودَ الْكَلَابِ ^(٢)

ولو رفع لمضيه في المعنى لكان صوابا . وقد أنشدني بعض بني أسد رفعا . فإذا
أدخلت فيه « لا » ^(٣) اعتدل فيه الرفع والنصب ، كقولك : إن الرجل ليصادقك
حتى لا يكتمك مِرًّا ، ترفع لدخول « لا » إذا كان المعنى ماضيا . والنصب مع
دخول لا جائز .

ومثله ما يرفع وينصب إذ دخلت « لا » في قول الله تبارك وتعالى :
« وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً » رفعا ونصبا . ومثله : « أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ ^(٤)
قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا » ^(٥) يُنْصَبَانِ وَيُرْفَعَانِ ، وَإِذَا أَلْقَيْتَ مِنْهُ « لَا »
لم يقوله إلا نصبا ، وذلك أن « ليس » تصلح مكان « لا » فيمن رفع يحق
وفيمن رفع : (يَأْنُ) ؛ ألا ترى أنك تقول : إنه ليؤاخيكم حتى ليس يكتمك شيئا ،
وتقول في « أن » : حسبت أن لست تذهب فتخلف . وكل موضع حسنت فيه
« ليس » مكان « لا » فافعل به هذا : الرفع مرة ، والنصب مرة . ولو رفع الفعل

(١) في أ : « فإ » . (٢) ورد في عيون الأخبار ٤ / ٤٣ غير معزو .

(٣) أي جاز على اعتدال واستواء . (٤) آية ١٧ سورة المائدة ، قرأ بالرفع أبو عمرو وحركة

والكسائي ويعقوب ، على أن أن الحذف من التقييلة . وقرأ الباقر بالنصب ، فتكون أن هي الثانية

الناصية للضارع . (٥) آية ٨٩ سورة طه . والرفع هو قراءة الجمهور . وهو الوجه . وورد النصب

في قراءة أبي حنيفة مضعه . وهي قراءة شاذة . والرؤية عليه بصرية . وانظر البحر ٦ / ٢٢٩

في « أن » بغير « لا » لكان صواباً ؛ كقولك حسبت أن تقول ذلك ؛ لأن الهاء تحسن في « أن » فتقول حسبت أنه يقول ذلك ؛ وأنشدني القاسم بن معن ^(١) :

إني زعيم يا نُؤَيَّ قَهْ إِنْ نَجَوْتِ مِنَ الرَّوَّاحِ ^(٢)

وسلمت من عَرَضِ الحُتُوِّ فِ مِ الْغُدُوِّ إِلَى الرَّوَّاحِ ^(٣)

أَنْ تَهِيْطِينَ بِلَادِ قَوْمِ مِ يَرْتَعُونَ مِنَ الطَّلَاحِ ^(٤)

فرفع (أن تهيطين) ولم يقل : أن تهيطي .

فإذا كانت « لا » لا تصلح مكانها « ليس » في « حتى » ولا في « أن » فليس إلا النصب ، مثل قولك : لا أبرح حتى لا أحكم أمرك . ومثله في « أن » : أردت أن لا تقول ذلك . لا يجوز ههنا الرفع .

والوجه الثالث في يفعل من « حتى » أن يكون ما بعد « حتى » مستقبلاً ، — ولا تبال كيف كان الذي قبلها — فتنصب ؛ كقول الله جل وعز « لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى » ^(٥) ، و « فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي » وهو كثير في القرآن .

وأما الأوجه الثلاثة في الأسماء فإن ترى بعد حتى اسماً وليس قبلها شيء يشاكه يصلح عطف ما بعد حتى عليه ، أو أن ترى بعدها اسماً وليس قبلها شيء .

- (١) هو قاضي الكوفة ، من ذرية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . توفي سنة ١٧٥ ، وانظر شذرات الذهب . (٢) في ش : الرزاح . وهو شدة الضعف في الإبل حتى تلتصق بالأرض فلم يكن بها نهوض ، والزواح هو الذهاب ، وأزاحه عن موضعه : نجاه . وكتب على هامش أ ، جأى الموت وهو تفسير للزواح . (٣) « من الندو » في أ ، ش : « مع الغدو » . والعرض : ما يحدث من أحداث الدهر . والمتوف جمع الحنف وهو الموت . (٤) الطلاح واحد ما طلعه ؛ وهي شجرة طويلة لها ظل يستظل بها الإنسان والإبل . (٥) آية ٩١ سورة طه . (٦) آية ٨٠ من سورة يوسف .

فالحرف بعد حتى مخفوض في الوجهين؛ من ذلك قول الله تبارك وتعالى « ^{مَتَّعُوا} حتى ^(١) حين » و « ^{سَلَامٌ} هِيَ ^{حَتَّى} ^(٢) مَطْلَعِ الْفَجْرِ » لا يكونان إلا خفضا؛ لأنه ليس قبلهما اسم يعطف عليه ما بعد حتى، فذهب بجنى إلى معنى « إلى ». والعرب تقول: أضمنه حتى الأرباء أو الحميس، خفضا لا غير، وأضمن القوم حتى الأرباء. والمعنى: أن أضمن القوم في الأرباء؛ لأن الأرباء يوم من الأيام، وليس بمشاكل للقوم فيعطف عليهم.

والوجه الثاني أن يكون ما قبل حتى من الأسماء عددا يكثر ثم يأتي بعد ذلك الاسم الواحد أو القليل من الأسماء. فإذا كان كذلك فأنظر إلى ما بعد حتى؛ فإن كانت الأسماء التي بعدها قد وقع عليها من الخفض والرفع والنصب ما قد وقع على ما قبل حتى ففيها وجهان: الخفض والإتباع لما قبل حتى؛ من ذلك: قد ضرب القريم حتى كبيرهم، وحتى كبيرهم، وهو مفعول به، في الوجهين قد أصابه الضرب. وذلك أن إلى قد تحسن فيما قد أصابه الفعل، وفيما لم يصبه؛ من ذلك أن تقول: أعتق عبيدك حتى أكرمهم عليك. تريد: وأعتق أكرمهم عليك، فهذا مما يحسن فيه إلى، وقد أصابه الفعل. وتقول فيما لا يحسن فيه أن يصيب الفعل ما بعد حتى: الأيام تُصام كلها حتى يوم الفطر وأيام التشريق. معناه يمسك عن هذه الأيام فلا تُصام. وقد حسنت فيها إلى.

والوجه الثالث أن يكون ما بعد حتى لم يصبه شيء مما أصاب ما قبل حتى؛ فذلك خفض لا يجوز غيره؛ كقولك: هو بصوم النهار حتى الليل، لا يكون الليل إلا خفضا، وأكلت السمكة حتى رأسها، إنما لم يؤكل الرأس لم يكن إلا خفضا.

(١) آية ٤٣، سورة الذاريات. (٢) آية ٥، سورة القدر. (٣) في شرحه: « ولا ».

وأما قول الشاعر :

فيا عجبا حتى كُليب تَسْبِي (١)
كَأَنَّ أَبَاهَا نَهَشَلُ أَوْ مَجَاشِعُ

فإن الرفع فيه جيد وإن لم يكن قبله اسم ؛ لأن الأسماء التي تصاح بعد حتى منفردة إنما تأتي من المواقيت ؛ كقولك : أقيم حتى الليل . ولا تقول أضرب حتى زيد ؛ لأنه ليس بوقت ؛ فلذلك لم يحسن إفراد زيد وأشباهه ، فرفع بفعله ، فكأنه قال : يا عجبا أنسبني اللثام حتى يسبني كليب (٢) . فكأنه عطفه على نية أسماء قبله . والذين خفضوا توهما في كليب ما توهما في المواقيت ، وجعلوا الفعل كأنه مستأنف بعد كليب ؛ كأنه قال : قد انتهى بي الأمر إلى كليب ، فسكت ، ثم قال : تسبني .

وقوله : يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ... (٣٥)

تجعل « ما » في موضع نصب وتوقع عليها « ينفقون » ، ولا تنصبها بـ (يَسْأَلُونَكَ) لأن المعنى : يسألونك أي شيء ينفقون . وإن شئت رفعتها من وجهين ؛ أحدهما أن تجعل « ذا » أسما يرفع ما ، كأنك قلت : ما الذي ينفقون . والعرب قد تذهب بهذا وذا إلى معنى الذي ؛ فيقولون : ومن ذا يقول ذاك ؟ في معنى : من الذي يقول ذاك ؟ وأنشدوا :

عَدَسُ مَا عِبَادُ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ أَمِنَتْ وَهَذَا تَحْلِيلُ طَلِيقِ

(١) من فريدة للفردق مهاجها جريرا . وكليب رهط جرير . ونهشل ومجاشع ابنا دارم بن مالك ابن حنظلة . ومجاشع قبيلة الفردق ، وانظر الخزانة ١٦٩/٣ (٢) كذا في ش ، ج . والأنسب : « كليب » . (٣) في ش ، ج : « في » . (٤) في أ : « أنشدونا » . (٥) عدس : اسم صوت لجزر البغل . وعباد هو ابن زياد . وهذا من شعر قاله يزيد بن مفرغ الحيرى في عباد . وكان يزيد قد أكثر من هجوه ، حتى جبهه وضيق عليه ، حتى خطوب في أمره معاوية فأمر بإطلاق سراحه ، فلما خرج من السجن قدمت له غلة فركبها فنقرت ، فقال هذا الشعر . وانظر الخزانة ٢ / ٥١٩ .

كانه قال : والذي تحملين طليق . والرفع الآخر أن تجعل كل استفهام أوفعت عليه فعلا بعده رفعا ؛ لأن الفعل لا يجوز تقديمه قبل الاستفهام . فغعلوه بمنزلة الذي ؛ إذ لم يعمل فيه الفعل الذي يكون بعدها . ألا ترى أنك تقول : الذي ضربت أخوك ، فيكون الذي في موضع رفع بالأخ ، ولا يقع الفعل الذي يليها عليها . فإذا نويت ذلك رفعت قوله : ﴿ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ ﴾ ؛ كما قال الشاعر :

(٢) أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ مَاذَا يُجَاهِلُ أَحَبَّ فَيَقْضَى أَمْ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ

رفع النحب ؛ لأنه نوى أن يجعل « ما » في موضع رفع . ولو قال : أنجبا فيقضى أم ضالا وباطلا كان أين في كلام العرب . وأكثر العرب تقول : وأيهم لم أضرب وأيهم إلا قد ضربت رفعا ؛ للعلّة من الاستئناف من حروف الاستفهام وألا يسبقها شيء .

ومما يشبه الاستفهام مما يُرفع إذا تأخر عنه الفعل الذي يقع عليه قولهم : كلّ الناس ضربت . وذلك أن في (كلّ) مثل معنى هل أحد [إلا] ضربت ، ومثل معنى أي رجل لم أضرب ، وأي بلدة لم أدخل ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : كلّ الناس ضربت ؛ كان فيها معنى : ما منهم أحد إلا قد ضربت ، ومعنى أيهم لم أضرب . وأنشدني أبو ترّوان :

(٤) وقالوا تعرّفها المنازل من منى وما كل من يغشى منى أنا عارف

(١) في الخزانة ٥٥٧/٢ : « فيها » وهذا أولى لقوله : « بعدها » .

(٢) من قصيدة للبد ، ومنها البيت المشهور :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

وانظر الخزانة ٥٥٦/٢

(٣) زيادة يقتضها السياق . (٤) لزاحم العقيل من قصيدة غزلية . وانظر الكتاب ٣٦/١ ،

٣٧ ، وشواهد المعنى للقدادي ١٠٧٥/٢

رفعا ، ولم أسمع أحدا نصّب كل . قال : وأنشدونا :

وما كُلُّ مَنْ يَظُنِّي أَنَا مُعْتَبٍ وما كُلُّ ما يُرَوَى عَلَيَّ أَقُولُ^(١)

ولا تتوهم أنهم رفعوه بالفعل الذى سبق إليه ؛ لأنهم قد أنشدونا :

قد عَلِقَتْ أُمُ الْخِيَارِ تَدْعَى على ذنبا كُله لم أصنع^(٢)

رفعا . وأنشدنى أبو الجراح :

أرجزا تريد أم قريضا أم هكذا بينهما تعريضا

* كلاهما أجْدُ مستريضا^(٣) *

فرغم كُلا وبعدها (أجد) ؛ لأن المعنى : ما منهما واحد إلا أجده هيتا مستريضا .

ويدلّك على أن فيه ضمير جحد قول الشاعر :

فكلهم حاشاك إلا وجدته كعين الكذوب جهدها واحتفاها

(١) « يظننى » : يهمنى ، من الاظنان ، وهو افتعال من الظن ، فأصله : اظنتان فأبدلت التاء ظاء ، وأدغمت فيها الظاء . و « معتب » أى مرضيه ومزبل ما يعتب على فيه . والبيت ورد فى اللسان (ظن) غير معزوق .

(٢) هذا الرجز لأبى النجم العجلى . وأم الخيار وزوجه . وانظر الكتاب ١/ ٤ ؛ ، والخزانة ١/ ١٧٣ ، ومعاهد التنصيص فى الشاهد بن ١٣ ، ٢٥ .

(٣) ينسب هذا الرجز إلى الأغلب العجلى . وهو راجز مخضرم ، أدرك الإسلام بفسن إسلامه . ذكره فى الإصابة تحت رقم ٢٢٣ ، وفيها أن عمر كتب إلى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة أن يستنشد من قبله من الشعراء ما قالوه فى الإسلام ، فلما سأل الأغلب ذلك قال هذا الرجز ، وإن كان فى الإصابة فيه « قصيدا » بدل « قريضا » والشطر الثانى :

* لقد طلبت هيتا موجودا *

وقال ابن برى — كما فى اللسان (روض) — « نسبة أبو حنيفة للأرقط . وزعم أن بعض الملوك أمره أن يقول فقال هذا الرجز » وأبو حنيفة هو الدينورى ، والأرقط يريد حيدا الرابز . وقد جعل الرجز غير القريض وهو الشعر . وقوله : « تعريضا » أى غير بين فى أحد الضربين ، من قولهم : عرض بالكلام إذا ورى فيه ولم يته . و « مستريضا » أى راسعا بمكأ . وقوله : « أجْد » فى اللسان (راض) : « أجيد » . وانظر الهج ١/ ٩٧ .

وقوله : **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ** ... ﴿٢١٧﴾

وهي في قراءة عبد الله « عن قتال فيه » نخفضته على بُرّة (عن) مضمرة .
 ﴿ قل قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ففي الصّدّ وجهان : إن شئت جعلته
 مردودا على الكبير ، تريد : قل القتال فيه كبير وصدّ عن سبيل الله وكفر به .
 وإن شئت جعلت الصّدّ كبيرا ، تريد : قل القتال فيه كبير ، وكبير الصّدّ عن سبيل الله
 والكفر به .

﴿ والمسجد الحرام ﴾ مخفوض بقوله : ^(١) يسألونك عن القتال وعن المسجد .
 فقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وإِخْرَاجُ أَهْلِهِ ﴾ أهل المسجد ﴿ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾
 من القتال في الشهر الحرام . ثم فسّر فقال تبارك وتعالى : ﴿ والفتنة ﴾ — يريد
 الشرك — أشدّ من القتال فيه .

وقوله : **قُلِ الْعَفْوَ** ... ﴿٢١٨﴾

وجه الكلام فيه النصب ، يريد : قل ينفقون العفو . وهو فضّل المال
 ﴿ قد ﴾ نسخته الزكاة [تقول : قد عفا] ^(٢) .

وقوله : **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي تَمْنَى** ... ﴿٢٢٠﴾

يقال للغلام يتم يَتَمُّ وَيَتَمًّا . قال : وحكى لي يتم يَتَمُّ .
 ﴿ وَإِنْ تَحَايَظُّوهُمْ فَأَخَوَانُكُمْ ﴾ ترفع الإخوان على الضمير (فهم) ؛ كأنك قلت
 (فهم إخوانكم) ولو نصبتهم كان صوابا ، يريد : إخوانكم تحاطون ، ومثله « فإن
^(٣)

(١) في ش : « لقلوه » . (٢) زيادة في أ . والأنسب وصلها بقوله : وهو فضل المال .

(٣) في أ : « ضمير » .

لم تعلموا آباءهم فأخوانكم في الدين ومواليكم^(١) « ولو نصبت ههنا على إضمار فعل
(ادعوم إخوانكم ومواليكم^(٢)) . وفي قراءة عبد الله « إِنْ تَعَذَّبْهُمْ فَبِأُذْكَ » وفي قراءة
« فَأَتَمَّ عِبَادَكَ »^(٣) .

وإنما يُرفع من ذا ما كان اسماً يحسن فيه « هو » مع المرفوع . فإذا لم يحسن
فيه « هو » أجزئته على ما قبله ؛ فقلت : إن اشتريت طعاماً بجيداً ، أى فاشتر
الجيد ، وإن لَيْسَتْ ثياباً فالبياض ، تنصب لأن « هو » لا يحسن ههنا ،
والمعنى في هذين ههنا مخالف للأول ؛ ألا ترى أنك تجدد القوم إخواناً وإن
بُحِدُوا ، ولا تجدد كل ما يلبس بياضاً ، ولا كل ما يشتري جيداً . فإن نويت أن
ماولى شراءه بجيد رفعت إذا كان الرجل قد عُرف بِجودة الشراء ولبوس البياض .
وكذلك قول الله « فَإِنْ خِفْتُمْ فِرْجَالاً » نصب ؛ لأنه شئ ليس بدائم ، ولا يصلح فيه
« هو » ؛ ألا ترى أن المعنى : إِنْ خِفْتُمْ أَنْ تُصَلُّوا قِيَاماً فَصَلُّوا رِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً [رجالاً
يعنى : رجالة^(٤)] فنصباً لأنهما حالان للفعل لا يصلحان خبراً .

(والله يعلم المفسد من المصلح) المعنى في مثله من الكلام : الله يعلم أيهم
يُفسد وأيهم يُصلح . فلو وضعت أيّاً أو مَنْ مكان الأول رفعت ، فقلت : أنا أعلم
أيهم قام من القاعد ، قال [الفراء^(٥)] سمعت العرب تقول : ما يعرف أىّ من
أى . وذلك أن (أى) و(من) استفهامان ، والمفسد خبر . ومثله ما أبالي قياتك
أو قعودك ، ولو جعلت في الكلام استفهماً بطل الفعل عنه فقلت : ما أبالي
أقائم أنت أم قاعد . ولو أقيمت الاستفهام اتصل الفعل بما قبله فانتصب .
والاستفهام كله منقطع مما قبله لخلقه الابتداء به .

(١) آية ٥ سورة الأحزاب . (٢) جواب لو محذوف تقديره : كان صواباً .
(٣) آية ١٢٨ سورة المائدة . (٤) آية ٢٣٩ سورة البقرة . (٥) زيادة في أ .
(٦) يريد بالأول الذى يلى مادة العلم . (٧) زيادة في أ .

وقوله : وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ... ﴿٢٢٠﴾

يقال : قد عنت الرجل عنتا ، وأعنته الله إعناتا .

وقوله : وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ ... ﴿٢٢١﴾

يريد : لا تزوجوا . والقراء على هذا . ولو كانت : ولا تنكحوا المشركين أى لا تزوجوهن المسلمين كان صوابا . ويقال : نكحها نكحا ونكاحا .

وقوله : وَلَوْ أَعْجَبْتُمْ ... ﴿٢٢١﴾

كقوله : وإن أعجبتكم . ولو وإن متقاربان في المعنى . ولذلك جاز أن يمازى لو يجواب إن ، وإن يجواب لو في قوله : « واثن أرسلنا ريحا فأروه مضفرا ظلوا من بعده يكفرون » . وقوله : « فأروه » يعني بالهاء الزرع .

وقوله : حَتَّى يَطْهَرْنَ ... ﴿٢٢٢﴾

بالياء . وهى في قراءة عبد الله إن شاء الله « يتطهرن » بالناء ، والقراء بعدد يقرءون « حتى يَطْهَرْنَ ، وَيَطْهَرْنَ » [يَطْهَرْنَ] : ينقطع عنن الدم ، ويتطهرن : يغتسلن بالماء . وهو أحب الوجهين إلينا : يَطْهَرْنَ .

﴿ فَاتَّوَهَّنَ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكَ اللَّهُ ﴾ ولم يقل : فى حَيْثُ ، وهو الفرج . وإنما قال : من حيث كما تقول للرجل : آيت زيدا من مأتاه أى من الوجه الذى يؤتى منه . فلو ظهر الفرج ولم يكن عنه قلت فى الكلام : آيت المرأة فى فرجها . ﴿ فَاتَّوَهَّنَ ﴾ من حيث أَمَرَكَ اللَّهُ ﴿ يقال : آيت الفرج من حيث شئت .

وقوله : فَأَتَوْا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ... ﴿٢٢٣﴾

[أى] كيف شئتم . حدثنا محمد بن الجهم ، قال حدثنا القراء قال حدثني شيخ عن ميمون بن مهران قال قلت لأبن عباس : إن اليهود تزعم أن الرجل إذا أتى امرأته من ورائها في فُلْها خرج الولد أحول . قال فقال ابن عباس : كذبت يهود (١) (نساؤكم حَرث لكم فَأَتَوْا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ) يقول : آيت الفرج من حيث شئت . (٢)

وقوله : وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا ... ﴿٢٢٤﴾

يقول : لا تجعلوا الحلف بالله مانعا معترضا (أَنْ تَبَرُّوا وتلقوا وتصلحوا بين الناس) يقول : لا يمتنع أحدكم أن يبرأ ليمين إن حلف عليها ، ولكن ليكفر يمينه ويأت الذي هو خير .

وقوله : لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ... ﴿٢٢٥﴾

فيه قولان . يقال : هو مما جرى في الكلام من قولهم : لا والله ، وبلى والله . والقول الآخر : الأيمان أربع . فيمينان فيهما الكفارة والاستغفار . وهو قولك : والله لا أفعل ، ثم تفعل ، والله لأفعلن ثم لا تفعل . ففي هاتين الكفارة والاستغفار [لأن الفعل فيهما مستقبل (٣)] . واللذان فيهما الاستغفار ولا كفارة فيهما قولك : والله ما فعلت وقد فعلت ، وقولك : والله لقد فعلت ولم تفعل . فيقال هاتان لغو ، إذ لم تكن فيهما كفارة . وكان القول الأول — وهو قول عائشة : إن اللغو ما يجري في الكلام على غير عقد — أشبه بكلام العرب .

(١) زيادة في أ . (٢) في أ : « منصور » والصواب ما أثبت تبعاً لما في ش .

وميمون بن مهران الرقي يروي عن ابن عباس وأبي هريرة ، مات سنة ١١٧ . وانظر اختلاصة .

(٣) الظاهر أن هذا نهاية كلام ابن عباس . (٤) في ش : « وهو » . (٥) زيادة في ش .

وقوله : ^طتَرْبِصُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ... (٢٢٦)

التربص إلى الأربعة . وعليه القراء . ولو قيل في مثله من الكلام : تربص^(١) أربعة أشهر كان صوابا كما قرءوا « أو إطعام^(٢) في يوم ذي مسغبة^(٣) يتيما ذا مقربة » وكما قال « ألم نجعل الأرض^(٤) كفاتا^(٥) أحياء وأمواتا » والمعنى تكفتمهم أحياء وأمواتا . ولو قيل في مثله من الكلام : كفات^(٦) أحياء وأموات كان صوابا . ولو قيل : تربص : أربعة أشهر كما يقال في الكلام : بني وبينك سير طويل : شهر أو شهران ؛ تجعل السير هو الشهر ، والتربص هو الأربعة . ومثله « فشهادة^(٧) أحدهم أربع شهادات » وأربع شهادات . ومثله « بخزائن^(٨) ما قتل من النعم » فمن رفع (مثل) فإنه أراد : بخزائنه مثل ما قتل . قال : وكذلك رأيتها في مصحف عبد الله « بخزائنه بالهاء ، ومن نصب (مثل) أراد : فعليه أن يجزي مثل ما قتل من النعم .
(فإن فاءوا) يقال : قد فاءوا يفيئون فيئا وفيوا . والفاء : أن يرجع إلى أهله فيجامع .

وقوله : ^طوَبِعُولَتَيْنِ ^طأَحَقُّ بِرِدْهِنَّ ... (٢٢٨)

وفي قراءة عبد الله « بردتهن » .

وقوله : ^طإِلَّا أَنْ يُخَافَ إِلَّا يُقِيمَا ^طحُدُودَ اللَّهِ ... (٢٢٩)

وفي قراءة عبد الله « إلا أن تخافوا » فقرأها حمزة على هذا المعنى « إلا أن يخافا » ولا يعجنى ذلك . وقرأها بعض أهل المدينة كما قرأها حمزة . وهي في قراءة أبي

(١) آيتا ١٥ ، ١٤ سورة البلد . (٢) آيتا ٢٥ ، ٢٦ سورة المرسلات .

(٣) في أ : « تكفتم » . (٤) جواب لو حذف أي جاز مثلا . ويكثر من المؤلف هذا .

(٥) في آية ٦ سورة النور . (٦) آية ٩٥ سورة المائدة .

(٧) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع أحد القراء العشرة ، وانظر البحر ٢ / ١٩٧ .

« إِلَّا أَنْ يَطْنَأَ آلَ يَقِيًّا حَدُّودَ اللَّهِ » والخوف والظن متقاربان في كلام العرب .
 من ذلك أن الرجل يقول : قد خرج عبدك بغير إذنك ، فنقول أنت : قد ظننت
 ذلك ، وخفت ذلك ، والمعنى واحد . وقال الشاعر :

أَتَانِي كَلَامٌ عَنْ نُصَيْبٍ يَقُولُهُ وَمَا خَفْتُ يَا سَلَامُ أَنَّكَ عَائِي ^(٢)

وقال الآخر :

إِذَا مِتْ فَادْفَنْنِي إِلَى جَنْبِ كَرَمَةٍ تَرَوِي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عِرْقَهَا

[وَلَا تَدْفَنْنِي فِي الْفَلَاةِ فَإِنِّي أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَنْ لَا أَذُوقُهَا] ^(٣)

والخوف في هذا الموضع كالظن . لذلك رفع « أَذُوقُهَا » كما رفعوا « وَحَسِبُوا ^(٤)
 أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً » وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم « أُمِرْتُ بِالسَّوَالِكِ حَتَّى خَفْتُ ^(٥)
 لِأَدْرِدَنَّ ^(٦) » كما تقول : ظَنُّ لِيْذْهَبٍ . ^(٧)

وأما ما قال حمزة فإنه إن كان أراد اعتبار قراءة عبد الله فلم يصبه — والله
 أعلم — لأن الخوف إنما وقع على (أن) وحدها إذ قال : أَلَّا يُخَافُوا أَنْ لَا ، وحمزة
 قد أوقع الخوف على الرجل والمرأة وعلى أن ؛ ألا ترى أن اسمهما في الخوف مرفوع
 بما لم يسم فاعله . فلو أراد أَلَّا يُخَافَا عَلَى هَذَا ، أَوْ يُخَافَا بِذَا ، أَوْ مِنْ ذَا ، فيكون على غير

(١) في ش ، ج : « في » وهو تحريف . (٢) كذا في ش . وفي ج « عَائِي » .

(٣) سقط هذا البيت في ش ، ج ، ولا بد منه لأنه موضع الشاهد . وما لأبي مجنم الثقفى .

(٤) أى القراء . (٥) آية ٧١ سورة المائدة . (٦) في ج : « بالسؤال »

وما هنا عن ش . ويدفعه أثر الإصلاح . (٧) الدرد : ذهاب الأسنان . ولفظ الحديث

في الجامع الصغير : « أُمِرْتُ بِالسَّوَالِكِ حَتَّى خَفْتُ عَلَى أَسْنَانِي » . (٨) يريد أنه على قراءة حمزة

(يُخَافَا أَلَّا يَقِيًّا) يبنى الفعل للمفعول يكون الفعل قد عمل في نائب الفاعل ، وفي أن ومعدولها ، وكان

الفعل قد عمل في أكثر من معمول واحد الرفع ، وهذا غير مألوف إلا على وجه التبعية . والتحيون

يصحون هذا الوجه بأن يكون (أَلَّا يَقِيًّا) بدل اشتغال من نائب الفاعل .

(١) اعتبار قول عبد الله [كان] جائزا ، كما تقول للرجل : تخاف لأنك خييت ، وبأنك ، وعلى أنك

وقوله : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يَفْقِيَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ يقال كيف قال : فلا جناح عليهما ، وإنما الجناح — فيما يذهب إليه الناس — على الزوج لأنه أخذ ما أعطى ؟ ففي ذلك وجهان :

(٢) أن يراد الزوج دون المرأة ، وإن كانا قد ذكرا جميعا ، في سورة الرحمن « يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللَّوْثُ وَالْمَرْجَانُ » (٣) وإنما يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح لا من العذب . ومنه « نَسِيًّا حُوتَهُمَا » (٤) وإنما الناسى صاحب موسى وحده . ومثله في الكلام أن تقول : عندي دابتان أركبهما وأستقي عليهما ، وإنما يركب إحداها ويُستقى على الأخرى ؛ وقد يمكن أن يكونا جميعا تُركبان ويُستقى عليهما . وهذا من سعة العربية التي يحتاج بسعتها . ومثله من كتاب الله « وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ » (٥) فيستقيم في الكلام أن تقول : قد جعل الله لنا ليلا ونهارا نتعيش فيهما ونزاع فيهما . وإن شئت ذهبت بالنوم إلى الليل وبالتعيش إلى النهار .

والوجه الآخر أن يشتركا جميعا في ألا يكون عليهما جناح ؛ إذ كانت تعطى ما قد نفى عن الزوج فيه الإثم ، أشركت فيه لأنها إذا أعطت ما يطرح فيه المسامحة احتاجت هي إلى مثل ذلك . ومثله قول الله تبارك وتعالى : « فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ » (٦) وإنما موضع طرح الإثم في المتعجل ، بفعل

(١) زيادة يقتضيا السياق . (٢) هذا استئناف كلام لذكر نظير لما سلف . وفي الطبري :

« كما قال في سورة ... » (٣) آية ٢٢ سورة الرحمن . (٤) آية ٦١ سورة الكهف .

(٥) آية ٧٣ سورة القصص . (٦) آية ٢٠٣ سورة البقرة .

للتأخر - وهو الذي لم يقصر - مثل ما جعل على المقصر . وشله في الكلام قولك : إن تصدقت سراً فحسن [وإن تصدقت جهراً فحسن ^(١)] .

وفي قوله « ومن تأخر فلا إثم عليه » وجه آخر ، وذلك أن يريد : لا يقول هذا المتعجل للتأخر : أنت مقصر ، ولا المتأخر للمتعجل مثل ذلك ، فيكون قوله « فلا إثم عليه » أي فلا يؤثمن أحدهما صاحبه .

وقوله : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا ﴾ ^(٢) يريد : فلا جناح عليهما في أن يتراجعا ، (أن) في موضع نصب إذا تزعمت الصفة ، كأنك قلت : فلا جناح عليهما أن يراجعا ، قال وكان الكسائي يقول : موضعه خفض . قال الفراء : ولا أعرف ذلك .

وقوله ﴿ إِنْ طَلَّأَ أَنْ يَبْقِيََا ﴾ (أن) في موضع نصب لوقوع الظن عليهما .

وقوله : وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا ^ط ﴿ ٣٣١ ﴾

كان الرجل منهم إذا طلق امرأته فهو أحق برجعها ما لم تغتسل من الحيضة الثانية . وكان إذا أراد أن يضربها تركها حتى تحيض الحيضة الثالثة ثم يراجعها ، ويفعل ذلك في التطليقة الثانية . فتطويله لرجعتها هو الضرار بها .

وقوله : فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ^و ﴿ ٣٣٢ ﴾

يقول : فلا تضيقوا عليهن أن يراجعن أزواجهن بمهر جديد إذا بانت إحداهن من زوجها ، وكانت هذه أخت معقل ، أرادت أن تزوج زوجها الأول بعدما انقضت عدتها فقال معقل لها : وجهي من وجهك حرام إن راجعته ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ ﴾ .

(١) زيادة يقتضها السياق . (٢) كذا في ج . وفي ش : « يراجعا » . (٣) يريد به حرف الجز .

وقوله ﴿ ذَٰلِكَ يُوعَظُّ بِهِ ﴾ ولم يقل : ذلکم ، وكلاهما صواب . وإنما جازأن مخاطب القوم « بذلك » لأنه حرف قد كثر في الكلام حتى تُوهَم بالكاف أنها (من الحرف)^(١) وليست بخطاب . ومن قال « ذلك » جعل الكاف منصوبة وإن خاطب امرأة أو امرأتين أو نسوة . ومن قال « ذلکم » أسقط التوهم ، فقال إذا خاطب الواحد : ما فعل ذلک الرجل ، وذانیک الرجلان ، وأولئک الرجال . [و] يقاس على هذا ماورد . ولا يجوز أن تقول في سائر الأسماء إذا خاطبت إلا بإخراج^(٢) المخاطب في الاثنين والجميع والمؤنث ؛ كقولك للمرأة : غلامك فعل ذلک ؛ لا يجوز نصب الكاف ولا توحيدها في الغلام ؛ لأن الكاف ههنا لا يتوهم أنها من الغلام . ويجوز أن تقول : غلامك فعل ذلک وذلک ، على ما فسرت لك : من الذهاب بالكاف إلى أنها من الاسم .

وقوله : الرِّضَاعَةُ ج

القراء تقرأ بفتح الراء . وزعم الكسائي أن من العرب من يقول : الرضاعة بالكسر . فإن كانت نهى بمنزلة الوكالة والوكالة ، والدلالة والدلالة ، ومهرت الشيء^(٣) مهارة ومهارة ؛ والرضاع والرضاع فيه مثل ذلك إلا أن فتح الراء أكثر ، ومثله الحصاد والحصاد .

وقوله ﴿ لَا تَضَارُّوْا الْوَلَدَ بِوَلَدِهَا ﴾ يريد : لا تضارروا ، وهو في موضع جزم . والكسر فيه جائز « لا تضار الوالد » ولا يجوز رفع الراء على نيّة الجزم ، ولكن ترفعه على

(١) أى جزء من الكلمة التى تلحق بها وهى اسم الإشارة كذا وفروعها . ولا يريد بالحرف ما قبل الاسم .

(٢) أى مفتوحة . (٣) زيادة يسيبها السياق . (٤) أى ذكره وإيراده .

(٥) أى حذفته . ويقال أيضا : مهر فيه . (٦) فى ش ، ج : « تضاروهم » ويبدو أنه تحريف

عما أثبتنا . وفى الطبري : « قرأ عامة قراء أهل الحجاز والكوفة والشام (لا تضار) بفتح الراء بتأويل لا تضارروا على وجه النهى ، وموضعه إذا قرئ كذلك جزم ... » .

الخبر . وأما قوله « وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ^(١) » فقد يجوز أن يكون رفعا على نية الجزم ، لأن الراء الأولى مرفوعة في الأصل ، بخاز رفع الثانية عليها ، ولم يحز (لا تضار) بالرفع لأن الراء إن كانت تفاعل فهي مفتوحة ، وإن كانت تفاعل فهي مكسورة . فليس بأنها الرفع إلا أن تكون في معنى رفع . وقد قرأ عمر بن الخطاب « وَلَا يَضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ » .

ومعنى « لَا تَضَارُّ الْوَلَدَةُ بِوَلَدِهَا » يقول : لَا يُتَزَعَنَّ وَلَدُهَا مِنْهَا وَهِيَ صَحِيحَةٌ لَهَا بِنِ قِدْفَعٍ إِلَى غَيْرِهَا . « وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ » يعنى الزوج . يقول : إِذَا أَرْضَعْتَ صَبِيَّهَا وَأَلْفَهَا وَعَرَفَهَا فَلَا تَضَارُّنَّ الزَّوْجَ فِي دَفْعِ وَلَدِهِ إِلَيْهِ .

وقوله : « وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ ^(٢) »

يقال : كيف صار الخبر عن النساء ولا خبر للأزواج ، وكان ينبغي أن يكون الخبر عن « الذين » ؟ فذلك جائز إذا ذكرت أسماء ثم ذكرت أسماء مضافة إليها فيها معنى الخبر أن تترك الأول ويكون الخبر عن المضاف إليه . فهذا من ذلك ؛ لأن المعنى — والله أعلم — إنما أريد به : ومن مات عنها زوجها تربصت . فترك الأول بلا خبر ، وقصد الثانى ؛ لأن فيه الخبر والمعنى . قال : وأنشدنى بعضهم :

بني أسد إن ابن قيس وقتله بغير دم دار المذلة حلت ^(٣)

فألقى (ابن قيس) وأخبر عن قتله أنه ذل . ومثله :

لعلى إن مالت بي الرياح ميسلة على ابن أبي ذبيان أن يتندما ^(٤)

(١) آية ١٢٠ سورة آل عمران . (٢) في ش : « تضارون » وهو تحريف .

(٣) في ج : « حلت » بدل « حلت » . وكأنه يريد : إن قتله دار المذلة حلت له ، بفعلته « حلت » خبر « دار المذلة » والرابط محذوف .

(٤) أبو ذبيان كنية عبد الملك بن مروان ، كنى بذلك لبخراكان به من أثر فساد كان في فة . ويعنى الشاعر بابه هشام بن عبد الملك . وانظر اللسان (ذيب) ، والحيوان ٣ / ٣٨١ .

فقال : لعلّ ثم قال : أن يتندما ؛ لأن المعنى : لعلّ ابن أبي ذبّان أن يتندّم إن مالت
 به الرياح . ومثله قوله : ((والذين يتوقّون منكم ويذرون أزواجاً وصيّةً لأزواجهم))^(١)
 إلا أن الهاء من قوله ((وصيّةً لأزواجهم)) رجعت على (الذين) فكان الإعراب فيها
 أيّين ؛ لأن العائد من اللّذ كر قد يكون خبراً كقولك : عبد الله ضربته .

وقال : ((وَعَشْرًا)) ولم يقل : « عشرة » وذلك أن العرب إذا أهتمت العدد
 من الليالي والأيام غلبوا عليه الليالي حتى إنهم ليقولون : قد صمنا عشرة من شهر رمضان
 لكثرة تغليبهم الليالي على الأيام . فإذا أظهروا مع العدد تفسيره كانت الإناث بطرح
 الهاء ، واللّذ كرّان بالهاء ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : « سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةِ
 أَيَّامٍ حُسُومًا » فأدخل الهاء في الأيام حين ظهرت ، ولم تدخل في الليالي حين ظهرن .^(٢)
 وإن جعلت العدد غير متصل بالأيام كما يتصل الخافض بما بعده غلبت الليالي
 أيضا على الأيام . فإن اختلطا فكانت ليالي وأياما غلبت التانيث ، فقلت : مضى له
 سبع ، ثم تقول بعد : أيام فيها بردٌ شديد . وأما المختلط فقول الشاعر :^(٣)

أقامت ثلاثا بين يوم وليلة وكان النكير أن تضيف وتجارا

فقال : ثلاثا وفيها أيام . وأنت تقول : عندي ثلاثة بين غلام وجارية ، ولا يجوز هاهنا
 ثلاث ؛ لأن الليالي من الأيام تغلب الأيام . ومثل ذلك في الكلام أن تقول :

(١) آية ٢٤٠ سورة البقرة . (٢) آية ٧ سورة الحاقة : (٣) سقط في ج .

(٤) هو التائفة الجعدي . والبيت من قصيدة مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم وأزلا :

خليلى عوجا سائقة وتجرأ ولسوما على لما أحدث الدهر أو ذرا

وقد وصف في البيت الشاهد بقرة وحشية أكل السبع ولدها ، فأقامت ثلاثة أيام تطلبه حتى وجدت شلوه
 وبقيته فأضافت أى حزن وأشفقت أو ضافت أى ترددت وذهبت هنا وهناك لا تلوى على شئ . من فسرط
 أساه ، وجارت وصاحت وكان هذا كل ما وسعها ، ولم يكن لها نكير ما أصابها غير ما ذكر . وتضيف
 ضم التاء من أضاف ، أو ففتحها من ضاف . وانظر شواهد المعنى على هامش الخزائن ١٩٣/٢

عندى عشر من الإبل وإن عنت أجمالاً ، وعشر من الغنم والبقر . وكل جمع كان واحده بالهاء وجمعه بطرح الهاء ، مثل البقر واحده بقرة ، فتقول : عندى عشر من البقر وإن نويت دُكْرانا . فإذا اختلطاً وكان المفسر من النوصين قبل صاحبه أجريت العدد فقلت : عندى خمس عشرة ناقة وجملاً ، فأنتت لأنك بدأت بالناقة فغلبتها . وإن بدأت بالجمال قلت : عندى خمسة عشر جملاً وناقة . فإن قلت : بين ناقة وجمال فلم تكن مفسرة غلبت التأنيث ، ولم تبالِ أبدأت بالجمال أو بالناقة ؟ فقلت : عندى خمس عشرة بين جمال وناقة . ولا يجوز أن تقول : عندى خمس عشرة أمة وعبداء ، ولا بين أمة وعبد إلا بالتذكير ؛ لأن الدُكران من غير ما ذكرت لك لا يُجْترأ منها بالإناث ، ولأن الدُكر منها موسوم بغير سمة الأنثى ، والغنم والبقر يقع على ذكراها وأنثاها شاة وبقرة ، فيجوز تأنيث المذكور لهذه الهاء التى لزمّت المذكور والمؤنث .

وقوله (**مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ**) الخطبة مصدر بمنزلة الخطب ، وهو مثل قولك : إنه لحسن القعدة والجلوسة ؛ يريد القعود والجلوس ، والخطبة مثل الرسالة التى لها أول وآخر ، قال : سمعت بعض العرب [يقول] : اللهم ارفع عنا هذه الضُغطة ، كأنه ذهب إلى أن لها أولاً وآخرها ، ولو أراد مرة لقال : الضُغطة ، ولو أراد الفعل لقال الضُغطة ؛ كما قال المشية . وسمعت آخر يقول : غلبنى [فلان] على قُطعةٍ لى من أرضى ؛ يريد أرضاً مفروزة مثل القطعة لم تُقسم ، فإذا أردت أنها قطعة من شىء [قطع منه] قلت : قِطعة .

وقوله : (**أَوْ أَكُنْتُمْ**) للعرب فى أكنت الشىء إذا سترته لفتان : ككنته وأكنته ، قال : وأنشدونى قول الشاعر :

ثلاثٌ من ثلاثٍ قُدَامِيَّاتٍ من اللاتى تَكُنُّ من الصَّقِيعِ

(١) زيادة فى اللسان (خطب) . (٢) زيادة فى اللسان (قطع) . (٣) كذا فى اللسان (كنن) . وفى الأصول : « إذا سترته لفتان » . (٤) كذا فى اللسان . وفى الأصول : « أنشدنى » .

وبعضهم [يرويه ^(١)] تُكَيِّن من أكننت . وأما قوله : « أُوَلُّوْا مَكَانَكُمْ » و « يَبْضُ مَكَانَكُمْ » فكانه مذهب للشئ يضان ، وإحداهما قريبة من الأخرى .

وقوله : (وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُمْ سِرًّا) يقول : لا يصفن أحدكم نفسه في عِدَّتِهَا بالرغبة في النكاح والإكثار منه . حدثنا محمد بن الجهم قال حدثنا الفراء قال حدثني حَبَّانُ ^(٢) عن الكلبي ^(٣) عن أبي صالح ^(٤) عن ابن عباس أنه قال : السِّرُّ في هذا الموضع النكاح . وأنشد عنه بيت امرئ القيس :

أَلَا زَعَمْتَ بَسْبَاسَةَ الْيَوْمِ أَنْيَ كَبُرْتُ وَأَلَّا يَشْهَدَ الْعَمْرُ أَمْثَالِي ^(٥)

قال الفراء : ويرى أنه مما كفى الله عنه قال : « أوجاء أحد منكم من الغائط » ^(٦) .

قوله : وَمَتَّعُوهُمْ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ ... (١٣١)

بالرفع . ولو نُصِبَ كان صوابا على تكرير الفعل على النية . أى ليعطى الموسع قدره ، والمقتَر قدره . وهو مثل قول العرب : أخذت صدقاتهم ، لكل أر بعين شاة شاة ؛ ولو نصبت الشاة الآخرة كان صوابا .

(١) زيادة في اللسان . (٢) يبدو أنه حبان بن علي العززي الكوفي . كان وجهه من وجوه أهل الكوفة ، وكان قتيها . وتوفي بالكوفة سنة ١٧١ ، وانظر تهذيب التذويب .

(٣) هو أبو النضر محمد بن السائب الكوفي . توفي سنة ١٤٦ ، وانظر الخلاصة .

(٤) هو باذام مولى أم هانئ . وانظر الخلاصة . (٥) من تصديده التي أولها :

أَلَا عَمَّ صَابِحَا أَيُّهَا الظَّلَالُ الْبَالِي وَهَلْ يَعْنِي مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي

وبسبب امرأة من بني أسد . ويروى « اللهو » في مكان « السر » ، وانظر الخزانة ٢٨/١

(٦) الغائط في أصل اللغة : المطعم من الواسع من الأرض ، ويكنى به عن العذرة ؛ لأنهم كانوا إذا أرادوا قضاء الحاجة أتوا الغائط من الأرض .

وقوله ﴿مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ﴾ منصوب خارجاً من القَدَر؛ لأنه نكرة والقدر معرفة.
 وإن شئت كان خارجاً من قوله «مَتَعُوهُنَّ» مَتَاعًا وَمُتَمَّةً .

فَأَمَّا ﴿حَقًّا﴾ فإنه نَصَب من نية الخبر لا أنه من نعت المتاع . وهو كقولك
 في الكلام : عبد الله في الدار حقًا . إنما نصب الحق من نية كلام الخير ؛ كأنه
 قال : أخبركم خبراً حقاً ، وبذلك حقاً ، وقبيح أن تجعله تابعا للمعرفات أو للشكرات ؛
 لأن الحق والباطل لا يكونان في أنفس الأسماء ؛ إنما يأتي بالأخبار . من ذلك
 أن تقول : لى عليك المال حقاً ، وقبيح أن تقول : لى عليك المال الحق ، أو :
 لى عليك مال حق ، إلا أن تذهب به إلى أنه حق لى عليك ، فتخرجه مخرج
 المال لا على مذهب الخبر .

وكل ما كان في القرآن مما فيه من نكرات الحق أو معرفته أو ما كان في معنى
 الحق فوجه الكلام فيه النصب ؛ مثل قوله «وَعَدَ الْحَقُّ» و «وَعَدَ الصِّدْقُ»
 ومثل قوله «إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا» هذا على تفسير الأول .
 وأما قوله «هَٰذَاكَ السُّلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ» فالنصب في الحق جائز ؛ يريد
 حقاً ، أى أخبركم أن ذلك حق . وإن شئت خففت الحق ، تجعله من
 صفة الله تبارك وتعالى . وإن شئت رفعته فتجعلهُ من صفة السُّلَايَةِ . وكذلك
 قوله «وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ» تجعله من صفة الله عز وجل . ولو نصبت
 كان صواباً ، ولو رفع على نية الاستئناف كان صواباً ؛ كما قال «الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ

(١) يريد أنه حال من « قدره » . (٢) يريد أنه مفعول مطلق . (٣) يوافق
 هذا قرطبي : إنه مفعول مطلق مؤكد للجملة السابقة . (٤) كذا في ش . وفي ج : « بأخبار » .
 (٥) آية ٢٢ سورة إبراهيم . (٦) آية ١٦ سورة الأحقاف . (٧) آية ٤ سورة يونس .
 (٨) آية ٤٤ سورة الكهف . (٩) آية ٣٠ سورة يونس .

فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُخَلَّيْنِ^(١) » وأنت قائل إذا سمعت رجلا يحدث : [حَقًّا أَوْ]^(٢)
 قلت حقا ، والحق ، أى ذلك الحق . وأما قوله في ص : « قَوْلَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ
 أَقُولُ » فإل التراء قد رفعت الأول ونصبته . وروى عن مجاهد وابن عباس أنها رفعا
 الأول وقالوا بتصديره : الحق مى ، وأقول الحق ، فينبى بأن الثانى : « أقول » . ونصبهما
 جميعا كثير منهم ، فعملوا الأول على معنى : والحق^(٤) « لَأَمْلَأَ جَهَنَّمَ » . وينصب الثانى
 بوقوع القول عليه . وقوله « ذَلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ احَقُّ » رفعه حمزة والكسائى ،
 وجعلوا الحق هو الله تبارك وتعالى ؛ لأنها في حرف عبد الله « ذَلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ
 قَالَ اللَّهُ » كقولك : كلمة الله ، فيجعلون (قال) بمنزلة القول ؛ كما قالوا : العاب والعيب .
 وقد نصبه قوم يريدون : ذلك عيسى بن مريم قولا حقا .

وقوله : وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ ...^(٣)
 تَمْسُوهُنَّ وَتَمْسُوهُنَّ واحد ، وهو الجماع ؛ المحاسة والمس .

وإنما قال ﴿ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ ﴾ بالنون لأنه فعل النسوة ، وفعل النسوة بالنون
 في كل حال . يقال : هن يضررن ، ولم يضررن ، ولن يضررن ؛ لأنك لو أسقطت
 النون منهن للنصب أو الجزم لم يَسْتَبِنْ هُنَّ تأنيث . وإنما قالت العرب « لن يعفوا »
 للقوم ، و« لن يعفوا » للرجلين لأنهم زادوا للاثنين في الفعل ألفا ونونا ، فإذا
 أسقطوا نون الاثنين للجزم أو للنصب دلت الألف على الاثنين . وكذلك واو يفعلون
 تدل على الجمع إذا أسقطت النون جزما أو نصبا .
 ﴿ أَوْ يَعْفُوا ﴾ الذى يديه عُدَّة النكاح وهو الزوج .

(١) آية ١٤٧ سورة البقرة . (٢) زيادة اقتضاها السياق خلت منها الأصول . (٣) آية ٨٤

(٤) ونصبه على طرح الخافض على ثبة القسم أى بالحق . (٥) آية ٣٤ سورة مريم .

وقوله : **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ...** (٢٢٨)

في قراءة عبد الله « وعلى الصلاة الوسطى » فلذلك آثرت القراءة الحفّض ، ولو نُصِبَ على الحث عليها بفعل مضمر لكان وجهها حسنا . وهو كقولك في الكلام : عليك بقرابتك والأثم ، نخصها بالبر .

وقوله : **وَالَّذِينَ يَتَوْفَوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً** (٢٤٠)

وهي في قراءة عبد الله : « كتب عليهم الوصية لأزواجهم » وفي قراءة أبي : « يتوفون منكم ويذرون أزواجا فتاع لأزواجهم » فهذه حجة لرفع الوصية . وقد نصبها قوم منهم حمزة على إضمار فعل كأنه أمر ؛ أى ليوصوا لأزواجهم وصية . ولا يكون نصبا في إيقاع « ويذرون » عليه .

(٢) **(غَيْرِ إِخْرَاجٍ)** يقول : من غير أن تخرجوهن ؛ ومثله في الكلام : أئينك رغبة إليك . ومثله : « وَادْخُلْ يَدَكَ فِي جَبِّكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءٌ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ » (٣) أو ألقيت « مِنْ » لقلت : غير سوء . والسوء ههنا البرص . حدثنا محمد بن الجهم ، قال حدثنا الفراء ، قال حدثنا شريك عن يزيد بن أبي زياد عن مِقْسَمٍ عن ابن عباس أنه قال : من غير برص . قال الفراء كأنه قال : تخرج بيضاء غير برصاء .

(١) في الأصلين : « عليكم الوصية لأزواجكم » وهو لا يتفق مع السياق .

(٢) يريد أنه يستوى في هذا المثال إظهار الحرف وحذفه . تقول أئينك رغبة إليك ، وللرغبة إليك . وكذلك ما في الآية : يستوى أن يقال : غير إخراج ومن غير إخراج . (٣) آية ١٢ سورة النمل .

(٤) هو شريك بن عبد الله الكوفي . مات سنة ١٧٧ . خلاصة .

(٥) كان من أئمة الشيعة الكبار . يرى عن مولاه عبد الله بن الحارث مولى مِقْسَمٍ . كانت وفاته

سنة ١٣٧ هـ . (٦) هو مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل . توفي سنة ١٠١ هـ .

وقوله : مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ ۖ ﴿٢٤٥﴾

تقرأ بالرفع والنصب . فمن رفع جعل الفاء منسوقة على صلة (الذي) ، ومن نصب أخرجها من الصلة وجعلها جواباً لـ (من) ، لأنها استفهام ، والذي في الحديد مثلاً ^(١) .

وقوله : آتَيْنَا لَكَ مَلَكًا تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴿٢٤٦﴾

(تُقَاتِلُ) مجزومة لا يجوز رفعها . فإن قرئت بالياء « يُقاتل » جاز رفعها وجزمها . فأما الجزم فعل المجازاة بالأمر ، وأما الرفع فإن تجعل (يُقاتل) صلة لللك ؛ كأنك قلت : آتيت لنا الذي يقاتل .

فإذا رأيت بعد الأمر اسماً نكرة بعده فعل يرجع بذكره أو يصاح في ذلك الفعل إضمار الاسم ، جاز فيه الرفع والجزم ؛ تقول في الكلام : علمني علماً أنتفع به ، كأنك قلت : علمني الذي أنتفع به ، وإن جزمت (أنتفع) على أن تجعلها شرطاً للأمر وكأنك لم تذكر العلم جاز ذلك . فإن ألقيت « به » لم يكن إلا جزماً ؛ لأن الضمير لا يجوز في (أنتفع) ؛ ألا ترى أنك لا تقول : علمني علماً أنتفعه . فإن قلت : فهلاً رفعت وأنت تريد إضمار (به) ؟

قلت : لا يجوز إضمار حرفين ، فلذلك لم يجوز في قوله (تقاتل) إلا الجزم . ومثله « أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ » ^(٢) لا يجوز إلا الجزم لأن « يَخْلُ » لم يعد يذكر الأرض . ولو كانت « أَرْضًا تَخْلُ لَكُمْ » جاز الرفع والجزم ؛ كما قال : « رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ » ^(٣) ، وكما قال الله تبارك وتعالى : « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ

صدقة تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ^(١) « ولو كان جزماً كان صواباً ؛ لأن في قراءة عبد الله :
« أَنْزَلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً^(٢) » وفي قراءتنا بالواو « تكون » .

ومنه ما يكون الجزم فيه أحسن ؛ وذلك بأن يكون الفعل الذي قد يُجزم ويرفع
في آية ، والاسم الذي يكون الفعل صلة له في الآية التي قبله ، فيحسن الجزم
لأنقطاع الاسم من صلته ؛ من ذلك : « فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا . يَرِثُنِي » جزمه يحیی
ابن وثَّاب والأعمش — ورفعه حمزة « يَرِثُنِي » لهذه العلة ، وبعض القراء رفعه
أيضاً — لما كانت (ولياً) رأس آية انقطع منها قوله (يرثني) ، فحسن الجزم . ومن
ذلك قوله : « وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ . يَأْتُونَكَ^(٤) » على الجزم . ولو كانت رفعا
على صلة « الحاشرين » قلت : يأتونك .

فإذا كان الاسم الذي بعده فعل معرفة يرجع بذكره ، مما جاز في نكرته
وجهاً جازمت فقلت : ابعث إلى أخاك يُصِيبُ خيراً ، لم يكن إلا جزماً ؛ لأن
الأخ معرفة والمعرفة لا توصل . ومنه قوله : « أَرْسَلَهُ مُعَنَّادًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ^(٥) »
الماء معرفة و « غدا » معرفة فليس فيه إلا الجزم ، ومثل قوله : « قَاتِلُوهُمْ^(٦) »
يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ « جَزَمَ لا غير .

ومن هذا نوع إذا كان بعد معرفته فعل لما جاز فيه الرفع والجزم ؛ مثل قوله :
« فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ^(٧) » وقوله : « ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا^(٨) » ولو كان رفعا لكان
صواباً ؛ كما قال تبارك وتعالى : « ثُمَّ ذَرَّهُمْ فِي خَوَاصِمِهِمْ يَلْعَبُونَ^(٩) » ولم يقل : يلعبوا .
فإنما رفعه فإن تجعل « يلعبون » في موضع نصب كأنك قلت في الكلام : ذرهم

(١) آية ٣٠ سورة التوبة . (٢) آية ١١٤ سورة المائدة . (٣) آيتا ٦٥ و ٦٦ سورة مريم .

(٤) آيتا ٣٦ و ٣٧ سورة الشعراء . (٥) آية ١٢ سورة يوسف . (٦) آية ١٤

سورة التوبة . (٧) آية ٦٤ سورة هود . (٨) آية ٣ سورة الحجر . (٩) آية ٩١

سورة الأنعام .

لاعين . وكذلك دَعَهُمْ وَخَلَّاهُمْ . وَاَتَرَكَهُمْ . وكلّ فعل صلح أن يقع على اسم معرفة ^(١) وعلى فعله ففيه هذان الوجهان ، والحزم فيه وجه الكلام ؛ لأن الشرط يحسن فيه ، ولأن الأمر فيه سهل ، ألا ترى أنك تقول : قل له فليقم معك . فإن رأيت الفعل الذي يحسن فيه ^(٢) محنة الأمر ففيه الوجهان بمذهب كالواحد ، وفي إحدى القراءتين : « ذَرُّهُمْ يَأْكُلُونَ وَيَتَمَتَّعُونَ وَيُلهِمُهم الْأَمَلُ » ^(٣) . وفيه وجه آخر يحسن في الفعل الأول . من ذلك : أَوْصِيهِ يَأْتِ زَيْدًا ، أَوْمَرُهُ ، أَوْ أَرْسَلْ إِلَيْهِ . فهذا يذهب إلى مذهب القول ، ويكون جزمه على شبيهه بأمر يُتَوَى له مجددًا . وإنما يجزم على أنه شرط لأوله . من ذلك قولك : مُرْ عَبْدَ اللَّهِ يَذْهَبْ معنا ؛ ألا ترى أن القول يصلح أن يوضع في موضع (مُرْ) ، وقال الله تبارك وتعالى : « قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ » ^(٤) ف « يَغْفِرُوا » في موضع جزم ، والتأويل — والله أعلم — : قل للذين آمنوا اغفروا ، على أنه شرط للأمر فيه تأويل الحكاية . ومثله : « قل لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ » ^(٥) فتجزمه بالشرط « قل » ، وقال قوم : بنية الأمر في هذه الحروف : من القول والأمر والوصية . قيل لهم : إن كان جزم على الحكاية فينبغي لكم أن تقولوا للرجل في وجهه : قلت لك تَقُمْ ، وينبغي أن تقول : أَمْرُكَ تَذْهَبْ معنا ، فهذا دليل على أنه شرط للأمر .

فإن قلت : فقد قال الشاعر :

فَلَا تَسْتَطِيعُ مَنَى بَقَائِي وَمُدَّتِي وَلَكِنْ يَكُنْ لَخَيْرٍ فَيْكَ نَصِيبُ ^(٦)

(١) وذلك كالأمانة السابقة نحو دع محمدا يأكل ، فكلمة (دع) وقعت على المعرفة (محمدا) وعلى فعله وهو (يأكل) وهو فعل محمدا . (٢) المحنة : الاختبار ، وهو اسم من الامتحان . (٣) آية ٣ سورة الحجر . (٤) كذا في ش . وفي ج : « منه » . (٥) في الأصول : « فأرسل » . (٦) آية ١٤ سورة البقرة . (٧) آية ٥٣ سورة الإسراء . (٨) قال البغدادى في شرح شواهد المعنى ١١٧/٢ « خاطب هذا الشاعر ابنه بهذا البيت لما سمع أنه يتنى موته . ولم أقف على قائله » .

قُلْتُ : هذا مجزوم بنية الأمر ؛ لأن أول الكلام نهى ، وقوله (ولكن) نسق وليست
بجواب . فأراد : ولكن ليكن للخير فيك نصيب . ومثله قول الآخر :

من كان لا يزعم أنى شاعرٌ فَيَدْنُ منى تنبه المزاير

بقيل الفاء جوابا للجزء ، وضمن (فيدن) لاما يجرم [بها] . وقال الآخر :

فقلت أدعى وأدعُ فإنَّ أُنْدَى لصوت أن ينادى داعيات

أراد : ولأدعُ . وفي قوله (وأدع) طرّف من الجزء وإن كان أمرا قد نسق أوله
على آخره . وهو مثل قول الله عز وجل : « اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ »
والله أعلم . وأما قوله : « ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَيَدْعُ رَبَّهُ »^(٤) فليس تأويل جزاء ،
إنما هو أمر محض ؛ لأن إلقاء الواو ورده إلى الجزء (لا يحسن فليس إلى الجزء) ؛
ألا ترى أنه لا يحسن أن تقول ذروني أقتله يدع ؛ كما حسن « اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا نَحْمِلْ
خَطَايَاكُمْ » .

والعرب لا تجازي بالنهى كما تجازي بالأمر . وذلك أن النهى يأتي بالجد ،
ولم تجاز العرب بشيء من الجحود . وإنما يجيبونه بالفاء . وألحقوا النهى إذا
كان بلا ، بليس وما وأخواتهن من الجحود . فإذا رأيت نهيا بعد اسمه فعل فارفع
ذلك الفعل . فتقول : لا تدعنه يضربه ، ولا تتركه يضربك . جعلوه رفعا إذ لم يكن
آخره يشاكل أوله ؛ إذ كان فى أوله جحد وليس فى آخره جحد . فلو قلت : لا تدعه
لا يؤذك جاز الجزم والرفع ؛ إذ كان أوله كآخره ؛ كما تقول فى الأمر : دعه ينأ ، ودعه
ينم ؛ إذ كان لا جحد فيهما . فإذا أمرت ثم جعلت فى الفعل (لا) رفعت ؛ لاختلافهما

(١) زيادة فى شرح شواهد المغنى للبغدادى ٢ / ١١٦ . (٢) قاله الأئشى ، ونسب إلى

غيره . راجع العيني ج ٤ / ٣٩٢ . الحزانة . (٣) آية ١٢ سورة العنكبوت . (٤) آية ٢٦

سورة غافر . (٥) هذا متعلق بقوله : « ألحقوا ... » ، وفى الأصلين ش ، ج « و بليس » .

أيضا ، فقلت : إيتنا لا نسيء إليك ؛ كقول الله تبارك وتعالى : « وَأَمْرٌ أَهْلَكَ^(١) بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا^(٢) » [لَمَّا كَانَ] أَوَّلُ الْكَلَامِ أَمْرًا وَآخِرُهُ نَهْيًا فِيهِ (لَا) فَأَخْتَلَفَا ، جَعَلَتْ (لَا) عَلَى مَعْنَى لَيْسَ فَرَفَعَتْ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : « فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ^(٣) » وَقَوْلُهُ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ^(٤) » رَفَعَ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ : « فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ^(٥) » تَرَفَعَ ، وَلَوْ نَوَيْتَ الْجَزَاءَ لَجَازَ فِي قِيَاسِ النَّحْوِ . وَقَدْ قَرَأَ يَحْيَى بْنُ وَقَّابٍ وَحَمْزَةُ : « فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ^(٦) دَرَكًا وَلَا تَخْشَى^(٧) » بِالْجَزَاءِ الْمُحْضِ .

فَإِنْ قُلْتَ : فَكَيْفَ أَثْبَتَ الْيَاءُ فِي (تَخْشَى) ؟ قُلْتُ : فِي ذَلِكَ ثَلَاثَةُ أَوَاجِهَ ؛ إِنْ شِئْتَ اسْتَأْنَقْتَ « وَلَا تَخْشَى » بَعْدَ الْجَزْمِ ، وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ (تَخْشَى) فِي مَوْضِعِ جَزْمٍ وَإِنْ كَانَتْ فِيهَا الْيَاءُ ؛ لِأَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ ؛ قَالَ بَعْضُ بَنِي عَبْسٍ :

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبِيَاءُ تَنِيَّ بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بْنُ زِيَادٍ

فَأَثْبَتَ الْيَاءُ فِي (يَأْتِيكَ) وَهِيَ فِي مَوْضِعِ جَزْمٍ ؛ لِأَنَّهُ رَأَاهَا سَاكِنَةً ، فَتَرَكَهَا عَلَى سَكُونِهَا ؛ كَمَا تَفْعَلُ بِسَائِرِ الْحُرُوفِ . وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ بَنِي حَنِيفَةَ :

قَالَ لَهَا مِنْ تَحْتِهَا وَمَا اسْتَوَى هُرِّيَ إِلَيْكَ الْجِدْعُ يَجْنِيكَ الْجَنَى

(١) آية ١٣٢ سورة طه . (٢) زيادة يقتضها السياق . (٣) آية ٨٤ سورة النساء .

(٤) آية ١٠٥ سورة المائدة . (٥) آية ٥٨ سورة طه . (٦) آية ٧٧ سورة طه .

(٧) هو قيس بن زهير من قصيدة يقولها فيما كان قد شجر بينه وبين الربيع بن زياد العبسي من أجل

دفع أخذها الربيع من قيس ، فأغار قيس على إبل الربيع وباعها في مكة . وبعد البيت :

ومحبسها على القرشي تشرى بأدراع وأسياف حداد

وكان ينبغي أن تقول : يحنك . وأنشدني بعضهم في الواو :

هجوت زبّان ثم جئت معنيدرا من سبّ زبّان لم تهجو ولم تدع

والوجه الثالث أن يكون الياء صلة لفتحة الشين ؛ كما قال امرؤ القيس :

* ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي *

فهذه الياء ليست بلام الفعل ؛ هي صلة لكسرة اللام ؛ كما توصل القوافي بإعراب رويها ؛ مثل قول الأعشى :

* بانت سعاد وأمسى حبيلها انقطعا ^(١) *

وقول الآخر :

* أم أوفى دمنة لم تكلم ^(٢) *

وقد يكون جزم الثاني إذا كانت فيه (لا) على نية النهى وفيه معنى من الجزاء ؛ كما

كان في قوله « وَلَنَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ » طرف من الجزاء وهو أمر . فمن ذلك قول الله

تبارك وتعالى : « يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ ^(٣) » المعنى

والله أعلم : إن ؟ تدخلن حطمتن ، وهو نهى محض ؛ لأنه لو كان جزاء لم تدخله

النون الشديدة ولا الخفيفة ؛ ألا ترى أنك لا تقول : إن تضربني أضربنك

إلا في ضرورة شعر ؛ كقوله ^(٤) :

فهما تشا منه فزارة تُعطكم ومهما تشا منه فزارة تمنعا

(١) هذا صدر بيت مجزّه :

* واحتلت الغور فالجدين فالقرعا *

وانظر الصبح المنير ٧٢

(٢) مطلع معلقة زهير بن أبي سلمى ، ومجزّه :

* بمحومة الدراج فالتلّم *

(٣) آية ١٨ سورة النمل . (٤) نسب في سيبويه ١٥٢/٢ لابن الخروع ، وهو عوف .

وقال البغدادى : « والبيت غير موجود في ديوانه ، وإنما هو من قصيدة للكثير بن ثعلبة أوردها

أبو محمد الأعرابي في كتابه فرحة الأديب » وانظر الخزانة ٤/٥٦٠ ، ٥٦١ .

وقوله : وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ ... ﴿٢٤٦﴾

جاءت (أن) في موضع ، وأُسْقِطَ من آخر ؛ فقال في موضع آخر : « وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ » ^(١) وقال في موضع آخر : « وما لنا أَلَّا نتوكل على الله » ^(٢) فمن ألقى (أن) فالكلمة على جهة العربية التي لا علة ^(٣) فيها ، والفعل في موضع نصب ؛ كقول الله - عز وجل - : « فَمَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهِيطِينَ » ^(٤) وكقوله : « فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنِينَ » ^(٥) فهذا وجه الكلام في قولك : مالك ؟ وما بالك ؟ وما شأنك : أن تنصب فعلها إذا كان اسماً ، وترفعه إذا كان فعلاً أو له أو الياء أو التاء أو النون أو الألف ؛ كقول الشاعر :

* مالك ترغين ولا ترغو الخلف

الخَلِيفَةُ : التي في بطنها ولدها .

وأما إذا قال (أن) فإنه مما ذهب إلى المعنى الذي يحتمل دخول (أن) ؛ ألا ترى أن قولك للرجل : مالك لا تصلي في الجماعة ؟ بمعنى ما يمنحك أن تصلي ، فأدخلت (أن) في (مالك) إذ وافق معناها معنى المنع . والدليل على ذلك قول الله عز وجل : « مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تُسْجِدَ إِذْ أُمِرْتَ » ^(٦) وفي موضع آخر : « مالك ألا تكون مع » ^(٧)

(١) آية ٨ سورة الحديد . (٢) آية ١٢ سورة إبراهيم .

(٣) أى لا ضعف فيها ولا دخل ، إذ هو الوجه الكثير . وفي الطبري : « وذلك هو الكلام الذي لا حاجة للتكلم به للاستنباط على صحته ؛ لفش ذلك على ألسن العرب » .

(٤) آية ٣٦ سورة الماعز . (٥) آية ٨٨ سورة النساء .

(٦) يريد الحدث الذي يلى العبارات السابقة في صورة فعل اصطلاحى أو غيره .

(٧) يريد الفعل المضارع . (٨) آية ١٢ سورة الأعراف .

(١) الساجدين» وقصة إبليس واحدة، فقال فيها بلفظين ومعناها واحد وإن اختلفا .
ومثله ما حُمل على معنى هو مخالف لصاحبه في اللفظ قول الشاعر :
(٢)

يقول إذا أفلوئى عليها وأقردت ألا هل أخو عيش لذيد بدائم

فأدخل الباء في (هل) وهى استفهام، وإنما تدخل الباء في ما المجدد كقولك : ما أنت بقائل . فلما كانت النية في (هل) يراد بها المجدد أدخلت لها الباء . ومثله قوله في قراءة عبد الله « كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ ^(٣) » : ليس للمشركين . وكذلك قول الشاعر :
فأذهب فأى فقى في الناس أحرزه من يومه ظلم دُغج ولا جبل ^(٤)

(٥) (رد عليه بلا) كأن معنى أى فقى في الناس أحرزه معناه : ليس يُحرز الفقى من يومه ظلم دُغج ولا جبل . وقال الكسائى : سمعت العرب تقول : أين كنت لتنجو منى ! لأن المعنى : ما كنت لتنجو منى ، فأدخل اللام في (أين) لأن معناها جحد : ما كنت لتنجو منى . وقال الشاعر :

(٦) فهذى سيوف يا صدى بن مالك كثير ولكن أين بالسيف ضارب

(١) آية ٣٢ سورة الحجر . (٢) هو الفرزدق . والبيت من قصيدة يهجو فيها جريرا ورهطه كليا بإتيان الأتزن . وقبله :

وليس كليبى إذا جن ليلى إذا لم يجد ربح الأمان بنام

وقوله : « يقول » أى الكليبى ، و(أفلوئى عليها) أى نزا عليها (وأقردت) : سكنت . وفى اللسان (فرد) : « قال ابن برى : البيت للفرزدق . يذكر امرأة إذا علاها الفحل أقردت وسكنت وطلبت منه أن يكون فعله دائما متصلا » وهذا على رواية « تقول » . وقد علمت أن الأمر وراء ما ذكر ابن برى .

(٣) آية ٧ سورة التوبة . (٤) من قصيدة للشغل الهذلى في رثاء ابنه أثيلة . يقول :

لا تقيه من موة الظلم الدغج يستتر بها من الهلاك ولا الجبال يمحض بها . وانظر ديوان الهذليين طبع الدار ٣٥/٢ ، وقوله : « ولا جبل » فى اللسان (فلا) : « ولا جبل » وهو تحريف .

(٥) هذه العبارة بين القوسين أثبتت فى ش « بد بعد قوله قبيل هذا : « ليس للمشركين » .

(٦) فى أمالى ابن الشجرى ٢٦٧/١ : « حداد » فى مكان « كثير » .

أراد : ليس بالسيف ضارب ، ولو لم يرد (ليس) لم يحز الكلمة ؛ لأن الباء من صلة (ضارب) ولا تقدم صلة اسم قبله ؛ ألا ترى أنك لا تقول : ضربت بالجارية كفيلًا ، حتى تقول : ضربت كفيلًا بالجارية . وجاز أن تقول : ليس بالجارية كفيل ؛ لأن (ليس) نظيرة لـ (ما) ؛ لأنها لا ينبغي لها أن ترفع الاسم كما أن (ما) لا ترفعه . وقال الكسائي في إدخالهم (أَنْ) في (مالك) : هو بمنزلة قوله : « مالك في ألا تقاتلوا » ولو كان ذلك على ما قال الجاز في الكلام أن تقول : مالك أن قت ، ومالك أنك قائم ؛ لأنك تقول : في قيامك ، ماضيا ومستقبلا ، وذلك غير جائز ؛ لأن المنع إنما يأتي بالاستقبال ؛ تقول : منعتك أن تقوم ، ولا تقول : منعتك أن قت . فلذلك جاءت في (مالك) في المستقبل ولم تأت في دائم ولا ماض . فذلك شاهد على اتفاق معنى مالك وما منعتك . وقد قال بعض النحويين : هي مما أضمرت فيه الواو ، حذفت من نحو قولك في الكلام : مالك ولأن تذهب إلى فلان ؟ فالتى الواو منها ؛ لأن (أن) حرف ليس بتمكن في الأسماء .

فيقال : أنجز أن أقول : مالك أن تقوم ، ولا أجز : مالك القيام [فقال^(١)] : لأن القيام اسم صحيح و (أن) اسم ليس بالصحيح . واحتج بقول العرب : إياك أن تتكلم ، وزعم أن المعنى إياك وأن تتكلم . فرد ذلك عليه أن العرب تقول : إياك بالباطل أن تنطق ، فلو كانت الواو مضمرة في (أن) لم يحز لما بعد الواو من الأفاعيل أن تقع على ما قبلها ؛ ألا ترى أنه غير جائز أن تقول : ضربتك بالجارية وأنت كفيل ، تريد : وأنت كفيل بالجارية ، وأنت تقول : رأيتك وإيانا تريد ، ولا يجوز رأيتك إيانا وتريد ؛ قال الشاعر :

فُبح بالسرائر في أهلها وإياك في غيرهم أن تبوحا

(١) زيادة بقضها السياق .

بفاز أن يقع الفعل بعد (أن) على قوله (في غيرهم) ، فدل ذلك على أن إضمار الواو في (أن) لا يجوز .

وأما قول الشاعر :

* فإياك المحّارين أن تحينا *

فإنه حذّره فقال : إياك ، ثم نوى الوقفة ، ثم استأنف (المحارين) بامر آخر ، كأنه قال : أحذر المحارين ، ولو أراد مثل قوله : (إياك والباطل) لم يميز إلقاء الواو ؛ لأنه اسم أتبع اسماً في نصبه ، فكان بمنزلة قوله في [غير] الأمر : أنت ورأيك وكل ثوب وثمنه ، فكما لم يميز أنت رأيك ، أو كل ثوب ثمنه فكذلك لا يجوز : (إياك الباطل) وأنت تريد : إياك والباطل .

وقوله : ^(٢) فَشَرُّ بَوَا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ... ^(٢٩٤)
وفي إحدى القراءتين : (إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ) .

والوجه في (إِلَّا) أن يُنصَب ما بعدها إذا كان ما قبلها لا بحمد فيه ، فإذا كان ما قبل إِلَّا فيه حمد جعلت ما بعدها تابعاً لما قبلها ؛ معرفة كان أو نكرة . فأما المعرفة فقولك : ما ذهب الناس إلا زيد . وأما النكرة فقولك : ما فيها أحدٌ إِلَّا غلامك ، لم يأت هذا عن العرب إِلَّا بإتباع ما بعد إِلَّا ما قبلها . وقال الله تبارك وتعالى : « ما فعلوه إِلَّا قليلٌ مِنْهُمْ » لأن في (فعلوه) اسماً معرفة ، فكان الرفع الوجهة في الحمد الذي ينفي الفعل عنهم ، ويشبهه لما بعد إِلَّا . وهي في قراءة أبي ^(٤) « ما فعلوه إِلَّا قليلاً » كأنه نفى الفعل وجعل ما بعد إِلَّا كالمقطوع عن أول الكلام ؛ كقولك : ما قام القوم ، اللهم إِلَّا رجلاً أو رجلين .

(١) زيادة يقتضيا السياق . (٢) هي قراءة ابن مسعود وأبي والأعشى كما في البحر ٢/٢٦٦

(٣) آية ٦٦ سورة النساء . (٤) وهي أيضاً قراءة ابن عامر .

فإذا نويت الانقطاع نصبت ، وإذا نويت الاتصال رفعت . ومثله قوله :
 « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس ^(١) » فهذا على هذا المعنى ^(٢) ،
 ومثله : « فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض »
 ثم قال : « إلا قليلا ممن أنجينا منهم » فأول الكلام — وإن كان استفهاما — بحمد ؛
 لأن لولا بمنزلة هلا ؛ ألا ترى أنك إذا قلت للرجل : (هلاقت) أن معناه :
 لم تقم . ولو كان ما بعد (إلا) في هاتين الآيتين رفعا على نية الوصل لكان صوابا ؛
 مثل قوله : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا ^(٣) » فهذا نية وصل ؛ لأنه غير جائز
 أن يوقف على ما قبل (إلا) .

وإذا لم ترقبل (إلا) اسما فاعمل ما قبلها فيما بعدها . فتقول : (ما قام إلا زيد)
 رفعت (زيدا) لإعمالك (قام) ؛ إذ لم تجد (قام) اسما بعدها . وكذلك : ما ضربت
 إلا أخاك ، وما مررت إلا بأخيك .

وإذا كان الذي قبل (إلا) نكرة مع جحد فإنك تتبع ما بعد إلا ما قبلها ؛
 كقولك : ما عندي أحد إلا أخوك . فإن قدمت إلا نصبت الذي كنت ترفعه ؛
 فقلت : ما أثنى إلا أخاك أحد . وذلك أن (إلا) كانت منسوقة على ما قبلها
 فاتبعه ، فلما قدمت فتح أن يتبع شيئا هو بعدها فاخترأوا الاستثناء . ومثله
 قول الشاعر :

لِيَّةٌ مُوحِشًا طَلَلٌ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خِالِلٌ ^(٥)

(١) آية ٩٨ سورة يونس . (٢) يريد أن (لولا) فيه للتحضيض والتوبيخ . وفيما
 معنى التني لما يطلب بها . (٣) آية ١١٦ سورة هود . (٤) آية ٢٢ سورة الأنبياء .
 (٥) ينسب إلى كثير عزة . والخلل واحد الخلة — بكسر الخاء وشدة اللام — وهي بطانة كانت
 تنقى بها أجناف السيوف منقوشة بالذهب . وانظر المعنى على هامش الخزانة ١٦٣/٣ ، ويرى بدل
 البيت في بعض الكتب .

لمية موحشا طلال قديم . عفاء كل أسهم مستديم

وهو بهذه الصورة ينسب إلى ذي الرمة . وانظر الخزانة ٣١/١ .

المعنى: لمية طلل موحش، فصلح رفعه لأنه أُتِبع الطلل، فلما قدم لم يجوز أن يتبع الطلل وهو قبله. وقد يجوز رفعه على أن تجعله كالاسم يكون الطلل ترجمة عنه؛ كما تقول: عندي خُرَاسَانِيَّةٌ جَارِيَةٌ، والوجه النصب في خُرَاسَانِيَّة. ومن العرب من يرفع ما تقدم في إلّا على هذا التفسير. قال: وأنشدونا:

بِالْثِنِيِّ أَسْفَلَ مِنْ جَمَاءَ لَيْسَ لَهُ إِلَّا بَنِيهِ وَإِلَّا عِرْسَهُ شَيْعٌ^(١)
وينشد: إلّا بنوه وإلّا عِرْسُهُ. وأنشد أبو ثروان:

مَا كَانَ مِنْذَ تَرْكَا أَهْلَ أَسْمَةِ إِلَّا الْوَجِيفَ لَهَا رِغْيٌ وَلَا عَلَفٌ^(٢)

ورفع غيره. وقال ذو الرمة:

مُقَزَّعٌ أَطْلَسُ الْأَطَارِ لَيْسَ لَهُ إِلَّا الضَّرَاءُ وَإِلَّا صَيْدَهَا نَشَبٌ^(٣)

ورفعه على أنه بنى كلامه على: ليس له إلّا الضراء وإلّا صييدها، ثم ذكر في آخر الكلام (نشب) ويبيّن أن تجعل موضعه في أول الكلام.

(كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً) وفي قراءة أُبَيٍّ: (كَأَيِّنْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ)

وهما لغتان. وكذلك (وَكأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ) هي لغات كلّها معناه معنى كم. فإذا أنقيت

(مِنْ) كان في الاسم النكرة النصب والخفض. من ذلك قول العرب: كم رجل

كريم قد رأيت، وكم جيشاً جرّاراً قد هزمت. فهذان وجهان، يُنصَبان ويُخَفَضان

والفعل في المعنى واقع. فإن كان الفعل ليس بواقع وكان للاسم جاز النصب أيضاً

(١) الثي: منعطف الوادي ومنقطعه. وجماء موضع. والبيت في وصف أسد من قصيدة طويلة لأبي زيد الطائي مدونة في الطرائف الأدبية للأستاذ عبد العزيز الميمنى ٩٨.

(٢) من قصيدة لجرير يمدح فيها يزيد بن عبد الملك ويهجو آل المهلب. و(أسمّة) موضع في بلاد تميم. والرعى: الكلاب يرعى. (٣) من قصيدة التي أوتها:

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَفْرِيةٍ سَرَبٌ

وهو في وصف صائد. والمقزّع: الخفيف الشعر. وأطلس: أغبر. والأطمار واحد الطمر، وهو

الثوب الخلق. والضراء واحد الضرو، وهو الكلب الضاري، يريد كلاب الصيد، والنشب: المال.

(٤) آية ١٤٦ سورة آل عمران.

والخفص . وجاز أن تُعْمَلَ الفعل تَرْفَعُ بِهِ النكرة ، فتقول : كم رجلٌ كريمٌ قد أتاني ،
ترفعه بفعله ، وَتُعْمَلُ فِيهِ الْفِعْلُ إِنْ كَانَ واقعا عليه ؛ فتقول : كم جيشا جرارا قد
هزمت ، نصيبته بهزمت . وأنشدوا قول الشاعر :

كم عَمَّةٌ لك يا بحرٍ وخالَةٌ فدعاء قد حَلَبَتْ على عِشارِي^(٢)

رفعا ونصبا وخفصا ، فمن نصب قال : كان أصل كم الاستفهام ، وما بعدها من
النكرة مفسرٌ كتفسير العدد ، فتركها في الخبر على جهتها وما كانت عليه في الاستفهام ؛
فنصبنا ما بعد (كم) من النكرات ؛ كما تقول : عندي كذا وكذا درهما ، ومن
خفص قال : طالت مُحَبَّةٌ مِنَ النكرة في كَمْ ، فلما حذفناها أعملنا إرادتها ، خفصنا ؛
كما قالت العرب إذا قيل لأحدهم : كيف أصبحت ؟ قال : خير خافاك الله ،
خفص ، يريد : بخير . وأما من رفع فأعمل الفعل الآخر ، [و] نوى تقديم الفعل
كأنه قال : كم قد أتاني رجل كريم . وقال امرؤ القيس :

تَبَوَّضُ وَكَمْ مِنْ دُونِهَا مِنْ مَفَاذٍ وَكَمْ أَرْضٌ جَدَّبَ دُونَهَا وَلُصُوصُ^(٧)

فرفع على نية تقديم الفعل . وإنما جعلت الفعل مقدما في النية لأن النكرات لا تسبق
أفعليلها ؛ ألا ترى أنك تقول : ما عندي شيء ، ولا تقول ما شيء عندي .

- (١) في اللسان : « فيه » . (٢) هو للقرزوق من قصيدة يهجو فيها جريرا . والفتح : اعوجاج
وعيب في القدم . والشارب جمع العشاء . وهي الناقة التي أتى عليها من يوم أرسل عليها الفحل عشرة أشهر .
(٣) كذا في اللسان (كم) وفي الأصول : « فتكنبا » وهو تحريف .
(٤) كذا في اللسان . وفي الأصول : « أرادها » وهو تحريف .
(٥) حاصل هذا أن خفص تمييزكم الخبرية بالحرف (من) محذوف . وهذا مذهب أصحاب الكوفيين .
والبرصيون يرون الجربا ضافة كم . (٦) زيادة من اللسان . (٧) قبله مطلع القصيدة :
أمن ذكر سلى أن نأتك تنوص فقصر عنها خطوة أو تبوص
(تنوص) أي تنحول . « فقصر عنها خطوة » أي تأخر عنها « أو تبوص » البوص السبق والفوت ،
أي تسبقها . أي أنك لا توافقها في السير معها ، وهو يخاطب نفسه .
(٨) يريد بالفعل في البيت (دونها) فإنها في معنى استقرّ دونها .

وقوله : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ ... ﴿٢٥٨﴾

وإدخال العرب (إلى) في هذا الموضع على جهة التعجب ، كما تقول الرجل : أما ترى إلى هذا ! والمعنى — والله أعلم — : هل رأيت مثل هذا أو رأيت هكذا ! والدليل على ذلك أنه قال : ﴿ أَوَكَلَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ ﴾ فكأنه قال : هل رأيت كمثل الذي حَاجَّ إبراهيم في ربه « أَوَكَلَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا » وهذا في جهته بمنزلة ما أخبرتك به في مالك وما منعك . ومثله قول الله تبارك وتعالى : « قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . سَيَقُولُونَ لِلَّهِ » ثم قال تبارك وتعالى : « قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . سَيَقُولُونَ لِلَّهِ » بفعل اللام جوابا وليست في أول الكلام . وذلك أنك إذا قلت : مَنْ صاحب هذه الدار؟ فقال لك القائل : هي لزيد ، فقد أجابك بما تريد . فقولوه : زيد ولزيد سواء في المعنى . فقال : أنشدني بعض بني عامر :

فَاعْلَمْ أَنِّي سَأَكُونُ رَمْسًا إِذَا سَارَ النَّوَاجِعُ لَا يَسِيرُ^(٣)
فَقَالَ السَّائِرُونَ لِمَنْ حَفَرْتُمْ فَقَالَ الْمَخْبِرُونَ لَهُمْ : وَزِيرُ^(٤)

ومثله في الكلام أن يقول لك الرجل : كيف أصبحت ؟ فتقول أنت : صالح ، بالرفع ، ولو أجبتَه على نفس كلمته لقلت : صالحا . فكفالك إخبارك عن حالك من أن تلزم كلمته . ومثله قول الله تبارك وتعالى « مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ

(١) آية ٨٥ سورة المؤمنين . (٢) آية ٨٦ سورة المؤمنين .

(٣) « رمسا » أى مدفونا . والرمس في الأصل السر والدفن ، فأطلق على اسم المفعول . ومن معاني الرمس التراب دلى القبر تعفوه الريح ، ويجوز أن يراد هنا ، أى يستحيل بعد ترابا . و « النواجع » جمع الناجمة ، يريد الفرقة الناجمة أو القوم الناجمة ، والنابع الذي يقصد بإبله المرعى والكلاء حيث يكون . (٤) وزيرام الشاعر .

رسول الله^(١) » وإذا نصبت أردت : ولكن كان رسول الله ، وإذا رفعت أخبرت ، فكفأك الخبر مما قبله . وقوله : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء^(٢) » رفع وهو أوجه من النصب ، لأنه لو نصب لكان على : ولكن أحسبهم أحياء ، فطرح الشك من هذا الموضع أجود . ولو كان نصبا كان صوابا كما تقول : لا تظنته كاذبا ، بل أظنته صادقا . وقال الله تبارك وتعالى : « أبحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه^(٣) » إن شئت جعلت نصب قادرين من هذا التأويل ، كأنه في مثله من الكلام قول القائل : أتحسب أن لن أزورك؟ بل سريعا إن شاء الله ، كأنه قال : بلى فاحسبني زائرك . وإن كان الفعل قد وقع على (أن لن نجمع) فإنه في التأويل واقع على الأسماء . وأشدني بعض بني فقعس^(٤) :

أجِدُّكَ لَنْ تَرَى بُعْثِيَّاتٍ وَلَا بَيْدَانَ نَاجِيَةً دَمُولًا
وَلَا مَتَدَارِكَ وَالشَّمْسُ طِفْلٌ بَبْعُضِ نَوَاشِعِ الْوَادِي حُومًا

فقال : ولا متدارك ، فدل ذلك على أنه أراد ما أنت يرأء بعثليات كذا ولا بمتدارك . وقد يقول بعض النحويين : إنا نصبنا (قادرين) على أنها صُرِفَتْ عَنْ تَقْدِيرٍ ، وليس ذلك بشيء ، ولكنه قد يكون فيه وجه آخر سوى ما فسررت لك : يكون خارجا من (نجمع) كأنه في الكلام قول القائل : أتحسب أن لن أضربك؟ بلى قادرا على قتلك ، كأنه قال : بلى أضربك قادرا على أكثر من ضربك .

(١) آية ٤ سورة الأحزاب . (٢) آية ١٦٩ سورة آل عمران . (٣) آية ٤ سورة القيامة .
(٤) الشعر للزاد بن سعيد . وبعثليات وبيدان موضعان . والناجية : الناقة السريعة . ونواشع الوادي أعاليه . والحوول الهوادج ، والإبل عليها الهوادج . وانظر الخصائص ٣٨٨/١ طبعة الدار .
(٥) يريد أن الأصل : بلى تقدر ، ثم حوّل (تقدر) إلى (قادرين) وقوله : « وليس ذلك بشيء » .
لأنه لا وجه لنصب قادرين على هذا الوجه . (٦) يريد أنه حال من فاعل (نجمع) المقدره بعد (بلى) .

وقوله: ﴿كَمْ لَبِثَ﴾ وقد جرى الكلام بالإدغام للثاء، لقيت الثاء وهى مجزومة.^(١)
وفى قراءة عبد الله (أَتَحْتُمُ الْعِجْلَ) (وإِنِّ عِثُّ رَبِّى وَرَبِّكُمْ) فادغمت الذال أيضا
عند الثاء. وذلك أنهما متناصبان فى قرب المخرج، والثاء والذال مخرجهما ثقيل، فانزل
الإدغام بهما لثقلهما؛ ألا ترى أن مخرجهما من طَرَفِ اللسان. وكذلك الظاء
تشاركهن فى الثقل. فإناك من هذه الثلاثة الأحرف فادغم. وليس ترك الإدغام
بخطأ، إنما هو استنقال. والطاء والذال يدغمان عند الثاء أيضا إذا أسكتنا؛
كقوله: «أحطت بما لم تحيط به» تخرج الطاء فى اللفظ ثاء، وهو أقرب إلى
الثاء من الأحرف الأول، تجدد ذلك إذا امتحنت مخرجيهما.

وقوله: ﴿لَمْ يَسْنَهُ﴾ جاء التفسير: لم يتغير [بمرور السنين عليه] مأخوذ من
السنة^(٥)، وتكون الهاء من أصله [من قولك: بعته مساهة] ثبت وصلا ووقفا. ومن
وصله بغير هاء جعله من المساهة؛ لأن لام سنة تعقب عليها الهاء والواو، وتكون
زائدة صلةً بمنزلة قوله ﴿فِيهِدَاهُمْ آفِئِدَهُ﴾^(٦) فمن جعل الهاء زائدة جعل فعلت منه^(٧)
تسنيت؛ ألا ترى أنك تجمع السنة سنوات فيكون تفعلت على صحة، ومن قال
فى [تصغير] السنة سُنَيْنة وإن كان ذلك قليلا جاز أن يكون تسنيت تفعلت أبدلت
النون بالياء لما كثرت النونات، كما قالوا تظنَّيت وأصله الظن. وقد قالوا هو مأخوذ
من قوله «من حمل مسنون» يريد: متغير. فإن يكن كذلك فهو أيضا مما أبدلت^(٨)
نونه ياء. ونرى أن معناه مأخوذ من السنة؛ أى لم تُغيِّر السنون. والله أعلم.
حدثنا محمد بن الجهم، قال حدثنا الفراء، قال حدثنى سفيان بن عُيينة رفعه إلى زيد

(١) أى ساكنة. (٢) آية ٩٢ سورة البقرة. (٣) آية ٢٠ سورة الدخان.

(٤) آية ٢٢ سورة النمل. (٥) زيادة من اللسان. (٦) آية ٩٠ سورة الأنعام.

(٧) كذا فى الأصول. والمناسب: تفعلت. (٨) آية ٢٠ سورة الحجر.

ابن ثابت قال : كُتِبَ في حَجَرٍ بِسَرِّهَا ولم ينس وانظر إلى زيد بن ثابت فنَقَطَ على الشين والزاي أربعا وكتب (يتسنه) بالهاء . وإن شئت قرأتها في الوصل على وجهين : تثبت الهاء وتجزمها ، وإن شئت حذفها ؛ أنشدني بعضهم :
فليست بسنَّاء ولا رُجِيَّةً ولكن عَرَايَا في السنين الجوائح^(١)
والرُجِيَّةُ : التي تكاد تسقط فيُعَمَدُ حولها بالمجارة . والسنَّاء : النخلة القديمة . فهذه قوة لمن أظهر الهاء إذا وَصَلَ .

وقوله ﴿ ولنجعلك آية للناس ﴾ إنما أدخلت فيه الواو لنية فعل بعدها مضمر ؛ كأنه قال : ولنجعلك آية فعلنا ذلك . وهو كثير في القرآن . وقوله « آية للناس » حين بُعث أسود اللحية والرأس وبنو بنيه شيب ، فكان آية لذلك .

وقوله « ننشرها » قرأها زيد بن ثابت كذلك ، والإنشاز نقلها إلى موضعها . وقرأها ابن عباس « نُنْشِرُهَا » . إنشأها : إحيائها . واحتج بقوله : « ثم إذا شاء أنشره » وقرأ الحسن — فيما بلغنا — (نَنْشُرُهَا) ذهب إلى النشر والطي . والوجه أن تقول : أنشر الله الموتى فنشروا إذا حيوا ، كما قال الأعشى :
يا عجباً لليت النأشِرُ^(٢) *

وسمعت بعض بني الحارث يقول : كان به جَرَبٌ فنَشَره ، أي عاد وحي . وقوله : ﴿ فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾ جزمها ابن عباس ، وهي في قراءة^(٣)

(١) هذا الشعر لسويد بن الصامت الأنصاري الصحابي ، يذكر نخله التي يذآن عليها . والمراد بالجمع العربية ، وهي النخلة التي يوهب ثمرها لعامةها . وانظر الإحابة ، واللسان (عري) .

(٢) آية ٢٢ سورة عبس .

(٣) قبله : * حتى يقول الناس مما رأوا *

وهو من قصيدته التي يقولها في منافرة علقمة وعامر بن الطفيل . وانظر الصبح المنير ١٠٥

(٤) يريد أنه سكن الميم في أعلم على أنه أمر من علم ؛ والهمزة عليه همزة وصل .

أَبِيَّ وَعَبْدَ اللَّهِ جَمِيعًا: "قِيلَ لَهُ أَعْلَمَ"، واحتجَّ ابن عباس فقال: أهو خير من إبراهيم وأفقهِ؟ فقد قيل له: (واعلم أن الله عزيز حكيم) والعامة نقرأ: (اعلم أن الله) وهو وجه حسن؛ لأن المعنى كقول الرجل عند القدرة تبين له من أمر الله: (أشهد أن لا إله إلا الله) والوجه الآخر أيضا بين.

وقوله (فَصُرُّهُنَّ إِلَيْكَ) ضمَّ الصاد العامة. وكان أصحاب عبد الله يكسرون الصاد. وهما لفتان. فأما الضم فكثير، وأما الكسر ففي هذيل وسليم. وأنشدني الكسائي عن بعض بني سليم:

وَفَرَّجَ بِصِيرِ الْحَيْدِ وَخِيفَ كَأَنَّهُ عَلَى اللَّيْلِ قِنَوانُ الْكُرومِ الدَّوَالِخِ^(١)

ويُفسر معناه: قَطَّعْنَهُنَّ، ويقال: وَجَّهْنَهُنَّ. ولم نجد قَطَّعْنَهُنَّ معروفة من هذين الوجهين، ولكني أرى - والله أعلم - أنها إن كانت من ذلك أنها من صرَّيت تصرَّى، قدَّمت ياؤها كما قالوا: عَثْتُ^(٢) وَعَثَيْتُ، وقال الشاعر:

صَرَّتْ نَظْرَةَ لَوْ صَادَفَتْ جَوَزَ دَارِعٍ غَدَاً وَالْعَوَاصِي مِنْ دِمِ الْجُوفِ تَنْعَرُ^(٣)

والعرب تقول: بات يصَّرِي في حوضه إذا استقى ثم قطع واستقى؛ فلعله من ذلك. وقال الشاعر:

يَقُولُونَ إِنَّ الشَّامَ يَقْتُلُ أَهْلَهُ فَمَنْ لِي إِنْ لَمْ آتِهِ بِجُلُودٍ
تَمَرَّبُ آبَائِي فَهَلَّا صَرَّاهُمْ مِنْ الْمَوْتِ أَنْ لَمْ يَذْهَبُوا وَجُدُودِي

(١) يريد بالفرع الشعر التام. والوحف: الأسود. واللبت: صفحة العنق. ويريد بقنوان الكروم عنافيد العنب، وأصل ذلك بكاسة النخل، والدوالخ: المنقلاط بجمعها.

(٢) يريد أنه يقال عن أي أفسد، وذلك لغة أهل الحجاز، وعاث في معناها وهي لغة التميميين، وكأنه يرى الأولى أصل الثانية كصرى وصار.

(٣) صرَّتْ نظرة أي قطعت نظرة أي فعلت ذلك. والجوز: وسط الشيء. والعواصي جمع العاصي وهو العرق، ويقال: نمر العرق: قار منه الدم.

وقوله : أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ
وَأَغْنَابٍ ... (٢١٦)

ثم قال بعد ذلك ﴿ وَأَصَابَهَا الْكِبَرُ ﴾ ثم قال ﴿ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ﴾
فيقول القائل : فهل يجوز في الكلام أن يقول : أتودُّ أن تصيب مالا فضاء ،
والمعنى : فيضيع ؟ قلت : نعم ذلك جائز في وددت ؛ لأن العرب تلقاها مرة بـ (أن) ^(١)
ومرة بـ (لو) فيقولون : لو وددت لو ذهبت عنا ، [و] وددت أن تذهب عنا ،
فلما صلحت بَلَوْ و بآن ومعناها جميعا الاستقبال استجازوا أَنْ يَرُدُّوا فَعَلْ بِتأويل
لَوْ ، على يفعل مع أَنْ . فلذلك قال : فأصابها ، وهى في مذهبه بمنزلة لو ؛ إذ ضارعت
إن بمعنى الجزاء فَوُضِعَتْ في مواضعها ، وأُجِيبَتْ إن بجواب لو ، ولو بجواب إن ؛
قال الله تبارك وتعالى « وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَئِنَّكُمْ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ »
مشركة ولو أعجبتمكم ^(٢) والمعنى — والله أعلم — : وإن أعجبتمكم ، ثم قال ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا
رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا ^(٣) [من بعده يكفرون] ﴾ فأجيبت لئن بإجابة لو ومعناها
مستقبل . ولذلك قال في قراءة أبي ﴿ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ
وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُوا ^(٤) رَدَّهُ عَلَى تَأْوِيل : ودوا أن تفعلوا . فإذا رفعت (فيميلون) رددت
على تأويل لو ؛ كما قال الله تبارك وتعالى ﴿ وَذَوَا لُؤْلُؤٍ مِّمَّنْ فِي هَٰؤُلَاءِ لَا يُؤْمِنُونَ أُولَٰئِكَ يُجَاهِدُونَكَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصِلُونَ إِلَيْكَ وَإِنَّهُمْ لَشَارِكُوكَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصِلُونَ إِلَيْكَ وَإِنَّهُمْ لَشَارِكُوكَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصِلُونَ إِلَيْكَ ﴾
﴿ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونَ لَكُمْ ^(٥) ﴾ وربما جمعت العرب بينهما جميعا ؛
قال الله تبارك وتعالى ﴿ وَمَا عَمِلْتُمْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ^(٦) ﴾
وهو مثل جمع العرب بين ما وإن وهما مجعدين ؛ قال الشاعر :

(١) آية ٢٢١ سورة البقرة .	(٢) آية ٥١ سورة الروم .
(٣) آية ١٠٢ سورة النساء .	(٤) آية ٩ سورة القلم .
(٥) آية ٧ سورة الأنفال .	(٦) آية ٣٠ سورة آل عمران .

قد يَكْسِبُ الْمَالَ الْهِدَانُ الْخَافِ (١)
بغير لا عَصْفٍ ولا اصطراف
وقال آخر :

ما إن رأينا مثلهم لمعشر سُود الرؤوس فوالج وُقُول (٢)
وذلك لاختلاف اللفظين يجعل أحدهما لقوا . ومثله قول الشاعر :

من النفر اللاء الذين إذا هُم تهاب اللئام حَاقَةَ الباب قمعقعا (٣)

ألا ترى أنه قال : اللاء الذين ، ومعناها الذين ، استجيز جمعهما لاختلاف لفظهما ، ولو اتفقا لم يجز . لا يجوز ما ما قام زيد ، ولا مررت بالذين الذين يطوفون . وأما قول الشاعر :

كأما أمرؤ في معشير غير رَهْطِه ضعیف الكلام شخصه متضائل

فإنما استجازوا الجمع بين ما وبين [ما] لأن الأولى وُصِلت بالكاف ، — كأنها كانت هي والكاف اسماً واحداً — ولم توصَّل الثانية ، واستحسن الجمع بينهما . وهو في قول الله (كَلَّا لَا وَزَرَ) (٥) كانت لا موصولة ، وجاءت الأخرى مفردة فحسن اقترانها . فإذا قال القائل : (ما ما قلتُ بحسن) جاز ذلك على غير عيب ؛ لأنه (٦)

(١) نسب في اللسان (هدن) إلى رغبة . والهدان : الأحق الثقيل . والعصف : الكسب ، وكذلك الاصطراف .

(٢) الفوالج جمع الفالج ، وهو رجل ذو سنمين يجلب من السند للفعلة . والقيول جمع الفيل .

(٣) ينسب هذا إلى أبي الرئيس أحد اللصوص ، يقوله في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وكان قد سرق ناقة له . وقبلة :

مطية بطل لدن شب هـ قمار الكمار والاطلاء المشتمع

ويرى هذا الشعر لعبد الله بن جعفر . وانظر الخزانة ٢/٥٢٩ .

(٤) زيادة اقتضاها السياق . (٥) آية ١١ سورة القيامة .

(٦) ذلك أن كلا مركبة عند الكوفيين من كاف التشبيه ولا النافية . وشددت اللام لتقوية المعنى .

وقد نسب هذا القول صاحب المعنى إلى ثعلب . (٧) كذا في ج . وفي ش : « يحسن » .

يجعل ما الأولى مجدا والثانية في مذهب الذي . [وكذلك لو قال : مَنْ مَنْ عندك؟
جاز ، لأنه جعل من الأول استفهاما ، والثاني على مذهب الذي ^(١)] . فإذا اختلف معنى
الحرفين جاز الجمع بينهما .
وأما قول الشاعر :

* كَمْ نِعْمَةٍ كَانَتْ لَهَا كَمْ كَمْ وَكَمْ *

إنما هذا تكرير حرف ، لو وقعت على الأول أجزاء من الثاني . وهو كقولك للرجل :
نعم نعم ، تكررها ، أو قولك : آعجل آعجل ، تشديدا للمعنى . وليس هذا من البابين
الأولين في شيء . وقال الشاعر ^(٢) :

هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كَنْدَ مَدَّةَ يَوْمٍ وَلَوْ أَيْنَ أَيْنَا

وأما قوله : (لَمْ أَرَهُ مِنْذُ يَوْمٍ يَوْمٍ) فإنه يُنَوَّى بالثاني غير اليوم الأول ، إنما هو
في المعنى : لَمْ أَرَهُ مِنْذُ يَوْمٍ تَعْلَمُ . وأما قوله :

نَحْيَى حَقِيقَتَنَا وَبَعْدَ خُصِّ الْقَوْمِ يَسْقُطُ بَيْنَ يَدَيْنَا ^(٣)

فإنه أراد : يسقط هو لا بين هؤلاء ولا بين هؤلاء . فكان اجتماعهما في هذا الموضع
بمترلة قولهم : هو جارى بَيْتَ بَيْتٍ ، ولقيته كَفَّةً كَفَّةً ^(٤) ، لأن الكَفَّتَيْنِ واحدة منك
وواحدة منه . وكذلك هو جارى بَيْتَ بَيْتٍ معناه : بيتي وبيتُهُ لصيقان .

(١) زيادة في ج . (٢) كذا . والأنسب : « وقعت » .

(٣) هو عبيد بن الأبرص بقوله في أبيات يرثيها على أمرى القيس بن حجر ، وكان توعد بنى أسد
قوم عبيد إذ قتلوا أبا أمرى القيس . وكندة قوم أمرى القيس . وانظر الأغاني (بولاق) ٨٥/١٩

(٤) من ذلك قول الفرزدق : ولولا يوم يوم ما أردنا لقاءك والقروض لها جزاء

قال الشنمري « أى لولا نصرنا لك في اليوم الذى تعلم ... » وانظر الكتاب ٥٣/٢

(٥) من قصيدة عبيد التي منها البيت السابق . وحقيقة الرجل ما يحق عليه أن يحبه كالأهل والولد .

(٦) أى كفاحا ومواجهة .

قال : كيف قال قوله : فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ ... ﴿٢٦٥﴾

وهذا الأمر قد مضى ؟ قيل : أضمّرت (كان) فصلح الكلام . ومثله أن تقول : قد أعتقتُ عبدين ، فإن لم أعتق اثنين فواحدا بقيمتهما ، والمعنى إلا أكن ؛ لأنه ماض فلا بد من إضمار كان ؛ لأن الكلام جزاء . ومثله قول الشاعر :

إذا ما انتسبنا لم تلدني لئمة^(١) ولم تجدي من أن تُقرى بها بدا^(٢)

وقوله : وَلَسْتُ بِعَاخِذِهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ... ﴿٢٦٧﴾

فُتِحَتْ (أن) بعد إلا وهي في مذهب جزاء ، وإنما فتحتها لأن إلا قد وقعت عليها بمعنى خفيض يصلح . فإذا رأيت (أن) في الجزاء قد أصابها معنى خفيض أو نصب أو رفع أنفتحت . فهذا من ذلك . والمعنى — والله أعلم — ولست بأخذه إلا على إغماض ، أو بإغماض ، أو عن إغماض ، صفة غير معلومة . ويدل على أنه جزاء أنك تجد المعنى : إن أغمضتم بعض الإغماض أخذتموه . ومثله قوله : ﴿ إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله ﴾^(٣) ومثله ﴿ إلا أن يعفون ﴾^(٤) هذا كله جزاء ، وقوله ﴿ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله ﴾^(٥) ألا ترى أن المعنى : لا تقل إني فاعل إلا ومعها إن شاء الله ؛ فلما قطعها (إلا) عن معنى الابتداء ، مع ما فيها من نية الخافض فتحت . ولو لم تكن فيها (إلا) تركت على كسرتها ؛ من ذلك أن تقول : أحسن إن قيل منك . فإن أدخلت (إلا) قلت : أحسن إلا ألا يقبل منك . فمثله

(١) انظر ص ٦١ من هذا الجزء . (٢) يريد أن حرف الجر المحذوف في (أن تغمضوا)

يصح تقديره على أو عن أو الباء ؛ فهو غير معين . (٣) آية ٢٢٩ سورة البقرة .

(٤) آية ٢٣٧ سورة البقرة . (٥) آية ٢٤ سورة الكهف .

قوله ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾^(١)، ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾^(٢) هو جزاء ، المعنى : إن تصوموا فهو خير لكم . فلما أن صارت (أن) مرفوعة بـ (خير) صار لها ما يرفعها إن فتحت وخرجت من حد الجزاء . والناصب كذلك .

ومثله من الجزاء الذي إذا وقع عليه خافض أو رافع أو ناصب ذهب عنه الجزم قولك : اضربه مَنْ كان ، ولا آتيتك ما عشت . فمن وما في موضع جزاء ، والفعل فيهما مرفوع في المعنى ؛ لأنَّ كان والفعل الذي قبله قد وقعا على (مَنْ) و (ما) فتغير عن الجزم ولم يخرج من تأويل الجزاء ؛ قال الشاعر :

فلستُ مُقاتِلًا أبداً قُرَيْشًا مُصِيباً رَغْمُ ذَلِكَ مَنْ أَصَابَا

في تأويل رفع لوقوع مُصِيب على مَنْ .

ومثله قول الله عزَّ وجلَّ ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتَطَاعَ﴾^(٧) إن جعلت (مَنْ) (مردودة على خفض (الناس) فهو من هذا ، و (استطاع) في موضع رفع ، وإن نويت الاستئناف بمنَّ كانت جزاء ، وكان الفعل بعدها جزما ، واكتفيت بما جاء قبله من جوابه . وكذلك تقول في الكلام : أيهم يقيم فاضرب ، فإن قَدُمْتَ الضرب

(١) آية ٢٣٧ سورة البقرة . (٢) آية ١٨٤ سورة البقرة . (٣) في ش ، ج : "بخير" .

(٤) يريد أن الفعل لا يكون مجزوما ، وإذا كان ماضيا لفظا فهو مراد به الاستقبال ، فهو في تأويل

المضارع المرفوع . وفي الأصول : « موقع » وهو تحريف .

(٥) هو الحارث بن ظالم . والبيت من قصيدة مفضلية . وانظر شرح المفضليات لابن الأثير ١٧٠

(٦) يريد أن « أصاب » في البيت في موقع رفع ؛ لأن « من » مفعول « مصيب » وبهذا خرجت

« من » عن معنى الجزاء ، فلم يكن الفعل معها في موضع الجزم .

(٧) آية ٩٧ سورة آل عمران . (٨) يريد أنها بدل من (الناس) . (٩) كأنه

يريد أن (استطاع) في مكان يستطيع المرفوعة .

فأوقعته على أىّ قلت اضرب أيهم يقوم؛ قال بعض العرب: فأَيُّهم ما أخذها ركب على أيهم يريد . ومنه قول الشاعر :^(١)

فانى لآتيكم تشكراً ما مضى من الأمر واستيجاب ما كان في غد

لأنه لا يجوز لو لم يكن جزء أن تقول : كان في غد ؛ لأن (كان) إنما خلقت للماضى إلا في الجزء فإنها تصلح للمستقبل . كأنه قال : استيجاب أىّ شيء كان في غد .

ومثل إن في الجزء في انصرافها عن الكسر إلى الفتح إذا أصابها رافع قول العرب : (قلت إنك قائم) فإن مكسورة بعد القول في كل تصرفه . فإذا وضعت مكان القول شيئاً في معناه مما قد يحدث خفضاً أو رفعاً أو نصباً فتحت أن ، فقلت : ناديت أنك قائم ، ودعوت ، وصحت وهتفت . وذلك أنك تقول : ناديت زيدا ، ودعوت زيدا ، وناديت يزيد ، (وهتفت يزيد) فتجد هذه الحروف تنفرد بزيد وحده ، والقول لا يصلح فيه أن تقول : قلت زيدا ، ولا قلت يزيد . فنفذت الحكاية في القول ولم تنفذ في النداء ؛ لاكتفائه بالأسماء . إلا أن يضطر شاعر إلى كسر إن في النداء وأشباهه ، فيجوز له ؛ كقوله :^(٢)

إني سأبدى لك فيما أبدى لي شجانات شجن شجن

* وشجن لي ببلاد الهند *

(١) في اللسان (أى) : « أيهم ما أدرك يركب على أيهم يريد » . (٢) هو الطرماح بن حكيم الطائي . وقوله :

من كان لا يأتيك إلا الحاجة يروح بها فيا يروح ويفندى

وانظر الديوان ١٤٦ (٣) كذا في ش . وفي : « مثله » .

(٤) كذا . وقد يكون : « صحت » . (٥) زيادة في ش .

(٦) أى لا تحتاج إلى شيء . وراه ، بخلاف القول ، فلا تقول : قلت زيدا ، وتسكت .

(٧) انظر في هذا الرجز ص ٨٠ من هذا الجزء .

لو ظهرت إنا في هذا الموضع لكان الوجه فتحها . وفي القياس أن تكسر ؛ لأن رفع الشجنين دليل على إرادة القول ، ويلزم من فتح أن لو ظهرت أن تقول :
لى شجنين^(١) شجننا بنجد .

فإذا رأيت القول قد وقع على شيء في المعنى كانت أن مفتوحة . من ذلك أن تقول : قلت لك ما قلت أنك ظالم ؛ لأن ما في موضع نصب . وكذلك قلت : زيد صالح أنه صالح ؛ لأن قولك (قلت زيد قائم) في موضع نصب . فلو أردت أن تكون أن مردودة على الكلمة التي قبلها كسرت فقلت : قلت ما قلت : إن أباك قائم ، (وهي الكلمة التي قبلها^(٢)) وإذا فتحت فهي سواها . قول الله تبارك وتعالى (فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا^(٣)) وإنا ، قد قرئ بهما . فمن فتح نوى أن يجعل أن في موضع خفض ، ويجعلها تفسيرا للطعام وسببه ؛ كأنه قال : إلى صبتنا الماء وإنباتنا ما أنبتنا . ومن كسر نوى الانقطاع من النظر عن إنا ؛ كأنه قال : فلينظر الإنسان إلى طعامه ، ثم أخبر بالاستئناف .

وقوله : لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِخْفَافًا ... ﴿٢٧٢﴾

ولا غير إخفاف . ومثله قولك في الكلام : قلنا رأيت مثل هذا الرجل ؛ ولعلك لم ترقيللا ولا كثيرا من أشباهه .

(١) ونصبه بقوله : « سأبدي » .

(٢) يريد أن إن وجلتها على هذا هي الكلمة التي قبلها ، وهي (ما قلت) . فإن فتحت ، فالقول شيء آخر محذوف ، وأن في موقع الجر أي قلت كذا لأن أبالك قائم . هذا في الأصل : « والكلمة هي التي قبلها » ويبدو أنه مغير عما أنبتنا . (٣) آية ٢٤ سورة عبس .

(٤) في الأصل : « بالانقطاع » والوجه ما أثبت .

وقوله : الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا ... ﴿٢٧٥﴾

أى فى الدنيا ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ فى الآخرة ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخِطُّهُ الشَّيْطَانُ مِنْ النَّاسِ﴾ والمُس : الجنون ، يقال رجل ممسوس .

وقوله : وَذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ... ﴿٢٧٨﴾

يقول القائل : ما هذا الربا الذى له بقية ، فإن البقية لا تكون إلا من شيء قد مضى ؟ وذلك أن ثقيفا كانت تُربى على قوم من قريش ^(٢) ، فصولحوا على أن يكون ما لهم على قريش من الربا لا يُحِطَّ ، وما على ثقيف من الربا موضوع عنهم . فلما حلَّ الأجل على قريش ، وطلب منهم الحق نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿بِأَيِّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فهذه تفسير البقية . وأمروا بأخذ رءوس الأموال فلم يجدوها متيسرة ، فأبوا أن يحطوا الربا ويؤثروا رءوس الأموال ، فأنزل الله تبارك وتعالى :

[وَأِنْ كَانَ دُوعُسْرَةٌ فَنُظْرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ] .

﴿وإن كان ذو عسرة﴾ من قريش ﴿فنظرة﴾ يا ثقيف ﴿إلى ميسرة﴾ وكانوا

محتاجين ، فقال — تبارك وتعالى — : ﴿وإن تصدقوا﴾ برءوس الأموال ﴿خير لكم﴾ .

(١) هذا أخذ فى الجواب .

(٢) هم بنو المغيرة من بنى مخزوم ، كانت عليهم ديون لبنى عمرو بن عمرو بن ثقيف .

وقوله : **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ** ... (٢٨١)

حدثنا محمد بن الجهم عن الفراء قال : حدثني أبو بكر بن عيَّاش عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : آخر آية نزل بها جبريل صلى الله عليه وسلم ﴿ واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ﴾ هذه ، ثم قال : ضَعُفَهَا فِي رَأْسِ الثَّمَانِينَ وَالْمِائَتَيْنِ مِنَ الْبَقَرَةِ .

وقوله : **إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ** ... (٢٨٢)

هذا الأمر ليس بفريضة ، إنما هو أدب ورحمة من الله تبارك وتعالى . فإن كتب فحسن ، وإن لم يكتب فلا بأس . وهو مثل قوله ﴿ وإذا حلتم فاصطادوا ﴾ (٣) أى فقد أصبح لكم الصيد . وكذلك قوله ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ﴾ (٤) ليس الانتشار والابتغاء بفريضة بعد الجمعة ، إنما هو إذن .

وقوله ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ﴾ أمر الكاتب ألا يأبى لقلة الكُتَّاب كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقوله ﴿ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ﴾ فامر الذي عليه الدين بأن يمل لأنه المشهود عليه .

ثم قال ﴿ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا ﴾ يعنى جاهلا ﴿ أَوْ ضَعِيفًا ﴾ صغيرا أو امرأة ﴿ أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلَ هُوَ ﴾ يكون عييا بالإملاء ﴿ فَلْيُمْلِلْ وَلِيَّهُ ﴾ يعنى صاحب الدين . فإن شئت جعلت الهاء للذى ولي الدين ، وإن شئت جعلتها للمطلوب . كل ذلك جائز .

(١) هو أحد الأعلام الثقات . مات سنة ١٩٣ (٢) رأس الآية آخر كلمة فيها . كالقافية

في البيت . ف رأس آية ٢٨٠ هو « تعلون » والمراد بالوضع في هذه الكلمة الوضع عقبا . وبذلك تكون

هذه الآية ٢٨١ . (٣) آية ٢ سورة المائدة . (٤) آية ١٠ سورة الجمعة .

ثم قال تبارك وتعالى ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ ﴾ أى فليكن رجل وامرأتان؛ فرفع بالرد على الكون . وإن شئت قلت : فهو رجل وامرأتان . ولو كانا نصبا أى فلان لم يكونا رجلين فاستشهدوا رجلا وامرأتين . ^(١) وأكثر ما أتى في القرآن من هذا بالرفع ، بغير هذا معه .

وقوله ﴿ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا ﴾ بفتح أن ، وتكسر . فمن كسرهما نوى بها الابتداء بفعلها منقطعة مما قبلها . ومن فتحها فهو أيضا على سبيل الجزاء إلا أنه نوى أن يكون فيه تقديم وتأخير . فصار الجزاء وجوابه كالكلمة الواحدة . ومعناه — والله أعلم — استشهدوا امرأتين مكان الرجل كما تذكّر الذاكرة الناسية إن نسيت ؛ فلما تقدم الجزاء اتصل بما قبله ، وصار جوابه مردودا عليه . ومثله في الكلام قولك : (إنه ليعجبني أن يسأل السائل فيعطى) فالذى يعجبك الإعطاء إن يسأل ، ولا يعجبك المسألة ولا الافتقار . ومثله : استظهرت بخسة أبحال أن يسقط مسلم فأحمله ، إنما استظهرت بها لتحمل الساقط ، لأن يسقط مسلم . فهذا دليل على التقديم والتأخير .

ومثله في كتاب الله ﴿ ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا ﴾ ^(٢) ألا ترى أن المعنى : لولا أن يقولوا إن أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم : هلا أرسلت إلينا رسولا . فهذا مذهب يين .

(١) الجواب محذوف ، أى لجاز ، مثلا . (٢) وهو حجة . وفي هذه القراءة « فتذكر » بالرفع على الاستئناف .

(٣) وذلك أن الفتح على تقدير (لأن تضل إحداها فتذكر إحداها الأخرى) والأصل في هذا : لأن تذكر إحداها الأخرى إن تضل .
(٤) آية ٤٧ سورة القصص .

وقوله : ﴿ وَلَا يَأَبَّ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ﴾ إلى الحاكم .

﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً ﴾ ^(١) ترفع وتنصب . فإن شئت جعلت ﴿ تَدِيرُونَهَا ﴾ في موضع نصب فيكون لكان مرفوع ومنصوب . وإن شئت جعلت « تديرونها » في موضع رفع . وذلك أنه جائز في النكرات أن تكون أفعالها تابعة لأسمائها ؛ لأنك تقول : إن كان أحد صالح ففلان ، ثم تأتي (أحدا) فتقول : إن كان صالح ففلان ، وهو غير موقت فصلح نعتة مكان اسمه ؛ إذ كانا جميعا غير معلومين ، ولم يصلح ذلك في المعرفة ؛ لأن المعرفة موقنة معلومة ، وفعلها غير موافق للفظها ولا معناها . ^(٢)

فإن قلت : فهل يجوز أن تقول : كان أخوك القاتل ، فترفع ؛ لأن الفعل معرفة والابن معرفة فترفعا للاتفاق إذا كانا معرفة كما ارتفعا للاتفاق في النكرة ؟ ^(٣)

قلت : لا يجوز ذلك من قبل أن نعت المعرفة دليل عليها إذا حصلت ^(٤) ، ونعت النكرة متصل بها كصلة الذي . وقد أنشدني المفضل الضبي :

أفاطم إني هالك فتبني ولا تجزعي كل النساء يثم
ولا أنبان بأن وجهك شانه نحوش وإن كان الحميم الحميم ^(٥)

(١) النصب قراءة عاصم ، وقراءة القراء بالرفع .

(٢) أي على قراءة النصب إذ تكون الجملة صفة لتجارة المنصوبة خبرا ، واسمها مستتر أي المعاملة والتجارة . (٣) أي على أن الجملة صفة لتجارة المرفوعة فاعلا لكان التامة .

(٤) سقط في ج . (٥) يريد بالوقت المعرفة .

(٦) يريد بالفعل هنا الصفة . (٧) أي المعرفتان : وفي : « فترفعا » .

(٨) أي قومت . وفي ش ، ح : « جعلت » ويبدو أنه تحريف عما أثبتنا .

(٩) يقال نحشت المرأة وجهها إذا خدشته ، ويكون ذلك عند الحزن ، والحميم : القريب .
بناها عن الحزن ومظاهره على ميت ، وإن كان حبا لها قريبا .

فرفعهما . وإنما رفع الحميم الثانى لأنه تشديد^(١) للأول . ولولم يكن فى الكلام الحميم لرفع الأول . ومثله فى الكلام : ما كنا بشيء حين كنت ، تريد حين صرت وجئت ، فتكتفى (كان) بالاسم^(٢) .

ومما يرفع من التكرات قوله (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ) وفى قراءة عبد الله وأبى « وإن كان ذا عسرة » فهما جائزان ؛ إذا نصبت أضمرت فى كان اسما ؛ كقول الشاعر^(٣) :

لله قومى أى قوم حُرَّة إذا كان يوما ذا كواكب أشمعا !
وقال آخر :

أعينى هلا تبكيان عفا^(٤) إذا كان^(٥) طعنا بينهم وعناقا

وإنما احتاجوا إلى ضمير الاسم فى (كان) مع المنصوب ؛ لأن بنية (كان) على أن يكون لها مرفوع ومنصوب ، فوجدوا (كان) يحتمل صاحبا مرفوعا فأضمره مجهولا . وقوله (فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ آثْنَيْنِ) فقد أظهرت الأسماء^(٦) . فلو قال : فإن كان نساء جاز الرفع والنصب^(٨) . ومثله « إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم » ومثله « إلا أن

(١) أى توكيده . (٢) يريد بالاسم هنا فاعل كان التامة .

(٣) فى سيبويه ٢٢/١ عزو مثل هذا البيت إلى عمرو بن شأس . والبيت فيه :

بى أسد هل تعلمون بلائنا إذا كان يوما ذا كواكب أشمعا

وقوله : « إذا كان يوما » أى إذا كان هو أى يوم الواقعة أو يوم القتال ، مثلا .

(٤) عفاق اسم رجل . وقد يكون هذا عفاق بن مرى الذى يقول فيه صاحب القاموس : « أخذه

الأحباب بن عمرو الباهل فى حط وشواه وأكله » . (٥) أى إذا كان (هو) أى القتال والجلاد .

(٦) آية ١١ سورة النساء . (٧) يريد نون النسوة اسم كان . أى فإن كانت المتروكات أو

الوارثات . (٨) فالرفع على أن كان تامة ، والنصب على أنها ناقصة . (٩) الآية ٢٩ سورة النساء .

يكون ميتة أودما مسفوحاً» ^(١) ومن قال (تكون ميتة) جاز فيه الرفع والنصب . وقلت (تكون) لتأنيث الميتة، وقوله «إنها إن تك مثقال حبة من خردل» ^(٢) فإن قلت : إن المثقال ذكر فكيف قال (تكن) ^(٣) ؟ قلت : لأن المثقال أضيف إلى الحبة وفيها المعنى ؛ كأنه قال : إنها إن تك حبة ؛ وقال الشاعر :

على قبضة مرجوة ظهر كفه فلا المرء مُستَحْي ولا هو طاعم
لأنه ذهب إلى الكف ؛ ومثله قول الآخر ^(٤) :

وتشرق بالقول الذي قد أذعته كما شيرت صدرُ القناة من الدم
وقوله :

أبا عمرو لا تبعذ فكل ابن حرة ستدعوه داعي مَوْتة فيجيب ^(٥)
فأنت فعل الداعي وهو ذكر ؛ لأنه ذهب إلى الموتة . وقال الآخر ^(٦) :
قد صرح السير عن كتمان وأبتذلت وقع المحاجن بالمهريّة الذن ^(٧)
فأنت فعل الوقع وهو ذكر ؛ لأنه ذهب إلى المحاجن .

وقوله «وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ» أي لا يُدْعَ كاتب وهو مشغول ، ولا شهيد .

(١) آية ١٤٥ سورة الأنعام . (٢) آية ١٦ سورة لقمان . قرئ مثقال حبة بالرفع والنصب .
(٣) أي التي هي أصل تك ، غذفت منها النون . (٤) هو الأعشى ميمون بقوله في عمير
— وهو جهنم — وكانت بينهما عداوة . وانظر الصبح المنير ٩٤ ، والكاتب ١/٢٥ . وفي الشنمري
في حاشيته أن الأعشى يخاطب يزيد بن مسهر الشيباني ، وهو خلاف ما ذكرناه .

(٥) ذكره في الخزانة ١/٣٧٧ ولم يعزه . (٦) هو تميم بن أبي بن مقبل .
(٧) كتمان : اسم موضع ، وقيل : اسم جبل . والذن جمع الذنون ، وهي من الإبل : التي تميل
ذقتها إلى الأرض ، تستعين بذلك على السير ، وقيل هي السريعة . أي ابتذلت المهريّة — وهي المنسوبة
إلى مهرة — الذن يقع المحاجن فيها تصنعت على السير ، فقلبه وأنت ، وقوله « صرح السير عن
كتمان » أي كشف السير عن هذا المكان .

وقوله : **فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ** ... ﴿٢٨٧﴾

وقرأ مجاهد ^(١) (**فَرِهَانٌ**) على جمع الرهان كما قال (**كلوا من ثمره**) ^(٢) لجمع الثمار .

وقوله : (**وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ**) [وأجاز قوم ^(٣) (**قَلْبَهُ**) بالنصب]
فإن يكن حقا فهو من جهة قولك : **سَفِهْتَ رَأْيَكَ** وأثمت قلبك .

وقوله : **غُفْرَانِكَ رَبَّنَا** ... ﴿٢٨٥﴾

مصدر وقع في موضع أمر فنصب . ومثله : **الصلاة الصلاة** . وجميع الأسماء من المصادر وغيرها إذا نويت الأمر نصبت . فأما الأسماء فقولك : **الله الله ياقوم** ؛ ولو رفع على قولك : **هو الله** ، فيكون خبرا وفيه تأويل الأمر بلجاز ؛ أنشدني بعضهم :

إن قوما منهم عمير وأشباهه عمير ومنهم السفاح
لجديرون بالسوفاء إذا قال أخو النجدة السلاحُ السلاحُ

ومثله أن تقول : **يا هؤلاء الليل فبادروا** ، أنت تريد : **هذا الليل فبادروا** . ومن نصب الليل أعمل فيه فعلا مضمرًا قبله . ولو قيل : **غفرانك ربنا لجاز** .

وقوله (**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**) .

الوُسْع اسم في مثل معنى الوجد والجهْد . ومن قال في مثل الوجد : **الوجد** ، وفي مثل الجهد : **الجهْد** قال في مثله من الكلام : « **لا يكلف الله نفسا إلا وُسْعَهَا** » .
ولو قيل : **وُسْعَهَا** لكان جائزا ، ولم نسمعه . ^(٤)

(١) وهي قراءة حزة والكسائي وخلف : وانظر القرطبي ٤٩/٧ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢١٤

(٢) آية ١٤١ سورة الأنعام . (٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) هو قراءة ابن أبي عتبة .

وقوله ﴿رَبَّنَا وَلَا تَجْعَلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ والإصر: العهد كذلك، قال في آل عمران
 ﴿وأخذتم على ذلكم إصري﴾ والإصرها هنا: الإثم إثم العقْد إذا ضيعوا، كما شُدِّدَ
 على بني إسرائيل .

وقد قرأت القراء ﴿فَإُذِّنُوا يُخْرِجَ مِنْ اللَّهِ﴾ يقول : فاعلموا أنتم به .
 وقرأ قوم : فأذنوا أى فاعلموا .

وقال ابن عباس : ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ﴾ وقال : قد يوجد
 الكاتب ولا توجد الصحيفة ولا الدواة .

(١) آية ٨١ (٢) كان حق هذه الآية ذكرها فيما سبق . ولكنه لا يلزم الترتيب .

سورة آل عمران

ومن سورة آل عمران ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ .

قوله تعالى : اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ... ﴿٢﴾

حدثنا محمد بن الجهم عن الفراء (الحى القيوم) قراءة العامة ، وقرأها عمر بن الخطاب وابن مسعود «القيام» وصورة القيوم : الفيعول ، والقيام الفيعال ، وهما جميعاً مذهب . وأهل الحجاز أكثر شيء قولاً : الفيعال من ذوات الثلاثة . فيقولون للصواغ : الصياغ .

وقوله : هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ... ﴿٥﴾

(منه آيات محكمات) يعنى : مبيّنات للحلال والحرام ولم يُستَحْضَن . وهنّ الثلاث الآيات في الأنعام أولها : ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ﴾ والآيتان بعدها .

وقوله : ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ . يقول : هنّ الأصل .

(وأخر متشابهات) وهنّ : ألمص ، والرء ، والمربء اشتبهن على اليهود لأنهم التمسوا مدة أكل هذه الأمة من حساب الجمّل^(٢) ، فلمّا لم يأتهم على ما يريدون قالوا : خلط محمد — صلى الله عليه وسلم — وكفروا بحمد صلى الله عليه وسلم .

(١) آية ١٥١ (٢) يجوز أن يقرأ بفتح الهزّة مصدراً ، ويراد به العيش ، فإن العيش يلزمه الأكل . ويجوز أن يقرأ بضم الهزّة ، وهو الرزق . ويقال ليت : انقطع أكله ، فهو ردّيف الحياة والعيش . وفى ش : «كل» وهو تحريف . (٣) هو الحساب المبني على حروف أبجد .

فقال الله : ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ (١) بمعنى تفسير المدة .

ثم قال : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ثم استأنف « والراسخون » فرفعهم (١) بـ « يقولون » لا بإتباعهم إعراب الله . وفي قراءة أبي (ويقول الراسخون) وفي قراءة عبد الله « إن تأويله إلا عند الله ، والراسخون في العلم يقولون » .

وقوله : كَذَّابٌ ءَالٍ فِرْعَوْنَ ... ﴿ ١١ ﴾

يقول : كفرت اليهود ككفر آل فرعون وشأنهم .

وقوله : قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ ... ﴿ ١٢ ﴾

تقرأ بالتاء والياء . فمن جعلها بالياء فإنه ذهب إلى مخاطبة اليهود ، وإلى أن الغلبة على المشركين [بعد] يوم أحد^(٢) . وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما هزم المشركين يوم بدر وهم ثلثمائة وثيف والمشركون ألف إلا شيئاً قالت اليهود : هذا الذي لا ترد له راية ، فصدقوا . فقال بعضهم : لا تعجلوا بتصديقه حتى تكون وقعة أخرى . فلما نكب المسلمون يوم أحد كذبوا ورجعوا . فأنزل الله : قل لليهود سيُغلب المشركون ويحشرون إلى جهنم . فليس يجوز في هذا المعنى إلا الياء .

ومن قرأ بالتاء جعل اليهود والمشركين داخلين في الخطاب . فيجوز في هذا المعنى سِيُغْلَبُونَ وَسَتُغْلَبُونَ ؛ كما تقول في الكلام : قل لعبد الله إنه قائم ، وإنك قائم .

(١) أى أن « الراسخون » مبتدأ خبره جملة « يقولون » وهذه الجملة هي الرافعة للمبتدأ كما أنها ارتفعت به ؛ لأن المبتدأ والخبر عندهم يرفعان . وقوله : « لا بإتباعهم إعراب الله » أى لا بالعطف على لفظ الجلالة . (٢) زيادة اقتضاها السياق .

وفي حرف عبد الله ﴿ قل للذين كفروا إن تتبهاوا يغفر لكم ما قد سلف ﴾^(١) وفي قراءتنا « [إن يتبهاوا] يُغْفَرُ لَهُمْ ما قد سلف » وفي الأنعام « هَذَا اللَّهُ يَزَعِيهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِهِمْ »^(٢) وفي قراءتنا « لشركائنا » .

وقوله : قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ... ﴿١٣﴾

يعنى النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم ، والمشركين يوم بدر .
﴿ فِئَةٌ تَقَاتِلُ ﴾ قرئت بالرفع ؛ وهو وجه الكلام على معنى : إحداهما تقاتل في سبيل
الله ﴿ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ﴾ على الاستئناف ؛ كما قال الشاعر^(٣) :

فَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ رَجُلٌ صَحِيحَةٌ وَرَجُلٌ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَلَّتْ

ولو خفضت لكان جيدا : ترده على الخفض الأول ؛ كأنك قلت : كذى رجلين : كذى
رجلٍ صحيحٍ ورجلٍ سقيمٍ . وكذلك يجوز خفض الفئتين والأخرى على أول الكلام .
ولو قلت : « فِئَةٌ تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ » كان صوابا على قولك : التقتا
مختلفتين . وقال الشاعر في مثل ذلك مما يستأنف :

إِذَا مِتُّ كَانَ النَّاسُ نِصْفَيْنِ شَامَتْ وَأَخْرُ مِثْنٌ بِالَّذِي كُنْتُ أَفْعَلُ^(٥)

(١) آية ٣٨ سورة الأنفال . (٢) آية ١٣٦ سورة الأنعام . (٣) هو كثير عزة .
والبيت من قصيدته التي مطلعها :

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا قلو صيكا ثم ابكيا حيث حلت

(٤) يريد أن انتصاهما على الحالية .

(٥) يروى النحويون هذا البيت بتغيير في قافيته ، فهي عندهم : « أضع » بدل « أفعل » و يرون :
« صفان » في مكان « نصفين » وينسب إلى العجير السلولى من شعراء الدولة الأموية . ورواية النحويين
بقافية العين هي الصواب . ومطلع القصيدة :

ألمأ على دار لزيب قد آت لها بالسوى ذى المرخ سيف ومربع
وقولا لها قد طالما لم تكلمى راعك بالقيث الفؤاد المروع

واظفر سيبويه ٣٦/١

ابتدأ الكلام بعد النصفين ففسره . وأراد : بعض شامتٌ وبعض غير شامت .
والنصب فيهما جائز ، يردهما على النصفين . وقال الآخر :

حتى إذا ما استقلَّ النجمُ في غَاسٍ (١)
وغودِرَ البقلُ ملوًى ومحصود

فسر بعض البقل كذا ، وبعضه كذا . والنصب جائز .

وكل فعل أوقعته على أسماء لها أفاعيل ينصب على الحال الذي ليس بشرط فقيه
الرفع على الابتداء ، والنصب على الاتصال بما قبله ؛ من ذلك : رأيت القوم قائما
وقاعدا ، وقائم وقاعد ؛ لأنك نويت بالنصب القطع ، والاستئناف في القطع حسن .
وهو أيضا فيما ينصب بالفعل جائز ؛ فتقول : أظنَّ القوم قياما وقعودا ، وقيام
وقعود ، وكان القوم بتلك المنزلة . وكذلك رأيت القوم في الدار قياما وقعودا ، وقيام
وقعود ، وقائما وقاعدا ، وقائم وقاعد ؛ فتفسره بالواحد والجمع ؛ قال الشاعر :

وكتيبة شعواء ذات أشلة (٢)
فيها الفوارس حاسر ومقنع (٣)

فإذا نصبت على الحال لم يحز أن تفسر الجمع بالاثنين ، ولكن تجمع فتقول : فيها القوم
قياما وقعودا .

(١) استقلَّ النجم : ارتفع ، وقد غلب النجم في الثريا . والغاس : ظلام آخر الليل . والملوئ :
اليابس الدابل ؛ وإن كان الوارد ألوئ ، والوصف ملو . (٢) سيدك ما خرج بهذا ، وهو الحال
الذي هو شرط فيجب فيه النصب ، نحو أكرم الجيش ظافرا وقاهرا لأعدائه ، لأن المعنى على الشرط ؛
أى أكرمه إن ظفر وقهر الأعداء ، فإذا قلت : رأيت الجيش راكبين وراجلين جاز الرفع والنصب لأن
الحال ليس بشرط . (٣) يريد بالقطع أن الوصف ليس شرطا وقيدا في الفعل قبله .

(٤) كذا . وقد يكون الأصل : « أى كان » . (٥) « شعواء » : كثيرة متفرقة ،
من قولهم : شجرة شعواء : منتشرة الأغصان . و « أشلة » جمع شليل وهو الغلالة تلبس فوق الدرع ،
أو هو الدرع القصيرة تكون تحت الكبيرة . والحاسر : من لا مففرله ولا درع . والمقنع هو المغطى بالسلاح .

وأما الذى على الشرط مما لا يجوز رفعه فقوله : اضرب أخاك ظلماً أو مسيئاً ، تريد : اضربه فى ظلمه وفى إساءته . ولا يجوز ها هنا الرفع فى حاله ؛ لأنهما متعلقتان بالشرط . وكذلك الجمع ؛ تقول : ضربت القوم مجردين أو لابسين ، ولا يجوز : مجردون ولا لابسون ؛ إلا أن تستأنف فتخبر ، وليس بشرط للفعل ؛ ألا ترى أنك لو أمرت بضربهم فى هاتين الحالتين لم يكن فعلهم إلا نصيباً ، فتقول : اضرب القوم مجردين أو لابسين ؛ لأن الشرط فى الأمر لازم . وفيما قد مضى يجوز أن تجعله خبراً وشرطاً . فلذلك جاز الوجهان فى الماضى .

وقوله : « يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ » زعم بعض من روى عن ابن عباس أنه قال : رأى المسلمون المشركين فى الحِزْرِ ستمائة وكان المشركون تسعمائة وخمسين ، فهذا وجه . وروى قول آخر كأنه أشبه بالصواب : أن المسلمين رأوا المشركين على تسعمائة وخمسين والمسلمون قليل ثلثمائة وأربعة عشر ، فلذلك قال : « قَدْ كَانَ لَكُمْ » يعنى اليهود « آيَةٌ » فى قلة المسلمين وكثرة المشركين .

فإن قلت : فكيف جاز أن يقال « مِثْلَهُمْ » يريد ثلاثة أمثالهم ؟ قلت : كما تقول وعندك عبد : أحتاج إلى مثله^(١) ، فأنت محتاج إليه وإلى مثله ، وتقول : أحتاج إلى مثلي عبدي ، فأنت إلى ثلاثة محتاج . ويقول الرجل : معي ألف وأحتاج إلى مثليه ، فهو يحتاج إلى ثلاثة . فلما نوى أن يكون الألف داخلا فى معنى المِثْل صار المِثْل اثنين والمِثْلان ثلاثة . ومثله فى الكلام أن تقول : أراكم مثلكم ، كأنك قلت : أراكم ضعفكم ، وأراكم مثليكم يريد ضعفكم ، فهذا على معنى الثلاثة .

(١) فى القرطبي ٦/٤ بعد إيراد قول الفراء : « وهو بعيد غير معروف فى اللغة . قال الزجاج : وهذا باب الغلط ، فيه غلط فى جميع المقاييس ؛ لأننا إنما نعقل مثل الشيء مساوياً له ، ونعقل مثليه ما يساويه مرتين » .

فإن قلت : فقد قال في سورة الأنفال : ﴿ وَإِذْ يُرِيكُوهُمْ إِذِ التَّيَمُّنُ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ ^(١) ﴾ فكيف كان هذا ها هنا قليلا ، وفي الآية الأولى تكثيرا ؟ قلت : هذه آية المسلمين أخبرهم بها ، وتلك الآية لأهل الكفر . مع أنك تقول في الكلام : إني لأرى كثيركم قليلا ، أى قد هُون على ، لا أنى أرى الثلاثة اثنين . ومن قرأ (تَرَوْنَهُمْ) ذهب إلى اليهود لأنه خاطبهم ، ومن قال (يَرَوْنَهُمْ) فعلى ذلك ، كما قال : ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم ^(٢) ﴾ وإن شئت جعلت (يَرَوْنَهُمْ) للمسلمين دون اليهود .

وقوله : وَالْقَنَاطِيرُ الْمُقَنْطَرَةُ ... ﴿١٤﴾

واحد القناطر قنطار . ويقال إنه ملء مسك ثور ذهب أو فضة ، ويجوز (القناطر) في الكلام ، والقناطر ثلاثة ، والمقنطرة تسعة . كذلك سمعت ، وهو المضاعف .

وقوله : قُلْ أُوْنِيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ ... ﴿١٥﴾

ثم قال ﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ ﴾ فرفع الجنات باللام . ولم يجوز ردها على أول الكلام ؛ لأنك حلت بينهما باللام ، فلم يضم خافض وقد حالت اللام

(١) آية ٤٤ (٢) آية ٢٢ سورة يونس . وتضرب الآية مثلا لما يسونه الانقذات وهو الانتقال من الخطاب إلى الغيبة ، وما جرى هذا المجرى . وهو من تلوين الخطاب .

(٣) أى بالرفع عطفا على « حب الشهوات » وقوله : « في الكلام » أى في غير القرآن إذ لم ترد بهذا القراءة . هذا والأقرب أن الأصل : « ويجوز القناطر في الكلام » أى أنه يجوز حذف الباء . في الجمع فيقال القناطر . وهذا رأى الكوفيين : يجوز أن يقال في المضاعف المضاف .

(٤) يرى القراء أن معنى « القناطر المقنطرة » : القناطر التي بلغت أضعاها أى بلغت ثلاثة أمثالها . وأقل القناطر ثلاثة ، فثلاثة أمثالها تسعة . وفي القرطبي ٣١/٤ : « وروى عن القراء أنه قال : القناطر جمع القنطار ، والمقنطرة جمع الجمع فيكون تسع قناطر » . (٥) يريد أن « جنات » مبتدأ خبره « للذين اتقوا » والمبتدأ والخبر عندهم بترافعان ، فرفع المبتدأ هو الخبر .

بينهما . وقد يجوز أن تحول باللام ومثلها بين الرفع وما رَفَعَ ، والنصب وما نَصَبَ .
 فنقول : رأيت لأخيك مالا ، ولأبيك إبلا . وترفع باللام إذا لم تُعْمَلِ الفعل ،
 وفي الرفع : قد كان لأخيك مال ولأبيك إبل . ولم يَجُزْ أن تقول في الخفض : قد
 أمرتُ لك بألف ولأخيك ألفين ، وأنت تريد (بألفين) لأن إضمار الخفض غير
 جائز ؛ ألا ترى أنك تقول : مَنْ ضربت ؟ فنقول : زيدا ، ومن أتاك ؟ فنقول :
 زيد . فيضم الرفع والنصب . ولو قال : بن مررت ؟ لم تقل : زيدا ؛ لأن
 الخافض مع ما خَفَضَ بمنزلة الحرف الواحد . فإذا قدمت الذى أخرته بعد اللام
 جاز فيه الخفض ؛ لأنه كالمنسوق على ما قبله إذا لم تحل بينهما شئ . فلو قُدمتِ
 الجنات قبل اللام قيل : (بِحَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ جَنَاتٍ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا) لجاز الخفض
 والنصب على معنى تكرير الفعل بإسقاط الباء ؛ كما قال الشاعر :

أَتَيْتَ بَعْدَ اللَّهِ فِي الْقِسْدِ مُوْتَقَا فُهَلَا سَعِيدَا ذَا الْخِيَانَةِ وَالْغَدْرِ^(١)

كذلك تفعل بالفعل إذا اكتسب الباء ثم أضمرنا جميعا نصب كقولك : أخاك ،
 وأنت تريد أمرُرُ بأخيك . وقال الشاعر^(٢) [فى] استجازة العطف إذا قُدمته ولم تحل
 بينهما شئ :

أَلَا يَا قَوْمِ كُلُّ مَا حُمَّ وَقَعَ وَلِلْطَيْرِ مَجْرَى وَالْجُنُوبِ مَصَارِعُ^(٣)

(١) فالأصل : فهلا أتيت سعيد ، فلما حذف الخافض انتصب المخفوض . ومقتضى كلامه جواز
 الخفض ، فيقال : فهلا سعيد أى فهلا أتيت سعيد .

(٢) هو البيت . وانظر اللسان (حم)

(٣) حم : قدر . والجنوب جمع الجنب ، وهو جنب الإنسان . وانظر شرح شواهد الجمع ١٩٢/٢

أراد : ولجنوب مصارع ، فاستجاز حذف اللام ، وبها ترتفع المصارع إذ لم تحل بينهما شيء . فلو قلت : (ومصارعُ الجنوب) لم يجوز وأنت تريد إضممار اللام . وقال الآخر ^(١) :

أوعدني بالسجن والأداهم رجلي ورجل شئنة المناسيم

أراد : أوعد رجلي بالأداهم .

وقوله : (فَبَشِّرْهُنَّ بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ ^(٢)) والوجه رفع يعقوب . ومن نصب نوى به النصب ، ولم يجوز الخفض إلا بإعادة الباء : ومن وراء إسحاق بيعقوب .

وكل شيئين اجتماعا قد تقدم [أحدهما] قبل المخفوض الذي ترى أن الإضممار فيه يجوز على هذا . ولا تبالي أن تفرق بينهما بفاعل أو مفعول به أو بصفة . فن ذلك أن تقول : مررت بزيد وعمرو ومحمد ^(٤) [أو] وعمرو ومحمد . ولا يجوز مررت بزيد وعمرو وفي الدار محمد ، حتى تقول : بمحمد . وكذلك : أهرت لأخيك بالعبد ولأبيك بالورق . ولا يجوز : لأبيك الوريق . وكذلك : مُرِّبِعِدَ اللهُ مَوْثِقًا ومطلقا زيدا ، وأنت تريد : ومطلقا بزيد . وإن قلت : وزيدا مطلقا جاز ذلك على شبه بالنسق إذا لم تحل بينهما شيء .

(١) هو المعدل بن الفرخ العجلي . كان الحجاج قد توعد ففر إلى قيصر ملك الروم . والأداهم جمع الأدهم وهو القيد ، وشئنة أى غليظة خشنة . والمناسيم جمع المناسم ، وهو في الأصل طرف خف البعير ، استعاره لأسفل رجله . وانظر شرح شواهد الجمع ١٦٤/٢ (٢) آية ٧١ سورة هود . (٣) يريد أن من فتح « يعقوب » فهو منصوب لا مخفوض بالفتحة لامتناعه من الصرف للعلبية والعجمة . ونصبه على تقدير ناصب يوحى به المعنى ، أى وهبنا له من وراء إسحاق يعقوب . وانظر اللسان في عقب . (٤) زيادة اقتضاها السياق .

وقوله : ﴿ قُلْ أَفَأَنْبِئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ^(١) فيها ثلاثة أوجه أجودها الرفع ، والنصب من جهتين : من وعدما إذ لم تكن النار مبتدأة ، والنصب الآخر بإيقاع الإنباء عليها بسقوط الخفض . والخفض جائز لأنك لم تحل بينهما بمانع . والرفع على الابتداء .

فإن قلت : فما تقول في قول الشاعر :

آلآن بعد لحاجتي تلحوني هلا التقدّم والقلوب صحاح

يم رفع التقدّم ؟ قلت : بمعنى الواو في قوله : (والقلوب صحاح) ^(٢) كأنه قال : العظة والقلوب فارغة ، والرطب والحز شديد ، ثم أدخلت عليها هلا وهي على ما رفعتها ، ولو نصبت التقدّم بنية فعل كما تقول : أتيتنا بأحاديث لا نعرفها فهلا أحاديث معروفة . ^(٣)

ولو جمعت اللام في قوله : ﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ من صلة الإنباء جاز خفض الجنات والأزواج والرضوان .

وقوله : الَّذِينَ يَقُولُونَ ... ﴿ ١٦ ﴾

إن شئت جعلته خفضا نعتا للذين اتقوا ، وإن شئت استأنفتها فرفعتها إذ كانت آية وما هي نعت له آية قبلها . ومثله قول الله تبارك وتعالى ﴿ إِنْ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ ^(٤) فلما انقضت الآية قال (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ) ، وهي في قراءة عبد الله « التَّائِبِينَ الْعَابِدِينَ » .

(١) آية ٧٢ سورة الحج . (٢) يريد أن خبر المبتدأ في مثل هذا — وهو الذي بعده وار هي نص في الملية — هو معنى الاقران والصحة ، فإذا قلت : كل رجل وصنعه فكانك قلت : كل رجل مع صنعه . وبذلك يستغنى عن تقدير الخبر الذي يقول به البصريون . وما ذكره هو مذهب الكوفيين . وترى أنه يرى أن (هلا) تدخل على الجملة الإسمية .

(٣) جواب لو محذوف : أى لحاز . (٤) آية ١١١ سورة التوبة .

وكذلك : الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ ... (١٧)

موضعها خفض، ولو كانت رفعا لكان صوابا. وقوله (وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ) المصلون بالأسحار، ويقول : الصلاة بالسحر أفضل مواقيت الصلاة . أخبرنا محمد ابن الجهم قال حدثنا الفراء قال حدثني شريك عن السدي (١) في قوله «سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي» (٢) قال : أخرجهم إلى السحر .

وقوله : شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ... (١٨)

قد فتحت الفراء الألف من (أنه) ومن قوله (أَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) (٤) وإن شئت جعلت (أنه) على الشرط وجعلت الشهادة واقعة على قوله : « إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ » ، وتكون (أَنَّ) الأولى يصلح فيها الخفض ؛ كقولك : شهد الله بتوحيده أن الدين عنده الإسلام .

(١) هو شريك بن عبد الله النخعي الكوفي . توفي سنة ١٧٧ .

(٢) هو أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الكوفي ، مولى فريش . روى عن أنس وابن عباس . وهو منسوب إلى سدة مسجد الكوفة ، كان يبيع بها المقانع . وسدة المسجد باباه أو ما حوله من الرقاق . وكانت وفاته سنة ١٢٧ .

(٣) آية ٩٨ سورة يوسف .

(٤) على أن الواو تراد في قوله « أَنَّ الدِّينَ » كأنه قال : شهد الله أنه لا إله إلا هو وأن الدين عند الله الإسلام . وهذا توجيه الكسائي . قال : « أنصهما جميعا ، بمعنى شهد الله أنه كذا وأن الدين عند الله كذا » وهذا التخريج فيه ضعف ، فإن حذف العاطف في الكلام ليس بالقوى . وخير من هذا أن يخرج « أَنَّ الدِّينَ ... » على البدل من « أنه لا إله إلا الله » كما هو رأى ابن كيسان . وذلك أن الإسلام تفسير التوحيد الذي هو مضمون الكلام السابق ، وانظر القرطبي ٤/٣ .

(٥) يريد بالشرط العلة والسبب ، فلا يكون الفعل واقعا عليه ؛ إذ يكون التقدير : لأنه أو بأنه لا إله إلا هو .

وإن شئت استأنفت (إن الدين) بكسرتها ، وأوقعت الشهادة على « أنه لا إله إلا هو » . وكذلك قرأها حمزة . وهو أحب الوجهين إلى . وهى فى قراءة عبد الله « إن الدين عند الله الإسلام » . وكان الكسائي يفتحهما كليهما . وقرأ ابن عباس بكسر الأول وفتح (أن الدين عند الله الإسلام) ، وهو وجه جيد؛ جعل (إنه لا إله إلا هو) مستأنفة معترضة — كأن الفاء تراد فيها — وأوقع الشهادة على (أن الدين عند الله) . ومثله فى الكلام قولك للرجل : أشهد — إني أعلم الناس بهذا — أنك عالم ، كأنك قلت : أشهد — إني أعلم بهذا من غيرى — أنك عالم . وإذا جئت بأن قد وقع عليها العلم أو الشهادة أو الظن وما أشبه ذلك كسرت إحداهما ونصبت التى يقع عليها الظن أو العلم وما أشبه ذلك ؛ نقول للرجل : لا تحسبن أنك عاقل ؛ إنك جاهل ، لأنك تريد فإنك جاهل ، وإن صلحت الفاء فى إن السابقة كسرتها وفتحت الثانية . يقاس على هذه ما ورد .

وقوله (وأولو العلم قائمًا بالقسط) منصوب على القطع ؛ لأنه نكرة نعت به معرفة . وهو فى قراءة عبد الله « القائم بالقسط » رفع ؛ لأنه معرفة نعت لمعرفة .

وقوله : فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴿٢٠﴾

(ومن اتبعن) للعرب فى الياءات التى فى أواخر الحروف — مثل اتبعن ، وأكرمن ، وأهانن ، ومثل قوله « دَعْوَةُ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ — وَقَدْ هَدَانِ » — أن يحذفوا الياء مرة ويثبتوها مرة . فمن حذفها اكتفى بالكسرة التى قبلها دليلا عليها . وذلك

(١) فى تفسير الطبرى : « فإني » وهو أنسب . (٢) أى على مثلها أى أن أخرى .

(٣) أى (قائما) . (٤) آية ١٨٦ سورة البقرة .

(٥) آية ٨٠ سورة الأنعام .

(١) أنها كالصلة؛ إذ سكنت وهي في آخر الحروف واستثقلت فحذفت . ومن أتمها فهو البناء والأصل . ويفعلون ذلك في الياء وإن لم يكن قبلها نون؛ فيقولون هذا غلامى قد جاء، وغلام قد جاء؛ قال الله تبارك وتعالى «فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ» (٢) في غير نداء بحذف الياء . وأكثر ما تحذف بالإضافة في النداء؛ لأن النداء مستعمل كثير في الكلام فحذف في غير نداء . وقال إبراهيم «رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ» (٣) بغير ياء، وقال في سورة الملك «كَيْفَ كَانَ نَكِيرِ» (٤) و«نَذِيرِ» (٥) وذلك أنهم رءوس الآيات، لم يكن في الآيات قبلهن ياء ثانية فأجربن على ما قبلهن؛ إذ كان ذلك من كلام العرب .

وفعلون ذلك في الياء الأصلية؛ فيقولون : هذا قاض ورام وداع بغير ياء ، لا يثبتون الياء في شيء من فاعل . فإذا أدخلوا فيه الألف واللام قالوا بالوجهين؛ فأثبتوا الياء وحذفوها . وقال الله «من يهتد الله فهو المهتد» (٦) في كل القرآن بغير ياء . وقال في الأعراف «فهو المهتدي» (٧) وكذلك قال «يَوْمَ يَنَادِي الْمُنَادُ» (٨) و«أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ» (٩) . وأحب ذلك إلى أن أثبت الياء في الألف واللام؛ لأن طرحها في قاض ومفتري وما أشبهه بما أتاها من مقارنة نون الإعراب وهي ساكنة والياء ساكنة، فلم يستقم جمع بين ساكنين، فحذفت الياء لسكونها . فإذا أدخلت الألف واللام لم يحز إدخال النون، فلذلك أحببت لإثبات الياء . ومن حذفها فهو يرى هذه العلة : قال : وجدت الحرف بغير ياء قبل أن تكون فيه الألف واللام ، فكرهت إذ دخلت أن أزيد فيه ما لم يكن . وكل صواب .

(١) كذا في ش . وفي ح : «الحرف» . (٢) آية ١٧ سورة الزمر . (٣) آية ٤٠ سورة إبراهيم . (٤) آية ١٨ . (٥) آية ١٧ . (٦) آية ٩٧ سورة الإسراء . وفيها : ومن يهتد بالواو، آية ١٧ سورة الكهف . (٧) آية ١٧٨ . (٨) آية ٤١ سورة ق . (٩) آية ١٨٦ سورة البقرة . (١٠) يريد التنوين ، وجعله نون الإعراب لأنه يدخل في المغرب وينكسب عن المنى .

وقوله (وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُ) وهو استفهام ومعناه أمر . ومثله قول الله « فَمَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ » استفهام وتأويله : انتهوا . وكذلك قوله « هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ » ^(٢) وهل تستطيع ربك ^(٣) إنما [هو] مسألة . أو لا ترى أنك تقول للرجل : هل أنت كاف عنا ؟ معناه : اكفف ، تقول للرجل : أين أين ؟ : أقيم ولا تبرح . فلذلك جوزى في الاستفهام كما جوزى في الأمر . وفي قراءة عبد الله « هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ . آمِنُوا » ^(٥) ففسر (هل أدلكم) بالأمر . وفي قراءة على الخبر . فلجأزة في قراءة على قوله (هل أدلكم) والمجأزة في قراءة عبد الله على الأمر ؛ لأنه هو التفسير .

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّيْنَ بَغْيٍ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ^(٦)

تقرأ : ويقتلون ، وهى فى قراءة عبد الله (وقاتلوا) فلذلك قراها من قراها (يقاتلون) ، وقد قرأ بها الكسائى دَهْرًا (يقاتلون) ثم رجع ، وأحسبه رأها فى بعض مصاحف عبد الله (وقاتلوا) بغير الألف فتركها ورجع إلى قراءة العامة ؛ إذ وافق الكتاب فى معنى قراءة العامة .

وقوله : فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ^(٧)

قلت باللام . و (فى) قد تصلح فى موضعها ؛ تقول فى الكلام : جمعوا ليوم الخميس . وكأن اللام لفعل مضمر فى الخميس ؛ كأنهم جمعوا لما يكون يوم الخميس .

(١) آية ٩١ سورة المائدة . (٢) آية ١١٢ سورة المائدة . (٣) هذه قراءة الكسائى ، ينصب « ربك » أى هل يستطيع سؤال ربك . (٤) زيادة اقتضاها السياق ، وهى فى تفسير الطبرى . (٥) آيتا ١٠ ، ١١ سورة الصف . (٦) أى الثانية فى الآية .

وإذا قلت : جمعوا في يوم الخميس لم تضمر فعلا . وفي قوله : ﴿ جَمَعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ أى للحساب والحزاء ..

وقوله : قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ ﴿٢٦﴾

(١) اللهم كلمة تنصبها العرب . وقد قال بعض الحويين : إنما نصبت إذ زيدت فيها الميمان لأنها لا تنادى بيا ؛ كما تقول : يا زيد ، ويا عبد الله ، فجعلت الميم فيها خلفا من يا . وقد أنشدني بعضهم :

وما عليك أن تقولى كُلمًا صليت أو سبحت يا اللهم ما
(٢) أردد علينا شيخنا مسلما *

ولم نجد العرب زادت مثل هذه الميم في نواقص الأسماء إلا مخففة ؛ مثل الفم وآبم (٤) وهم ، ونرى أنها كانت كلمة ضم إليها أُم ، تريد : يا الله أُمنا بخير ، فكثرت في الكلام فاختلطت . فالرفعة التي في الهاء من همزة أُم لما تركت انتقلت إلى ما قبلها . ونرى أن قول العرب : (هَلُمَّ لَنَا) مثلها ؛ إنما كانت (هل) فضم إليها أُم فتركت على نصبها . ومن العرب من يقول إذا طرح الميم : يا الله اغفر لى ، ويا الله

(١) هو الخليل . وانظر سبويه ١/٣١٠

(٢) يريد الرد على رأى السابق . وذلك أن الميم المشددة لو كانت خلفا من حرف النداء لما جمع بينهما في هذا الرجز . ويجعل أصحاب هذا الرأى الرجز من الشاذ الذى لا يعول عليه .

(٣) « يا اللهم ما » زيدت (ما) بعد اللهم . وقد ذكر ذلك الرضى في شرح الكافية في مبحث المنادى . والشيوخ هنا الأب أو الزوج . وانظر الخزانة ١/٣٥٨

(٤) كأنه يريد هم الضمير ، وأصلها هوم إذ هي جمع هو خذفت الواو وزيدت الميم للجمعية ؛ وإن كان هذا الرأى يعزى إلى البصريين . وانظر شرح الرضى للكافية في مبحث الضائر .

(٥) أى أمرتجت بما قبلها ، وهو لفظ الجلالة . وفي الطبرى : « فاختلطت به » .

(٦) أى الهمزة ، يريد حذفها للتخفيف بعد نقل حركتها إلى ما قبلها .

اغفر لي، فيهمزون ألفها ويحذفونها . فمن حذفها فهو على السبيل ؛ لأنها ألف ولام مثل الحارث من الأسماء . ومن همزها توهم أنها من الحرف إذ كانت لا تسقط منه ؛ أنشدني بعضهم :

مباركٌ هُوَ وَمَنْ سَمَاهُ عَلَى آسِمِكَ اللَّهُمَّ يَا اللَّهُ

وقد كثرت (اللهم) في الكلام حتى خُفِّفَتْ ميمها في بعض اللغات ؛ أنشدني بعضهم :

تَخْلَفِيهِ مِنْ أَبِي رِيَّاحٍ يَسْمَعُهَا اللَّهُمَّ الْكِبَارُ^(١)

وإنشاد العامة : لاهه الكبار . وأنشدني الكسائي :

* يَسْمَعُهَا اللَّهُ وَاللَّهُ كِبَارُ *

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ تَوَقَّى الْمُلُوكَ مِنْ تَشَاءٍ ﴾^(٢) . (إذا رأيت من تشاء مع من تريد من تشاء أن تنزعه منه) . والعرب تكثف بما ظهر في أول الكلام مما ينبغي أن يظهر بعد شئت . فيقولون : خذ ما شئت . وكن فيما شئت . ومعناه فيما شئت أن تكون فيه . فيحذف الفعل بعدها ؛ قال تعالى : « اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ »^(٣) وقال تبارك وتعالى ﴿ فِي أَيْ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾^(٤) والمعنى — والله أعلم — في أية صورة شاء أن

(١) هذا من قصيدة للأعشى أولها :

ألم تروا إرما وعادا أودى بها الليل والنهار
وقبل البيت :

أقسمت حلفا جهارا أن نحن ما عندنا عرار

وأبو رياح رجل من بني ضبيعة قتل رجلا فسالوه أن يخلف أو يدفع الدية لخلف ثم قتل فضر به العرب مثلا لما لا ينبغي من الخلف . وانظر الخزانة ١/ ٣٤٥ ، والصحيح المثير ١٩٣ . وقوله : والله كبار بقرأ لفظ الجلالة باختلاس فتحة اللام وسكون الهاء ، وكبار مبالغة الكبير .

(٢) كذا في ش ؛ ج . ولم يستقم وجه المعنى فيه . وكان الأصل : أن تنزته إياه . ﴿ وتزج الملك عن تشاء ﴾ أن تنزعه منه . (٣) آية ٤٠ سورة فصلت . (٤) آية ٨ سورة الانشقاق .

يَرْجُوكَ رَبَّكَ . ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ ^(١) وكذلك الجزء كله ، إن شئت فقم ، وإن شئت فلا تقم ، المعنى : إن شئت أن تقوم فقم ، وإن شئت ألا تقوم فلا تقم . وقال الله ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ ^(٢) فهذا بين أن المشيئة واقعة على الإيمان والكفر ، وهما متروكان . ولذلك قالت العرب : (أيها شئت فلك) فرفعوا أيأ لأنهم أرادوا أيها شئت أن يكون لك فهو لك . وقالوا (بأيهم شئت فتر) وهم يريدون : بأيهم شئت أن تمر فتر .

وقوله : تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ... ﴿٢٧﴾

جاء التفسير أنه نقصان الليل يولج في النهار ، وكذلك النهار يولج في الليل ، حتى يتناهى طول هذا وقصر هذا .

وقوله ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ ذكر عن ابن عباس أنها البيضة : ميتة يخرج منها الفرخ حياً ، والنطفة : ميتة يخرج منها الولد .

وقوله : لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ ... ﴿٢٨﴾

نهي ، ويحزم في ذلك . ولورفع على الخبر كما قرأ من قرأ : ﴿لَا تَضَارُّ وَالِدَةَ بِوَلَدِهَا﴾ ^(٥) .

وقوله ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ هي أكثر كلام العرب ، وقراء القراء . وذكر عن الحسن ومجاهد أنهما قرءا «تَقِيَّةً» وكل صواب .

(١) آية ٣٩ سورة الكهف . (٢) آية ٢٩ سورة الكهف .

(٣) في ج : «فيه» والوجه ما أثبت .

(٤) والمعنى : لا ينبغي أن يكون ذلك . وجواب لو محذوف ، أي لجاز .

(٥) آية ٢٣٣ سورة البقرة .

وقوله : يَعْلَمُهُ اللَّهُ ... (٢٩)

جزم على الجزاء. (ويعلم ما في السموات وما في الأرض) رفع على الاستئناف؛ كما قال الله في سورة براءة (قَاتِلُوهُمْ يَعْلَمُهُمُ اللَّهُ) (١) فجزم الأفعيل، ثم قال (وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ) رفعا على الائتناف. وكذلك قوله (فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يُخَيِّمِ عَلَى قَلْبِكَ) ثم قال (وَيَمْحِ اللَّهُ الْبَاطِلَ) وَيَمْحِ فِي نِيَّةٍ رفع مستأنفة وإن لم تكن فيها واو؛ حذف منها الواو كما حذف في قوله (سَدْعُ الزَّيْنَةِ) . وإذا عطفت على جواب الجزاء جاز الرفع والنصب والجزم. وأما قوله (وَأَنْ تَبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ) وتقرأ جزما على العطف ومسكنة تشبه الجزم وهي في نية رفع تدغم الراء من يغفر عند اللام، والباء من يعذب عند الميم؛ كما يقال (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ) (٢) وكما قرأ الحسن (شهر رمضان) .

وقوله : يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا ... (٣٠)

ما في مذهب الذي. ولا يكون جزاء لأن (تجد) قد وقعت على ما .

وقوله (وَمَا عَمِلْتَ مِنْ سُوءٍ) فإنك تردّه أيضا على (ما) فتجعل (عمات) صلة لها في مذهب رفع لقوله (تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا) ولو استأنفتها فلم توقع عليها (تجد) جاز الجزاء؛ تجعل (عمات) مجزومة . ويقول في تودّ : تودّ بالنصب وتودّ. ولو كان التضعيف

(١) آية ١٤ سورة التوبة . (٢) يقال : ائتنف الشيء . واستأنفه ، ومعناها واحد .

(٣) آية ٢٤ سورة الشورى . (٤) آية ١٨ سورة العلق . (٥) آية ٢٨٤

سورة البقرة . (٦) آية ١ سورة الماعون . (٧) آية ١٨٥ سورة البقرة .

(٨) أى على أن ما جازمة يكون تودّ بالفتح ، حرك بذلك للتخلص من الساكنين ، وأوثر الفتح للنفقة ، ويجوز الكسر على أصل التخلص . وهذا على لغة الإدغام ، ويجوز الفك فيقال : تودد ، كما هو معروف .

(١) ظاهراً لجاز تَوَدَّدَ . وهي في قراءة عبد الله ﴿وما عملت من سوء وددت﴾ فهذا دليل على الجزم ، ولم أسمع أحداً من القراء قراها جزماً .

وقوله : **إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ...** ﴿٣٣﴾

يقال اصطفى دينهم على جميع الأديان ؛ لأنهم كانوا مسلمين ، ومثله مما أضمر فيه شيء فالتى قوله ﴿واسأل القرية التي كنا فيها﴾ (٢) .

ثم قال ﴿ذرية بعضها من بعض﴾ فنصب الذرية على جهتين ؛ إحداها أن تجعل الذرية قطعاً من الأسماء قبلها لأنهم معرفة . وإن شئت نصبت على التكرير ؛ اصطفى ذرية بعضها من بعض ، ولو استأنفت فرفعت كان صواباً .

وقوله : **إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ...** ﴿٣٥﴾

ليت المقدس : لأشغله بغيره .

وقوله : **وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ...** ﴿٣٦﴾

قد يكون من إخبار مريم فيكون ﴿والله أعلم بما وضعت﴾ يسكن العين ، وقرأ بها بعض القراء ، ويكون من قول الله تبارك وتعالى ، فتجزم النساء ؛ لأنه خبر عن أنثى غائبة .

(١) وجه الدلالة أن جعل ما شرطية بصرف الماضي عن الماضي الذي لا يستقيم هنا .

(٢) آية ٨٢ سورة يوسف .

(٣) هي قراءة أبي بكر وابن عامر كما في القرطبي .

وقوله : وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ... ﴿٧٧﴾

من شدد جمل زكرياء في موضع نصب ؛ كقولك : ضَمَّنَهَا زَكَرِيَاءَ ، ومن خَفَّفَ الفاء جمل زكرياء في موضع رفع . وفي زكريا ثلاث لغات : القصر في ألفه ، فلا يستبين فيها رفع ولا نصب ولا خفض ، وتمتد ألفه فتنصب وترفع بلا نون ؛ لأنه لا يجرى ^(١) ، وكثير من كلام العرب أن تحذف المدة والياء الساكنة فيقال : هذا زكري - قد جاء فيجرى ؛ لأنه يشبه المنسوب من أسماء العرب .

وقوله : هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ... ﴿٣٨﴾

الذرية جمع ، وقد تكون في معنى واحد . فهذا من ذلك ؛ لأنه قد قال :
﴿ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾ ^(٢) ولم يقل أولياء . وإنما قيل « طيبة » ولم يقل طيبا لأن الطيبة أُخْرِجَتْ على لفظ الذرية فأنث لتأنيثها ، ولو قيل ذرية طيبا كان صوابا .
ومثله من كلام العرب قول الشاعر :

أبوك خليفةٌ وَلَدتهُ أخرى وأنت خليفة ذاك الكال

فقال (أخرى) لتأنيث اسم الخليفة ، والوجه أن تقول : وَلَدَهُ آخِر ، وقال آخر :

فما تَزْدِرِي من حَيَّة جَبَلِيَّة سَكَاتٍ إِذَا مَا عَصَى لَيْس بِأَدْرَدَا ^(٤)

(١) الإجراء في اصطلاح الكوفيين الصرف .

(٢) لم تحذف الياء الساكنة في الصورة التي أثبتنا وفيها ياء . شدة تشبه ياء النصب . وقد اشتبه عليه الأمر بلغة رابعة ، وهي تخفيف الياء فيكون متقوصا ، ويقال : هذا زكري بنتون الراء مكسورة .

وانظر اللسان . (٣) آية ه سورة مريم .

(٤) « جبليّة » يقال للحيّة ابنة الجبل ، فذلك قال : جبليّة . و « سكات » : لا يشعر به المسموع حتى يلمسه . وأدرد : صفة من الدرد ، وهو ذهاب الأسنان ، ومؤنثه دردا . وانظر اللسان في (سكت) .

فقال : جَبَلِيَّةٌ ، فَأَنْتَ لِتَأْنِيثِ اسْمِ الْحَيَّةِ ، ثُمَّ ذَكَرَ إِذْ قَالَ : إِذَا مَا عَصَى وَلَمْ يَقُلْ : عَصَيْتَ . فَذَهَبَ إِلَى تَذْكِيرِ الْمَعْنَى . وَقَالَ الْآخَرُ :

تَجَوَّبُ بِنَا الْفَلَائِ إِلَى سَعِيدٍ إِذَا مَا الشَّاةُ فِي الْأَرْطَاةِ قَالَا

وَلَا يَجُوزُ هَذَا النِّحْوُ إِلَّا فِي الْأَسْمِ الَّذِي لَا يَقَعُ عَلَيْهِ فَلَانٌ ؛ مِثْلُ الدَّابَّةِ وَالذَّرِّيَّةِ (٢) وَالْخَلِيفَةِ ؛ فَإِذَا سُمِّيَتْ رَجُلًا بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَكَانَ فِي مَعْنَى فَلَانٍ لَمْ يَجُزْ تَأْنِيثُ فَعَلِهِ وَلَا نَعْتِهِ . فَتَقُولُ فِي ذَلِكَ : حَدَّثَنَا الْمَغِيرَةُ الضَّبِّيُّ ، وَلَا يَجُوزُ الضَّبِّيَّةُ . وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ : حَدَّثَنَا ؛ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى فَلَانٍ وَلاَ يَسُ فِي مَعْنَى فَلَانَةٍ . وَأَمَّا قَوْلُهُ :

وَعَنْتَرَةُ الْفُلَحَاءِ جَاءَ مُلَأَمًا كَأَنَّهُ فَنَدٌ مِنْ عَمَامِيَّةٍ أَسْوَدَ

فَإِنَّهُ قَالَ : الْفُلَحَاءُ فَنَعْتُهُ بِشَفْتِهِ . قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا ثُرَوَانَ يَقُولُ لِرَجُلٍ مِنْ ضَبَّةٍ وَكَانَ عَظِيمَ الْعَيْنَيْنِ : هَذَا عَيْنَانِ قَدْ جَاءَ ، جَعَلَهُ كَالنَّعْتِ لَهُ . وَقَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ لِرَجُلٍ أَقْصَمَ النَّبِيَّةِ : قَدْ جَاءَ تَكَمُّ الْقَصْمَاءِ ، ذَهَبَ إِلَى سِنِّهِ . (٤)

(١) هُوَ الْفَرْزَدَقُ . وَالشَّاةُ هُنَا الثَّوْرُ الْوَحْشِيُّ . وَالْأَرْطَاةُ شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ . وَقَالَ مِنَ الْقَبِيلُولَةِ . وَانْظُرِ الْلسَانَ (شَوْه) .

(٢) فِي ج : « مِنْ » .

(٣) هُوَ شَرِيحُ بْنُ بَجْرٍ التَّمْلُجِيُّ ، كَانَ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَنِي فِزَارَةَ وَعَبَسَ حَرْبَ فَأَعَانَهُ قَوْمُهُ . وَقِيلَ الْبَيْتُ :

وَلَوْ أَنَّ قَوْمِي قَوْمٌ سَوَاهُ أَذَلَّةٍ لَأَنْتَرَجَنِي عَوْفُ بْنُ عَمْرٍو وَعَصِيدُ

وَعَوْفٌ وَعَصِيدٌ مِنْ فِزَارَةَ ، وَعَنْتَرَةُ مِنْ عَبَسَ . وَ « مُلَأَمًا » : لَابَسَا الْمَلَأَةَ وَهِيَ الدَّرْعُ . وَالْفَنَدُ : الْقِطْعَةُ الْعَامِيَّةُ الشَّخْصُ مِنَ الْجَبَلِ . وَعَمَامِيَّةٌ : جَبَلٌ عَظِيمٌ يَجِدُ . وَقَوْلُهُ (كَأَنَّهُ) يَقْرَأُ بِاخْتِلَاسٍ ضَمُّ الْهَاءِ . وَفِي ج : ش : « كَأَنَّكَ » فَإِنَّ صَحَّ هَذَا كَانَ مِنْ بَابِ الْإِلْفَاتِ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخُطَابِ . وَانْظُرِ الْلسَانَ (فَلَح) .

(٤) هُوَ وَصَفَ الْمُؤَنَّثَ مِنَ الْفُلَحِ ، وَهُوَ الشَّقُّ فِي الشَّقَةِ السُّفْلَى ، فَأَمَّا الشَّقُّ فِي الشَّقَةِ الْعُلْيَا فَهُوَ الْعِلْمُ .

(٥) هُوَ وَصَفَ مِنَ الْقَصَمِ ، وَهُوَ تَكْسَرُ النَّبَةِ مِنَ النِّصْفِ .

وقوله : فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ ... ﴿٣٩﴾

يقرأ بالتذكير والتأنيث ^(١) . وكذلك فعل الملائكة وما أشبههم من الجمع : يؤث ويذكر . وقرأت القراءة ^(٢) (يعرج الملائكة ، وتعرج) «توفاهم» - و- يتوفاهم الملائكة» وكل صواب . فمن ذكر ذهب إلى معنى التذكير ، ومن أثبت فلنأنيث الاسم ، وأن الجماعة من الرجال والنساء وغيرهم يقع عليه التأنيث ^(٣) . والملائكة في هذا الموضع جبريل صلى الله عليه وسلم وحده . وذلك جائز في العربية : أن ينجر عن الواحد بمذهب الجمع ، كما تقول في الكلام : خرج فلان في السفن ، وإنما خرج في سفينة واحدة ، وخرج على البغال ، وإنما ركب بغلا واحدا . وتقول : مِمَّن سمعت هذا الخبر ؟ فيقول : من الناس ، وإنما سمعه من رجل واحد . وقد قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ﴾ ^(٤) ، ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ﴾ ^(٥) ومعناها والله أعلم واحد : وذلك جائز فيما لم يقصد فيه قصد واحد بعينه .

وقوله ﴿وهو قائم يصلي في المحراب أن الله﴾ تقرأ بالكسر . والنصب فيها أجود في العربية . فمن فتح (أن) أوقع النداء عليها ، كأنه قال : نادوه بذلك أن الله يشرك . ومن كسر قال : النداء في مذهب القول ، والقول حكاية . فاكسر إن بمعنى الحكاية . وفي قراءة عبد الله ﴿فناده الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب يا زكريا إن الله يشرك﴾ فإذا أوقع النداء على منادى ظاهر مثل (يا زكريا) وأشباهه كسرت (إن) لأن الحكاية تخلص ، إذا كان ما فيه (يا) ينادى بها ، لا يخلص إليها رفع ولا نصب ؛ ألا ترى أنك تقول : يا زيد إنك قائم ، ولا يجوز يا زيد أنك قائم . وإذا قلت :

(١) قرأ العامة : «فنادته الملائكة» ، بالتأنيث ، وقرأ حزة والكسائي : «فناده الملائكة» .
(٢) آية ٤ سورة المعارج . (٣) آية ٢٨ سورة النحل . (٤) الضمير يعود على الجماعة ، بناويلها بالجمع . وهذا إن لم يكن الأصل : «عليها» . (٥) آية ٣٣ سورة الزمر .
(٦) آية ٨ سورة الزمر . (٧) في ج ، ش : «في النداء» والوجه ما أثبت .

ناديت زيدا أنه قائم فنصبته (زيدا) بالنداء جاز أن توقع النداء على (أن) كما أوقعته على زيد . ولم يجوز أن تجعل إن مفتوحة إذا قلت يا زيد ؛ لأن زيدا لم يقع عليه نصب معروف . وقال في طه : « فلما أتاها نودى ياموسى إني أنا ربك » فكسرت (إني) . ولو فتحت كان صوابا من الوجهين ؛ أحدهما أن تجعل النداء واقعا على (إن) خاصة لا إضمار فيها ، فتكون (أن) في موضع رفع . وإن شئت جعلت في (نودى) اسم موسى مضمرا ، وكانت (أن) في موضع نصب تريد : بأنى أنا ربك . فإذا خلعت الباء نصبته . فلو قيل في الكلام : نودى أن يا زيد فجعلت (أن يا زيد) [هو المرفوع بالنداء] كان صوابا ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : « وناديناه أن يا إبراهيم . قد صدقت الرؤيا »^(٤) .

فهذا ما في النداء إذا أوقعت (إن) قيل يا زيد ، كأنك قلت : نودى بهذا النداء إذا أوقعته على اسم بالفعل فتحت أن وكسرتها . وإذا ضمنت إلى النداء الذى قد أصابه الفعل اسما منادى فلك أن تُحدث (أن) معه فتقول ناديت أن يا زيد ، فلك أن تحذفها من (يا زيد) فتجعلها في الفعل بعده ثم تنصبها . ويجوز الكسر على الحكاية .

ومما يقوى مذهب من أجاز « إن الله يبشرك » بالكسر على الحكاية قوله : « ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك »^(٥) ولم يقل : أن ليقض علينا ربك . فهذا مذهب الحكاية . وقال في موضع آخر « ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا »^(٦) ولم يقل : أفيضوا ، وهذا أمر وذلك أمر ؛ لتعلم أن الوجهين صواب .

(١) آيتا ١١١ ، ١٢ (٢) أى أن كلمة « نودى » ليس فيها مضمر مرفوع هو نائب الفاعل ، وإنما المرفوع بها هو أنى ... (٣) زيادة يقتضيها السياق . (٤) آيتا ١٠٤ - ١٠٥ سورة الصافات . (٥) آية ٧٧ سورة الزخرف . (٦) آية ٥٠ سورة الأعراف .

و « يبشرك » قرأها [بالتخفيف ^(١)] أصحاب عبد الله في خمسة مواضع من القرآن: في آل عمران حرفان، وفي بنى إسرائيل، وفي الكهف، وفي مريم. والتخفيف ^(٢) ^(٣) ^(٤) ^(٥) وانتشديد صواب. وكان المشدد على إشارات البشراء، وكان التخفيف من وجهة الإفراح والسرور. وهذا شيء كان المشيخة يقولونه. وأنشدني بعض العرب:

بَشَرْتُ عِيَالِي إِذْ رَأَيْتُ صَحِيفَةً أَتَيْتُكَ مِنَ الْحَاجَّاجِ يُتْلَى كِتَابُهَا

وقد قال بعضهم: أبشرت، ولعلها لغة حجازية. وسمعت سفيان بن عيينة يذكرها ^(٦) يَبْشِرُ. وبشرت لغة سمعتها من عَمَلٍ، ورواها الكسائي عن غيرهم. وقال أبو ثروان: بَشَرَنِي بِوَجْهِ حَسَنٍ. وأنشدني الكسائي:

وَإِذَا رَأَيْتَ الْبَاهِشِينَ إِلَى الْعَلَى غُبْرًا أَكْفُهُمْ بِقَاعٍ مِمْلٍ
فَاعْنَهُمْ وَأَبْشِرْ بِمَا يَبْشُرُوا بِهِ وَإِذَا هُمْ نَزَلُوا بِضَنْكَ فَانْزِلْ

وسائر القرآن يشدد في قول أصحاب عبد الله وغيرهم.

وقوله: (يبشرك بجي مصدقا) نصبت (مصدقا) لأنه نكرة، ويجي معرفة.
وقوله: (بكلمة) يعني مصدقا بميسى.

(١) زيادة يقتضها السياق . يريد بالتخفيف قراءة الفعل (يبشر) على وزن ينصر .

(٢) هما في آتي ٣٩ ، ٤٥ . (٣) في آية ٩ . (٤) في آية ٢ .

(٥) في آية ٩٧ . (٦) في اللسان : « فليشرك » .

(٧) هذا الشعر من قصيدة مفضلية لعبد قيس بن خفاف البرجمي ، يوصي فيها ابنه جبيل . والباهش هو الفرح ، كما قال الضبي ، أو هو المتناول . وقوله : « وأبشر بما يشروا به » في رواية المفضليات : « وأيسر بما يسروا به » ، أي ادخل معهم في اليسر ولا تكن برما تنكب عنهم ؛ فإن الدخول في اليسر من شيمة الكرماء عندهم ؛ إذ كان ما يخرج منه يصرف لذوى الحاجات . واظهر شرح المفضليات لابن الأنباري ص ٧٥٣ .

وقوله : ﴿ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا ﴾ مردودات على قوله : . صدقا .
ويقال : إن الحَصُور : الذي لا يأتي النساء .

وقوله : ﴿ أَنْ لَا تُكَلِّمَ النَّاسَ ﴾ إذا أردت الاستقبال المحض نصبت (تكلم) وجعلت (لا) على غير معنى ليس . وإذا أردت : آيتك أنك على هذه الحال ثلاثة أيام رفعت ، فقلت : أَنْ لَا تُكَلِّمَ النَّاسَ ؛ ألا ترى أنه يحسن أن تقول : آيتك أنك لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا . والرمز يكون بالشفيتين والحاجبين والعينين . وأكثره في الشفتين . كل ذلك رمز .

وقوله : إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ بِشِرْكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ
أَسْمُهُ ... ﴿٤٥﴾
(١)

مما ذكرت لك في قوله ﴿ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ قيل فيها (أسمه) بالتذكير للنفى ، ولو أنث كما قال ﴿ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ كان صوابا .
(٢)
وقوله : (وَجِيهًا) قطعاً من عيسى ، ولو خفضت على أن تكون نعمتا للكلمة لأنها هي عيسى كان صوابا .

وقوله : وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ... ﴿٤٦﴾

(٣)
والكهل مردود على الوجيه . (ويكلم الناس) ولو كان في موضع (ويكلم) ومكلماً كان نصبا ، والعرب تجعل يفعل وفاعل إذا كانا في عطوف مجتمعين في الكلام ، قال الشاعر :

بَتَّ أَعْشِيهَا بِمَضْبٍ بَاتِرٍ يَقْصِدُ فِي أَسْوَقِهَا وَجَائِرٍ

(١) انظر ص ٢٠٨ من هذا الجزء . (٢) أي نصب غل القطع . يريد أنه حال .

(٣) يريد أن « كهلا » معطوف على قوله : « وجيها » في الآية السابقة .

(٤) الضمير في « أعشيا » للإبل ، يريد أنه يضرها للضيغان . ويروى :

* بات بعشيا : يقصد ... *

وقال آخر :

من الذريحيات جَعَدَا أَرَكَا^(١)
يقصر يمشى ويطول باركا

كأنه قال : يقصر ماشيا فيطول باركا . فكذلك (فَعَلَ) إذا كانت في موضع صلة لنكرة أتيَها (فَاعِل) وأتبعته . تقول في الكلام : مررت بفتى ابن عشرين أو قد قارب ذلك ، ومررت بغلام قد احتلم أو محتلم ؛ قال الشاعر :

يا ليتني عَلَقْتُ غير خارج قبل الصباح ذات خَلْقٍ بَارِجٍ^(٢)
* أُم الصبي قد حبا أو دارج *

وقوله : كَهَيْجَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفَخُ فِيهِ ... (٤٩)

يذهب إلى الطين^(٣) ، وفي المائدة (فتنفخ فيها)^(٤) ذهب إلى الهيئة ، فأنث لتأنيدها ، وفي إحدى القراءتين (فأنفخها) وفي قراءة عبد الله (فأنفخها) بغير في ، وهو مما تقوله العرب : رب ليلة قد يت فيها وثبها^(٥) .

(١) قبله :

* أرسلت فيها قطعا لكالك *

يقول : أرسل في إبله خلا قطعا ، وهو الصنول الهائج . والكالك : بضم اللام : الصلب الضخم . والذريحيات : الحر ، يقال : أحمر ذريحي : شديد الحرارة . وآرك : يرعى الأراك أو يلزمه . وقوله : يقصر يمشى ... أى يقصر إذا مشى لانخفاض بطنه وتقاربه من الأرض ، فإذا برك رأيناه طويلا لارتفاع سنامه ، أى أنه عظيم البطن ، فإذا قام قصر وإذا برك طال . وانظر اللسان (لكك) .

(٢) « خارج » كذا بالخاء المعجمة هنا ، وفي اللسان (درج) . والأقرب أنه (حارج) بالخاء المعجمة أى آثم . و « بارج » أى ظاهر في حسن . وقوله : « أم الصبي » المذروف في الرواية « أم صبي » . وعلقت : هويت وأحييت . ويقال : درج الصبي : مشى مشيا ضعيفا .

(٣) في الطبري : « الطير » وكل صحيح . (٤) آية ١١٠ .

(٥) من ذلك قول عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير :

ومن ليلة قد بثها غير آثم بساجية الجمالين ريانة القلب

الجل : الخلل ، والقلب : السوار . وانظر السمط ٦٩٢

ويقال في الفعل أيضا :

* ولقد أبَّيت على الطَّوى وأظله^(١) *

تلقى الصفات وإن اختلفت في الأسماء والأفعال . وقال الشاعر :

إذا قالت حذام فأنصتوها فإن القول ما قالت حذام^(٢)

وقال الله تبارك وتعالى وهو أصدق قِيلا : ﴿ وَإِذَا كَالُهُمْ أَوْ زَوَّاهُمْ يُحْسِرُونَ ﴾^(٣)
يريد : كالوا لهم ، وقال الشاعر :

ما شقَّ جيب ولا قامتك نائحة ولا بكك جِياد عند أسلاب^(٤)

وقوله : (وما تَذَحرون) هي تفتعلون من ذحرت ، وتقرأ (وما تَذَحرون)^(٥)
خفيفة على تفعّلون ، وبعض العرب يقول : تَذَحرون فيجعل الدال والذال يعقبان
في تفتعلون من ذحرت ، وظلمت تقول : مظلم ومظلم ، ومذكر ومذكر ، وسمعت بعض
بنى أسد يقول : قد أنغر ، وهذه اللغة كثيرة فيهم خاصة . وغيرهم : قد أنغر .^(٦)

فأما الذين يقولون : يَذَحرون ويَذَكرون ومَذَكرون فإنهم وجدوا التاء إذا سكنت
واستقبلتها ذال دخلت التاء في الذال فصارت ذالا ، فكبروا أن تصير التاء ذالا فلا
يعرف الاقتران من ذلك ، فنظروا إلى حرف يكون عدلا بينهما في المقاربة ، فجعلوه^(٧)
مكان التاء ومكان الذال .

(١) هذا شطر بيت لعنترة . وعجزه :

* حتى أتال به كريم الما كل *

(٢) قوله : أنصتوها أى أنصتوا إليها . والمشهور في الرواية : فصّدها .

(٣) آية ٣ سورة المطففين . (٤) قوله : قامتك أى قامت عليك .

(٥) قرأ بهذا الزهري ومجاهد وأيوب الدخيتاني .

(٦) كذا ، والماقب فيها ليس بين الدال والذال ، كما هو واضح بل بين الطاء والطاء .

(٧) أى سقطت أسنانه الرواضع . (٨) وهو الدال ، ففيها شبه بالتاء والذال .

وأما الذين غلبوا الذال فأمضوا القياس ، ولم يفتوا إلى أنه حرف واحد ، فأدغموا تاء الافتعال عند الذال والتاء والطاء .

ولا تنكرت اختيارهم الحرف بين الحرفين ؛ فقد قالوا : ازدجر ومعناها : أزتجر ، فجعلوا الدال عدلا بين التاء والزاي . ولقد قال بعضهم : مُزَجِرٌ ، فغلب الزاي كما غلب التاء . وسمعت بعض بنى عقيل يقول : عليك بأبوال الظباء فاصعطها فإنها شفاء للطحل^(١) ، فغلب الصاد على التاء ، وتاء الافتعال تصير مع الصاد والضاد طاء ، كذلك الفصيح من الكلام كما قال الله عز وجل : (فَنَاصِطٌ فِي تَخْصِيَةٍ) ومعناها افعل من الضرر . وقال الله تبارك وتعالى (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا) فجعلوا التاء طاء في الافتعال .

وقوله : وَمُصَدِّقًا ﴿٥٠﴾

نصبت (مصدقًا) على فعل (جئت) ، كأنه قال : وجئتكم مصدقًا لما بين يدي من التوراة ، وليس نصبه بتابع لقوله (وجيهاً) لأنه لو كان كذلك لكان (ومصدقًا لما بين يديه) .

وقوله : ﴿وَلَأَحِلَّ لَكُمُ الْوَأْوِئُ فِيهَا بَعَثْنَا فِي الْقَوْمِ الْكَافِرِ﴾ وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين^(٤) .

وقوله : فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ ﴿٥٢﴾

يقول : وجد عيسى . والإحساس : الوجود ، تقول في الكلام : هل أحسست أحداً . وكذلك قوله ﴿هَلْ يُحِشُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾^(٥) .

(١) هو عظم الطحال . وهو مرض . وقوله : اصعطها : هو افعال من الصعوط وهو لكمة في السوط بإبدال السين صاداً : وهو ما يستنشق في الأنف . (٢) آية ٣ سورة المائدة . (٣) آية ١٣٢ سورة طه . (٤) آية ٧٥ سورة الأنعام . (٥) آية ٩٨ سورة مريم .

فإذا قلت : حَسَسْتُ ، بغير ألف فهي في معنى الإفناء والقتل . من ذلك قول الله عز وجل ﴿ إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ ^(١) ﴾ والحس أيضا : العطف والرقّة ؛ كقول الكيّت :

هل من بكى الدار راجح أن تحس له أو ينيكى الدار ماء العبرة الخِصْل ^(٢)
وسمعت بعض العرب يقول : ما رأيت عقيلاً إلا حَسَسْتُ له ، وحسست لغة .
والعرب تقول : من أين حَسَيْتَ هذا الخبر؟ يريدون : من أين تخبرته ؟ [وربما ^(٤)
قالوا حَسَيْتَ بالخبر وأحسيت به ، يدلون من السين ياء] كقول أبي زيد .
• حَسِينَ بِهِ فَهِنَّ إِلَيْهِ شَوْس ^(٥) •

وقد تقول العرب ما أَحَسْتُ بهم أحداً ، فيحذفون السين الأولى ، وكذلك في وددت ، وميسست وهممت ، قال : أنشدني بعضهم :
هل ينفعنك اليوم إن هَمَّتْ بِهِمْ كَثْرَةُ مَا تَأْتِي وَتَعْقَادُ الرِّثَمِ ^(٧)

(١) آية ١٥٢ سورة آل عمران . (٢) جاء في اللسان (حس) .

(٣) هو أبو الجراح ، كما في اللسان . (٤) زيادة من اللسان .

(٥) هذا مجزيت صدره : * خلا أن العاق من المطايا *

وهو من أبيات يصف فيها الأسد . وصف ركبا يسرون والأسد ينبعهم فلم يشعربه إلا المطايا . والشوس واحده أشوس وشوساء ، من الشوس وهو النظر بمنزلة العين تكبرا أو تغيظا .

(٦) أى بعد إلقاء حركتها على الحاء .

(٧) ترى أن القراء روى (همت) بسكون الميم وتاء المخاطبة . وأصله : همت . والمعروف في الرواية (همت) بتشديد الميم مفتوحة وتاء التأنيث الساكنة ، والحديث على هذه الرواية عن الزوجة ، وكان الرجل إذا أراد سفرا عقد غصنين ، فإذا عاد من سفره وألقى الغصنين معقودين وثق بامرأته وإلا اعتقد أنها خانته في غيبته . والرم جمع رمة ، وهو خيط يعقد على الإصبع والخاتم للذكر أو علامة على شيء ، واستعمله في عقد الغصنين إذا كان علامة على أمر نواه . وانظر اللسان في رتم . وفيه « توصى » بدل « تأتى » .

وقوله : ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ المفسرون يقولون : من أنصاري مع الله ، وهو وجه حسن . وإنما يجوز أن تجعل (إلى) موضع (مع) إذا ضمنت الشيء إلى الشيء مما لم يكن معه ؛ كقول العرب : إن الذود إلى الذود إبل ؛ أي إذا ضمنت الذود إلى الذود صارت إبلا . فإذا كان الشيء مع الشيء لم تصاح مكان مع إلى ، ألا ترى أنك تقول : قدم فلان ومعه مال كثير ، ولا تقول في هذا الموضع : قدم فلان وإليه مال كثير . وكذلك تقول : قدم فلان إلى أهله ، ولا تقول : مع أهله ، ومنه قوله : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ﴾ ^(١) معناه : ولا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم .

والحواريون كانوا خاصّة عيسى . وكذلك خاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع عليهم الحواريون . وكان الزبير يقال له حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وربما جاء في الحديث لأبي بكر وعمر وأشباههما حوارى . وجاء في التفسير أنهم سُموا حواريين لبياض ثيابهم ^(٢) .

ومعنى قوله : وَمَكْرُؤًا وَمَكْرَ اللَّهِ ﴿٥٤﴾

نزل هذا في شأن عيسى إذ أرادوا قتله ، فدخل بيتا فيه كوة ^(٣) وقد أيدّه الله تبارك وتعالى بجبريل صلى الله عليه وسلم ، فرفعه إلى السماء من الكوة ، ودخل عليه رجل منهم ليقتله ، فألقى الله على ذلك الرجل شبه عيسى بن مريم . فلما دخل البيت فلم يجد فيه عيسى خرج إليهم وهو يقول : ما في البيت أحد ، فقتلوه وهم يرون أنه عيسى . فذلك قوله ﴿ وَمَكْرُؤًا وَمَكْرَ اللَّهِ ﴾ والمكر من الله استدراج ، لا على مكر المخلوقين .

(١) آية ٢ - سورة النساء . (٢) من الثور يرى التبييض . ويقال لمن يغسل الثياب : يحورها إذ كان يريل درتها ويميدها إلى البياض . (٣) بضم الكاف وفحها ، وهي الثقب في الحائط .

وقوله : إِذْ قَالَ اللَّهُ يُعِيسِيْٓ إِلَىٰ مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىٰ ﴿٥٥﴾

يقال : إن هذا مقدم ومؤخر . والمعنى فيه : إني رافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد إنزالي إياك في الدنيا . فهذا وجه .

وقد يكون الكلام غير مقدم ولا مؤخر ؛ فيكون معنى متوفيك : قابضك ؛ كما تقول : توفيت مالى من فلان : قبضته من فلان . فيكون التوفى على أخذه ورفعته إليه من غير موت .

وقوله : إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ﴿٥٦﴾

هذا لقول النصارى إنه ابنه ؛ إذ لم يكن أب ، فأنزل الله تبارك وتعالى علوا كبيرا ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ﴾ لا أب له ولا أم ، فهو أعجب أمرا من عيسى ، ثم قال : ﴿ خَلَقَهُ ﴾ لا أن قوله « خلقه » صلة لآدم ؛ إنما تكون الصلوات للنكرات ؛ كقوله : رجل خلقه من تراب ، وإنما فسر أمر آدم حين ضرب به المثل فقال « خلقه » على الانقطاع والتفسير ، ومثله قوله ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ ﴾ ^(٢) ثم قال ﴿ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ والأسفار : كتب العلم يحملها ولا يدرى ما فيها . وإن شئت جعلت « يحمل » صلة للحمار ، كأنك قلت : كمثل حمار يحمل أسفارا ؛ لأن ما فيه الألف واللام قد يوصل فيقال : لا أمر ^(٣) إلا بالرجل يقول ذلك ، كقولك بالذى يقول ذلك . ولا يجوز في زيد ولا عمرو أن يوصل كما يوصل فيه الألف واللام .

(١) أى رد لقولهم . (٢) آية هـ سورة الجمعة .

(٣) هذا على رأى الكوفيين . والبصريون يجعلون الجملة في مثل هذا إذا أريد الجنس صفة ، لا صلة .

وقوله : **الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ** ﴿٦٠﴾

رفعتہ بإضمار (هو) ومثله في البقرة ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾^(١) أى هو الحق ، أو ذلك الحق فلا تَمْتَرِ .

وقوله : **تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ** ﴿٦١﴾

وهي في قراءة عبد الله ﴿إلى كلمة عدل بيننا وبينكم﴾ وقد يقال في معنى عدل سَوَى وَسَوَى ، قال الله تبارك وتعالى في سورة طه (فاجعل بيننا وبينك موعداً لا تخلفه نحن ولا أنت مكاناً سَوَى)^(٢) وَسَوَى به يراد به عدل ونصف بيننا وبينك .

ثم قال ﴿أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾^(٣) فإن في موضع خفض على معنى : تعالوا إلى ألا نعبد إلا الله . ولو أنك رفعت (ما نعبد)^(٤) مع العطف عليها على نية تعالوا تتعاقد^(٥) لا نعبد إلا الله ؛ لأن معنى الكلمة القول ، كأنك حكيت تعالوا نقول لا نعبد إلا الله . ولو جزمت العطف لصلح على التوهم ؛ لأن الكلام مجزوم لو لم تكن فيه أن ؛ كما تقول : تعالوا لا تقل إلا خيراً .

ومثله مما يريد على التأويل ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونُ﴾^(٦) فصير (ولا تكون) نهيًا في موضع جزم ، والأول منصوب ، ومثله ﴿وَأْمُرْنَا لِلْإِسْلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾^(٧) فرد أن على لام كي لأن (أن) تصلح في موقع

(١) آية ١٤٧ . (٢) آية ٥٨ . (٣) أى على أن المصدر بدل من « كلمة » .

(٤) يريد (لا نعبد) . وإنما وضع في النفي (لا) الواردة في التلاوة ليجقق رفع

الفعل ، فإنه لا ينتصب بعد ما . (٥) في الأصلين : « ألا » والوجه ما أثبت .

(٦) آية ١٤ سورة الأنعام . (٧) آيتا ٧١ — ٧٢ سورة الأنعام .

اللام . فردّ أن على أن مثلها يصلح في موقع اللام ؛ ألا ترى أنه قال في موضع
(يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا^(١)) وفي موضع (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا^(٢)) .

وقوله : لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٥﴾

فإن أهل نجران قالوا : كان إبراهيم نصرانياً على ديننا ، وقالت اليهود : كان
يهودياً على ديننا ، فأكذبهم الله فقال (وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ)
أي بعد إبراهيم بدهر طويل ، ثم عيرهم أيضاً .

فقال : هَآأَنْتُمْ هَآؤُلَآءِ حَلَجَجْتُمْ ﴿٦٦﴾

إلى آخر الآية . ثم بين ذلك .

فقال : مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا
مُسْلِمًا ﴿٦٧﴾
إلى آخر الآية .

وقوله : لِمَ تَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾

يقول : تشهدون أن محمداً صلى الله عليه وسلم بصفاته في كتابكم . فذلك قوله :
(تشهدون) .

وقوله : لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ ﴿٧١﴾

لو أنك قلت في الكلام : لِمَ تَقُومُ وَتَقْعَدُ يَا رَجُلُ ؟ على الصرف لجاز ،
فلو نصبت (وتكتموا) كان صواباً .

(١) آية ٨ سورة الصف . (٢) آية ٣٢ سورة التوبة .

(٣) الصرف هنا ألا يقصد الثاني بالاستفهام ، فإنه إن قصد ذلك كان العطف ، وكان حكم الثاني
حكم الأول ، ولم ينصب . والنصب عند البصريين بأن مضمرة بعد واو المعية . وانظر ص ٣٤ من هذا الجزء .

وقوله : وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِاللَّهِ
أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامِنُوا وَجْهَ النَّهَارِ ﴿٧٢﴾

يعنى صلاة الصبح ﴿وَأَكْفُرُوا آخِرَهُ﴾ يعنى صلاة الظهر . هذا قالته اليهود لما صُرفت القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة ؛ فقالت اليهود : صَلُّوا مع محمد — صلى الله عليه وعلى أصحابه وسلم — الصبح ، فإذا كانت الظهر فصلُّوا إلى قبلتكم لتَشْكُرُوا أصحاب محمد في قبلتهم ؛ لأنكم عندهم أعلم منهم فيرجعوا إلى قبلتكم .

فأما قوله : وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ﴿٧٣﴾

فإنه يقال : إنها من قول اليهود . يقول : ولا تصدقوا إلا لمن تبع دينكم . واللام بمنزلة قوله : ﴿عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَّكُمْ﴾^(١) المعنى : ردِّفكم .

وقوله : أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ ﴿٧٤﴾

يقول : لا تصدقوا أن يُؤْتَى أحد مثل ما أُوتِيتُمْ . أوقعت ﴿تُؤْمِنُوا﴾ على ﴿أَنْ يُؤْتَى﴾ كأنه قال : ولا تُؤْمِنُوا أن يعطى أحد مثل ما أُعْطِيتُمْ ، فهذا وجه .

ويقال : قد انقطع كلام اليهود عند قوله ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا يَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ ، ثم صار الكلام من قوله قل يا محمد إن الهدى هدى الله أن يُؤْتَى أحد مثل ما أُوتى أهل الإسلام ، وجاءت (أَنْ) لأن في قوله ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى﴾ مثل قوله : إن البيان بيان الله ، فقد بين أنه لا يُؤْتَى أحد مثل ما أُوتى أهل الإسلام . وصلحت (أحد)

لأن معنى أن معنى لا كما قال تبارك وتعالى ﴿يَسِينُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾^(١) معناه : لا تضلّون . وقال تبارك وتعالى ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾^(٢) أن تصالح في موضع لا .

وقوله ﴿أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ في معنى حَتَّى وفي معنى إلّا ؛ كما تقول في الكلام : تعلق به أبدا أو يعطيك حَقَّك ، فتصالح حَتَّى وإلّا في موضع أو .

وقوله : وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ ﴿٥٠﴾

كان الأعمش وعاصم يجزمان الهاء في يؤدّه ، و«نُؤَلِّه مَاتَوَلَّى» ، و«أُرِجِه وأخاه» ، و«خيرا يره» ، و«شرا يره»^(٥) . وفيه لهما مذهبان ؛ أما أحدهما فإن القوم ظنوا أن الجزم في الهاء ، وإنما هو في قبل الهاء . فهذا وإن كان توهمًا ، خطأ . وأما الآخر فإن من العرب من يجزم الهاء إذا تحزك ما قبلها ؛ فيقول ضربته ضربا شديدا ، أو يترك الهاء إذ سكّنها وأصلها الرفع بمنزلة رأيهم وأتم ؛ ألا ترى أن الميم سكنت وأصلها الرفع . ومن العرب من يحزك الهاء حركة بلا واو ، فيقول ضربته (بلا واو) ضربا شديدا . والوجه الأكثر أن توصل بواو ؛ فيقال كلمته وكلاما ، على هذا البناء ، وقد قال الشاعر في حذف الواو :

أَنَا بَيْنَ كِلَابٍ وَأَبْنِ أَوْسٍ فَن يَكُنْ قِنَاهُ مَغْطِيبًا فَلَا نِي لُجْجَلِي^(٦)

(١) آخر آية في سورة النساء .	(٢) آيتا ٢٠٠ ، ٢٠١ سورة الشعراء .
(٣) آية ١١٥ سورة النساء .	(٤) آية ١١١ سورة الأعراف .
(٥) آيتا ٧ ، ٨ سورة الزلزلة .	(٦) في ج : « مغطيبا » وهو تصحيف عما أثبتناه .
- واليت في اللسان (غطى) . ومغطيا : مستورا ؛ من قولهم : غطى الشيء : ستره وعلاه .

وأما إذا سكن ما قبل الهاء فإنهم يختارون حذف الواو من الهاء؛ فيقولون : دَعَهُ يذهب، ومنه، وعنه. ولا يكادون يقولون : منهو ولا عنهو، فيصلون يواو إذا سكن ما قبلها؛ وذلك أنهم لا يقدرون على تسكين الهاء وقبلها حرف ساكن، فلما صارت متحركة لا يجوز تسكينها آكتفوا بحركتها من الواو .

وقوله ﴿إِلَّا مَا دُمْتُ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ يقول : مادمت له متقاضيا . والتفسير في ذلك أن أهل الكتاب كانوا إذا بايعهم أهل الإسلام أدى بعضهم الأمانة، وقال بعضهم : ليس للأميين — وهم العرب — حُرمة كحرمة أهل ديننا، فأخبر الله — تبارك وتعالى — أن فيهم أمانة وخيانة؛ فقال تبارك وتعالى « وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ » في استحلالهم الذهاب بحقوق المسلمين .

وقوله : بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾

تقرأ : تُعَلِّمُونَ وَتُعَلِّمُونَ^(١)، وجاء في التفسير : بقراءتكم الكتب وعلمكم بها . فكان الوجه (تُعَلِّمُونَ) وقرأ الكسائي وحزق (تُعَلِّمُونَ) لأن العالم يقع عليه يُعَلِّم وَيُعَلِّم .

وقوله : وَلَا يَأْمُرُكُمْ ... ﴿٨٠﴾

أكثر القراء على نصبها؛ يردونها على (أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ) : ولا أن يأمركم . وهي في قراءة عبد الله (وان يأمركم) فهذا دليل على انقطاعها من النسق وأنها مستأنفة، فلما وقعت (لا) في موقع (ان) رفعت كما قال تبارك وتعالى (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا

(١) فالشديد قراءة ابن عامر وأهل الكوفة . والتخفيف قراءة أبي عمرو وأهل المدينة . وانظر

وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ^(١) وهى فى قراءة عبد الله (ولن تسأل) وفى قراءة أبى (وما تسأل عن أصحاب الجحيم) .

وقوله : وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ^(٢)

ولما آتيتكم ، قرأها يحيى بن وثاب بكسر اللام ؛ يريد أخذ الميثاق للذين آتاهم ، ثم جعل قوله (لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ) من الأخذ ؛ كما تقول : أخذت ميثاقك لتعملن ؛ لأن أخذ الميثاق بمنزلة الاستحلاف . ومن نصب اللام فى (لما) جعل اللام لا ما زائدة ؛ إذ وقعت على جزء صير على جهة فعل وصير جواب الجزاء باللام وبين وبلا وبما ، فكانت اللام يمين ؛ إذ صارت تلقى بجواب اليمين . وهو وجه الكلام .

وقوله : أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْتَغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ^(٣)
أسلم أهل السموات طوعا . وأما أهل الأرض فلأنهم لما كانت السنة فيهم أن يقاتلوا إن لم يسلموا أسلموا طوعا وكرها .

وقوله : فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا ^(٤)

نصبت الذهب لأنه مفسر لا يأتى مثله إلا نكرة ، فخرج نصبه كنصب قولك : عندى عشرون درهما ، ولك خيرهما كبشا . ومثله قوله (أو عدل ذلك صياما) ^(٥)

(١) آية ١١٩ سورة البقرة . (٢) يريد أنه جواب القسم الذى تضمنه قوله : أخذ الله ميثاق النبیین ؛ إذ كان ذلك فى معنى القسم . (٣) يريد أن (ما) فى (لما) على هذا شرطية ، واللام موطئة للقسم ، ولذلك أجببت بما يجاب به القسم فى قوله : لتؤمنن به . (٤) آية ٩٥ سورة المائدة .

وإنما ينصب على خروجه من المقدار الذى تراه قد ذكر قبله ، مثل ملء الأرض ، أو عدل ذلك ، فالعدل مقدار معروف ، و ملء الأرض مقدار معروف ، فانصب ما أنك على هذا المثال ما أضيف إلى شيء له قدر ، كقولك : عندى قدر قفيز^(١) دقيقا ، وقدر حمله تبنًا ، وقدر رطابين عسلا ، فهذه مقادير معروفة يخرج الذى بعدها مفسرا ؛ لأنك ترى التفسير خارجا من الوصف يدل على جنس المقدار من أى شيء هو ؛ كما أنك إذا قلت : عندى عشرون فقد أخبرت عن عدد مجهول قد تم خبره ، وجهل جنسه وبقى تفسيره ، فصار هذا مفسرا عنه ، فلذلك نصب . ولو رفعته على الائتلاف لحاز ؛ كما تقول : عندى عشرون ، ثم تقول بعد : رجالا ، كذلك لو قلت : ملء الأرض ، ثم قلت : ذهب ، تخبر على غير اتصال .

وقوله : ﴿ ولو اقتدى به ﴾ الواو ها هنا قد يستغنى عنها ، فلو قيل ملء الأرض ذهباً لو اقتدى به كان صوابا . وهو بمنزلة قوله : (وليكون من الموقنين^(٢)) فالواو ها هنا كأن لها فعلا مضمرا بعدها .^(٣)

وقوله : إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ ... ﴿٩٣﴾

يذكر فى التفسير أنه أصابه عرق النساء فجعل على نفسه إن برا أن يحرم أحب الطعام والشراب إليه ، فلمّا برا حرم على نفسه لحوم الإبل وألبانها ، وكان أحب الطعام والشراب إليه .

(١) القفيز : مكيال للحبوب . (٢) آية ٧٥ سورة الأنعام .

(٣) أى كأن الأصل : ولو اقتدى به قلن يقبل منه ، فحذف الجواب للدليل عليه من الكلام السابق .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين ﴾ : فالتقدير وليكون من الموقنين أريانه ملكوت السموات والأرض .

(٤) كذا فى ش ، ج . يريد : كان كل منها . وقد يكون الأصل : « كانا » .

وقوله : **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ...** ﴿٩٦﴾

يقول : إن أول مسجد وضع للناس (للذي بيته) وإنما سميت بيته لأزدحام الناس بها ، يقال : بك الناس بعضهم بعضا : إذا ازدحموا .

وقوله : **(هُدًى)** موضع نصب متبعة للبارك . ويقال إنما قيل : مباركا لأنه مغفرة للذنوب .

وقوله : **فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ...** ﴿٩٧﴾

يقال : الآيات المقام والجهر والحطيم ، وقرأ ابن عباس «فيه آية بينة» جعل المقام هو الآية لا غير .

وقوله : **(ومن كفر)** يقول : من قال ليس على حج وإنما يحسد بالكفر فرضه لا يتركه ^(١) .

وقوله : **مَنْ آمَنَ تَبَغُّوْهَا عِوَجًا ...** ﴿٩٨﴾

يريد السبيل فأنشأها، والمعنى تبغون لها . وكذلك (يبغونكم الفتنة) ^(٢) : يبغون لكم الفتنة . والعرب يقولون : أبغني خادما فأريها ، يريدون : ابتغى لي ، فإذا أرادوا : أبغني معي وأعني على طلبه قالوا أبغني ^(٣) (فتفتحوا الألف الأولى من بغيت ، والثانية من أبغيت) وكذلك يقولون : ألبسني نارا وألبسني ، وأحلبني وأحلبني ^(٤) ، وأحلبني وأحلبني ^(٥) ، وأحلبني وأحلبني ^(٦) .

(١) كذا في ش ، ج . وكان في الكلام سقطا ، والأصل : إذ لو آمن به لا يتركه .

(٢) آية ٤٧ سورة التوبة .

(٣) في ح : «معنى» وفي ش : «معا» والأنسب ما أثبت .

(٤) كذا ترى ما بين القوسين في ش ، ج . ولم يستقم لنا وجه هذه العبارة . وقد يكون الأصل : فكسروا الألف من ابغني الأولى وفتحوها من ابغني الثانية .

(٥) كذا ، والظاهر أن ما هنا تحريف عن : ألبسني نارا ، وألبسني .

(٦) فأحلبني معناها : أحلب لي ، وأحلبني : أعني على الحلب . وانظر اللسان (عكم) .

(١) واعكني وأعكني؛ فقله: احليني يريد: احلب لي؛ أي اكفني الحلب، وأحلبني: أعني عليه، ويقيته على مثل هذا .

وقوله : **وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ...** (١٠٣)

الكلام العربي هكذا بالباء، وربما طرحت العرب الباء فقالوا : اعتصمت بك واعتصمتك ؛ قال بعضهم :

إذا أنت جازيت الإخاء بمثله وأسيتني ثم اعتصمت حباليا

فألقي الباء . وهو كقولك : تعلقت زيدا، وتعلقت بزيد . وأنشد بعضهم :

تعلقت هنداً ناشئاً ذات مثير وأنت وقد قارفت لم تدّر ما الحلم (٢)

وقوله : **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ...** (١٠٦)

لم يذكر الفعل أحد من القراء كما قيل (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها) وقوله (لا يحل لك النساء من بعد) وإنما سهل التذكير في هذين لأن معهما جمداً، والمعنى فيه : لا يحل لك أحد من النساء، ولن ينال الله شيء من لحومها، فذهب بالتذكير إلى المعنى ، والوجوه ليس ذلك فيها، ولو ذكر فعل الوجوه كما تقول : قام القوم لحاز ذلك .

وقوله : **((فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ))** يقال : (أنا) لا بد لها من الفاء جواباً فإن هي ؟ فيقال : إنها كانت مع قول مضمرة، فلما سقط القول سقطت الفاء معه، والمعنى — والله أعلم — فأما الذين اسودت وجوههم فيقال : أكفرتهم،

(١) العك : شد المتاع شوب . فعني أعكني : شد المتاع ، ومعني أعكني : أعني على العك .

(٢) « ناشئاً » هو حال من « هنداً » وتراه من غير علم التأنيث . والثاني : الذي جاوز حد

الصفير . وقوله : « وقد قارفت » حال مقدمة ، والأصل : وأنت لم تدّر ما الحلم وقد قارفت أي قاربت

الحلم . يقال : قارف الشيء : قارب به . (٣) آية ٣٧ سورة الحج . (٤) آية ٥٢ سورة الأعراب .

فسقطت الفاء مع (فيقال) . والقول قد يضمن . ومنه في كتاب الله شيء كثير ؛ من ذلك قوله (ولو ترى إذِ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا ^(١)) وقوله (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا) وفي قراءة عبد الله « ويقولان ربنا » .

وقوله : تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ ... ﴿١٠٨﴾

^(٣) يريد : هذه آيات الله . وقد فسر شأنها في أول البقرة .

وقوله : كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ... ﴿١١٠﴾

في التأويل : في اللوح المحفوظ . ومعناه أنتم خير أمة ؛ كقوله (واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم ^(٤)) ، و (إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض) ^(٥) فإضمار كان في مثل هذا وإظهارها سواء .

وقوله : يُولَّوْكُمْ الْأَذْبَارَ ... ﴿١١١﴾

مجزوم ؛ لأنه جواب للجزاء (ثم لا ينصرون) مرفوع على الائتلاف ، ولأن رؤوس الآيات بالنون ، فذلك مما يقوى الرفع ؛ كما قال (ولا يؤذن لهم فيعتذرون ^(٦)) فرفع ، وقال تبارك وتعالى (لا يقضى عليهم فيموتوا) ^(٧) .

(١) آية ١٢ سورة السجدة . (٢) آية ١٢٧ سورة البقرة .

(٣) يريد أنه وضع إشارة البعيد في مكان إشارة القريب . والمسوق لهذا أن المشار إليه كلام ، يجوز أن يراعى فيه انقضاؤه فيكون بعيدا . وانظر ص ١٠ من هذا الجزء .

(٤) آية ٨٦ سورة الأعراف . (٥) آية ٢٦ سورة الأهل .

(٦) آية ٣٦ سورة المرسلات . (٧) آية ٣٦ سورة فاطر .

وقوله : **إِلَّا يَجِبِلُ مِّنَ اللَّهِ ...** (١١٦)

يقول : إلا أن يعتصموا بجبل من الله؛ فاضمر ذلك، وقال الشاعر :^(١)

رأيتُ بجبليها فصَدَّتْ غُحَافَةٌ وفي الجبل روعاء الفؤادِ فروق

أراد : أقبلتُ بجبليها، وقال الآخر :^(٢)

حننني حانياتُ الدهرِ حتى كأني خاتِلُ أدنو لِصَيْدٍ

قريبُ الخطيئِ يحسب من رأني ولست مقيِّداً أني يَقْيِدُ

يريد : مقيِّداً بقيد .

وقوله : **لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ...** (١١٧)

ذَكَرَ أُمَّةٌ ولم يذكر بعدها أخرى، والكلام مبنى على أخرى يراد؛ لأن سواء لا بد لها من اثنين فما زاد .

ورفع الأمة على وجهين ؛ أحدهما أنك تَكْرَهُ على سواء كأنك قلت :

لا تستوى أمة صالحة وأخرى كافرة منها أمة كذا وأمة كذا ، وقد تستجيز العرب

إضمار أحد الشئيين إذا كان في الكلام دليل عليه ؛ قال الشاعر :^(٣)

عصيت إليها القلب إني لأمرها سميع فما أدري أرشد طلابها

(١) هو حيد بن نور . والبيت من قصيدة له في ديوانه المطبوع في الدار ص ٣٥ . وهو في وصف

نافته . يقال نافة روعاء الفؤاد : حديثه ذكيت . وفروق : خائفة : كأنه يريد أنه جاء بالرجال التي يشد بها عليها الرجل للسفر فارغاً لم يأتها بسبله من عناء السير .

(٢) هو أبو الطمحان القتيبي حنظلة بن الشرق ، وكان من المعمرين . و«خاتِل» أي ينصب الحبالة

للصيد . وهي آلة الصيد . والرواية المشهورة «خاتل» من اغتل وهو المخادعة . وانظر اللسان (ختل) وكتاب المعمرين لأبي حاتم ٤٧ .

(٣) هو أبو ذؤيب الهذلي . والرواية المعروفة : «عصاني إليها القلب» . وانظر ديوان الهذليين

ولم يقل : أم غي ، ولا : أم لا ؛ لأن الكلام معروف المعنى . وقال الآخر :

أراك فلا أدري أهم همته وذو الهم قديماً خاشع متضائل
وقال الآخر :^(١)

وما أدري إذا يمت وجهها أريد الخير أيهما يليني

الخير الذي أنا ابتغيه أم الشر الذي لا يأتيني^(٢)

ومنه قول الله تبارك وتعالى : ﴿ أَمِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ سَأَدُوا لَيْلَ السَّجْدَةِ ﴾ ولم يذكر

الذي هو ضده ؛ لأن قوله : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٣)

دليل على ما أضمر من ذلك .

وقوله : ﴿ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ السجود في هذا الموضع

اسم للصلاة لا للسجود ؛ لأن التلاوة لا تكون في السجود ولا في الركوع .

وقوله تعالى : قَدْ بَدَأَ الْبَغْضَاءَ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴿١١٨﴾

وفي قراءة عبد الله «وقد بدا البغضاء من أفواههم» ذكر لأن البغضاء مصدر ،

والمصدر إذا كان مؤنثاً جاز تذكير فعله إذا تقدم ؛ مثل ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا

الصَّيْطَةَ ﴾^(٤) و ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾^(٥) وأشباه ذلك .

وقوله : هَئَانَتْ أُولَآءِ ﴿١١٩﴾

العرب إذا جاءت إلى اسم مكنى قد وُصف بهذا وهؤلاء ترقوا بين^(٦)

(ها) وبين (ذا) وجعلوا المكنى بينهما ، وذلك في جهة التقريب لا في غيرها ،

(١) هو المتقرب العبدى . وانظر الخزانة ٤/٤٢٩ ، وشرح ابن الأثير للفضليات ٥٧٤ .

(٢) آية ٩ سورة الزمر . (٣) الآية السابقة . (٤) آية ٦٧ سورة هود .

(٥) آية ١٥٧ سورة الأنعام . (٦) يراد بالتقريب أن يكون محط الخبر هو مفيد الحدث

من فعل أو وصف . ففي قولك هانت ذا تعذب تقريب . والتقريب عندهم مما يكون فيه رفع ونصب

كما كان الناقصة . وانظر ص ١٢ من هذا الجزء .

فيقولون : أين أنت ؟ فيقول القائل : هاأنذا ، ولا يكادون يقولون : هذا أنا ، وكذلك التثنية والجمع ، ومنه ﴿ ها أنتم أولاء تحبونهم ﴾ وربما أعادوا (ها) فوصلوها بذا وهذان وهؤلاء ، فيقولون : ها أنت هذا ، وها أنتم هؤلاء ، وقال الله تبارك وتعالى في النساء : ﴿ ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم ﴾ .

فإذا كان الكلام على غير تقريب أو كان مع اسم ظاهر جعلوا (ها) موصولة بذا ، فيقولون : هذا هو ، وهذان هما ، إذا كان على خبر يكتفى كل واحد بصاحبه بلا فعل ، والتقريب لا بد فيه من فعل لنقصانه ، وأجوا أن يفرقوا بذلك بين معنى التقريب وبين معنى الاسم الصحيح .

وقوله : وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴿١٢٠﴾

إن شئت جعلت جزاء وإن كانت مرفوعة ، تكون كقولك للرجل : مد يا هذا ، ولو نصبته أو خفضتها كان صواباً ؛ لأن من العرب من يقول مد يا هذا ، والنصب في العربية أهيوها^(٢) ، وإن شئت جعلته رفعا وجعلت (لا) على مذهب لبس فرفعت وأنت مضمر للفاء ؛ كما قال الشاعر^(٣) :

فإن كان لا يرضيك حتى تردني إلى قطري لا إخالك راضيا

وقد قرأ بعض القراء « لا يضرُّكم » تجعله من الضير ، وزعم الكسائي أنه سمع بعض أهل العالية يقول : لا ينفعني ذلك وما يضورني ، فلو قرئت « لا يضرُّكم » على هذه اللغة كان صواباً .

(١) آية ١٠٩ (٢) أي أحسنها ، وهو اسم تفضيل لقولهم : هي الحسن في كل شيء .

وأصله حسن الهيئة . (٣) هو سواربن المضرب السعدى التميمي . وكان هرب من الجحاج

لما عزم عليه في محاربة الخوارج وزعيمهم قطري بن الفجاءة . وموطن الشاهد : « لا إخالك »

إذا جاء مرفوعاً مع وقوعه في جواب إن .

وقوله : وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعَدَ
لِلْقِتَالِ ﴿١٢١﴾

وفي قراءة عبد الله «تُبَوِّئُ لِلْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ» والعرب تفعل ذلك ، فيقولون :
رَدَفَكَ وَرَدَفَ لَكَ . قال الفراء قال الكسائي : سمعت بعض العرب يقول : نقدت
لها مائة ، يريدون نقدتها مائة ، لامرأة تزوجها . وأنشدني الكسائي :
أستغفر الله ذنبا لست مُحْصِيَهُ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ
وَالكَلَامُ بِاللَّامِ ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ﴾ ^(١) و﴿فَاسْتَغْفِرُوا
لِذُنُوبِهِمْ﴾ ^(٢) وأنشدني :

أستغفر الله من جَدَى ومن لَمْبِي وَزِرَى وَكُلَّ أَمْرِي لَا بَدَّ مُتَزِرٍ ^(٣)
يريد لوزري . ووزري حين ألقيت اللام في موضع نصب ، وأنشدني الكسائي :
إِنْ أَبْجَزَ عَاقِمَةً بَنَ سَعْدٍ سَعِيهِ لَا تَلْقَنِي أَجْزَى بِسَمِي وَاحِدٍ
لَأُحِبِّي حُبَّ الصَّبِيِّ وَضُنِّي ^(٤) ضَمُّ الْهَدْيِ إِلَى الْكَرِيمِ الْمَسْجِدِ
وإنما قال (لأحبنى) لأنه جعل جواب إن إذ كانت جزاء بجواب لو .

وقوله : وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا ﴿١٢٢﴾

وفي قراءة عبد الله « وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا » رجع بهما إلى الجمع ؛ كما قال الله عز وجل :
﴿هَٰذَانِ خَصِمَانِ أَتَخْتَصِمُوا فِي رُبِّهِمْ﴾ ^(٥) وكما قال : ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
اقْتَتَلُوا﴾ ^(٦) .

(١) آية ٢٩ سورة يوسف . (٢) آية ١٣٥ سورة آل عمران .

(٣) متز من أترز : ارتكب الوزر وهو الإثم . وقوله من جدى ومن لمبى : الأشبه : في جدى

وقى لمبى . (٤) الهدى : العروس تزف الى زوجها . (٥) آية ١٩ سورة الحج .

(٦) آية ٩ سورة الحجرات .

وقوله : لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ
أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ﴿١٢٨﴾

في نصبه وجهان ؛ إن شئت جعلته معطوفا على قوله : ﴿ لَيَقْطَعَنَّ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتُمُهُمْ ﴾ أى ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ﴾ وإن شئت جعلت نصبه على مذهب حتى ؛ كما تقول : لا أزال ملازمك أو تعطيني ، أو إلا أن تعطيني حتى .

وقوله : وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ... ﴿١٢٩﴾

يقال [ما قبل ^(١) إلا] معرفة ، وإنما يرفع ما بعد إلا بإتباعه ما قبله إذا كان نكرة ومعه بحمد ؛ كقولك : ما عندي أحد إلا أبوك ، فإن معنى قوله : ﴿ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ما يغفر الذنوب أحد إلا الله ، بفعل على المعنى . وهو في القرآن في غير موضع .

وقوله : إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ ... ﴿١٣٠﴾

وقَرْحٌ . وأكثر القراء على فتح القاف . وقد قرأ أصحاب عبد الله : قَرْحٌ ، وكأَنَّ القَرْحَ ألم الجراحات ، وكأَنَّ القَرْحَ الجراح بأعيانها . وهو في ذاته مثل قوله : ﴿ أَتَسْكُنُونَهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ ^(٢) وَوَجَدْتُمُ ^(٣) وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ^(٤) وَجُهْدَهُمْ ، وَ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ^(٥)] [ووسعها] .

وقوله : ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يعلم المؤمن من غيره ، والصابر من غيره . وهذا في مذهب أى ومن ؛ كما قال : ﴿ لَنَعْلَمَنَّ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى ^(٥) ﴾ فإذا جعلت

(١) زيادة يقتضها السياق . وهذا ذكر اعتراض على رفع المستثنى ، جوابه قوله بعد : « فإن معنى قوله ... » .

(٢) آية ٦ سورة الطلاق . والضم قراءة الجمهور ، والفتح قراءة الحسن والأعرج ، كما في البحر .

(٣) آية ٧٩ سورة التوبة . (٤) آية ٢٨٦ سورة البقرة . (٥) آية ١٢ سورة الكهف .

مكان أى - أو من الذى أو ألفا ولا ما نصبت بما يقع عليه ؛ كما قال الله تبارك :
 ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾^(١) وجاز ذلك لأن فى « الذى »
 وفى الألف واللام تأويل من أى ؛ إذ كانا فى معنى انفصال من الفعل .

فإذا وضعت مكانهما اسما لا فعل فيه لم يحتمل هذا المعنى . فلا يجوز أن
 تقول : قد سألت فعلمت عبد الله ، إلا أن تريد علمت ما هو . ولو جعلت مع
 عبد الله اسما فيه دلالة على أى جاز ذلك ؛ كقولك : إنما سألت لأعلم عبد الله
 من زيد ، أى لأعرف ذا من ذا . وقول الله تبارك وتعالى : ﴿لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّهُمْ﴾^(٢)
 يكون : لم تعلموا مكانهم ، ويكون لم تعلموا ما هم أكفار أم مسلمون . والله أعلم
 بتأويله .

وقوله : وَلِيْمَحْصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ... ﴿١٤١﴾

يريد : يحص الله الذنوب عن الذين آمنوا ، ﴿وَيَحَقِّقَ الْكَافِرِينَ﴾ : ينقصهم
 ويفنيهم .

وقوله : وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾

خفف الحسن « ويعلم الصابرين » يريد الجزم . والقراء بعد تنصبه . وهو
 الذى يسميه النحويون الصرف ؛ كقولك : « لم أنه وأكرمه إلا استخف بي »
 والصرف أن يجتمع الفعلان بالواو أو ثم أو الفاء أو أو ، وفى قوله جحد أو استفهام ،
 ثم ترى ذلك الحمد أو الاستفهام ممتعا أن يُكرَّفَ العطف ، فذلك الصرف . ويجوز
 فيه الإتيان ؛ لأنه نسق فى اللفظ ؛ وينصب ؛ إذ كان ممتعا أن يحدث فيهما ما أحدث

في أوله؛ ألا ترى أنك تقول: لست لأبى إن لم أقتلك أو إن لم تسبقنى في الأرض، وكذلك يقولون: لا يسعنى شيء ويضيق عنك، ولا تكرر (لا) في يضيق. فهذا تفسير الصرف ^(١).

وقوله: وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٤٣﴾

معناه: رأيتم أسباب الموت، وهذا يوم أحد، يعنى السيف وأشباهه من السلاح.

وقوله: أَفَأَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أُنْقِلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ... ﴿١٤٤﴾

كل استفهام دخل على جزاء فعناه أن يكون في جوابه خبر يقوم بنفسه، والجزاء شرط لذلك الخبر، فهو على هذا، وإنما جزمته ومعناه الرفع لمحيطه بعد الجزاء، كقول الشاعر ^(٢) ^(٣):

حلفت له إن تُدْلِجَ اللَّيْلُ لَا يَزِلُّ * أَمَامَكَ بَيْتٌ مِنْ يُسُوفِي سَائِرُ

ف(لا يزل) في موضع رفع، إلا أنه جُزِمَ لمحيطه بعد الجزاء وصار كالجواب. فلو كان «أفإن مات أو قتل تنقلبون» جاز فيه الجزم والرفع. ومثله ﴿أَفَأَيْنَ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ ^(٥) المعنى: أنهم الخالدون إن مت. وقوله: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ ^(٦) لو تأخرت فقلت في الكلام: (فكيف إن كفرتم تتقون) جاز الرفع والجزم في تتقون.

(١) انظر ص ٣٤ من هذا الجزء .

(٢) يريد بالجزء أداة الشرط .

(٣) كذا في ج . وفي ش : «تقوم» .

(٤) انظر ص ٦٩ من هذا الجزء .

(٥) آية ٣٤ سورة الأنبياء .

(٦) آية ١٧ سورة المزمل .

وقوله : وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قُتِلَ مَعَهُ رِيبُونَ كَثِيرٌ ... ﴿١٤٦﴾
والريبون الألو ف .

تقرأ : قُتِلَ وقَاتَلَ . فمن أراد قُتِلَ جعل قوله : ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ﴾ للباقيين ،
ومن قال : قَاتَلَ جعل الوهن للقاتلين . وإنما ذكر هذا لأنهم قالوا يوم أُحُد : قُتِلَ
محمد صلى الله عليه وسلم ، ففشلوا ، وناقض بعضهم ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿وما محمد
إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ ، وأنزل : ﴿وكأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ
رِيبُونَ كَثِيرٌ﴾ .

ومعنى وكأَيِّنْ : وكَم .

وقد قال بعض المفسرين : « وكأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ » يريد : و « معه ريبون »
والفعل واقع على النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول : فلم يرجعوا عن دينهم ولم يهتوا
بعد قتله . وهو وجه حسن .

وقوله : وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ... ﴿١٤٧﴾

نصبت القول بكان ، وجعلت أَنْ في موضع رفع . ومثله في القرآن كثير .
والوجه أن تجعل (أَنْ) في موضع الرفع ؛ ولو رفع القول وأشباهه وجعل النصب
في « أَنْ » كان صواباً .

وقوله : بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ... ﴿١٤٨﴾

رفع على الخبر ، ولو نصبته : (بَلِ أَطِيعُوا اللَّهَ مَوْلَاكُمْ) كان وجهها حسناً .

(١) يريد أن نائب الفاعل لقتل هو ضمير النبي . وجملة « معه ريبون كثير » حالية .

(٢) بل قرأ بذلك حماد بن سلمة عن ابن كثير ، وأبو بكر عن عاصم ، كما في البحر ٧٥/٣ .

(٣) نسبت هذه القراءة إلى الحسن البصري ، كما في البحر ٧٦/٣ .

وقوله : حَتَّى إِذَا فِشَلْتُمْ ... ﴿١٥٢﴾

يقال : إنه مقدم ومؤخر ، معناه : « حتى إذا تنازعتم في الأمر فِشَلْتُمْ » . فهذه الواو معناها السقوط : كما يقال : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهَ لِمُجِبِّينَ . وَنَادَيْنَاهُ ﴾ معناه : ناديناه . وهو في « حتى إذا » و « فَلَمَّا أَنْ » مقول ، لم يأت في غير هذين . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ ثم قال : ﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴾ معناه : اقترب ، وقال تبارك وتعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ وفي موضع آخر : ﴿ فَتُحْتَفِلُ ﴾ وقال الشاعر :
 حَتَّى إِذَا قَلَبْتُ بِطُونَكُمْ وَرَأَيْتُمْ أَبْنَاءَكُمْ شَسْبُوا
 وَقَلْبُكُمْ ظَهَرَ الْمَجْنُّ لَنَا إِنْ اللَّيْمُ الْعَاجِزُ الْخَلْبُ
 الْخَلْبُ : الغدار ، وَالْخَلْبُ : القدر . وَأَمَّا قوله : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ . وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّت ﴾ وقوله : ﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ . وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾ فإنه كلام واحد جوابه فيما بعده ، كأنه يقول : « فيومئذ يلاقى حسابه » . وقد قال بعض من روى عن قتادة من البصريين ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ . أَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّت ﴾ ولست أشتبه ذلك ؛ لأنها في مذهب « إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ » و « إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ » بخواب هذا بعده « عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ » و « عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ » .

(١) آيتا ١٠٣ ، ١٠٤ من الصافات . (٢) في الطبري « فلما » وهذا أول ؛ لأن الآية السابقة ليس فيها (أن) . ولكنه يريد تعيين لما الحبيبة التي يأتي بعدها أن ، احترازا من لما الجازمة أو التي بمعنى إلا . (٣) آية ٩٦ سورة الأنبياء . (٤) آية ٩٧ سورة الأنبياء . (٥) آية ٧٣ سورة الزمر . (٦) آية ٧١ سورة الزمر . (٧) انظر في البيتين ص ١٠٧ من هذا الجزء . (٨) وقد ورد في الوصف الكسر . (٩) آيتا ٢٤١ سورة الانشقاق . (١٠) آية ٣ من السورة السابقة . (١١) أول سورة التكاوير . ويريد بمذهب سورتي التكاوير والانفطار ورود الجملة الثانية بعد (إذا) مقرونة بوارو العطف . (١٢) أول سورة الانفطار . (١٣) آية ١٤ سورة التكاوير . (١٤) آية ٤ سورة الانفطار .

وقوله : **إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلُونَنَّ عَلَى أَحَدٍ** ... ﴿١٥٣﴾

الإصعاد في ابتداء الأسفار والمخارج . تقول : أصعدنا من مكة ومن بغداد إلى خراسان ، وشبيه ذلك . فإذا صعدت على السلم أو الدرجة ونحوهما قلت : صعدت ، ولم تقل أصعدت . وقرأ الحسن البصري : « **إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلُونَنَّ** » جعل الصعود في الجبل كالصعود في السلم .

وقوله : ﴿ **وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ** ﴾ ومن العرب من يقول : **أُخْرَاتِكُمْ** ، ولا يجوز في القرآن ؛ لزيادة التاء فيها على كتاب المصاحف ؛ وقال الشاعر :
ويبقى السيف بأُخْرَاتِهِ من دون كف الجار والمعصم^(١)

وقوله : ﴿ **فَأَنَابَكُمْ عَمَّا بَيْنَكُمْ** ﴾ الإثابة ها هنا [في] معنى عقاب ، ولكنه كما قال الشاعر^(٢) :

أخاف زيادا أن يكون عطاؤه أداهم سوداً أو مُحْدَرَجَةً سُمراً

وقد يقول الرجل الذي قد اجترم إليك : لئن أتيقن لأنيبتك ثوابك ، معناه : لأعاقبتك ، وربما أنكروه . لا يعرف مذاهب العربية . وقد قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾^(٣) والبشارة إنما تكون في الخير ، فقد قيل ذاك في الشر .

(١) ورد في اللسان (آخر) دون عزو .

(٢) هو الفرزدق . وزباد هو ابن أبيه ، كان توعد الفرزدق ثم أظهر الرضا عنه وأنه سيحبوه إن قصده ، فلم يركن لذلك الفرزدق . والأداهم جمع أدهم وهو القيد . والمحدرجة : السياط ، وهو وصف من حدرجه إذا أحكم قتله . وسوط محدرج : مغار يحكم القتل .

(٣) آية ٢١ سورة آل عمران ، ٣٤ سورة التوبة .

ومعنى قوله (عَمَّا بَعَثَ) ما أصابهم يوم أُحد من الهزيمة والقتل ، ثم أشرف عليهم خالد بن الوليد بجياله فخافوه ، وعظمهم ذلك .

وقوله : ﴿ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ﴾ (ما) في موضع خفض على « ما فاتكم » أى ولا على ما أصابكم .

وقوله : ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعَسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ ... ﴿١٥٢﴾

تقرأ بالتاء فتكون للأمنة ؛ وبالياء فيكون للنعاس ، مثل قوله ﴿ يَغْشَى فِي الْبُطُونِ ﴾ (٣) وتغلى ، إذا كانت (تغلى) فهى الشجرة ، وإذا كانت (يغلى) فهو للهل .

وقوله : ﴿ يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ ، وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ ترفع الطائفة بقوله (أهمتهم) بما رجع من ذكرها ، وإن شئت رفعتها بقوله ﴿ يَطْنُونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ﴾ (٤) ولو كانت نصبا لكان صوابا ؛ مثل قوله فى الأعراف : ﴿ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾ (٦) .

وإذا رأيت اسما فى أوله كلام وفى آخره فعل قد وقع على راجع ذكره جاز فى الاسم الرفع والنصب . فمن ذلك قوله : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾ (٨) وقوله : ﴿ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴾ (٩) يكون نصبا ورفعا . فمن نصب جعل الواو

(١) أى وأبو سفيان كما فى القرطبي . وعند الطبري أن ذلك كان من إشراف أبي سفيان وعلقه الجبل . (٢) أى تغشى . (٣) آية ٤٥ سورة الدخان .

(٤) يريد أن « طائفة » مبتدأ خبره جملة « أهمتهم » ورافع المبتدأ عندهم فى مثل هذا ما يعود على المبتدأ من الضمير . (٥) يريد على هذا الوجه أن تكون جملة « أهمتهم أنفسهم » صفة « طائفة » فأما الخبر فهو جملة : « يطنون » . (٦) آية ٣٠ . (٧) يريد ما يعرف فى التورم بمحذ الاشتغال . (٨) آية ٤٧ سورة الذاريات . (٩) آية ٤٨ من السورة السابقة .

كأنها ظرف للفعل متصلة بالفعل ، ومن رفع جعل الواو للاسم ، ورفع به بَعْدَ ذِكْرِهِ ؛ كما قال الشاعر :

إِنْ لَمْ أَشِفِ النَّفُوسَ مِنْ حَيِّ بَكْرٍ وَعِدِي تَطَأُ جُرْبُ الْجَمَالِ^(١)

فلا تكاد العرب تنصب مثل (عدى) في معناه ؛ لأن الواو لا يصلح نقلها إلى الفعل ؛ ألا ترى أنك لا تقول : ^(٢) وتطأ عدياً جُرْبُ الجمال . فإذا رأيت الواو تحسن في الاسم جعلت الرفع بوجه الكلام . وإذا رأيت الواو يحسن في الفعل جعلت النصب وجه الكلام . وإذا رأيت ما قبل الفعل يحسن للفعل والاسم جعلت الرفع والنصب سواء ، ولم يغلب واحد على صاحبه ؛ مثل قول الشاعر :

إِذَا ابْنَ أَبِي مُوسَى بِأَلَّا أُنَيْتَهُ فقام بفأس بين وُصْلِكَ جازِر
فالرفع والنصب في هذا سواء .^(٤)

وأما قول الله عز وجل : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ فوجه الكلام فيه الرفع ؛ لأن أمّا تحسن في الاسم ولا تكون مع الفعل .

(١) قبله :

نكثني عند النية أمي وأتاهاني عمي وخالي

ويريد بدي الملهل . والشعر في الأغاني طبع الدار ٥٨/ع .

(٢) وذلك أن هذه جملة حالية ، وإذا كان صدرها مضارعاً لا تدخل عليها الواو .

(٣) هو ذر الرمة . وهذا من قصيدة في مدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري أمير البصرة وقاضيا . وقبل البيت الشاهد :

أقول لها إذ شمر السير واستوت بها البيد واستنت عليها الحراثر

وهو يخاطب ناقته . وتشير السير الارتفاع به والسير فيه ، والحراثر جمع الحرور وهي ريج السوم ، يدعو على ناقته أن تزدحم إذا بلغت المدرج لأنه يغني عنها بجانه . وانظر ديوان ذي الرمة ٢٥٣ والخزاعة ١/٤٥٠ .

(٤) من الذين أنه على الرفع يقرأ « بلال » . وهو ما في الديوان . ويقول صاحب الخزاعة : « وقد رأيته مرفوعاً في نسختين صحيحتين من إيضاح الشعر لأبي علي الفارسي إحداهما بخط أبي الفتح عثمان ابن جني » . (٥) آية ١٧ سورة فصلت .

وأما قوله : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ^(١) ﴾ فوجه الكلام فيه الرفع ، لأنه غير موقت فرفع كما يرفع الجزاء ، كقولك : من سرق فاقطعوا يده . وكذلك قوله ﴿ وَالشَّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ^(٢) ﴾ معناه والله أعلم من (قال الشعر ^(٣)) آتبعه الغاؤون . ولو نصبت قوله (والسارق والسارقة) بالفعل كان صوابا .

وقوله ﴿ وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمَانُهُ فِي عَنَقِهِ ^(٤) ﴾ العرب في (كل) تختار الرفع ، وقع الفعل على راجع الذكر أو لم يقع . وسمعت العرب تقول ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ^(٥) ﴾ بالرفع وقد رجع ذكره . وأنشدوني فيما لم يقع الفعل على راجع ذكره :

فقالوا تَعْرِفُهَا الْمَنَازِلَ مِنْ مَنِيَّ وما كُلُّ مَنْ يَغْتَنِي مِنِّي أَنَا عَارِفٌ ^(٦)
أَلِفْنَا دِيَارًا لَمْ تَكُنْ مِنْ دِيَارِنَا وَمَنْ يُتَأَلَّفُ بِالْكَرَامَةِ يَأْلَفُ

فلم يقع (عارف) على كل ؛ وذلك أن في (كل) تاويل : وما من أحد يغتنى مني أنا عارف ، ولو نصبت لكان صوابا ، وما سمعته إلا رفعا . وقال الآخر :

قَدْ عَلِقَتْ أُمُّ الْخِيَارِ تَذَعِّي عَلَى ذَنْبِ كُلِّهِ لَمْ أَصْنَعْ ^(٧)
رفعا ، وأنشدني بعض بني أسد نصبا .

(١) آية ٣٨ سورة المائدة . (٢) آية ٢٢٤ سورة الشعراء .

(٣) كذا في ج . وفي ش : « قرأ الشعراء » والشعراء محرفة عن الشعر .

(٤) آية ١٣ سورة الإسراء . (٥) كذا في ج . وفي ش : « أنشدني » .

(٦) انظر ص ١٣٩ من هذا الجزء .

(٧) انظر ص ١٤٠ من هذا الجزء .

وقوله ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ فن رفع جعل (كل) اسما فرفعه باللام في الله كقوله ^(١) ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مَسْوَدَةٌ﴾ ومن نصب (كله) جعله من نعت الأمر ^(٢).

وقوله : يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ ... ﴿١٥٦﴾

كان ينبغي في العربية أن يقال : وقالوا لإخوانهم إذ ضربوا في الأرض ؛ لأنه ماض ؛ كما تقول : ضربتك إذ قت ، ولا تقول ضربتك إذا قت . وذلك جائز ، والذي في كتاب الله عربي حسن ؛ لأن القول وإن كان ماضيا في اللفظ فهو في معنى الاستقبال ؛ لأن (الذين) ^(٤) يذهب بها إلى معنى الجزء من من وما . فانت تقول للرجل : أحب من أحبك ، وأحب كل رجل أحبك ، فيكون الفعل ماضيا وهو يصلح للمستقبل ؛ إذ كان أصحابه غير موقنين ، فلو وقته لم يجوز من ذلك أن تقول : لأضربن هذا الذي ضربك إذ سلمت عليك ، لأنك قد وقته فسقط عنه مذهب الجزء . وتقول : لا تضرب إلا الذي ضربك إذا سلمت عليه ، فتقول (إذا) لأنك لم توقته . وكذلك قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فقال

(١) يريد أن رفع « كله » في الآية على أنه مبتدأ خبره مابعد يشبهه ما في الآية التالية ؛ إذ رفع (وجوههم) على أنه مبتدأ خبره (مسودة) . ويصح في العربية نصب (وجوههم) على أنه بدل من الموصول .

(٢) آية ٦٠ سورة الزمر . (٣) يجعله البصريون توكيدا ، كما هو معروف .

(٤) يريد أن اسم الموصول إذا كانت صلتها عامة أشبه الجزء إذ كان يشترك في الموصولة مع من وما ؛ يأتيان موصولين كالذي ، ويكونان للجزء ، والمساخي في حيز الجزء للمستقبل ، فإذا جاءت إذ في حيز الذي كان للاستقبال . (٥) كذا في ج . وفي ش : « فيقول » .

(٦) آية ٢٥ سورة الحج .

(وَيُصْذُونَ) فردّها على (كفروا) لأنها غير موقّعة ، وكذلك قوله (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا)^(١) من قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ) المعنى : إلا الذين يتوبون من قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ . والله أعلم . وكذلك قوله (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا)^(٢) معناه : إلا من يتوب ويعمل صالحا . وقال الشاعر :

فإني لآتيكم تشكّر ما مضى من الأمر واستيجاب ما كان في غد^(٣)

يريد به المستقبل : لذلك قال (كان في غد) ولو كان ماضيا لقال : ما كان في أمس ، ولم يجوز ما كان في غد . وأما قول الكهيت :

ماذاق بؤس معيشة ونعيمها فيما مضى أحد إذا لم يعشق

فمن ذلك ؛ إنما أراد : لم يذوقها فيما مضى ولن يذوقها فيما يستقبل إذا كان لم يعشق . وتقول : ما هلك أمرؤ عرف قدره ، فلو أدخلت في هذا (إذا) كانت أجود من (إذ) ؛ لأنك لم تخبر بذلك عن واحد فيكون بإذا ، وإنما جعلته كاللأب بغيري الماضي والمستقبل . ومن ذلك أن يقول الرجل للرجل : كنت صابرا إذا ضربتك ؛ لأن المعنى : كنت كلما ضربت تصبر . فإذا قلت : كنت صابرا إذ ضربت ، فإني أخبرت عن صبره في ضرب واحد .

وقوله : فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَنتَ لَهُمْ ... (١٥٩)

العرب تجعل (ما) صلة في المعرفة والنكرة واحدا .

قال الله (فِيمَا تَقْضِيهِمْ مِّثْقَالُهُ)^(٤) والمعنى فبنقضهم ، و (عَمَّا قَلِيلٍ لِّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ)^(٥) والمعنى : عن قليل . والله أعلم . وربما جعلوه أسما وهى في مذهب

(١) آية ٣٤ سورة المائدة . (٢) آية ٦٠ سورة مريم . (٣) انظر ص ١٨٠ من هذا الجزء .

(٤) آية ١٥٥ سورة النساء ، ١٣ سورة المائدة . (٥) آية ٤٠ سورة المؤمنین .

الصلوة؛ فيجوز فيما بعدها الرفع على أنه صلاة، والخفض على إلتباس الصلاة لما قبلها،
كقول الشاعر :

(١) فكفى بنا فضلا على من غيرنا حب النبي محمد إيانا

وترفع (غير) إذا جعلت صلاة بإضمار (هو) ، وتخفض على الإلتباس لمن ،
وقال الفرزدق :

(٢) إني وإياك إن بلغن أرحلنا كمن يواديه بعد المحل ممطور

فهذا مع التكرات ، فإذا كانت الصلاة معرفة آثروا الرفع ، من ذلك ((فيما تقضيم))
لم يقرأه أحد برفع ولم نسمعه . ولو قيل جاز . وأنشدونا بيت عدى :

لم أر مثل الفتیان فی غیر الـ أيام ينسون ما عاقبها

والمعنى : ينسون عواقبها صلاة لما . وهو مما أكرهه ؛ لأن قائله يلزمه أن يقول :

« أيام الأجلان قضيت » فأكرهه لذلك ولا أردّه . وقد جاء ، وقد وجهه بعض

النحويين إلى : ينسون أى شيء عاقبها ، وهو جائز ، والوجه الأول أحب إلى .

والقراء لا تقرأ بكل ما يجوز في العربية ، فلا يقبحن عندك تشنيع مشع مما لم يقرأه

القراء مما يجوز .

(١) انظر ص ٢١ من هذا الجزء . (٢) من قصيدة له يمدح فيها يزيد بن عبد الملك

ابن مروان . قوله « وإياك » خطاب ليزيد . أى إن بلغتك الإبل أرحلنا وأوصلتنا إليك عننا الخبير

وفارقنا البؤس كمن مطر واديه بعد المحل . وانظر كتاب ميبويه ١ / ٢٦٩

(٣) أى عدى بن زيد . وبعد البيت الشاهد :

يرون إخوانهم ومصرعهم وكيف تعاقبهم مخالبها

وغير الأيام صروفها وحوادثها المنيرة . وانظر الخزانة ٢ / ٢١ ، وأما ابن الشجرى ١ / ٧٤

(٤) آية ٢٨ سورة القصص . (٥) يريد أن بعض النحويين جعل (ما) في بيت عدى

استفهامية لا موصولا ، فعاقبها خبر (ما) وليست صلة . وهو غير ما أسلفه .

وقوله : وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ^ج ... (١٦١)

يقرأ بعض أهل المدينة أَنْ يُغْلَ^(١)، يريدون أَنْ يَخَان . وقرأه أصحاب عبد الله كذلك : أَنْ يُغْلَ^(٢)، يريدون أَنْ يُسْرِقَ أَوْ يَخُون . وذلك جائز وإن لم يقل : يُغْلَ فيكون مثل قوله : (فإنهم لا يكذبونك - ويكذبونك^(٤)) وقرأ ابن عباس وأبو عبد الرحمن السلمي « أَنْ يُغْلَ » ، وذلك أنهم ظنوا يوم أحد أن لن تُقسم لهم الغنائم كما فعل يوم بدر . ومعناه : أن يتهم ويقال قد غل .

وقوله : هُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ اللَّهِ ... (١٦٢)

يقول : هم في الفضل مختلفون : بعضهم أرفع من بعض .

وقوله : وَيُزَكِّيهِمْ ... (١٦٣)

: ياخذ منهم الزكاة ؛ كما قال تبارك وتعالى : « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَيُزَكِّيهِمْ بِهَا »^(٥) .

وقوله : قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ... (١٦٥)

يقول : تركتم ما أمرتم به وطلبتُم الغنيمة ، وتركتم مرا كركم ، فإني قبلكم جاءكم الشر .

وقوله : قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ آذِفُوا^ط (١٦٧)

يقول : كثروا ، فإنكم إذا كثرتُم دفعتم القوم بكثرتكم .

(١) فهو مجهول غله أى خانه . (٢) فيغل على هذا مجهول أغله أى نسه إلى الغلول وهو الخيانة أو السرقة ، فيغل : يدرق أى ينسب إلى السرقة ، أَوْ يَخُون أى ينسب إلى الخيانة . (٣) يريد أن أغل وغلل في تواردهما على معنى النسبة إلى الغلول مثل كذب وأكذب في التوارد على معنى النسبة إلى الكذب ؛ كما جاءت القراءةان بهما في الآية . (٤) آية ٣٢ سورة الأنعام . (٥) آية ١٠٣ سورة التوبة .

وقوله : بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾

وقوله : فَرِحِينَ ... ﴿١٧٠﴾

[لو كانت رفعا على « بل أحياء فرحون » لجاز . ونصبها على الانقطاع من الهاء في « ربهم » . وإن شئت يرزقون فرحين ^(١)] « وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ » من إخوانهم الذين يرجون لهم الشهادة للذي رأوا من ثواب الله فهم يستبشرون بهم .

وقوله : (أن لا خوف عليهم) يستبشرون لهم بأنهم لا خوف عليهم « وَلَا حَرْزٌ » ^(٢) .

وقوله : وَفَضِّلْ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾

تقرأ بالفتح والكسر . من فتحها جعلها خفضا متبعة للنعمة . ومن كسرها استأنف . وهي قراءة عبد الله « والله لا يضيع » فهذه حجة لمن كسر .

وقوله : الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ ... ﴿١٧٢﴾

و(الناس) في هذا الموضع واحد، وهو نعيم بن مسعود الأشجعي . بعثه أبو سفيان وأصحابه فقالوا : ثَبِّطْ عِجْدَا — صلى الله عليه وسلم — أو خوفه حتى لا يلقانا ببدر الصغرى ، وكانت ميعادا بينهم يوم أُحُد . فأتاهم نعيم فقال : قد أتوكم في بلدتكم فصنعوا بكم ما صنعوا . فكيف بكم إذا وردتم عليهم في بلدتهم وهم أكثر وأتم أقل ؟ فانزل الله تبارك وتعالى :

(١) سقط في ش . (٢) كذا في ش . وفي ج : « ولا يحزنون » .

(٣) كذا في ج ، وفي ش : « يومهم » .

إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ... ﴿١٧٥﴾

يقول : يخوفكم بأوليائه « فلا تخافوهم » ومثل ذلك قوله : ﴿ لينذر يوم التلاق ^(١) ﴾
معناه : لينذركم يوم التلاق . وقوله : « لينذر بأسا شديدا ^(٢) » المعنى : لينذركم بأسا
شديدا ، البأس لا ينذر ، وإنما ينذر به .

وقوله : وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِلِّي لَهُمْ خَيْرٌ
لَّا أَنْفُسِهِمْ ... ﴿١٧٦﴾

ومن قرأ « ولا تحسبن » قال « إنما » وقد قرأها بعضهم « ولا تحسبن الذين
كفروا إنما » بالتاء والفتح على التكرير : لا تحسبنهم لا تحسبن إنما نملئ لهم ، وهو
كقوله : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ ^(٣) ﴾ على التكرير : هل ينظرون إلا أن تأتيهم .

وقوله : مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ... ﴿١٧٧﴾
قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم : مالك تزعم أن الرجل منا في النار ،
فإذا صبا إليك وأسلم قلت : هو في الجنة ، فأعلمنا من ذا يأتيك منا قبل أن يأتيك
حتى نعرفهم ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ على ما تقولون
أيها المشركون « حتى يميز الخبيث من الطيب » ثم قال : لم يكن الله ليعلمكم ذلك
فيطلعكم على غيبه .

وقوله : وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْغُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
هُوَ خَيْرًا لَهُمْ ... ﴿١٧٨﴾

[يُقَالُ : إنما « هو » ههنا عماد ، فأين اسم هذا العماد ؟ قيل : هو مضممر ،
معناه : فلا يحسبن الباخلون البخل هو خيرا لهم] فاكثفى بذكر يبخلون من البخل ؛

(١) آية ١٥ سورة غافر . (٢) آية ٢ سورة الكهف . (٣) آية ١٨ سورة هود .

(٤) سقط في ش .

كما تقول في الكلام : قدم فلان فُسِرَّت به ، وأنت تريد : سررت بقدمه ، وقال الشاعر :

إِذَا نُهِيَ السَّفِيهُ جَرَى إِلَيْهِ وخالف ، والسفيه إلى خلاف^(١)
يريد : إلى السفه . وهو كثير في الكلام .

وقوله : ﴿ سَيَطُورُونَ مَا بَحَلُوا بِهِ ﴾ . يقال : هى الزكاة ، يأتى الذى منعها يوم القيامة قد طُوق شجاعا أقرع بفيه زيبتان يلدغ خديه ، يقول : أنا الزكاة التى منعتنى .

وقوله : ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . المعنى : يمت الله أهل السموات وأهل الأرض ويبقى وحده ، فذلك ميراثه تبارك وتعالى : أنه يبقى ويفنى كل شئ .

وقوله : سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ... ﴿١٨١﴾

وقرى « سيكتب ما قالوا » قرأها حمزة اعتبارا ؛ لأنها في مصحف عبدالله .

وقوله : حَتَّىٰ يَأْتِيََنَا بِقُرْبَانَ تَأْكُلُهُ النَّارُ ... ﴿١٨٢﴾

كان هذا . والقربان نار لها حفيف وصوت شديد كانت تنزل على بعض الأنبياء .

فلما قالوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى « قل » يا محمد « قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِى بِالْبَيِّنَاتِ » والقربان الذى قلم « فَلَمَّ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » .

(١) انظر ص ١٠٤ من هذا الجزء . (٢) هما التكتتان السوداوان فوق عين الحية ؛ وهو أوحش ما يكون من الحيات وأخيه . والشجاع : الحية الذكر أو الذى يقوم على ذنبه ويؤاتب الراجل والفارس . والأقرع : هو الذى تمزط جلده رأسه لطول عمره وكثرة سمه .

وقوله : لَا تُحْسِنَ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ... ﴿١٨٨﴾

يقول : بما فعلوا ، كما قال : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾^(١) وكقوله : « واللذان يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ »^(٢) وفي قراءة عبد الله « فن أنى فاحشة فعله » . وقوله : ﴿ وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ قالوا : نحن أهل العلم الأول والصلاة الأولى ، فيقولون ذلك ولا يفترون بحمد صلى الله عليه وسلم ، فذلك قوله : ﴿ وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ .

وقوله : ﴿ فَلَا تُحْسِبْنَهُمْ بِمَقَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ . يقول : ببعيد من العذاب .^(٤) (قال قال الفراء : من زعم أن أوفى هذه الآية على غير معنى بل فقد آتت على الله ؛ لأن الله تبارك وتعالى لَا يَشْكُ ، ومنه قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ .)

وقوله : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ يقول القائل : كيف عطف بعلى على الأسماء ؟ فيقال : إنها في معنى الأسماء ألا ترى أن قوله : ﴿ وعلى جنوبهم ﴾ : ونياما ، وكذلك عطف الأسماء على مثلها في موضع آخر ، فقال : « دعانا لِحُسْنِهِ » ، يقول : مضطجعا « أو قاعدا أو قائما » فلجنبه ، وعلى جنبه سواء .

وقوله : ﴿ يُنَادِي لِلْإِيمَانِ ﴾ . كما قال : « الذي هدانا لهذا » و « أَوْحَىٰ لَهَا » يريد إليها ، وهدانا إلى هذا .

(١) آية ٢٧ سورة مريم . (٢) آية ١٦ سورة النساء . (٣) كذا في الأصول .
(٤) ثبت ما بين القوسين في الأصول . ولا وجه له هنا .
(٥) آية ٤٣ سورة الأعراف . (٦) آية ٥ سورة الزلزلة .

وقوله : لَا يَغْرُنْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾
 كانت اليهود تضرب في الأرض فتصيب الأموال ، فقال الله عز وجل :
 لا يغرنك ذلك .

وقوله : مَتَّعْ قَائِلٌ ... ﴿١٩٧﴾
 في الدنيا .

وقوله : نُزُلًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ... ﴿١٩٨﴾
 و(ثوابا) خارجان من المعنى : لهم ذلك نزلا وثوابا، مفسرا، كما تقول : هو
 لك هبة وبيعا وصدقة .

وقوله : خَاشِعِينَ لِلَّهِ ... ﴿١٩٩﴾
 معناه : يؤمنون به خاشعين .^(٢)

وقوله : يَتْلَاهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا ... ﴿٢٠٠﴾
 مع نبيكم على الجهاد (وصابروا) عدوكم فلا يكونن أصبر منكم .

(١) أى في قوله تعالى « ثوابا من عند الله » في الآية ١٩٥ من هذه السورة .

(٢) أى إنه حال من فاعل « يؤمن » .

سورة النساء

وقوله تبارك وتعالى : **الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ...** ﴿١﴾

قال (واحدة) لأن النفس مؤنثة، فقال : واحدة لتأنيث النفس ، وهو [يعنى] ^(١) آدم . ولو كانت (من نفس واحد) لكان صوابا ، يذهب إلى تذكير الرجل . ^(٢)

وقوله : **(وَبَيَّنَّا مِنْهُمَا)** العرب تقول : **بَيَّنَّ** الله الخلق : أى نشرهم . وقال في موضع آخر : **(كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ)** ^(٣) ومن العرب من يقول : **أَبَيَّنَّ** الله الخلق . ويقولون : **بَيَّنَّتْ** ما فى نفسى ، وأبَيَّنَّتْكَ .

وقوله : **(الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ)** فنصب الأرحام ؛ يريد وأنقوا الأرحام أن تقطعوها . قال : حدثنا الفراء قال : حدثني شريك بن عبد الله عن الأعمش عن إبراهيم ^(٤) أنه خفض الأرحام ، قال : هو كقولهم : بالله ^(٥) والرحم ^(٦) ؛ وفيه قبح ؛ لأن العرب لا ترد مخفوضا على مخفوض وقد كُنِيَ عنه ، وقد قال الشاعر ^(٧) فى جوازه :

(١) ثبت فى ج ، وسقط فى ش .

(٢) وهى قراءة إبراهيم بن أبي عيلة ؛ كما فى القرطبي .

(٣) آية ٤ سورة القارعة .

(٤) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي . توفى سنة ٩٦ هـ . وقراءة الخفض قراءة حمزة وقيادة والأعمش أيضا .

(٥) يريد أن « الأرحام » مطوف على الضمير فى « به » .

(٦) هو مسكين الدارمي . وانظر العيني على هامش الخزانة ٤ / ١٦٤ .

(٧) كذا فى ج ، وفى ش : « جوابه » وهو تحريف .

تُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سِوْفَنَا وما بيئنا والكعبِ غَوَظَ تَقَانِفِ^(١)
وإنما يجوز هذا في الشعر لضيقة .

وقرأ بعضهم^(٢) (تَسَاءَلُونَ بِهِ) يريد : تتساءلون به ، فأدغم التاء عند السين .

وقوله : وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ... ﴿٢٠﴾

يقول : لا تأكلوا أموال اليتامى بدل أموالكم ، وأموالهم عليكم حرام ،
وأموالكم حلال .

وقوله : ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ الحوب : الإثم العظيم . ورأيت بنى أسد
يقولون الحائب : القاتل ، وقد حاب يحوب . وقرأ الحسن (إنه كان حُوبًا كَبِيرًا)

وقوله : وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا
مَا طَابَ لَكُمْ ... ﴿٢١﴾

واليتامى في هذا الموضع أصحاب الأموال ، فيقول القائل : ما عدل الكلام
من أموال اليتامى إلى النكاح ؟ فيقال : إنهم تركوا مخالطة اليتامى تخرجا ، فأزول
الله تبارك وتعالى : فإن كنتم تتخرجون من مؤاكلة اليتامى فأخرجوا من جمعكم بين^(٣)
النساء ثم لا تعدلون بينهم ، ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ﴾ يعني الواحدة إلى الأربع .
فقال تبارك وتعالى : ﴿مَا طَابَ لَكُمْ﴾ ولم يقل : من طاب . وذلك أنه ذهب

(١) السواري جمع السارية وهي الأسطوانة . والغوط : المططن من الأرض ، والتقائف جمع
القفف وهو الهواء بين الشيتين . والبيت نخاية عن طول قامتهم .

(٢) هم السبعة عدا عاصما وحزرة والكسائي .

(٣) الحرج : الضيق والقلق . والمراد به الكف عما يوجب .

(٤) كذا في ج . وفي ش : « جمعهم » .

إلى الفعل^(١) كما قال ﴿أَوْ مَا مَلَكْتَ أَيْمَانَكُمْ﴾ يريد : أَوْ مَلَكَ أَيْمَانَكُمْ . ولو قيل^(٢) في هذين (من) كَانَتْ صَوَابًا ، ولكن الوجه ما جاء به الكتاب . وأنت تقول في الكلام : خذ من عيدي ما شئت ، إذا أراد مشيئتكَ ، فإن قلت : من شئت ، فعناه : خذ الذي تشاء .

وأما قوله : ﴿مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ فإنها حروف لا تُجْرَى . وذلك أنهم مصروفات^(٣) عن جهاتهن ؛ ألا ترى أنهم للثلاث والثلاثة ، وأنهم لا يضافن إلى ما يضاف إليه الثلاثة والثلاث . فكان لامتناعه من الإضافة كأن فيه الألف واللام . وامتنع من الألف واللام لأن فيه تأويل الإضافة ؛ كما كان بناء الثلاثة أن تضاف إلى جنسها ، فيقال : ثلاث نسوة ، وثلاثة رجال . وربما جعلوا مكان ثُلَاثَ وَرُبَاعَ مَثْنَى وَمَرْبَعَ ، فلا يُجْرَى أيضا ؛ كما لم يُجْرَ ثُلَاثَ وَرُبَاعَ لأنه مصروف ، فيه من العلة ما في ثُلَاثَ وَرُبَاعَ . ومن جعلها نكرة وذهب بها إلى الأسماء أجزاها . والعرب تقول : ادخلوا ثُلَاثَ ثُلَاثَ ، وَثُلَاثَا ثُلَاثَا^(٤) . وقال الشاعر :

[وَإِنَّ الْغَلَامَ الْمُسْتَهَامَ بِذِكْرِهِ] قَتَلْنَا بِهِ مِنْ بَيْنِ مَثْنَى وَمَوْحِدٍ

بِأَرْبَعَةٍ مِنْكُمْ وَأَخْرَ خَامِسٍ وَسَادٍ مَعَ الْإِظْلَامِ فِي رَحْمِ مَعْبِدٍ^(٥)

(١) يريد الحدث والمعنى الذي في طالب ، ولم يذهب إلى الذوات . ويقرب من هذا ما يذكر من ملاحظة الوصف . وحمل كلام الفراء على أن (ما) عنده مصدرية . وبين عنه قوله : «يريد : أَوْ مَلَكَ أَيْمَانَكُمْ» .

(٢) وهي قراءة إبراهيم بن أبي عتبة ؛ كما في القرطبي .

(٣) الإجراء في اصطلاح الكوفيين : صرف الاسم وتنوينه ، وعدم الإجراء : منعه من الصرف .

(٤) أي معدولات .

(٥) ثبت في ج ، وسقط في ش .

(٦) ساد : لغة في سادم . ولم يرد الشطر الأول في أصول الكتاب . وقد جاء في شرح التسهيل

لأبي حيان في مبحث «ما لا ينصرف» .

فوجه الكلام ألا تجرى وأن تجعل معرفة ؛ لأنها مصروفة ، والمصروف خَلَقْتَهُ
 أن يترك على هيئته ، مثل : لُكِعَ وَلِكَاع . وكذلك قوله : ﴿أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّنْثَىٰ وَثُلَاثَ
 وَرُبَاعَ﴾^(١) .

والواحد يقال فيه مَوْحَدٌ وَأَحَادٌ وَوُحَادٌ ، وَمَنْثَىٰ وَثْنَاءٌ ؛ وَأُنْشَدَ بَعْضُهُمْ :

تَرَى النَّعْرَاتِ الزُّرْقَ تَحْتَ لَبَانِهِ أَحَادَ وَمَنْثَىٰ أَصْعَقَتْهَا صَوَاهِلُهُ^(٢)

وقوله : ﴿فَوَاحِدَةً﴾ تنصب على : فإن خفتم ألا تعدلوا على الأربع في الحب
 والجماع فأنكحوا واحدة أو ما ملكت أيمانكم لا وقت عليكم فيه . ولو قال : فواحدة^(٣) ،
 بالرفع كَانَ كما قال ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٍ وَأَمْرَأَتَانِ﴾ كان صوابا على قولك :
 فواحدة (مقنعة ، فواحدة) رضا .

وقوله : ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ : ألا تميلوا . وهو أيضا في كلام العرب :
 قد عال يعول . وفي قراءة عبدالله : (ولا يعلُّ أن يأتيني بهم جميعا^(٤)) كأنه في المعنى :
 ولا يشق عليه أن يأتيني بهم جميعا . والفقر يقال منه عال يعيل عيلة ؛ وقال الشاعر :
 ولا يدرى الفقير متى غناه ولا يدرى الغني متى يعيل^(٥)

(١) كذا في ش . وفي ج : «يتركه» . (٢) لكع يقال للثيم ، ولكاع للثيمة ، وهما لا يقالان
 إلا في النداء ، في مقام السب . ولكع معدول عن الكع ، ولكاع عن لكعا . (٣) آية ١ سورة فاطر .
 (٤) البيت لقيم بن أبي بن مقبل . والنعرات جمع النعرة وهي ذبابة تسقط على الدواب فتؤذيها .
 والصواهر واحدتها الصاهلة ، وهو مصدر على فاعلة بمعنى الصهيل . يريد أن صهيله قتلها . وهو في وصف
 فرس . وانظر اللسان (صهل) . (٥) أي لا حد لكم في ملك اليمين . (٦) هذه الجملة بدل من
 الجملة قبلها . وجواب الشرط في قوله : «كان صوابا» أو هي الجواب ، والجملة الأخيرة بدل منها .
 والأظهر سقوط «كان» . (٧) ثبت ما بين القوسين في ج ، وسقط في ش . (٨) أي في قوله
 تعالى : «عسى الله أن يأتيني بهم جميعا» آية ٨٣ سورة يوسف . (٩) هذا هو أحبجة بن الجلاح
 الأوسى . وانظر اللسان (عيل) . والبيت من قصيدة في جهرة أشعار العرب .

وقوله : **وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً** ﴿١﴾

يعنى أولياء النساء لا الأزواج . وذلك أنهم كانوا فى الجاهلية لا يعطون النساء من مهرهن شيئا ، فأنزل الله تعالى : أعطوهن صدقاتهن نحلة ، يقول : هبة وعطية .

وقوله : **(فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا)** . ولم يقل طبن . وذلك أن المعنى

— والله أعلم — : فإن طابت أنفسهن لكم عن شيء . فتقل الفعل من الأنفس إليهن

نفجرت النفس مفسرة ؛ كما قالوا : أنت حسن وجهها ، والفعل فى الأصل للوجه ،

فلما حوّل إلى صاحب الوجه خرج الوجه مفسرا لموقع الفعل . ولذلك وحّد

النفس . ولو جمعت لكان صوابا ؛ ومثله ضاق به ذراعى ، ثم تحول الفعل من

الذراع إليك : فتقول قيررت به عينا . قال الله تبارك وتعالى : **(فَكُلِي وَاشْرَبِي**

وَقَرِّى عَيْنَا) . وقال : **(سِئْىَ بِهِمْ وضاق بهم ذراعاً)** ؛ وقال الشاعر :

إذا التَّيَّازُ ذُو الْعَصَلَاتِ قَلْنَا إِلَيْكَ إِلَيْكَ ضَاقَ بِهِمَا ذِرَاعَا ^(٧)

وإنما قيل : ذرعا وذراعا لأن المصدر والاسم فى هذا الموضع يدلّان على معنى

واحد ، فلذلك كفى المصدر من الاسم .

وقوله : **وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ** ... ﴿٢﴾

السفهاء : النساء والصبيان **(الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا)** يقول التى بها تقومون

قواما وقياما . وقرأ نافع المدنى (قِيَا) والمعنى — والله أعلم — واحد .

(١) أى دون « نفسا » . (٢) كذا فى « . وفى ش : « ذرعى » .

(٣) يبدو أن هذا مرتب على كلام سقط فى النسخ . والأصل : « وتقول : قرت عينك ، ثم

تحول الفعل » . (٤) آية ٢٦ سورة مريم . (٥) آية ٧٧ سورة هود .

(٦) هو القطامى . (٧) هذا فى أبيات يصف بكرة أحسن القيام عليها حتى قويت

وعزت على القوى أن يركبها . والتياز الرجل القوى . وانظر اللسان (تيز) .

والعرب تقول في جمع النساء (اللاتي) أكثر مما يقولون (التي)، ويقولون في جمع الأموال وسائر الأشياء سوى النساء (التي) أكثر مما يقولون فيه (اللاتي) .

وقوله : فَإِنْ أَنتَسَمْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴿١٦﴾

يريد : فإن وجدتم . وفي قراءة عبد الله « فإن أحسستم منهم رشدا » .

(فادفعوا إليهم أموالهم) يعني الأوصياء واليتامى .

وقوله : (وَيَدَارَا أَنْ يَكْبُرُوا) (أن) في موضع نصب . يقول : لا تبادروا

كبرهم .

وقوله : (فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ) هذا الوصي . يقول : يا كل قرضا .

وقوله : لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ ﴿١٧﴾

ثم قال الله تبارك وتعالى : (نصيبا مفروضا) . وإنما نصب النصيب

المفروض وهو نعت للنكرة لأنه أخرجه مخرج المصدر . ولو كان اسما صحيحا

لم ينصب . ولكنه بمنزلة قولك : لك على حق حقًا ، ولا تقول : لك على حق

درهما . ومثله عندى درهمان هبة مقبوضة . فالمفروض في هذا الموضع بمنزلة قولك :

فريضة وفرضا .

وقوله : يُورَثُ كَلَالَةً ﴿١٨﴾

الكلالة : ما خلا الولد والوالد .

وقوله : (وله أخ أو أخت) ولم يقل : ولها ؛ وهذا جائز ؛ إذا جاء حرفان

في معنى واحد بأو أسندت التفسير إلى أيهما شئت . وإن شئت ذكرتهما فيه

(١) في ح ، ش : « في » والوجه ما أثبت .

(٢) كذا في ج . وفي ش : « أحستم » وهو محرف عن « أحسبتم » . وهذا ما في الطبري :

« أحسبتم » أي أحسستم . (٣) أي حكم .

جميعاً ؛ تقول في الكلام : من كان له أخ أو أخت فليصله ، تذهب إلى الأخ
(١) (و) فليصلها ، تذهب إلى الأخت . وإن قلت (فليصلهما) فذلك جائز .
وفي قراءة تنال (إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما) (٢) وفي إحدى القراءتين (فإن الله
أولى بهم) ذهب إلى الجماع لأنهما اثنان غير موقَّعين . وفي قراءة عبد الله (والذين
يفعلون منكم فأذوهم) فذهب إلى الجمع لأنهما اثنان غير موقَّعين ، وكذلك في قراءته :
(والسارقون والسارقات فاقطعوا أيماهما) (٣) .

وقوله : (غَيْرُ مُضَارٍّ) يقول : يوصى بذلك غير مضارٍّ .
ونصب قوله وصية من قوله : (لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ — وَصِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ)
مثل قولك : لك درهمان نفقةً إلى أهلك ، وهو مثل قوله (نصيباً مفروضاً) .

وقوله : تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ... (١٣)

معناه : هذه حدود الله .

وقوله : وَالَّتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ ... (١٥)

وفي قراءة عبد الله (واللاتي يأتين بالفاحشة) والعرب تقول : أتيت أمراً
عظيماً ، وأتيت بامرٍ عظيم ، وتكلمت كلاماً قبيحاً ، وبكلام قبيح . وقال في مريم
(لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا) (٦) (وَجِئْتِ شَيْئاً إِذَا) (٧) ولو كانت فيه الباء لكان صواباً .
وقوله : (فَامْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ) (٨) كُنْ يُجَبِّنُ فِي بُيُوتِ لَهْنِ إِذَا أَتَيْنِ
الفاحشة حتى أنزل الله تبارك وتعالى :

(١) ثبت هذا الحرف في ج ، وسقط في ش . (٢) آية ١٣٥ سورة النساء .

(٣) هي قراءة أبي ؛ كما في الطبري وأبي حيان . (٤) هذا في الآية ١٦ من هذه السورة .

(٥) هذا في الآية ٣٨ من سورة المائدة . (٦) آية ٢٧ سورة مريم .

(٧) آية ٨٩ . (٨) كذا في ج . وفي ش : « أَتَيْنِ » وهي محرفة عن « أَتَيْنِ » .

قوله : **وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَكْذَبُوهُمَا** ... (١٦)
فمنسخت هذه الأولى .

وقوله : **ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ** ... (١٧)
يقول : قبل الموت . فمن تاب في صحته أو في مرضه قبل أن يترل به الموت
فتوبته مقبولة .
وقوله : **(يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ)** لا يجهلون أنه ذنب ، ولكن لا يعلمون كنهه
ما فيه كعلم العالم .

وقوله : **وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ** ... (١٨)
(الذين) في موضع خفض . يقول : إن أسلم الكافر في مرضه قبل أن يترل به
الموت كان مقبولا ، فإذا نزل به الموت فلا توبة .

وقوله : **لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا** ... (١٩)
كان الرجل إذا مات عن امرأته وله ولد من غيرها وثب الولد فآلى ثوبه عليها ،
فترجها بغير مهر إلا مهر الأول ، ثم أضرها ليرثها ما ورثت من أبيه ، فانزل الله
تبارك وتعالى **(لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ)** (تعضلوهن)
في موضع نصب بأن . وهي في قراءة عبد الله (ولا أن تعضلوهن) ولو كانت
جزما على النهي كان صوابا .

وقوله : **وَقَدْ أَقْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ** ... (٢٠)
الإفضاء أن يخلو بها وإن لم يجامعها .

وقوله **(مِثَاقًا غَلِيظًا)** الغليظ الذي أخذته قوله تبارك وتعالى **(فَأَمَّا سَكِّ**
بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِجٍ بِإِحْسَانٍ) .

وقوله : وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ ... ﴿٢٣﴾

أن في موضع رفع ؛ كقولك : واجمع بين الأختين .

وقوله : وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ... ﴿٢٤﴾

المحصنات : العفاف . والمحصنات : ذوات الأزواج التي أحصنهن أزواجهن .
والنصب في المحصنات أكثر . وقد روى علقمة^(٢) : « المحصنات » بالكسر في القرآن
كله إلا قوله ﴿ والمحصنات من النساء ﴾ هذا الحرف الواحد ؛ لأنها ذات الزوج من
سبايا المشركين . يقول : إذا كان لها زوج في أرضها استبرأتها بحبضة وحلت لك .
وقوله ﴿ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ كقولك : كتابا من الله عليكم . وقد قال بعض أهل
النحو : معناه : عليكم كتاب الله . والأول أشبه بالصواب . وقلما تقول العرب :
زيدا عليك ، أو زيدا دونك . وهو جائز كأنه منصوب بشيء مضمحل قبله ،
وقال الشاعر :^(٦)

يأيها المائخ دُلّوى دونكا إني رأيت الناس يَحْمَدُونَكا^(٧)

الدلو رفع ، كقولك : زيد فاضربوه . والعرب تقول : الليل فبادروا ، والليل
فبادروا . وتنصب الدلو بمضمحل في الخلفة كأنك قلت : دونك دلوى دونك .

(١) يريد فتح الصاد .

(٢) هو علقمة بن قيس من أعلام التابعين . مات سنة ٦٢ .

(٣) كذا في ح . وفي ش : « ذلك » وهو خطأ .

(٤) يريد أنه منصوب على أنه مفعول مطلق مؤكد لما قبله ؛ فإن معنى « حرمت عليكم » كتب عليكم .

(٥) يريد أن (على) فيه اسم فعل أمر ، و (عليكم) بمعنى الزموا . و (كتاب الله) معموله .

(٦) هو جاهلي من بني أسيد بن عمرو بن تميم . وله قصة في شرح التبريزي للحماسة ٢٧٠ من طبعة بن .

وانظر الخزانة ١٧/٣ .

(٧) المائخ : اسم فاعل من الميخ . وهو أن ينزل اللبث فيبلا الدلو وذلك إذا قل ملاؤها .

وقوله : ﴿ وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ ﴾ يقول : ما سوى ذلك .

وقوله : ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ ﴾^(١) يريد : سواء .

وقوله : ﴿ أَنْ تَبْتَغُوا ﴾ يكون موضعها رفعا ؛ يكون تفسيرا لـ (ما) ، وإن

شئت كانت خفضا ، يريد : أحل الله لكم ما وراء ذلك لأن تبتغوا . وإذا فقدت الخافض كانت نصبا .

وقوله : ﴿ مُمْتَصِينَ ﴾ يقول : أن تبتغوا الحلال غير الزنا . والمساخفة الزنا .

وقوله : ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ ... ﴿٥٥﴾

يقول : إنما يرخص لكم في تزويج الإماء إذا خاف أحدكم أن يفجر . ثم قال :

وأن تركوا تزويجهن أفضل .

وقوله : يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي كُنْتُمْ تُكْسِبُونَ ﴿٥٦﴾

وقال في موضع آخر ﴿ والله يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ والعرب تجعل اللام التي على

معنى كي في موضع أن في أردت وأمرت . فتقول : أردت أن تذهب ، وأردت

لتذهب ، وأمرت أن تقوم ، وأمرت لتقوم ؛ قال الله تبارك وتعالى ﴿ وَأْمُرْنَا

لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢) وقال في موضع آخر ﴿ قل إني أُمرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴾^(٣)

وقال ﴿ يَرِيدُونَ لِيطِغَوْا ﴾^(٤) و ﴿ أَنْ يَطْفِقُوا ﴾^(٥) وإنما صلحت اللام في موضع أن

في (أمرتك) وأردت لأنهما يطلبان المستقبل ولا يصلحان مع الماضي ؛ ألا ترى

أنك تقول : أمرتك أن تقوم ، ولا يصلح أمرتك أن قمت . فلما رأوا (أن) في غير

(١) آية ٩١ سورة البقرة . (٢) ٧١ سورة الأنعام . (٣) آية ١٤ سورة الأنعام .

(٤) آية ٨ سورة الصف . (٥) آية ٣٢ سورة التوبة . (٦) كذا في ش ، ج . وفي

الخرافة ٥٨٦/٣ : « أمرت » .

هذين تكون للماضي والمستقبل استوثقوا لمعنى الاستقبال بكى وباللام التى فى معنى
كى . وربما جمعوا بين ثلاثين ^(١) أنشدنى أبو ثروان :

أردت لكىما لا ترى لى عَثْرَةً وَمَنْ ذَا الذى يُعْطَى الكَالُ فَيَكْجُلُ ^(٢)

الجمع (بين اللام وبين كى) وقال الله تبارك وتعالى : ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى
مَا فَاتَكُمْ﴾ ^(٣) وقال الآخر فى الجمع يبنهن :

أردت لكىما أن تَطْغِيرَ بِقُرْبَى فتركها شَنَا بِيَدَاءَ بَلْقَع ^(٤)

ولمّا جمعوا يبنهن لاتفاقهنّ فى المعنى واختلاف لفظهنّ ؛ كما قال رؤبة :

* يَغْيِرُ لَا عَصِيفَ وَلَا اضْطِرَافٍ ^(٥) *

وربما جمعوا بين ما ولا وإن التى على معنى الجحد ؛ أنشدنى الكسائى فى بعض
البيوت : (لا ما إن رأيت مثلك) بجمع بين ثلاثة أحرف .

وربما جعلت العرب اللام مكان (أن) فيما أشبه (أردت وأمرت) مما يطلب
المستقبل ؛ أنشدنى الأنفى ^(٦) من بنى أنف الناقة من بنى سعد :

(١) كذا فى ش . وفى ج : « رجعوا » .

(٢) ورد هذا البيت فى شواهد الجمع ٥/٢ . وفيه : « ترانى عشيرتى » فى مكان : « ترى ل
عَثْرَةً » . وفى الخزانة فى الموطن السابق : « لكىما أن » فى مكان : « لكىما » . وفى التذييل لأبى حيان :
« أرادت » فى مكان « أردت » . (٣) فى الخزانة : « بين اللام وكى وأن » . والجمع
بين الثلاثة يأتى فى البيت الآتى . (٤) آية ٢٣ سورة الحديد .

(٥) الشق : القرية البالية . والبلقع : الفقر . وانظر الخزانة ٥/٣ .

(٦) قبله : * قد يطلب المال الهدان الجافى *

والهدان : الأحق القليل فى الحرب . والعصف : الكسب . والاضطراف : أفعال من العرف
وهو القلب والتصرف فى اجتناء الكسب .

(٧) فى الخزانة ٥/٣ : « أبو الجراح الأنفى » . وأنف الناقة من تميم .

أَلَمْ تَسْأَلِ الْأَقْبَىٰ يَوْمَ يَسْؤِقُنِي وَيَزْعُمُ أَنِّي مُبْطِلُ الْقَوْلِ كَاذِبُهُ
أَحَاوَلْ إِعْنَاتِي بِمَا قَالَ أُمُّ رَجَا لِيَضْحَكُنِي أَوْ لِيَضْحَكُ صَاحِبُهُ

والكلام : رجا أن يضحك مني . ولا يجوز : ظننت لتقوم . وذلك أن (أن) التي تدخل مع الظن تكون مع الماضي من الفعل . فتقول : أظن (أن قد) قام زيد ، ومع المستقبل ، فتقول : أظن أن سيقوم زيد ، ومع الأسماء فتقول : أظن أنك قائم . فلم تجعل اللام في موضعها ولا كي في موضعها إذ لم تطلب المستقبل وحده . وكلما رأيت (أن) تصلح مع المستقبل والماضي فلا تدخلن عليها كي ولا اللام .

وقوله : فَسَوْفَ نَصَالِيهِ نَارًا ... ﴿٣٩﴾

وتقرأ : نَصَالِيهِ ، وهما لغتان ، وقد قرئتا ، من صَلَّيْتُ وَأَصْلَيْتُ . وكأَنَّ صَلَّيْتُ : نَصَالِيهِ عَلَى النَّارِ ، وكأَنَّ أَصْلَيْتُ : جعلته يصلها .

وقوله : وَنُدْخِلُكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٤١﴾

ومَدْخَلًا ، وكذلك : ﴿أَدْخَلْنِي مَدْخَلَ صَدَقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صَدَقٍ﴾ (٤) وإدخال صَدَقٍ . ومن قال : مَدْخَلًا وَمَخْرَجًا وَمَنْزَلًا فَكَأَنَّهُ بَنَاهُ عَلَى : أَدْخَلْنِي دُخُولَ صَدَقٍ (٥)

(١) كذا في الخزانة ، وفي الطبري . وفي ش : « أقدم » . وفي ج : « أن تقدم » وكل هذا تحريف .

(٢) هي قراءة الأعمش والنخعي على ما في البحر ٢/٢٣٣ ، وقراءة حميد بن قيس ، على ما في القرطبي ٥/٢٥٣ .

(٣) وهي قراءة نافع وأبي جعفر . والضم قراءة أبي عمرو وأكثر الكوفيين .

(٤) آية ٨٠ سورة الإسراء .

(٥) يريد أنه مصدر جاء على الفعل الثلاثي المفهوم من الرباعي .

وأخرجني خروج صدق . وقد يكون إذا كان مفتوحا أن يراد به المنزل بعينه ؛ كما قال : ﴿ رَبِّ أَنْزِلْنِي مَرَّةً مَبَارَكًا ﴾ ^(١) ولو فتحت الميم كانت كالدار والبيت . وربما فتحت العرب الميم منه ، ولا يقال في الفعل منه إلا أفعلت . من ذلك قوله :
 * بِمَضْبِجِ الْحَدِّ وَحَيْثُ يُمَسَّى ^(٢) *

وقال الآخر ^(٣) :

الحمد لله ممسنا ومضبحنا بالخير صبحنا ربى ومسانا
 وأنشدني المفضل :

وأعددت للحرب وثابة جواد المحشة والمَرُود ^(٤)

فهذا مما لا يبنى على فعلت ، وإنما يبنى على أرودت . فلما ظهرت الواو في المَرُود ظهرت في المَرُود كما قالوا : مضبح وبنائه أصبحت لا غير . ^(٥)

وقوله : وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴿٣٢﴾

ليس هذا بنهى محرم ؛ إنما هو من الله أدب . وإنما قالت أم سلمة وغيرها :
 ليتنا كنا رجالا بفاهدنا وغزونا وكان لنا مثل أجر الرجال ، فأنزل الله تبارك وتعالى

(١) آية ٢٩ سورة المؤمنون .

(٢) « يمسى » كذا في ش ، ج ، واللسان (صبح) . وفي الطبري : « يمسى » .

(٣) هو أمية بن أبي الصلت . وانظر الخزائن ١/ ١٢٠ .

(٤) هذا من قصيدة لامرئ القيس . ويريد بالوثابة فرسا . وجواد المحشة أى سرية إذا استحدثتها في السير . وكذلك هي جواد عند المَرُود ، أى عند الرفق بها ، فهي جواد في كل أحوالها . والمَرُود من أرود في السير إذا رفق ولم يعنف . وقد روى بضم الميم وفتحها وانظر اللسان (رود) .

(٥) كذا في ش ، ج . يريد أن المَرُود - بضم الميم - المبنى على أرود صحت الواو فيه حملا على فعله ، فصحت أيضا في المَرُود - بفتح الميم - حملا على المضموم . وقد يكون : « أرود » .

(١) ﴿وَلَا تَبْتَغُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ﴾ وقد جاء : لا يبتغين أحدكم مال أخيه ، ولكن ليقل : اللهم ارزقني ، اللهم أعطني .

وقوله : فَأَلْصَلِحْتُ ﴿٣٤﴾

وفي قراءة عبد الله ﴿فَالصَّوَالِحُ قَوَّانَتْ﴾ تصلح فواعل وفاعلات في جمع فاعلة .
وقوله : ﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ القراءة بالرفع . ومعناه : حافظات لغيب أزواجهن بما حفظهن الله حين أوصى بهن الأزواج . وبعضهم يقرأ ﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ فنصبه على أن يجعل الفعل واقعا ، كأنك قلت : حافظات للغيب بالذي يحفظ الله ؛ كما تقول : بما أَرْضَى الله ، فتجعل الفعل لما ، فيكون في مذهب مصدر . ولست أشتميه ؛ لأنه ليس بفعل لفاعل معروف ، وإنما هو كالمصدر .

وقوله : ﴿فَلَا تَبْغُوا عَلَيْنَ سَبِيلًا﴾ يقول : لا تبغوا علينا عللا .

وقوله : ﴿وَالَّذِينَ يَخَافُونَ يُشَوِّزُهُنَّ﴾ جاء التفسير أن معنى يخافون : تعلمون . وهي كالظن ؛ لأن الظان كالشاك والخائف قد يرجو . فلذلك ضارع الخوف الظن والعلم ؛ ألا ترى أنك تقول للخبر يبلغك : أما والله لقد خفت ذاك ، وتقول : ظننت ذلك ، فيكون معناهما واحدا . ولذلك قال الشاعر :

ولا تدفني بالسلامة فإنني أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها (٣)

وقال الآخر :

أنا في كلام عن نصيب يقوله وما خفت يا سلام أنك عائي

(١) أى في الأثر . وقد نسب القرطبي قريبا من هذا الأثر إلى الكاكي ، ولم نقف عليه في الحديث .

(٢) في القرطبي زيادة : « حوافظ » .

(٣) انظر ص ١٤٦ من هذا الجزء . وانظر أيضا الخزانة ٣ / ٥٥٠

كانه قال : وما ظننت أنك عاتبي . ونقلنا في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أمرت بالسواك حتى خفت لأذردن . كقولك : حتى ظننت لأذردن^(١) .

وقوله : فَأَتَّبِعُوا حَكْمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكْمًا مِّنْ أَهْلِهَا ﴿٢٥﴾

يقول : حكما من أهل الرجل وحكما من أهل المرأة ليعلما من أيهما جاء الشوز . فينبغي للحكم^(٢) أن يأتي الرجل فينتظر ما عنده هل يهوى المرأة ، فإن قال : لا والله مالى فيها حاجة ، علم أن الشوز جاء من قبله . ويقول حكم المرأة لها مثل ذلك ، ثم يعلمها^(٣) جميعا على قدر ذلك ، فيأتيا الزوج فيقولان : أنت ظالم أنت ظالم اتق الله ، إن كان ظالما . فذلك قوله ﴿ إِنْ يَرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾ إذا فعلا هذا الفعل .

وقوله : وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ

إِحْسَنًا ﴿٢٦﴾

أمرهم بالإحسان إلى الوالدين . ومثله ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ ولو رفع الإحسان بالباء^(٦) إذ لم يظهر الفعل كان صوابا ، كما تقول في الكلام : أحسن إلى أخيك ، وإلى المسيء الإساءة .

(١) انظر الموطن السابق . (٢) سقط في ش .

(٣) في ش ، ج : « يعلمها » والوجه ما أثبت .

(٤) كذا في ش ، ج ، وفي أ : « إذ » .

(٥) آية ٢٣ سورة الإسراء . (٦) ثبت في أ ، ج . وسقط في ش .

(٧) يريد أن يكون « إحسان » بالرفع مبهذا خبره (بالوالدين) . وقد قرأ بالرفع ابن أبي عمير :

كما في القرطبي .

﴿وَالْحَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ بالخفض . وفي بعض (مصحف أهل الكوفة وعُتِقُ المصاحف) ﴿ذَا الْقُرْبَىٰ﴾ مكتوبة بالألف . فينبغي لمن قرأها على الألف أن ينصب ﴿وَالْحَارَ ذَا الْقُرْبَىٰ﴾ فيكون مثل قوله ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَىٰ﴾ يضمرفعلًا يكون النصب به .

﴿وَالْحَارِ الْجُنُبُ﴾ : الحار الذي ليس بينك وبينه قرابة (والصاحب بالجانب) : الرفيق ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ : الضيف .

وقوله : فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾

بمثلة قولك : نعم رجلا ، وبئس رجلا . وكذلك ﴿وساءت مصيرا﴾ و﴿كَبُرَ مَقْتًا﴾ وبناء نعم وبئس ونحوهما أن ينصبا ما وليهما من النكرات ، وأن يرفعا ما يليهما من معرفة غير موقنة وما أضيف إلى تلك المعرفة . وما أضيف إلى نكرة كان فيه الرفع والنصب .

فإذا مضى الكلام بذكر قد جعل خبره مؤنثا مثل : الدار منزل صدق ، قلت : نعمت منزلا ، كما قال ﴿وساءت مصيرا﴾ وقال ﴿حسنت مرتفقا﴾ واو قيل : وساء مصيرا ، وحسن مرتفقا ، لكن صوابا ؛ كما تقول : بئس المنزل النار ، ونعم المنزل الجنة . فالتذكير والتأنيث على هذا ؛ ويجوز : نعمت المنزل دارك ، وتؤنث فعل المنزل لما كان وصفا للدار . وكذلك تقول : نعم الدار منزلك ، فتذكر فعل الدار إذ كانت وصفا للمنزل . وقال ذو الرمة :

- (١) في أ بدل ما بين القوسين : «المصاحف» .
 (٢) نحو أخص ، أو أكرموا .
 (٣) آية ٩٧ سورة النساء .
 (٤) آية ٣ سورة الصف .
 (٥) آية ٩٧ سورة النساء .
 (٦) آية ٣١ سورة الكهف .

أَوْ حَرَّةٌ عَيْطَلٌ ثَجْبَاءُ مُجْفِرَةٌ^(١) دَعَائِمُ الزُّورِ نِعْمَتْ زُورِقُ الْبَلَدِ

ويجوز أن تذكر الرجلين فتقول يئسا رجلين ، ويئس رجلين ، وللقوم : نعم قوما ونعموا قوما . وكذلك الجمع من المؤنث . وإنما وحدوا الفعل وقد جاء بعد الأسماء لأن يئس ونعم دلالة على مدح أو ذم لم يرد منهما مذهب الفعل ، مثل قاما وقعدا . فهذا في يئس ونعم مطرد كثير . وربما قيل في غيرهما مما هو في معنى يئس ونعم . وقال بعض العرب : قلت أبياتا جاد أبياتا ، فوحد فعل البيوت . وكان الكسائي يقول : أَضْمِرْ جَادَ بَيْنَ أَبِياتَا ، وليس ها هنا مضمَرٌ وإنما هو الفعل وما فيه .

وقوله : ﴿ وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا ﴾^(٢) وإنما وحد الرفيق وهو صفة لجمع لأن الرفيق والبريد . والرسول تذهب به العرب إلى الواحد وإلى الجمع . فلذلك قال ﴿ وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا ﴾ ولا يجوز في مثله من الكلام أن تقول : حسن أولئك رجلا ، ولا قبح أولئك رجلا ، وإنما يجوز أن توحد صفة الجمع إذا كان اسما مأخوذا من فعل ولم يكن اسما مصرحاً ، مثل رجل وامرأة . ألا ترى أن الشاعر قال :

وَإِذَا هُمُ طَعِمُوا فَالْأُمُّ طَاعِمٌ وَإِذَا هُمُ جَاعُوا فَشَرٌّ جِيعَاعٌ^(٣)

(١) هذا من قصيدة له في مدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري . ويريد بالحسرة مائة كريمة . والثبابة : الضخمة الثلج — بانحدرت — وهو الصدر . يريد أنها عظيمة الجوف ، والديبال : الطويلة العنق . والمجفرة : العظيمة الجنب الواقعة الجوف . وأراد بدعائم الزور قوائمها . وهو منصوب من « مجفرة » على التشبيه بالمفعول به . والبند : المنازة . جعلها زورقا وسفينة على التشبيه كما يقال الإبل سفن الصحراء . وانظر الخزانة ١١٩/٤

(٢) كذا في ١ ، ح . وفي ش : « بين » .

(٣) يريد أن الفاعل عند محذوف وهو (بهن) والباء زائدة . والقراء يرى أن الفاعل ضمير مستتر في الفعل .

(٤) آية ٦٩ سورة النساء .

(٥) انظر ص ٣٢ من هذا الجزء .

وقوله : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾^(١) كذلك ، وقد رفعها بعضهم ولم يجعل قبلها ضميرا تكون الكلمة خارجة من ذلك المضمرة . فإذا نصبت فهي خارجة^(٢) من قوله ﴿ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ أى كبرت هذه كلمة .

وقوله : وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَعِفَهَا ... ﴿٤١﴾

ينصب الحسنة ويضمرفي (تك) اسم مرفوع . وإن شئت رفعت الحسنة ولم تضمرف شيئا . وهو مثل قوله ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾^(٤)

وقوله : يَوْمَئِذٍ يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ ... ﴿٤٢﴾

(وتسوى) ومعناه : لو يسوون بالتراب . وإنما تمتوا ذلك لأن الوحوش وسائر الدواب يوم القيامة يقال لها : كوني ترابا ، ثم يحيا أهل الجنة ، فإذا رأى ذلك الكافرون قال بعضهم لبعض : تعالوا فلنقل إذا سئلنا : والله ما كنا مشركين ،

(١) آية ٥ سورة الكهف .

(٢) يريد أن فاعل « كبرت » ضمير تقديره (هي) يعود على المقالة المفهومة من قوله : « قالوا اتخذ الله ولدا » والبصريون يجعلون الفاعل ضميرا يعود على التمييز « كلمة » .

(٣) وهي قراءة الحسن والحسين : نافع وابن كثير ، كما في البحر ٢ / ٢٥١ .

(٤) آية ٢٨٠ سورة البقرة .

(٥) يحتمل أن يريد : (تسوى) بفتح التاء وتشديد السين والواو ، وهي قراءة نافع وابن عامر وأن يريد (تسوى) بفتح التاء والسين مخففة وشدة الواو ، وهي قراءة حمزة والكسائي . وهذا الوجه أقرب ؛ لأنهما كوفيان كالقراء ، فهما أقرب إلى ما يريد .

(٦) ثبت في أ ، ج . وسقط في ش .

(٧) كذا في ش ، ج ، وفي أ : « الكافر » .

فَإِذَا سَأَلُوا فَقَالُوا هَا خَتَمٌ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَأَذِنٌ لِّجَوَارِحِهِمْ فَشَهِدَتْ عَلَيْهِمْ . فِهَذَاكَ
يُودُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا تَرَابًا وَلَمْ يَكْتُمُوا اللَّهَ حَدِيثًا . فَكَيْتَانِ الْحَدِيثُ هَهُنَا فِي التَّنْزِيلِ (٢) .
وَيَقَالُ : إِنَّمَا الْمَعْنَى : يَوْمَئِذٍ لَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا وَيُودُونَ لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ .

وقوله : لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى ... ﴿٤٣﴾

نزلت في نفر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم شربوا وحضروا الصلاة مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل تحريم الخمر . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿ لَا تَقْرَبُوا
الصَّلَاةَ ﴾ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَلَكِنْ صَلَّوْهَا فِي رِحَالِكُمْ .

ثم قال ﴿ وَلَا جُنُبًا ﴾ أى لا تقربوها جُنُبًا ﴿ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ﴾

ثم استثنى فقال ﴿ إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ يقول : إِلَّا أَنْتَ تَكُونُوا مُسَافِرِينَ
لَا تَقْدَرُونَ عَلَى الْمَاءِ

ثم قال ﴿ قَتِيلَةً ﴾ وَالتَّيْمَمُ : أَنْ تَقْصِدَ الصَّعِيدَ الطَّيِّبَ حَيْثُ كَانَ . وَلَيْسَ
التَّيْمَمُ إِلَّا ضَرْبَةٌ لِلْوَجْهِ وَضَرْبَةٌ لِلْيَدَيْنِ لِلْجَنْبِ وَغَيْرِ الْجَنْبِ .

وقوله : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا ... ﴿٤٤﴾

﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ فِي عَامَةِ الْقُرْآنِ : أَلَمْ تَخْبُرْ . وَقَدْ يَكُونُ فِي الْعَرَبِيَّةِ : أَمَا تَرَى ،
أَمَا تَعْلَمُ .

(١) كَذَا فِي شَرْحِ ج . وَفِي أ : « قَالُوا » .

(٢) أَيْ دَاخِلُ فِي الْمَعْنَى ، إِذْ هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى : « لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ » الَّذِي هُوَ مَوْجُودٌ
لِلْوَدَادَةِ .

(٣) يُرِيدُ أَنَّ هَذِهِ الْجُمْلَةَ مُسْتَأْنَفَةٌ وَلَيْسَتْ مُتَعَلِّقَةً لِلْوَدَادَةِ . وَقَدْ أُخِّرَ فِي التَّفْسِيرِ الْجُمْلَةُ الْأُولَى عَنْ هَذِهِ
لِيُبَيِّنَ عَنْ اسْتِقْلَالِهَا ، وَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ تَابِعِ الْأُولَى .

وقوله : **مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ** ... ﴿٤٦﴾

إن شئت جعلتها متصلة بقوله (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب ، من الذين هادوا يحرفون الكلم) وإن شئت كانت منقطعة منها مستأنفة ، ويكون المعنى : من الذين هادوا من يحرفون الكلم . وذلك من كلام العرب : أن يضمروا (من) في مبتدأ الكلام . فيقولون : منّا يقول ذلك ، ومنّا لا يقوله . وذلك أن (من) بعض لما هي منه ، فلذلك أدت عن المعنى المتروك ؛ قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾ وقال ﴿ وَإِن مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ وقال ذو الرمة : فظّلوا ومنهم دمه سابق له . وآخر يثني دمة العين بالهمل (٤)

يريد : منهم من دمه سابق . ولا يجوز إضمار (من) في شيء من الصفات إلا على المعنى الذي نبأته به ، وقد قالها الشاعر في (في) ولست أشبهها ، قال : (٥) لو قلت ما في قومها لم تأثم يفضّلها في حسب وميسم (٦)

ويروى أيضا (يثم) لغة . وإنما جاز ذلك في (في) لأنك تجد معنى (من) أنه بعض ما أضيفت إليه ؛ ألا ترى أنك تقول ؛ فينا صالحون وفينا دون ذلك ، فكأنك قلت : منّا ، ولا يجوز أن تقول : في الدار يقول ذلك ؛ وأنت تريد في الدار من يقول ذلك ، إنما يجوز إذا أضفت (في) إلى جنس المتروك .

(١) كذا في ١ ، ج ، وفي ش : « كان » .

(٢) آية ١٦٤ سورة الصافات . (٣) آية ٧١ سورة مريم . (٤) قبله :

بكيت على من بها إذ عرقها وهجت الهوى حتى بكى العوم من أجل

وانظر الديوان ٨٥

(٥) كذا في ١ . وفي ش ، ج : « هذا » . (٦) أي حكيم بن ممية . وانظر

الخرامة ٢/٣١١ (٧) « تأثم » كذا في ١ ، ش . وفي ج : « تألم » .

وقوله : ﴿ لَيْسَ بِالسِّنِينَ ﴾ يعنى : ويقولون (وراعنا) وجهونها إلى شتم محمد صلى الله عليه وسلم . فذلك الذى .

وقوله : (وأقوم) أى أعدل .

وقوله : مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا ... ﴿٤٧﴾

فيه قولان ؛ أحدهما : أن يحول الوجه إلى القفا ، والآخر : أن يجعل الوجه منبثا للشعر كما كان وجه الفرد كذلك . فهو رده على دبره ؛ لأن منابت شعر آدميين في أدبارهم ، (وهذا) أشبه بالصواب لقوله ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ﴾^(١) يقول : أو نساخهم قردة^(٢) .

وقوله : إِنْ أَنَّىٰ لَّا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ... ﴿٤٨﴾

فإن شئت جعلتها في مذهب خفض ثم تلقى الخافض فتنصبها ؛ يكون في مذهب جزاء ؛ كأنك قلت : إن الله لا يغفر ذنبا مع شرك ولا عن شرك .

وقوله : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنفُسَهُمْ ... ﴿٤٩﴾

جاءت اليهود بأولادها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : هل لهؤلاء ذنوب ؟ قال : لا ، قالوا : فإننا مثلهم ما عملناه بالليل كفرنا بالنهار ، وما عملناه بالنهار كفرنا بالليل . فذلك تركيتهم أنفسهم .

(١) كذا في ش ، ج . وفى أ : « فهذا » .

(٢) السليخ : كشط الجلد عن الحيوان ، فسلخهم لإزالة إهابهم الأدنى ومظهرهم البشرى .

وجعلهم قردة . ولعل هذا محرف عن : « تمسخهم » .

(٣) يريد « أن يشرك » أى المصدر المأثول فيها . والوجه الظاهر أنه مفعول « لا يغفر » .

(٤) كذا في ج ، ش . وفى أ : « فقال » .

وقوله : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ قَتِيلًا ﴾ القتل هو ما قتلت بين إصبعيك من
الوسخ ، ويقال : هو الذي في بطن النواة .

وقوله : يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالطَّغُوتِ ... ﴿٥١﴾

فأما الجنت الحى بن أخطي . والطاغوت كعب بن الأشرف .

وقوله : أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ
نَقِيرًا ﴿٥٢﴾

التقرير : النقطة في ظهر النواة . و (إِذَا) إذا استؤنف بها الكلام نصبت
الفعل الذى فى أوله الياء أو التاء أو النون أو الألف ، فيقال : إذا أضربك ، إذا
أجزيتك . فإذا كان فيها فاء أو واو أو ثم أو (أو) حرف من حروف النسق ، فإن
شئت كان معناها معنى الاستئناف فنصبت بها أيضا . وإن شئت جعلت الفاء
أو الواو إذا كانتا منها منقولتين عنها إلى غيرها . والمعنى فى قوله (وإذا لا يؤتون)
على : فلا يؤتون الناس نقيرا إذا . ويدلك على ذلك أنه فى المعنى - والله أعلم - جواب
لجزاء مضمرة ، كأنك قلت : ولئن كان لهم ، أو ولو كان لهم نصيب لا يؤتون الناس
إذا نقيرا . وهى فى قراءة عبد الله منصوبة ﴿ فإذا لا يؤتوا الناس نقيرا ﴾ وإذا
رأيت الكلام تاقا مثل قولك : هل أنت قائم ؟ ثم قلت : فإذا أضربك ، نصبت
بإذاً ونصبت بجواب الفاء ونويت النقل . وكذلك الأمر والنهى يصلح فى إذا
وجهان : النصب بها ونقلها . ولو شئت رفعت بالفعل إذا نويت النقل فقلت :

(١) يريد بنقل حرف المطف عن « إذا » تقديره مقرونا بالفعل بعدها ، وتقدير « إذا » فى آخر

الجملة - وبذلك تتأخر عن الصدر فظنى .

(٢) يكون النصب بوقوع تقدير النقل فى الجواب بعد الفاء .

إيتسه فإذا يَكْرِمُكَ ، تريد فهو يكرمك إذا ، ولا تجعلها جوابا . وإذا كان قبلها جزءا وهي له جواب قلت : إن تأتني إذا أُكْرِمُكَ . وإن شئت : إذا أُكْرِمُكَ وأُكْرِمُكَ ، فمن جزم أراد أكرمك إذا . ومن نصب نوى في إذا فاء تكون جوابا فنصب الفعل إذا . ومن رفع جعل إذا منقولة إلى آخر الكلام ؛ كأنه قال : فأكرمك إذا . وإذا رأيت في جواب إذا اللام فقد أضمرت لها (لئن) أو يمينا أو (أو) . من ذلك قوله عز وجل ﴿ ما اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ ﴾ والمعنى - والله أعلم - : لو كان [معه] ^(٣) فيها ما لذهب كل إله بما خلق . ومثله ﴿ وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره ، وإذا لاتخذوك خليلا ﴾ ومعناه : لو فعلت لاتخذوك . وكذلك قوله ﴿ كذت تركن ﴾ ^(٥) ثم قال : ﴿ إذا لأذقناك ﴾ . معناه لو ركننت لأذقناك إذا . وإذا أوقعت (إذا) على يفعل وقبله اسم بطات فلم تنصب ؛ فقلت : أنا إذا أضربك . وإذا كانت في أول الكلام (إن) نصبت يفعل ورفعت ؛ فقلت : إني إذا أؤذيك . والرفع جائز ؛ أنشدني بعض العرب :

لا تتركني فيهم شيطيرا ^(٦)
إني إذا أهلك أو أطيرا

(١) هذا خلاف مذهب البصريين فليس عندهم إلا الجزم .

(٢) آية ٩١ سورة المؤمنون . (٣) زيادة يقتضيا السياق .

(٤) آية ٧٣ سورة الإسراء .

(٥) آية ٧٤ ، السورة السابقة .

(٦) الشخير - التريب - وانظر الحزانة ٣ - - ٥٧٤ .

وقوله : أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ... ﴿٥٣﴾

هذه اليهود حسدت النبي صلى الله عليه وسلم كثرة النساء ، فقالوا : هذا يزعم أنه نبي وليس له هم إلا النساء .

فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة ﴾ وفي آل إبراهيم سليمان بن داود ، وكان له تسعمائة امرأة ، ولداود مائة امرأة . فلما تليت عليهم هذه الآية كذب بعضهم وصدق بعضهم .

وهو قوله : فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ ... ﴿٥٥﴾

بالنبي عن سليمان وداود ﴿ ومنهم من صد عنه ﴾ بالكذب والإعراض .

وقوله : يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا ... ﴿٥٦﴾

يقول : عسبا . يقول إذا دعيت إلى السرايا ، أو دعيت لتنفروا جميعا .

وقوله : وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَسْبُغُنَّ ... ﴿٥٧﴾

اللام التي في (مَنْ) دخلت لمكان (إِنْ) كما تقول : إِنْ فِيهَا لِأَخَاكَ . ودخلت اللام في (لَيَسْبُغُنَّ) وهي صلة لمن على إضمار شبهه باليمين ، كما تقول في الكلام : هذا الذي ليقومن ، وأرى رجلا ليفعلن ما يريد . واللام في النكرات إذا وصلت أسهل دخولا منها في مَنْ وما والذي ، لأن الوقوف عليهن لا يمكن .

والمذهب في الرجل والذي واحد إذا احتاجا إلى صلة . وقوله : ﴿ وَإِنْ كُنَّا لَيُؤَيِّدُهُمْ ﴾^(١) من ذلك ، دخلت اللام في (ما) لمكان إن ، ودخلت في الصلة كما دخلت في ليبتن . ولا يجوز ذلك في عبد الله ، وزيد أن تقول : إن أخاك ليقومن ؛ لأن الأخ وزيدا لا يحتاجان إلى صلة ، ولا تصلح اللام أن تدخل في خبرهما وهو متأخر ؛ لأن اليمين إذا وقعت بين الاسم والخبر بطل جوابها ؛ كما تقول : زيد والله يكرمك ، ولا تقول زيد والله ليكرمك .

وقوله : يَلْبِثْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ... ﴿٧٣﴾

العرب تنصب ما أجابت بالقاء في ليت ؛ لأنها تمنى ، وفي التمني معنى يسرني أن تفعل فافعل . فهذا نصب كأنه منصوب ؛ كقولك في الكلام : وددت أن أقوم فيتبعني الناس . وجواب صحيح يكون لمجد ينوي في التمني ؛ لأن ما تمنى مما قد مضى فكانه مجحود ؛ ألا ترى أن قوله ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ ﴾ فالمعنى : لم أكن معهم فأفوز . وقوله في الأنعام ﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذَّبَ ﴾^(٢) هي في قراءة عبد الله بالقاء ﴿ نُرَدُّ فَلَا نَكُذَّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا ﴾^(٣) فمن قراها كذلك جاز النصب على الجواب ، والرفع على الاستئناف^(٤) ، أي فلسنا نكذب . وفي قراءتنا بالواو . فالرفع في قراءتنا أجود من النصب ، والنصب جائز على الصرف ؛ كقولك : لا يسعني شيء ويضيق عنك .

وقوله : وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ ... ﴿٧٥﴾

و(المستضعفين) في موضع خفض .

- (١) آية ١١١ سورة هود . والقراءة التي أوردها المؤلف بتشديد (إن) وتخفيف (يم) (لما) قراءة أبي عمرو والكسائي . (٢) آية ٢٧ . (٣) وهي قراءة نافع وأبي عمرو وابن كثير والكسائي . (٤) وهي قراءة حمزة ، وحفص عن عاصم .

وقوله : ﴿الظالم أهلها﴾ خفض (الظالم) لأنه نعت للأهل ، فلما أعاد الأهل على القرية كان فعل ما أضيف إليها بمنزلة فعلها ، كما تقول : مررت بالرجل الواسعة داره ، وكما تقول : مررت برجل حسنة عينه . وفي قراءة عبد الله : «أخرجنا من القرية التي كانت ظالمة» . ومثله مما نسب الظلم إلى القرية وإنما الظلم لأهلها في غير موضع من التنزيل . من ذلك ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ ^(١) ومنه قوله : ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ ^(٢) معناه : سل أهل القرية .

وقوله : فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ ... ﴿٧٨﴾

يشدد ما كان من جمع ، مثل قولك : مررت بباب مُصْبَغَةٍ وأكبش مذبحة .
بجاز التشديد لأن الفعل متفروق في جمع . فإذا أفردت الواحد من ذلك فإن كان الفعل يتردد في الواحد ويكثر جاز فيه التشديد والتخفيف ، مثل قولك : مررت برجل مشجع ، وبثوب ممزق ، جاز التشديد ؛ لأن الفعل قد تردد فيه وأكثر .
وتقول : مررت بكبش مذبح ، ولا تقل مذبح لأن الذبح لا يتردد كتردد التحرق ،
وقوله : ﴿وَيَبُرُّ مَعَطَلٌ وَقَصِيرٌ مُشِيدٌ﴾ ^(٣) يجوز فيه التشديد ؛ لأن التشديد بناء ^(٤)
فهو يتناول ويتردد . يقاس على هذا ما ورد .

(١) من ذلك آية ٤ سورة الأعراف .

(٢) آية ٨٢ سورة يوسف .

(٣) كذا في أ ، ح . وفي ش : « مفروق » .

(٤) كذا في أ . وفي ش : « تقول » .

(٥) آية ٥ سورة الحج .

(٦) في أ ، ح ، و ش : « التشديد » وهو تحريف عما أثبت .

وقوله : وَإِنْ تُصِيبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ^ع
وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ ... ﴿٧٨﴾

وذلك أن اليهود لما أتاهم النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة قالوا : ما رأينا رجلا أعظم شؤما من هذا ؛ نقصت ثمارنا وغلّت أسعارنا . فقال الله تبارك وتعالى : إن أمطروا وأخصبوا قالوا : هذه من عند الله ، وإن غلّت أسعارهم قالوا : هذا من قبل محمد (صلى الله عليه وسلم) .

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ .

وقوله : ﴿ فَمَا لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ﴾ (فمال) كثرت في الكلام ، حتى توهموا أن اللام متصلة بـ (فما) وأنها حرف في بعضه . ولا اتصال القراءة لا يجوز الوقف على اللام ؛ لأنها لام حافضة .

وقوله : طَاعَةٌ ... ﴿٨١﴾

الرفع على قولك : مِنَّا طَاعَةٌ ، أو أَمْرُكَ طَاعَةٌ . وكذلك ﴿ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً ﴾ ^(٢) معناه - والله أعلم - : قوالوا : سمع وطاعة . وكذلك التي في سورة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ فَأُولَىٰ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ﴾ ^(٣) ليست بمرتفعة بـ (لهم) . هي مرتفعة على الوجه الذي ذكرت لك . وذلك أنهم أنزل عليهم الأمر بالقتال فقالوا : سمع وطاعة ، فإذا فارقوا محمدا صلى الله عليه وسلم غيروا قولهم . فقال الله تبارك وتعالى : ﴿ فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم ﴾ وقد يقول بعض النحويين : وذكر فيها القتال ،

(١) كذا في ١٠ وفي ح ، ش : « فقالوا » .

(٢) آية ٥٣ سورة النور .

(٣) آيتا ٢٠ ، ٢١ .

(١) وذِكِرَتْ (طاعة) وليست فيها واو فيجوزَ هذا الوجه . ولو رددت الطاعة وجعلت كأنها تفسير للقتال جاز رفعها ونصبها ؛ أما النصب فعلى : ذكر فيها القتال بالطاعة أو على الطاعة . والرفع على : ذكر فيها القتال ذكر فيها طاعة .

وقوله : ﴿ بَيَّتَ طَائِفَةٌ ۖ الْقَرَاءَةُ أَنْ تُنْصَبَ النَّاءُ ، لَأَنَّهُ عَلَى جِهَةِ فَعَلٍ . وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ : « بَيَّتَ مُبَيَّتَ مِنْهُمْ » غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ . وَمَعْنَاهُ : غَيَّرُوا مَا قَالُوا وَخَالَفُوا . وَقَدْ جَزَمَهَا حِزْبٌ وَقَرَأَهَا بَيَّتَ طَائِفَةٌ . جَزَمَهَا لِكثْرَةِ الْحَرَكَاتِ ، فَلَمَّا سَكَتَ النَّاءُ انْدَغَمَتْ فِي الطَّاءِ .

وقوله : وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ أَلْخَوْفِ ... ﴿٨٣﴾

هذا نزل في سرايا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثها ، فإذا غلبوا أو غلبوا بادر المنافقون إلى الاستخبار عن حال السرايا ، ثم أفسوه قبل أن يفشي رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يحدثه ، فقال ﴿ أَذَاعُوا بِهِ ﴾ يقول أفسوه . ولو لم يفعلوا حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يخبر به لكان خيرا لهم ، أو ردوه إلى أمراء السرايا . فذلك قوله ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ .

وقوله : ﴿ لَا تَبِعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ قال المفسرون معناه : لعلمه الذين يستنبطونه إلا قليلا . ويقال : أذاعوا به إلا قليلا . وهو أجدود الوجهين ؛ لأن علم السرايا

(١) يريد في هذا الوجه أن تكون « طاعة » عطفًا على « القتال » في قوله : « وذكر فيها القتال » وقد أفسد هذا بأنه ليس في الآية عاطف .

(٢) أى يحدث به . يقال : حدثته الحديث وحدثه به .

(٣) كذا في ١ . وفي ش ، ح : « أمر » .

إذا ظهر علمه المستنبط وغيره ، والإذاعة قد تكون في بعضهم دون بعض . فلذلك استحسنت الاستثناء من الإذاعة .

وقوله : **يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا** ... ﴿٨٥﴾

الكِفْل : الحِظ . ومنه قوله : ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ معناه : نصيبين .
وقوله : ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ المَقِيت : المقدر والمقدر ، كالذي يعطى كل رجل قُوتَه . وجاء في الحديث : كفى بالمرء (إثمًا) أن يضع من يَمِينِهِ ، ويقوت .^(١)

وقوله : **وَإِذَا حُيِّتُمْ بِخَيْرٍ فَأَحْسِنْ مِنْهَا** ... ﴿٨٦﴾

أى زيدوا عليها ؛ كقول القائل : السلام عليكم ، فيقول : وعليكم ورحمة الله . فهذه الزيادة ﴿أوردوها﴾ قيل هذا للمسلمين . وأما أهل الكتاب فلا يزدون على : وعليكم .

وقوله : **فَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٌ** ... ﴿٨٨﴾

﴿٤﴾ إنما كانوا تكتبوا في قوم هاجروا إلى المدينة من مكة ، ثم صَحِرُوا منها واستونحوها فرجعوا سرًا إلى مكة . فقال بعض المسلمين : إن لقيناهم قتلناهم وسلبناهم ، وقال بعض المسلمين : أقتلونا قوما على دينكم أن استونحوا المدينة ؛ فجعلهم الله منافقين ، فقال الله فما لكم مختلفين في المنافقين . فذلك قوله (فتنين) .

(١) آية ٢٨ سورة الحديد . (٢) ثبت في أ ، ج ، وسقط في ش .

(٣) كذا في أ ، ج ، وفي ش : « يقوت » بفتح الياء .

(٤) كذا في ش ، ج ، وفي أ : « استونحوا المدينة » .

ثم قال تصديقا لنفاقهم ﴿وَدُّوا لَوْ تُكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا﴾ (فثنتين) ^(١) بالفعل ، تقول : مالك قائما ، كما قال الله تبارك وتعالى ﴿فَمَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُنْطَهِيْنَ﴾ ^(٢) فلا تبالي أكان المنصوب معرفة أو نكرة ؛ يجوز في الكلام أن تقول : مالك الناظر في أمرنا ، لأنه كالفعل الذي ينصب بكان وأظن وما أشبههما . وكل موضع صلحت فيه فعل ويفعل من المنصوب جاز نصب المعرفة منه والنكرة ؛ كما تنصب كان وأظن ؛ لأنهن نواقص في المعنى وإن ظننت أنهن تامات . ومثل مال ، ما بألك ، وما شألك . والعمل في هذه الأحرف بما ذكرت لك سهل كثير . ولا تقل : ما أمرك القائم ، ولا ما خطبك القائم ، قياسا عليهن ؛ لأنهن قد كثرن ، فلا يقاس الذي لم يستعمل على ما قد استعمل ؛ ألا ترى أنهم قالوا : أيش عندك ؟ ولا يجوز القياس على هذه في شيء من الكلام .

وقوله : ﴿وَاللّٰهُ أَرْكَمُهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ يقول : ردهم إلى الكفر . وهي في قراءة عبد الله وأبي ﴿وَاللّٰهُ رَكَمَهُمْ﴾ .

وقوله : ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ...﴾ ^(٣)

يقول : إذا واثق القوم النبي صلى الله عليه وسلم ألا يقاتلوه ولا يعينوا عليه ، فكتبوا صلحا لم يحل قتالهم ولا من أتصل بهم ، فكان رأيهم في قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم كرايهم فلا يحل قتاله . فذلك قوله (يصلون) معناه : يتصلون بهم .

(١) يريد به متعلق الجاز والمجرور .

(٢) آية ٣٦ سورة المعارج .

(٣) يريد أن الثلاث لفظة فيه .

وقوله ﴿ أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾، يقول : ضاقت صدورهم عن قتالكم أو قتال قومهم . فذلك معنى قوله ﴿ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ أى ضاقت صدورهم . وقد قرأ الحسن « حَصْرَةٌ صُدُورُهُمْ » ، والعرب تقول : أتانى ذهب عقله ، يريدون قد ذهب عقله . وسمع الكسائي بعضهم يقول : فأصبحتُ نظرت إلى ذات التناير^(١) . فإذا رأيت فعل بعد كان ففيها قد مضمرة^(٢)، إلا أن يكون مع كان مجدد فلا تضمر فيها (قد مع مجدد) لأنها تؤكد والمجدد لا يؤكد ؛ ألا ترى أنك تقول : ما ذهبت ، ولا يجوز ما قد ذهبت .

وقوله : سَتَجِدُونَ ءَانَحَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ ﴿١١﴾

معناه : أن يأمنوا فيكم ويأمنوا في قومهم . فهؤلاء بمنزلة الذين ذكرناهم في أن قتالهم حلال إذا لم يرجعوا .

وقوله : فَتَخْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴿١٢﴾

مرفوع على قولك : فعلية تحرير رقبة . والمؤمنة : المصلحة المدركة . فإن لم يقل : رقبة مؤمنة ، أجزأت الصغيرة التي لم تصل ولم تبلغ .

وقوله : ﴿ فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ كان الرجل يسلم في قومه وهم كفار فيحكم إسلامه ، فمن قُتل وهو غير معلوم إسلامه من هؤلاء أعْتَقَ قاتله رقبة ولم تدفع دينه إلى الكفار فيقوّوا بها على أهل الإسلام . وذلك إذا لم

(١) ذات التناير : عقبة بجذاء زبالة . (٢) انظر ص ٢٤ من هذا الجزء .

(٣) زيادة في ش ، ج . (٤) كذا في ش . وفي أ ، ج : « فإذا » .

(٥) كذا في أ . وفي ش ، ج : « أنه » .

يكن بين قومه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد . فإن كان عهد جرى مجرى المسلم .

وقوله : يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ﴿٩٤﴾

(١) فتبينوا - قراءة عبدالله بن مسعود وأصحابه . وكذلك التي في الحجرات . ويقرأ أن : (٢) فتبينوا (٣) وهما متقاربتان في المعنى . تقول للرجل : لا تعجل بإقامة حتى تبين وتثبت .

وقوله : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ ذكروا أنه رجل سلم على بعض سرايا المسلمين ، فظنوا أنه عائد بالإسلام وليس بمسلم فقتل . وقرأه العامة : السلم . والسلم : الاستسلام والإعطاء بيده .

وقوله : لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴿٩٥﴾

(٤) يرفع (غير) لتكون كالنعت للقاعدين ؛ كما قال : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ ﴾ وكما قال ﴿ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ ﴾ وقد ذكر أن (غير) نزلت بعد أن ذكر فضل المجاهد على القاعد ، فكان الوجه فيه الاستثناء والنصب . (٦) إلا أن اقتران (غير) بالقاعدين يكاد يوجب الرفع ؛ لأن الاستثناء يبغي

(١) ثبت ما بين القوسين في أ . وسقط في ش ، ج .

(٣) كذا في أ ، ج . وفي ش : « مقاربتان » .

(٤) كذا في ش ، ج . وفي أ : « ترفع » .

(٥) آية ٣١ سورة النور .

(٦) وهو قراءة نافع وابن عامر والكشاف .

أن يكون بعد التمام . فتقول في الكلام : لا يستوى المحسنون والمسيئون إلا فلانا
وفلانا . وقد يكون نصبا على أنه حال كما قال : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا
مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ ﴾^(٣) ولو قرئت خفضا لكان وجها : تجعل من صفة
المؤمنين .

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ﴿٩٧﴾

إن شئت جعلت ﴿توفَّيْتُمُ﴾ في موضع نصب . ولم تضمر تاء مع التاء ، فيكون
مثل قوله ﴿إِن الْبَقَرِ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾^(٦) وإن شئت جعلتها رفعا ، تريد : إن الذين تتوفاهم
الملائكة . وكل موضع اجتمع فيه تاءان جاز فيه إضمار أحدهما ، مثل قوله ﴿لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾^(٧) ومثل قوله ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ﴾^(٨) .

وقوله : إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ﴿٩٨﴾

في موضع نصب على الاستثناء من ﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾^(٩) .

وقوله : يَجِدُ فِي الْأَرْضِ مُرْعَمًا كَثِيرًا ﴿١٠٠﴾

ومرعاة مصدران . فالمرعَم : المضطرب والمذهب في الأرض .

(١) كذا في أ . وفي ش ، ج : « فيقول » . (٢) آية ١ سورة المائدة .

(٣) وقد قرأ بذلك الأعمش وأبو حيو ، كما في البحر ٣ / ٣٣٠ .

(٤) كذا في أ . وفي ش ، ج : « تجعلوا » .

(٥) يريد أن يكون (توفي) في «توفاهم» فعلا ماضيا ، فيكون مبنيًا على الفتح ، وعبر عن الفتح

بالنصب . (٦) آية ٧٠ سورة البقرة .

(٧) من ذلك ما في آية ١٥٢ سورة الأنعام .

(٨) آية ٥٧ سورة هود . (٩) أي في الآية السابقة .

وقوله : فَلْتَقُمْ ... ﴿١٥٢﴾

وكلّ لام أمر إذا استؤنفت ولم يكن قبلها واو ولا فاء ولا ثمّ كُمرت . فإذا كان معها شيء من هذه الحروف سُكّنت . وقد تكسر مع الواو على الأصل . وإنما تخفيفها مع الواو كتخفيفهم (وهو) قال ذاك ، (وهي) قالت ذاك . وبنو سليم يفتحون اللام إذا استؤنفت فيقولون : لَيْقَمْ زيد ، ويعملون اللام منصوبة في كل جهة ؛ كما نصبت تميم لام كي إذا قالوا : جئت لآخذ حقّي .

وقوله : ﴿ طَائِفَةٌ أُخْرَى ﴾ ولم يقل : آخرون ؛ ثم قال ﴿ لَمْ يَسْأَلُوا ﴾ ولم يقل : فلتصل . ولو قيل : « فلتصل » كما قيل « أخرى » لحاز ذلك ، وقال في موضع آخر : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾^(١) ولو قيل : اقتتلنا في الكلام كان صوابا . وكذلك قوله ﴿ هَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصِمَا ﴾^(٢) ولم يقل : اختصما . وقال ﴿ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾^(٣) وفي قراءة أبي « عليه الضلالة » . فإذا ذكرت اسما مذكرا لجمع جاز جمع فعله وتوحيده ؛ كقول الله تعالى ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاضِرُونَ ﴾^(٤) . وقوله : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ ﴾^(٥) وكذلك إذا كان الاسم مؤنثا وهو جمع جعلت فعله كفعل الواحدة الأنثى مثل الطائفة والعصبة والرفقة . وإن شئت جمعته فذكرته على المعنى . كلّ ذلك قد أتى في القرآن .

(١) آية ٩ سورة المجرات .

(٢) آية ١٩ سورة الحج .

(٣) آية ٣٠ سورة الأعراف .

(٤) آية ٥٦ سورة الشعراء .

(٥) آية ٤٤ سورة القمر .

وقوله : وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ... ﴿١٤٤﴾

قال بعض المفسرين : معنى ترجون : تخافون . ولم نجد معنى الخوف يكون رجاء إلا ومعه جحد . فإذا كان كذلك كان الخوف على جهة الرجاء والخوف ، وكان الرجاء كذلك ؛ كقوله تعالى ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ ^(١) : هذه : للذين لا يخافون أيام الله ، وكذلك قوله : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ ^(٢) : لا تخافون لله عظمة . وهى لغة مجازية . وقال الرازي :

لا ترتجى حين تلاقى الذائدا أسبعة لاقت معا أم واحدا ^(٣)
وقال الهذلي ^(٤) :

إذا سمعته النحل لم يرج لسمعها وخالفها في بيت نوب عواميل

ولا يجوز : رجوتك وأنت تريد : خفتك ، ولا خفتك وأنت تريد رجوتك .

وقوله : وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا ﴿١٤٥﴾
يقال : كيف قال « به » وقد ذكر الخطيئة والإثم ؟ .

وذلك جائز أن يُكْتَنَى عن الفعلين وأحدهما مؤنث بالتذكير والتوحيد ، ولو كثر لحاز الكناية عنه بالتوحيد ؛ لأن الأفاعيل يقع عليها فعل واحد ، فلذلك جاز . فإن شئت ضمنت الخطيئة والإثم فجعلته كالواحد . وإن شئت جعلت الهاء للإثم

(١) آية ١٤ سورة الباقية . (٢) آية ١٣ سورة نوح .

(٣) كأن هذا في وصف إبل . والذائد وصف من ذاد الإبل إذا طردها وساقها ودفعها .

(٤) هو أبو ذؤيب . فقوله : لم يرج لسمعها : أى لم يخف ولم يباله . و« خالفها » أى دخل عليها وأخذ عليها مراغما وهى لا تشهى ذلك . ويروى « خالفها » أى لازمها . والنسب . النحل ، و« عواميل » أى تعمل فى الأكل من الثمار والزهر . ويروى « عواسل » أى ذوات عدل .

خاصّة ؛ كما قال ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾^(١) فجعله للتجارة . وفي قراءة عبد الله ﴿ وَإِذَا رَأَوْا لَهْوًا أَوْ تِجَارَةً انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾ فجعله للتجارة في تقديمها وتأخيرها . ولو أتى بالتذكير فجعل كالفعل الواحد لجاز . ولو ذكر على نيّة اللهو لجاز . وقال ﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾^(٢) فنتى . فلو أتى في الخطيئة واللهو والإثم والتجارة مثنى لجاز . وفي قراءة أبي ﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾ وفي قراءة عبد الله ﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾ فأما قول أبي ﴿ بِهِمَا ﴾ فإنه كقوله ﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ ﴾^(٣) ذهب إلى الجمع ، كذلك جاء في قراءة أبي ، لأنه قد ذكرهم جميعا ثم وحد الغنى والفقر وهما في مذهب الجمع ؛ كما تقول : أصبح الناس صائما ومفطرا ، فأدى اثنان عن معنى الجمع .

وقوله : لَهْمَتْ طَائِفَةٌ ... ﴿١١٣﴾

يريد : لقد همت طائفة فاضمرت .^(٤)

وقوله : ﴿ أَنْ يُضْلُوكَ ﴾ : يُحِطُّونَكَ فِي حَكَمِكَ .

وقوله : لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ ... ﴿١١٤﴾

(من) في موضع خفض ونصب ؛ الخفض : إلا فيمن أمر بصدقة . والنجوى

هنا رجال ؛ كما قال ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى ﴾^(٥) ومن جعل النجوى فعلا كما قال ﴿ مَا يَكُونُ

(١) آية ١١ سورة الجمعة . (٢) آية ١٣٥ سورة النساء .

(٣) ثبت في ش ، ج . وسقط في أ . (٤) آية ٢٦ سورة النجم .

(٥) كذا في ش ، ج . وفي أ : « أر » . (٦) أى حذف (قد) .

(٧) آية ٤٧ سورة الإسراء .

من بجوى ثلاثة^(١) (فمن) حينئذ في موضع رفع . وأما النصب فإن تجعل النجوى

فعلا . فإذا استثنيت الشيء من خلافه كان الوجه النصب ، كما قال الشاعر^(٢) :

وقفت فيها أصيلاً أسألتها عيت جواباً وما بالربع من أحد^(٣)

إلا الأوارى لأياً ما أبيتها والنوى كالحوض بالظلومة الجلد^(٤)

وقد يكون في موضع رفع وإن ردت على خلافها ، كما قال الشاعر^(٥) :

وبلد ليس به أنيس إلا اليعافير وإلا العيس^(٦)

وقوله : إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْشَاءً ... (١١٧)

يقول : اللات والعزى وأشباههما من الآلهة الموثنة . وقد قرأ ابن عباس (إن

يدعون من دونه إلا أثناء) جمع الوثن فضم الواو فهمزها ، كما قال (وإذا الرسل اقتت^(٧)

(١) آية ٧ سورة المجادلة .

(٢) هو النابغة الذبياني .

(٣) هذا ثاني أبيات قصيدة مدح بها النعمان بن المنذر ، واعتذر له فيها وكان واحداً عليه . ومطلعا :

يا دار ميسة بالعباء فالسند أقوت وطال عليها سائف الأمد

وأصيلان تصغير أصيل وهو العشي .

(٤) الأوارى جمع الآرى وهو محبس الدابة . والنوى : الحفير حول الخيمة أو الخباء يمنع الماء .

والظلومة : الأرض التي قد حفر فيها في غير موضع الحفر . والجلد : الأرض القليظة .

(٥) هو جران العود النيرى . وانظر العيني على هامش التلخيص ٣ / ١٠٧

(٦) اليعافير جمع اليعفور ، وهو ولد الغيبة . والعيس جمع أعيس وعيساء وهما وصفان من العيبة ،

بكسر العين . وهو بياض يخالطه شقرة . أراد بها بقر الوحش .

(٧) آية ١١ سورة المرسلات .

وقد قرئت ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أُنْشَأَ﴾ جمع الإناث، فيكون مثل جمع الثمار والثمر ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾ ^(١).

وقوله : نَصِيْبًا مَفْرُوضًا ... ﴿١١٨﴾

جعل الله له عليه السبيل ؛ فهو كالمفروض .

وقوله : وَلَا أَضِلَّهُمْ ... ﴿١١٩﴾

وفي قراءة أبي « وأضلهم وأمنهم » .

وقوله : وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَالِيًّا ... ﴿١٢٥﴾

يقول القائل : ماهذه الخلة ؟ فذكر أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم كان يضيف الضيفان ويطعم الطعام ، فأصاب الناس سنة جُذب فعزَّ الطعام . فبعث إبراهيم صلى الله عليه وسلم إلى خليل له بمصر كانت الميرة من عنده ، فبعث غلمانة معهم الغرائر والإبل ليعيره ، فردَّهم وقال : إبراهيم لا يريد هذا لنفسه ، إنما يريد لغيره . قال : فرجع غلمانة ، فمزوا بيطحاء ^(٢) أينة ، فاحتملوا من رملها فلتوا الغرائر ، استحياء من أن يردوها فارغة ، فردوا على إبراهيم صلى الله عليه وسلم فأخبروه الخبر وأمراته نائمة ، فوقع عليه النوم هماً ، وانتبهت الناس على الباب يلتمسون الطعام . فقالت الخبازين : آفتحوا هذه الغرائر وأعتجنوا ، ففتحوها فإذا أطيّب طعام ، فعجنوا واختبزوا . وانتبه

(١) آية ١٤١ سورة الأنعام . والقراءة التي ذكرها قاعة حمزة والكسائي وخلف . ووافقهم

الأعمش . والباقون يفتحون التاء والميم . وانظر إتحاف فضلاء البشر ٢١٤

(٢) كذا في ج . وفي ش : « غلامه » .

(٣) البطحاء : مسيل واسع فيه دقاق الحصى .

(٤) كذا في ج . وفي ش : « قائمة »

(٥) هو هنا القمح .

إبراهيم صلى الله عليه وسلم فوجد ريح الطعام، فقال : من أين هذا ؟ فقالت امرأة إبراهيم صلى الله عليه وسلم : هذا من عند خليلك المصرى . قال فقال إبراهيم : هذا من عند خليلي الله لا من عند خليلي المصرى . قال : فذلك خلته .

وقوله : **قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يَتَّبِعُ** ... ﴿١٢٧﴾

(معناه : قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى) . فوضع (ما) رفع كأنه قال : يفتيكم فيهن ما يتلى عليكم . وإن شئت جعلت ما في موضع خفض : يفتيكم الله فيهن وما يتلى عليكم غيرهن .

وقوله : **(وَالْمُسْتَضْعَفِينَ)** في موضع خفض ، على قوله : يفتيكم فيهن وفي المستضعفين . وقوله : **(وَأَنْ تَقُومُوا)** (أن) موضع خفض على قوله : ويفتيكم في أن تقوموا لليتامى بالقسط .

وقوله : **خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا** ... ﴿١٢٨﴾

والنشور يكون من قبل المرأة والرجل . والنشور هاهنا من الرجل لا من المرأة . ونشوره أن تكون تحته المرأة الكبيرة فيريد أن يتزوج عليها شابة فيؤثرها في القسمة والجماع . فينبغي له أن يقول للكبيرة : إني أريد أن أتزوج عليك شابة وأؤثرها عليك ، فإن هي رضيت صلح ذلك له ، وإن لم ترض فلها من القسمة ما للشابة .

(١) ثبت ما بين القوسين في ج ، وسقط في ش .

(٢) يريد أنه معطوف على فاعل « يفتيكم » وهو يعود على لفظ الجلالة . وسوغ ذلك الفصل بقوله : « فيهن » .

(٣) وهذا لا يميزه البصريون ؛ لأنهم يوجبون في العطف على الضمير المخفوض إعادة المخافض .

(٤) يريد أنه معطوف على الضمير في « فيهن » .

(٥) كذا في ج . وفي ش : « الرجال » .

وقوله : (وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ) إنما عني به الرجل وأمراؤه الكبيرة .
ضنَّ الرجل بنصيبه من الشابة ، وضنَّت الكبيرة بنصيبها منه . ثم قال : وإن
رضيت بالإمرة .^(٢)

وقوله : فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ ... ﴿١٢٩﴾

إلى الشابة ، فتهجروا الكبيرة كل الهجر (فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ) وهي في قراءة
أبيّ (كالمسجونة) .

وقوله : كُونُوا قَوْمِينَ بِالْأَقْصَى شُهَدَاءَ لِلَّهِ ... ﴿١٣٥﴾

هذا في إقامة الشهادة على أنفسهم وعلى الوالدين والأقربين . ولا تنظروا في غنى
الغني ولا فقر الفقير ؛ فإن الله أولى بذلك .

(فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ [أَنْ تَعْدُوا]) فرارا من إقامة الشهادة . وقد يقال :
لا تتبعوا الهوى لتعدوا ؛ كما تقول : لا تتبع هواك لترضى ربك ، أى إني أنهلك
عن هذا كيما ترضى ربك . وقوله (وَإِنْ تَلَوْا) وتلوا ، قد قرئتا جميعا .^(٤) ونرى
الذين قالوا (تلوا) أرادوا (تَلَّوْا) فيهمزون الواو لأنضمامها ، ثم يتركون الهمز
فيتحوّل إعراب الهمز إلى اللام فتسقط الهمزة . إلا أن يكون المعنى فيها : وإن
تلوا ذلك ، يريد : لتلوه (أَوْ تُعْرَضُوا) عنه : أو تتركوه ، فهو وجه .

(١) في ش ، ج : « منها » وهو غير مناسب للقام .

(٢) الإمرة : الإمارة والولاية . أى رضيت بسلطان الزوج عليها إذا أعطى نصيبها ضربتها .
والأقرب أن يكون هذا محوفا عن : « بالآثرة » أى إتيار الزوج عليها ضربتها . وقوله : « وإن رضيت »
شروط جوابه « فلا تميلوا » .

(٣) هذا على أن (أن) في (أن تعدوا) في معنى لتلا ؛ كما هو عند الكوفيين ، أو على تقدير خشية ،
كما هو عند غيرهم . وأما المعنى الثاني فعلى تقدير لام الجر داخل على (أن تعدوا) .

(٤) فالثانية قراءة ابن عامر وحمزة ، ووافقهما الأعمش . والأولى قراءة الباقيين .

(٥) يريد حركتها ، وهي الضم .

وقوله : **إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا**
ثُمَّ كَفَرُوا ... (١٣٧)

وهم الذين آمنوا بموسى ثم كفروا من بعده بعزير، ثم آمنوا بعزير وكفروا
 بعبسى . وآمنت اليهود بموسى وكفرت بعبسى .

ثم قال : **(ثُمَّ [أَزْدَادُوا كُفْرًا])** يعنى اليهود : آزدادوا ككفروا بكفرهم
 بمحمد صلى الله عليه وسلم .

وقوله : **أَلَمْ نَسْتَحْذِرْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُمْ ...** (١٤١)

جزم . ولو نصبت على تأويل الصرف؛ كقولك فى الكلام : ألم نستحذ
 عليكم وقد منعناكم ، فيكون مثل قوله **(وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ**
الصَّابِرِينَ) وهى فى قراءة أبى **(ومنعناكم من المؤمنين)** فإن شئت جعلت
 « ومنعناكم » فى تأويل « وقد كنا منعناكم » وإن شئت جعلته مردودا على تأويل
(أَلَمْ) كأنه قال : أما استحذونا عليكم ومنعناكم . وفى قراءة أبى **(أَلَمْ تُنْهَيَا عَنْ**
تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَقِيلَ لَكُمَا) .

وقوله : **فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ...** (١٤٥)

يقال الدرك، والدرك، أى أسفل درج فى النار .

(١) كذا فى ج . وفى ش : « بموسى » .

(٢) أى « تمنعكم » وبه قرأ ابن أبى عتبة . كما فى البحر ٣ / ٣٧٥

(٣) آية ١٤٢ سورة آل عمران .

(٤) سقط فى ش ، وثبت فى ج .

(٥) فى آية ٢٢ سورة الأعراف .

(٦) وهى قراءة عاصم وحزرة والكسائى وخلف . وفتح الزاء قراءة الباقرين .

وقوله : فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ^ج ... ﴿١٤٧﴾

جاء في التفسير : (من المؤمنين) .

وقوله : لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ^ج ... ﴿١٤٨﴾

وظلم ^(١) . وقد يكون (مَنْ) في الوجهين نصبا على الاستثناء على الانقطاع من الأول . وإن شئت جعلت (مَنْ) رفعا إذا قلت (ظلم) فيكون المعنى : لا يحبُّ الله أن يجهر بالسوء من القول إلا المظلوم . وهو الضيف إذا أراد النزول على رجل فمنعه فقد ظلمه ، ورخص له أن يذكره بما فعل ؛ لأنه منعه حقه . ويكون (لا يحبُّ الله الجهر بالسوء من القول) كلاما تاما ، ثم يقول : إلا الظالم فدعوه ، فيكون مثل قول الله تبارك وتعالى (لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا) ^(٢) فإن الظالم لا حجة له ، وكأنه قال إلا مَنْ ظلم نفلوه . وهو مثل قوله (فذكر إنما أنت مذكر) ^(٣) ثم استثنى فقال (إلا مَنْ تَوَلَّى وكفر) ^(٤) فلا استثناء من قوله (إنما أنت مذكر) ^(٥) وليست فيه أسماء . وليس الاستثناء من قوله (استأذنوا ربهم) ^(٦) وليست فيه أسماء . وليس الاستثناء من قوله (استأذنوا ربهم) ^(٧) وليست فيه أسماء .

(١) وهي قراءة زيد بن أسلم وأبن أبي إسحق وأبن جبيرة وعطاء بن السائب .

(٢) فيكون « من ظلم » على هذا مرفوعا بالجهر . وفي البحر ٣ / ٣٨٢ : « وحسن ذلك كون الجهر في حيز النفي ، وكأنه قيل : لا يجهر بالسوء من القول إلا المظلوم » ورد الطبري هذا الوجه بأن الجهر لم يتوجه عليه النفي ، ولم يكن يتوقف بوقوعه في حيز النفي .

(٣) آية ١٥٠ سورة البقرة . (٤) آية ٢١ سورة الغاشية .

(٥) آية ٢٣ سورة الغاشية . (٦) كذا في ش . وفي ج : « استثناء » وكأنه لا يرى هذا الاستثناء . لأن الرسول عليه الصلاة والسلام مسطور في دعوته على الجهر . ويرى بعضهم هذا الاستثناء ، ويجعل هذا آية موادة نسخت بآية السيف . وانظر البحر ٨ / ٦٥ .

بمصيطر) ومثله مما يجوز أن يستثنى (الأسماء ليس قبلها) ^(١) شيء ظاهر قولك :
إني لأكره الخصومة والمراء، اللهم إلا رجلا يريد بذلك الله . بفاز استثناء الرجل
ولم يذكر قبله شيء من الأسماء؛ لأن الخصومة والمراء لا يكونان إلا بين الآدميين .

وقوله : قُلُوبُنَا غُلْفٌ ^(١٥٥)

أي أوعية للعلم تعلمه وتعقله ، فما لنا لا نفهم ما يأتي به (محمد صلى الله عليه وسلم) ^(٢)
فقال الله تبارك وتعالى ﴿ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . ^(٣)

وقوله : وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ... ^(١٥٧)

الهاء ها هنا لعيسى صلى الله عليه وسلم .

وقوله ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ الهاء ها هنا للعلم ، كما تقول قتله علما ، وقتله
يقينا ، للرأى والحديث والظن .

وقوله : وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ ۖ قَبْلَ مَوْتِهِ ... ^(١٥٩)

معناه : من ليؤمننَّ به قبل موته . بفاء التفسير بوجهين ؛ أحدهما أن تكون
الهاء في موته لعيسى ، يقول : يؤمنون إذا أنزل قبل موته ، وتكون الملة والدين واحدا . ^(٤)

(١) سقط ما بين القوسين في ج .

(٢) جعل « غلف » جمع غلاف . وأصله غلف بضم اللام فسكن للتخفيف . ويجمله بعضهم جمع
أغلف ، وهو المعطى خلقة ، ويكون هذا كقوله تعالى : « وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه » .

(٣) كذا في ش . وفي ج : « نفهمه » .

(٤) كذا في ش . وفي ج : « نزل » .

ويقال : يؤمن كل يهودى بعبسى عند موته ^(١) . وتحقيق ذلك في قراءة أبى
﴿إلا يؤمن به قبل موته﴾ .

وقوله : إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ ... ﴿١٦٣﴾
كما أوحينا إلى كلهم .

وقوله : وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ ... ﴿١٦٤﴾

نصبه من جهتين . يكون من قولك : كما أوحينا إلى رسل من قبلك ، فإذا
ألقيت (إلى) والإرسال اتصلت بالفعل فكانت نصبا ؛ كقوله ﴿يُدْخِلُ مِنْ يَشَاءُ
فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ^(٢) ويكون نصبا من (قصصناهم) ^(٣) .
ولو كان رفعا كان صوابا بما عاد من ذكرهم . وفي قراءة أبى بالرفع ﴿وَرُسُلٌ قَدْ
قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلٌ لَمْ تَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ .

وقوله : فَعَامِنُوا خَيْرًا لَكُمْ ... ﴿١٧٠﴾

(خيرا) منصوب باتصاله بالأمر ؛ لأنه من صفة الأمر ؛ وقد يستدل على ذلك ؛ ألم
تر الكفاية عن الأمر تصلح قبل الخير ، فتقول للرجل : اتق الله هو خير لك ؛ أى

(١) هذا هو الوجه الآخر . والهاء في (موته) على هذا ترجع إلى «من يؤمن» .

(٢) كذا ، يريد المرسلين وهو «رسل» مجرور إلى : يريد حذف الجار والمجرور . وقد يكون
الأصل : «الرسول» . (٣) آية ٣١ سورة الإنسان . وهو يريد في الآية أن الأصل :
(أعد للظالمين) فألقيت اللام فانتصب المجرور بها . وهذا أحد الوجوه في الآية . وقدر بعضهم :
«وعذب الظالمين» فيكون من باب الاشتغال .

(٤) كأنه يريد أنه نائب عن المصدر فنصب نصب المصدر لكونه إياه . وحاصل ذلك أنه مفعول
مطلق . وعلى ذلك بأن الأصل : هو (أى الإيمان مثلا) خير ، فانهقد من هذا اتحاد بين الإيمان وخير
فلما حذف ضمير الإيمان وبقي خير الذى هو مرادف (إيمان) فكانه قيل : آمنوا إيمانا . فانتصب خير
كما ينتصب إيمان . ويذكر الناقلون مذهب الفراء أنه يقدر «آمنوا إيمانا خيرا» وهو يرجع إلى ما قلنا .
(٥) في ش ، ج : «ترى» وهذا خطأ ، أو أن الأصل «ألا ترى» .

الاتقاء خير لك ، فإذا سقطت (هو) اتصل بما قبله وهو معرفة فنصب ، وليس نصبه على إضمار (يكن) ؛ لأن ذلك يأتي بقياس يبطل هذا ؛ ألا ترى أنك تقول : اتق الله تكن محسنا ، ولا يجوز أن تقول : اتق الله محسنا وأنت تضمير (تكن) ولا يصلح أن تقول : انصرنا أخانا (وأنت تريد تكن أخانا) .

وقوله : وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً ... ﴿١٧١﴾

أى تقولوا : هم ثلاثة ؛ كقوله تعالى ﴿ سِيعُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ ﴾ فكل ما رأيته بعد القول مرفوعا ولا رافع معه ففيه إضمار اسم رافع لذلك الاسم .
وقوله : ﴿ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ يصلح فى (أن) من وعن ، فإذا ألقيتا كانت (أن) فى موضع نصب . وكان الكسائى يقول : هى فى موضع خفض ، فى كثير من أشباهها .

وقوله : وَلَا يَجِدُونَ ... ﴿١٧٢﴾

ردت على ما بعد الفاء فرفعت ، ولو جزمتم على أن تردّ على موضع الفاء كان صوابا ، كما قال ﴿ من يضلّل الله فلا هادى له ويذرهم ﴾ .

وقوله : إِنْ أَمَرُوا هَلَكَ ... ﴿١٧٦﴾

(هلك) فى موضع جزم . وكذلك قوله ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ﴾^(٤) أو كان مكانهما يفعل كائنا جزما ؛ كما قال الكيّت :

(١) ثبت ما بين القوسين فى ج ، وسقط فى ش .

(٢) كأنه يريد أن هذه الجملة معطوفة على قوله فى الآية ١٧٢ « ومن يستكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا » وما بين ذلك اعتراض ، وإلا فلا يظهر وجه لما قال « فإنت التلاوة هكذا : « وأما الذين استنكفوا واستكبروا فبعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا » .

(٣) آية ١٨٦ سورة الأعراف . (٤) آية ٦ سورة التوبة .

فإن أنت تفعل فلفاعلين أنت المجيزين تلك الغاراً^(١)
وأنشد بعضهم :

صعدة نابتة في حائر أينما الريح تُمِيلُهَا تَمِيلُ^(٢)

إلا أن العرب تختار إذا أتى الفعل بعد الاسم في الجزاء أن يجعلوه (فعل) لأن الجزم لا يتبين في فعل ، ويكرهون أن يعترض شيء بين الجزم وما جزم . وقوله (يُـمِيلُهَا تَمِيلُ) الله لَكُمْ أَنْ تَضَلُّوا^(٣) معناه : ألا تَضَلُّوا . ولذلك صلحت لا في موضع أن . هذه محنة^(٤) (بأن) إذا صلحت في موضعها لئلا ويكلا صلحت لا .

(١) هذا من قصيدة يمدح فيها أبان بن الوليد بن عبد الملك . وانظر بمضا في الخزنة ٨٢/١ « والمجيزين » وصف « الفاعلين » والمار جمع الغمر ، وهو الماء الكثير يغمر من دخله ويغطيه .

(٢) هذا من قصيدة لكعب بن جعيل . والصعدة : القناة التي تبنت مسنوية فلا تحتاج إلى تنقيف ، شبه بها المرأة . ووصف القناة أنها نبئت في حائر وهو المكان المظلم يغير فيه الماء . وانظر الخزنة ٤٥٧/١

(٣) ومن محي . فعل الشرط المفصول باسم من أداة الشرط فعلا مضارعاً شذوذاً أو ضرورة قول عبد الله بن عنة الضبي من أبيات :

يثني عليك وأنت أهل ثناءه ولديك إن هو يستردك مزيد

وحق فعل الشرط في ذلك أن يكون ماضياً . كما أن حق أداة الشرط فيه أن تكون (إن) دون غيرها .

(٤) قال الكسائي : المعنى يبين الله لكم لئلا تضلوا — ويرد البصريون ذلك لأنهم لا يجيزون إضمار (لا) والمعنى عندهم : يبين الله لكم كراهة أن تضلوا ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه . وكذا في الكشاف والبيضاوي . ورجح بأن حذف المضاف أسوغل وأشيع من حذف لا — وقال الطبري : وأن تضلوا في موضع خفض عند بعضهم بمعنى يبين الله لكم بأن لا تضلوا ، وأسقطت لا من اللفظ وهي مطلوبة في المعنى لدلالة الكلام عليها والعرب تفعل ذلك ، تقول : جئتك أن تلومني ؛ بمعنى جئتك أن لا تلومني ، كما قال القطامي في صفة ناقة :

رأينا ما يرى البصراء فيها فألينا عليها أنت تباعا

بمعنى ألا تباعا .

(٥) المحنة : اسم بمعنى الامتحان والاختبار . أي يشرف بهذا حال أن ومناها .

(من سورة المائدة)

ومن قوله تبارك وتعالى : أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ... ﴿١﴾

يعنى : بالعهود . [والعقود ^(١)] والعهود واحد .

وقوله : ﴿ أَحَلَّتْ لَكُمْ بَيْمَةَ الْأَنْعَامِ ﴾ وهى بقر الوحش والظباء والحمر الوحشية .

وقوله : ﴿ إِلَّا مَا يَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ فى موضع نصب بالاستثناء ، ويجوز الرفع ،

كما يجوز : قام القوم إلا زيدا وإلا زيدا . والمعنى فيه : إلا ما نبينه لكم من تحريم ما يحرم وأتم محرمون ، أوفى الحرم . فذلك قوله ﴿ غَيْرِ مُحِلِّ الصَّيْدِ ﴾ يقول : أحلت

لكم هذه غير مستحلين للصيد ﴿ وأتم حرم ﴾ . ومثله ﴿ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنَاهُ ﴾ ^(٢) وهو بمنزلة قولك (فى قولك) أحل لك هذا الشيء لا مفرطاً فيه ولا متعدياً .

فإذا جعلت (غير) مكان (لا) صار النصب الذى بعد لا فى غير . ولو كان

(محلين الصيد) نصبت ؛ كما قال الله جل وعز ﴿ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ﴾ وفى قراءة

عبد الله (ولا آمى البيت الحرام) .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ : يقضى ما يشاء .

وقوله : يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُحِلُّوْا شَعَائِرَ اللَّهِ ... ﴿٢﴾

كانت عاقبة العرب لا يرون الصفا والمروة من الشعائر ^(٣) ولا يطوفون بينهما ،

فأنزل الله تبارك وتعالى : لا تستحلوا ترك ذلك .

(١) زيادة بقتضيا السياق خلت منها ش ، ج . (٢) آية ٥٣ سورة الأحزاب .

(٣) كذا فى ش بحرف العطف . وفى ج : « هو » دون حرف العطف .

(٤) كذا . والأسوغ حذف ما بين القوسين . (٥) كذا فى ش . وفى ج « شعائر » .

وقوله : ﴿ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ ﴾ : ولا القتال في الشهر الحرام .

﴿ وَلَا الْهَدْيَ ﴾ وهو هدي المشركين : أن تعرضوا له ولا أن تخيفوا من قلده بعيره . وكانت العرب إذا أرادت أن تسافر في غير أشهر الحرم قلده أحدكم بعيره ، فيأمن بذلك ، فقال : لا تخيفوا من قلده . وكان أهل مكة يقلدون بلحاء الشجر ، وسائر العرب يقلدون بالوبر والشعر .

وقوله : ﴿ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ ﴾ يقول : ولا تمنعوا من أتم البيت الحرام أو أرادته من المشركين . ثم نسخت هذه الآية التي في التوبة ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ إلى آخر الآية .

وقوله : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ قرأها يحيى بن وثاب والأعمش : ولا يجرمنكم ، من أجزمت ، وكلام العرب وقراءة القراء ﴿ يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ بفتح الياء . جاء التفسير : ولا يحملنكم بغض قوم . قال الفراء : وسمعت العرب تقول : فلان جريمه أهله ، يريدون : كاسب لأهله ، وخرج يجرمهم : يكسب لهم . والمعنى فيها متقارب : لا يكسبنكم بغض قوم أن تفعلوا شراً . (فإن) في موضع نصب . فإذا جعلت في (أن) (على) ذهب إلى معنى : لا يحملنكم بغضهم على كذا وكذا ، على أن لا تعدلوا ، فيصلح طرح (على) ؛ كما تقول : حملتني أن أسأل وعلى أن أسأل .

(١) كذا . والكوفيون يجزون إضافة الموصوف للوصف .

(٢) لحاء الشجر : قشره . (٣) كذا في ج . وفي ش : « هي » . (٤) آية هـ

(هـ) في اللسان (جرم) : « وقال أبو إسحق : يقال : أجزمتي كذا وجرمتي . وجزمت وأجزمت بمعنى واحد . وقيل في قوله تعالى : (لا يجرمنكم) : لا يدخلنكم في الجرم ؛ كما يقال : آثمته أي أدخلته في الإثم » وأبو إسحق هو الزجاج ، وهو بصري . فقول القرطبي : « ولا يعرف البصريون الضم » موضع نظر . (٦) أي إذا قدرت حرف الجز المحذوف الداخل على (أن) هو (على) .

﴿ وَلَا يُجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ ﴾ ^(١) وقد ثقل الشَّانُ بعضهم ، وأكثر القُرَاء على تخفيفه . ^(٢)
وقد روى تخفيفه وتثقله عن الأعمش ؛ وهو : لَا يَجْلِمَنَّكُمْ بَغْضُ قَوْمٍ ، فالوجه إذا
كان مصدرا أن يثقل ، وإذا أردت به بَغِضُ قَوْمٍ قلت : شَنَاٰن .

و ﴿ أَنْ صَدُّوكُمْ ﴾ ^(٤) في موضع نصب لصلاح الخلفاء فيها . ولو كسرت على معنى ^(٥)
الجزء لكان صوابا . وفي حرف عبد الله ﴿ إِنْ يَصَدُّوكُمْ ﴾ فإن كسرت جعلت
الفعل مستقبلا ، وإن فتحت جعلته ماضيا . وإن جعلته جزاء بالكسر صلح ذلك
كقوله ^(٦) ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ ^(٧) اللَّهَ كَرَّ صَفْحًا إِنْ كُنْتُمْ ﴾ وأن ، تفتح وتكسر . وكذلك
﴿ أَوَّلِيَاءَ إِنْ اسْتَجَبُوا ^(٨) الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ﴾ ولو فتحت لكان صوابا ،
وقوله ^(٩) ﴿ بَاخِعٌ ^(١٠) نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [فيه] الفتح والكسر . وأما قوله ^(١١)
﴿ بَلَىٰ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ ^(١٢) لِلْإِيمَانِ ﴾ فإن مفتوحة ؛ لأن معناها ماضٍ ؛ كأنك قلت :
بمن عليكم أن هداكم . فلو نويت الاستقبال جاز الكسر فيها . والفتح الوجه لمضى ^(١٣) أول
الفعلين . فإذا قلت : أكرمك أن أتيتني ، لم يجوز كسر أن ؛ لأن الفعل ماضٍ .

وقوله : ﴿ وَاعْمَلُوا ﴾ هو في موضع جزم . لأنها أمر ، وليست بمعطوفة
على ﴿ تَعْتَدُوا ﴾ .

- (١) كذا في ج . وفي ش : « تقول » وهو تحريف . وتثقل الشَّان تحريك نونه بالفتح ،
وتخفيفه : تسكينها . (٢) من هؤلاء أبو عمرو والكسائي وابن كثير وحركة وحفص .
(٣) وهي قراءة ابن عامر وأبي بكر . (٤) كذا في ج . وفي ش : « لصلاح » .
(٥) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو . (٦) كذا في ج . وفي ش : « قوله » .
(٧) آية ٦ سورة الزخرف . والكسر قراءة نافع وحركة والكسائي وأبي جعفر وخلف . ووافقهم
الحسن والأعمش . والباقون بالفتح ، كما في الإتحاف . (٨) آية ٢٣ سورة التوبة .
(٩) آية ٣ سورة الشعراء . (١٠) زيادة يقتضيها المقام . (١١) آية ١٧ سورة الحجرات .
(١٢) في ش ، ج : « والوجه » .

وقوله : وَمَا أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ... ﴿٤﴾

(ما) في موضع رفع بما لم يسم فاعله .

(وَالْمُتَخِفَةُ) : ما آخفت فانت ولم تدرك .

(وَالْمُوقُوذَةُ) : المضروبة حتى تموت ولم تُدَكْ .

(وَالْمُتَرَدِّدَةُ) : ما تردى من فوق جبل أو برء ^(١) فلم تدرك ذكاته .

(وَالنَّطِيجَةُ) : ما نطحت حتى تموت . كل ذلك محترم إذا لم تدرك ذكاته .

وقوله : (إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ) نصب ورفع .

(وما ذبح على النصب) : ذبح للأوثان . و (ما ذبح) في موضع رفع لا غير ^(٢) .

(وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا) رفع بما لم يسم فاعله . والاستقسام : أن سها ما كانت

تكون في الكعبة ، في بعضها : أمرني ربى ، (وفي موضعها : نهاني ربى) فكان ^(٣)

أحدهم إذا أراد سفرا أخرج سهمين فأجالهما ، فإن خرج الذي فيه (أمرني ربى)

خرج . وإن خرج الذي فيه (نهاني ربى) قعد وأمسك عن الخروج .

قال الله تبارك وتعالى : (ذَلِكُمْ فَسْقُ الْيَوْمِ) والكلام منقطع عند الفسق ،

و (اليوم) منصوب بـ (يئس) لا بالفسق .

(الْيَوْمَ أَحْلَلْ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ) نصب (اليوم) بـ (أحلّ) .

وقوله : (غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ) مثل قوله (غير محلى الصيد) يقول : غير معتمد

لإثم . نصبت (غير) لأنها حال لـ (معن) ، وهى خارجة من الاسم الذى فى (اضطر) .

(١) كذا فى ش ، ج . والمناسب : « فى برء » . (٢) أى بالطف على « الميتة » .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ج . وقوله : « فى موضعها » كذا . والمناسب : فى بعضها .

وقوله : وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ ... ﴿٤﴾

يعنى الكلاب . و (مُكَلِّبِينَ) نصب على الحال خارجة من (لكم) ، يعنى بمكَلِّبِينَ :
الرجال أصحاب الكلاب ، يقال للواحد : مكَلَّب وكَلَّاب . وموضع (ما) رفع .
وقوله : (تَعْلَمُونَهُنَّ) : تؤدَّبونهن ألا يأكلن صيدهن .

ثم قال تبارك وتعالى ﴿ فَكَلَّأُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ مِمَّا لم يأكلن منه ، فإن
أكل فليس بحلال ؛ لأنه إنما أَمْسَكَ على نفسه .

وقوله : وَأَرْجُلُكُمْ ... ﴿٦﴾

مردودة على الوجوه . قال الفراء : وحدثني قيس بن الربيع عن عاصم عن
رز عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ (وأرجلكم) مقدم ومؤخر . قال الفراء : وحدثني
محمد بن أبان القرشي عن أبي إسحاق الهمداني عن رجل عن علي أنه قال : نزل
الكتاب بالمسح ، والسنة الغسل . قال الفراء : وحدثني أبو شهاب عن رجل عن
(١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧)

(١) في ش ، ج « الوجه » . يريد أنها معطوفة على « وجوهكم » .

(٢) قيس بن الربيع الأسدي الكوفي . مات سنة ١٦٥ . وعاصم هو ابن بهدلة الكوفي أحد القراء
السبعة . مات سنة ١٢٩ . وزر هو ابن حبيش . وهو كوفي أيضا . مات سنة ٨٢ هـ . وانظر الخلاصة .

(٣) يريد عطف « أرجلكم » على « وجوهكم » وفيه تقديم « وامسحوا برءوسكم » وتأخير
« أرجلكم » وهو ذكر للوجه السابق . (٤) مات سنة ١٣٩

(٥) هو عمرو بن عبد الله السبيعي . مات سنة ١٢٧

(٦) أي على قراءة « أرجلكم » بالخفض . وهي قراءة ابن كثير وحزمة وأبي عمرو .

(٧) أبو شهاب : هو عبد ربه بن نافع الكوفي نزيل المدائن . روى عن الأعمش
وغيره وكان ثقة . توفي سنة ١٧١ وهو أبو شهاب الأصغر . وأبو شهاب الأكبر هو موسى بن نافع الأسدي
الحناطي روى عن سعيد بن جبير وعطاء وغيرهما وثقه أبو نعيم ، وقال أحمد : إنه منكر الحديث . توفي حوالي
سنة ١٥٠ (خلاصة تذهيب الكمال) .

الشعبي قال : نزل جبريل صلى الله عليه وسلم بالمسح على محمد صلى الله عليهما وعلى جميع الأنبياء . قال الفراء : السنة الغسل .

وقوله : ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ ﴾ كناية عن خلوة الرجل إذا أراد الحاجة .

وقوله : آَعِدُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ... ﴿٨﴾

لو لم تكن (هو) في الكلام كانت (أقرب) نصبا . يكتنى عن الفعل في هذا الموضع بهو وبذلك ؛ تصلحان جميعا . قال في موضع آخر ﴿ إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ^(١) ﴾ وفي الصف ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ ^(٢) ﴾ فلو لم تكن (هو) ولا (ذلك) في الكلام كانت نصبا ؛ كقوله ﴿ أَنْتُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ ^(٣) ﴾ .

وقوله : يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فِتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا ... ﴿٩﴾

معناه : كي لا تقولوا : ﴿ مَا جَاءَنَا مِن شَيْءٍ ﴾ مثل ما قال ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ^(٤) أَن تَضِلُّوا ﴾ .

وقوله : إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ ... ﴿١٠﴾

يعني السبعين الذين اختارهم موسى ليذهبوا معه إلى الجبل ، سبأهم أنبياء لهذا .

﴿ وَجَعَلَكُمْ مُمْلُوكًا ﴾ يقول : أحكم في بيته ملك ، لا يدخل عليه إلا بإذن .

﴿ وَأَنَّا كُنتُمْ مَا لَمْ يُلْمَسْ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ ظللكم بالغام الأبيض ، وأنزل عليكم المن

والسلوى .

(٢) آية ١١

(١) آية ١٢ سورة المجادلة .

(٥) آية ١٧٦ سورة النساء .

(٣) آية ١٧١ سورة النساء .

وقوله : **أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ...** (٢١)

ذُكِرَ أَنَّ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ دِمَشْقُ وَفِلَسْطُونُ وَبَعْضُ الْأُرْدُنِّ (مَشْدَدَةُ النُّونِ).^(١)

وقوله : **فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا ...** (٢٤)

فَقَالَ (أَنْتَ) وَلَوْ أَلْقَيْتَ (أَنْتَ) فَقِيلَ : اذْهَبْ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا كَانَ صَوَابًا ؛ لِأَنَّهُ فِي إِحْدَى الْقَرَاءَتَيْنِ (إِنَّهُ يَرَاكُمْ وَقَبِيلُهُ) بغير (هُوَ) وَهُوَ يَهُوُّ (اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ) أَكْثَرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْمُرْدُودَ عَلَى الْأَسْمِ الْمَرْفُوعِ إِذَا أُضْمِرَ يَكْرَهُ ؛ لِأَنَّ الْمَرْفُوعَ خَفِيَ فِي الْفِعْلِ ، وَلَيْسَ كَالْمَنْصُوبِ ؛ لِأَنَّ الْمَنْصُوبَ يَظْهَرُ ؛ فَتَقُولُ ضَرْبَتَهُ وَضَرْبَتَكَ ، وَتَقُولُ فِي الْمَرْفُوعِ : قَامَ وَقَامَا ، فَلَا تَرَى اسْمًا مُنْفَصِلًا فِي الْأَصْلِ مِنَ الْفِعْلِ ، فَلِذَلِكَ أُوتِرَ إِظْهَارُهُ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (**أَنذَاكُمَا رَبَّآ وَآبَاؤُنَا**)^(٢) وَلَمْ يَقُلْ (نَحْنُ) وَكُلُّ صَوَابٍ .

وَإِذَا فُرِّقَتْ بَيْنَ الْأَسْمِ الْمَعْطُوفِ بِشَيْءٍ قَدْ وَقَعَ عَلَيْهِ الْفِعْلُ حَسَنَ بَعْضِ الْحَسَنِ . مِنْ ذَلِكَ قَوْلُكَ : ضَرْبْتُ زَيْدًا وَأَنْتَ . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ زَيْدٌ لَقُلْتُ : قَتَلْتُ أَنَا وَأَنْتَ ، وَقَتَلْتُ وَأَنْتَ قَلِيلٌ . وَلَوْ كَانَتْ (إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدَيْنِ)^(٣) كَانَ صَوَابًا .

(١) تَرَاهُ عَامِلَةً فِي الْإِعْرَابِ بِجَمْعِ الْمَذْكُورِ السَّالِمِ . وَهُوَ أَحَدُ الْوَجْهَيْنِ فِيهِ . وَالْوَجْهُ الْآخَرُ أَنَّ يَلْزَمُ الْيَاءُ وَالنُّونُ كَقَوْلَيْنِ .

(٢) كَذَا فِي ج . وَفِي ش : « هُوَ » . يَرِيدُ أَنَّ قِرَاءَةَ الْآيَةِ السَّابِقَةِ (إِنَّهُ يَرَاكُمْ وَهُوَ وَقَبِيلُهُ) أَكْثَرُ لِمَا فِيهَا مِنَ الْفَصْلِ بَيْنَ الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ الَّذِي هُوَ ضَمِيرُ الرَّفْعِ ، وَكَذَلِكَ الْفَصْلُ فِي الْآيَةِ بَعْدَهُ .

(٣) سَقَطَ فِي ش .

(٤) آيَةُ ٦٧ سُورَةِ النَّازِعَاتِ .

(٥) ذَلِكَ أَنَّ يَكُونُ الظَّرْفُ (هَهُنَا) خَبَرُ (إِنَّا) (قَاعِدَيْنِ) حَالُ مِنَ الضَّمِيرِ الْمُسْتَرَفِ فِي مُتَعَلِّقِ الْخَبَرِ

أَوْ مِنْ اسْمِ (إِنَّا) وَهُوَ ضَمِيرُ الْمَكْلُوبِينَ .

وقوله : أَرْبَعِينَ سَنَةً ... ﴿٢٦﴾

(١) منصوبة بالتحريم . ولو قطعت الكلام فنصبها بقوله (يَتِيمُونَ) كان صوابا .
ومثله في الكلام أن تقول : لأعطينك ثوبا ترضى ، تنصب الثوب بالإعطاء ،
ولو نصبته بالرضا تقطعه من الكلام من (لأعطينك) كان صوابا .

وقوله : فَتُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ

قَالَ لَا قُتِلَنَّكَ ... ﴿٢٧﴾

ولم يقل : قال الذي لم يتقبل منه (لأقتلنك) لأن المعنى يدل على أن الذي لم
يتقبل منه هو القائل لحسده لأخيه : لأقتلنك . ومثله في الكلام أن تقول : إذا
اجتمع السفية والحليم حُمد ، تنوى بالحمد الحليم ، وإذا رأيت الظالم والمظلوم أعنت ،
وأنت تنوى : أعنت المظلوم ، للمعنى الذي لا يُشكَل . ولو قلت : مررت بى رجل
وأمرأة فاعنت ، وأنت تريد أحدهما لم يحز حتى يبين ؛ لأنهما ليس فيهما علامة
تستدل بها على موضع المعونة ، إلا أن تريد : فاعنتهما جميعا .

وقوله : فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ ... ﴿٢٨﴾

يريد : فتابعته .

وقوله : مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ... ﴿٢٩﴾

جواب لقتل ابن آدم صاحبه .

وقوله : ﴿ وَمِنْ أَحْيَاهَا ﴾ يقول : عفا عنها ، والإحياء ها هنا العفو .

(١) قال العكبرى (أربعين سنة) ظرف لمحرمه ، فالتحريم على هذا مقدّر ، وجملة (يتيمون في الأرض)

حال من الضمير المجرور — وقيل هي ظرف لـ « يتيمون » فالتحريم على هذا غير مؤقّت .

وقوله : **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ ...** (٣٣) (أن) في موضع رفع .

فإذا أصاب الرجل الدم والمال وأخاف السبيل صلب ، وإذا أصاب القتل ولم يصب المال قتل ، وإذا أصاب المال ولم يصب القتل قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى « من خلاف » ويصلح مكان (من) على ، والباء ، واللام . ونفيه أن يقال : من قتله فدمه هدر . فهذا النفي .^(١)

وقوله : **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ...** (٣٨)

مرفوعان بما عاد من ذكرهما . والنصب فيهما جائز ، كما يجوز أزيد ضربته ، وأزيدا ضربته . وإنما تختار العرب الرفع في « السارق والسارقة » لأنهما [غير] موقَّتين ، فوجَّها توجيه الجزاء ، كقولك : مَنْ سرق فاقطعوا يده ، فـ (من) لا يكون إلا رفعا ، ولو أردت سارقا بعينه أو سارقة بعينها كان النصب وجه الكلام . ومثله ﴿ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَذَوْهُمَا ﴾ وفي قراءة عبد الله « والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمنهما » .

وإنما قال (أيديهما) لأن كل شيء موحد من خلق الإنسان إذا ذكر مضافا إلى اثنين فصاعدا جمع . فقيل : قد هشمت رءوسهما ، وملأت ظهورهما وبطونهما ضربا . ومثله ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾^(٥) .

(١) في اللسان (نفي) بعده : « أي لا يطالب قاتله بدمه » .

(٢) سقط في ش . (٣) آية ٦ سورة النساء .

(٤) كما في ج . وفي ش : « لكل » . (٥) آية ٥ سورة التحريم .

وإنما اختير الجمع على التثنية لأن أكثر ما تكون عليه الجوارح اثنين في الإنسان :
اليدين والرجلين والعينين . فلما جرى أكثره على هذا ذهب بالواحد منه إذا
أضيف إلى اثنين مذهب التثنية . وقد يجوز تثنيتهما ؛ قال أبو ذؤيب :
فتخالسا نفسيهما بنوافذ كنوافذ العُبط التي لا ترفع ^(٢)

وقد يجوز هذا فيما ليس من خلق الإنسان . وذلك أن تقول للرجلين : خلّيتا نساءكما ،
وأنت تريد امرأتين ؛ وخرقتما قمصكما .

وإنما ذكرت ذلك لأن من النحويين من كان لا يميزه إلا في خلق الإنسان ،
وكلّ سواء . وقد يجوز أن تقول في الكلام : السارق والسارقة فاقطعوا يمينهما ^(٣)
لأن المعنى : اليمين من كل واحد منهما ؛ كما قال الشاعر :

كُلُّوا في نصف بطنكم تعِدشوا فإن زمانكم زمن خميص ^(٤)

(١) يريد أن الجوارح لما أكثر فيها التثنية غلبت هذه الجوارح على المفردة ، فدخلت الأخيرة في باب
الأولى . فإذا أضيف اثنين من المفردة إلى اثنين فكانتا أضفت أربعة ، فجمع اللفظ لذلك .

(٢) هذا من عينته المشهورة التي يرى بها بنية . وهي في المقصليات . وهو في وصف فارسين
يتنازلان . و « تخالسا نفسيهما » : رام كل منهما إخلاص نفس صاحبه واتهاز الفرصة فيه . والنوافذ :
الطعنات النافذة . والعبط : جمع العبط ، وهو ما يشق ، من العبط أى الشق . وفي أمالي ابن السجري
١٢/١ : « أراد : بطعنات نوافذ . والعبط جمع العبط ، وهو البعير الذي يخر لغير داء » . وانظر شرح
المفصليات لابن الأنباري ٨٨٣ ، وديوان الهذليين (الدار) ٢٠/١

(٣) كذا في ج . وفي ش : « يدهما » .

(٤) ويرى : * كلوا في بعض بطنكم تمغوا *

والخميص : الجامع طوى بطنه على غير زاد . وانظر الكتاب ١٠٨/١ ، والخزانة ٣٧٩/٣ .

وقال الآخر^(١) :

الواردون وتيم في ذرى سبأ قد عَصَّ أعناقهم جلد الجواميس

من قال : (ذرى) جعل سبأ جيلا ، ومن قال : (ذرى) أراد موضعا .

ويجوز في الكلام أن تقول : أتني برأس شاتين ، ورأس شاة . فإذا قلت : برأس شاة فإنما أردت رأسي هذا الجنس ، وإذا قلت برأس شاتين فإني تريد به الرأس من كل شاة ؛ قال الشاعر في غير ذلك :

كأنه وجه تركيبي قد غضب مستهدف لطعان غير تذييب^(٢)

وقوله : وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ ... ﴿٤١﴾

إن شئت رفعت قوله « سمعوا للكذب » بمن ولم تجعل (من) في المعنى متصلة بها قبلها ، كما قال الله : « فبينهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد »^(٤) وإن شئت كان

(١) هو جرير . وهو من قصيدة في حياء تيم بن قيس من بكر بن وائل . والرواية في الذبيان ٢٢٥ : تدعوك تيم وتيم في ذرى سبأ قد عَصَّ أعناقهم جلد الجواميس

(٢) الذرى — بالفتح — : الكثر وما يستتر به . وتقول : أنا في ذرى فلان أي في ظله وحمايته ، فإذا أريد بسبأ القبيلة المعروفة قري « ذرى سبأ » بالفتح أي أن تيا يحتمون بسبأ ويمتنعون بها ، ولا عصمة لهم من أنفسهم . والذرى — بالضم — جمع الذروة . وذروة الشيء : أعلاه . وعلى هذه القراءة يكون سبأ اسما للدينة المعروفة أي أن تيا في أعالي هذه المدينة . وقد قرأ البغدادى « جبلا » واحد الجبال فضبط الأول بالضم والثاني بالفتح ، والأشبه بالصواب ما جرينا عليه من قراءته : « جبلا » بالضم المكسورة والياء المثناة الساكنة . وانظر الخزانة ٣٧١/٣

(٣) هكذا أشده الفراء ، تذييب « وتابعه ابن الشجري في أماليه ١٢/١ ، وقال : « ذب فلان عن فلان : دفع عنه . وذيب في الطعن والدفع إذا لم يبالغ فيهما » وهذا يوافق ما في اللسان : « ويقال طعان غير تذييب إذا بولغ فيه » . وقال البغدادى في الخزانة ٣٧٢/٣ : « والبيت الشاهد قافيته رائية لا بائية » وأورد البيت فيه « غير منجر » في مكان « غير تذييب » وهو من قصيدة للفرزدق يهجو بها جريرا ، أولها :

ما تأمرون عباد الله أسألكم بشاعر حوله درجان مختدر

(٤) آية ٣٢ سورة فاطر .

المعنى : لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من هؤلاء ولا « من الذين هادوا »
 فترفع حينئذ (سماعون) على الاستئناف، فيكون مثل قوله « لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ
 أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ »^(١) ثم قال تبارك وتعالى : « طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ »
 ولو قيل : سماعين ، وطوافين لكان صوابا ؛ كما قال : « مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثِقِفُوا »^(٢)
 وكما قال : « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ »^(٣) ثم قال : « آخِذِينَ ، وَفَاصِحِينَ »^(٤)
 ومتكئين « والنصب أكثر . وقد قال أيضا في الرفع : « كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَى نَزَاعَةٌ »^(٥)
 للشوى « فرفع (نَزَاعَةٌ) على الاستئناف ، وهي نكرة من صفة معرفة . وكذلك قوله :
 « لَا تَبْقَى وَلَا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ »^(٦) وفي قراءة أبي^(٧) « إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكَبَرِ نَذِيرٌ لِلْبَشِيرِ » بغير
 ألف . فما أتاك من مثل هذا في الكلام نصبته ورفعته . ونصبه على القطع وعلى
 الحال . وإذا حسن فيه المدح أو الذم فهو وجه ثالث . ويصلح إذا نصبته على
 الشتم أو المدح أن تنصب معرفته كما نصبت نكرته . وكذلك قوله « سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ
 أَكْثَاونَ لِلْحَقِّ » على ما ذكرت لك .

وقوله : وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ... ﴿٥٥﴾

تنصب (النفس) بوقوع (أَنْ) عليها . وأنت في قوله (والعين بالعين والأنف
 بالأنف) إلى قوله (والجروح قصاص) بالخيار . إن شئت رفعت ، وإن شئت

(١) آية ٥٨ سورة النور . (٢) آية ٦١ سورة الأحزاب .

(٣) آية ١٥ سورة الذاريات . (٤) آية ١٦ سورة الذاريات .

(٥) آية ١٨ سورة الطور وهي بعد قوله : « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ » وكان الأمر اشبه على

المؤلف . (٦) آية ٢٠ سورة الطور . (٧) آيتا ١٥ ، ١٦ سورة المعارج .

(٨) وقرأ حفص من السبعة وبعض القراء من غيرهم بالنصب .

(٩) آيتا ٢٨ ، ٢٩ سورة المائدة . (١٠) آيتا ٣٥ ، ٣٦ سورة المائدة .

نصبت . وقد نصب حمزة ورفع الكسائي . قال الفراء : وحدثني إبراهيم بن محمد ابن أبي يحيى عن أبان بن أبي عيش عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ : (والعين بالعين) رفعاً . قال الفراء : فإذا رفعت العين أتبع الكلام العين ، وإن نصبته بخاثر . وقد كان بعضهم ينصب كله ، فإذا انتهى إلى (والجروح قصاص) رفع . وكل صواب ، إلا أن الرفع والنصب في عطوف إن وأت إنما يسهلان إذا كان مع الأسماء أفاعيل ؛ مثل قوله (وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها)^(١) كان النصب سهلاً ؛ لأن بعد الساعة خبرها . ومثله (إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين)^(٢) ومثله (وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين)^(٣) فإذا لم يكن بعد الاسم الثاني خبر رفعته ، كقوله عز وجل (أن الله برىء من المشركين ورسوله)^(٤) وكقوله (فإن الله هو مولاه ويجيرل وصالح المؤمنين)^(٥) وكذلك تقول : إن أخاك قائم وزيد ، رفعت (زيد) بإتباعه الاسم المضممر في قائم . فأبى على هذا .

وقوله : **إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ**
وَالنَّصَارَى ... ٦٩

فإن رفع (الصابغين) على أنه عطف على (الذين) ، و (الذين) حرف على جهة واحدة في رفعه ونصبه وخفضه ، فلما كان إعرابه واحداً وكان نصب (إن) نصبا

(١) يروى عنه الشافعي والثوري . مات سنة ١٨٤ . (٢) كانت وفاته سنة ١٤٠ هـ .

(٣) آية ٣٢ سورة البقرة . وقد قرأ حمزة بالنصب والرفع .

(٤) آية ١٢٨ سورة الأعراف . وقد قرأ بالنصب ابن مسعود .

(٥) آية ١٩ سورة البقرة . (٦) آية ٣ سورة التوبة . (٧) آية ٤ سورة التوبة .

(٨) هذه الآية فصلت بين أجزاء الآية ٥٥ . وقد تكرر مثل هذا في الكتاب .

(٩) يريد أنه مني غير معرب فلا يتغير آخره .

ضعيفا — وضعفه أنه يقع على (الاسم ولا يقع على) خبره — جاز رفع الصابئين .
ولا أستحبُّ أن أقول : إن عبد الله وزيد قائمان لتبين الإعراب في عبد الله . وقد
كان الكسائي يجيزه لضعف إن . وقد أنشدونا هذا البيت رفعا ونصبا :

فمن يك أمسى بالمدينة رحله^(١) فلاني وقيارا بها لغريب^(٢)

وقيار . ليس هذا بحجة للكسائي في إجازته (إن عمرا وزيد قائمان) لأن قيارا قد
عطف على اسم مكئي عنه ، والمكئي لا إعراب له فسهل ذلك (فيه كما سهل^(٣))
في (الذين) إذا عطف عليه (الصابئون) وهذا أقوى في الجواز من (الصابئون)
لأن المكئي لا يتبين فيه الرفع في حال ، و(الذين) قد يقال : اللذين فيرفع في حال .
وأنشدني بعضهم :

والأ فاعلموا أنا وأنتم بغاة ما حيينا في شقاق^(٤)

وقال الآخر :

يا ليتني وأنت يا لميس ببليد ليس به أنيس

وأنشدني بعضهم :

يا ليتني وهما فخلو بمزلة^(٥) حتى يرى بعضنا بعضا وتلف

(١) سقط ما بين القوسين في ج .

(٢) من أبيات الصابي بن الحارث البرجمي قالها في سجنه في المدينة على عهد عثمان رضي الله عنه .

أخذ لقذفه المحضات . وقيار اسم فرسه . وفي نوادر أبي زيد أنه اسم جله . وانظر الخزانة ٣٢٣/٤
والكتاب ٨/١ (٣) سقط ما بين القوسين في ح .

(٤) هو البشر بن خازم الأمدى . وقوله :

فأذرت نواصي آل بدر فأذوها وأمرى في الوثاق

وانظر الخزانة : ٣١٥ ، والكتاب ٢٩٠/١

قال الكسائي : أرفع (الصائون) على إتباعه الاسم الذي في هادوا، ويجعله من قوله (١) إنا هدنا إليك) لا من اليهودية . وجاء التفسير بغير ذلك ؛ لأنه وصّف الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ، ثم ذكر اليهود والنصارى فقال : من آمن منهم فله كذا ، بفعلهم يهودا ونصارى .

وقوله : **فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارٌ لَهُ** ... (٤٥)

كنى (عن [الفعل] هو) وهى فى الفعل الذى يجرى منه فعل ويفعل ، كما تقول : قد قدمت القافلة ففرحت به ، تريد : بقدموها .

وقوله (كَفَّارٌ لَهُ) يعنى : للجراح والجاني ، وأجر للجروح .

وقوله : **وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى** ... (٤٦)

ثم قال (ومصدقاً) فإن شئت جعل (مصدقاً) من صفة عيسى ، وإن شئت من صفة الإنجيل .

وقوله (وهدى وموعظة للمتعين) متبع للصدق فى نصبه ، ولو رفعته على أن تتبعهما قوله (فيه هدى ونور) كان صواباً .

وقوله : **وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ** ... (٤٧)

قرأها حمزة وغيره نصباً ، وجعلت اللام فى جهة كى . وقسرت (وليحكم) جزأها على أنها لام أمر .

(١) فى الخزانة ٣٣٤/٤ : « بجعله » . (٢) آية ١٥٦ سورة الأعراف .

(٣) يريد أنت « هادوا » فى قوله : « والذين هادوا » بمعنى تابوا ورجعوا إلى الحق ، كما فى آية الأعراف ، وليس معنى « الذين هادوا » الذين كانوا على دين اليهودية . والذين هادوا بالمعنى الأول يدخل فيه بعض الصائين فيصح المطف ، بخلافه على المعنى الثانى . (٤) تقدم بعض هذه الآية قبل الآية السابقة . (٥) فى الأصول : « عن الهو » والظاهر أنه غير عما أثبتنا .

(٦) فاليم عنده مفتوحة . وقد كسر اللام .

وقوله : **وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ ...** ﴿٤٩﴾

دليل على أن قوله (وليحكم) جزم . لأنه كلام معطوف بعضه على بعض .

وقوله : **وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ...** ﴿٥٣﴾

مستأنفة في رفع . ولو نصبت على الرد على قوله (فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمرٍ من عنده) كان صواباً . وهي في مصاحف أهل المدينة (يقول الذين آمنوا) بغير واو .

وقوله : **يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ۥ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ...** ﴿٥٤﴾

خفض ، تجعلها نعتاً (لقوم) ولو نصبت على القطع من أسمائهم في (يحبهم ويحبونه) كان وجهاً . وفي قراءة عبد الله (أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ غِلْظًا عَلَى الْكَافِرِينَ) أَذِلَّةٌ : أي رحماء بهم .

وقوله : **وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ ...** ﴿٥٧﴾

وهي في قراءة أبي (ومن الكفار) ، ومن نصبا رذها على (الذين اتخذوا) .

وقوله : **وَأَنْ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ...** ﴿٥٩﴾

(أن) في موضع نصب على قوله (هل تتقون منا) إلا إيماننا وفسقكم . (أن) في موضع مصدر ، ولو استأنفت (وإن أكثركم فاسقون) فكسرت لكان صواباً .

(١) والنصب قراءة أبي عمرو ويعقوب . (٢) في الآية السابقة ٥٢ .

(٣) وقد قرأ بذلك ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر كما في الإتحاف .

(٤) يريد بذلك النصب على الحال . وقد صرح بذلك القرطبي ، ويريد بأسمائهم الضمير في الفعلين .

(٥) يريد أن « الكفار » مجرور بالعطف على « الذين أوتوا الكتاب » المجرور بمن . ويذكر أن هذه القراءة يؤيدها قراءة أبي إذ صرح بالجاز . والجر على العطف قراءة أبي عمرو والكسائي ويعقوب . والنصب قراءة الباقرين . (٦) ثبت في ج وسقط في ش .

وقوله : قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مُثُوبَةً ... ﴿٦٠﴾

نصبت (مثوبة) لأنها مفسرة كقوله (^(١)أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) .

وقوله (^(٢)مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ) (مَنْ) في موضع خفيض تردها على (بشر) وإن شئت استأنفتها فرفعتها ؛ كما قال : « قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا » ولو نصبت (مَنْ) على قولك : أُنَبِّئُكُمْ (مَنْ) كما تقول : أُنَبِّئُكَ خَيْرًا ، وَأُنَبِّئُكَ زَيْدًا قَاتِمًا ، ^(٣)والوجه الخفض . وقوله (^(٤)وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ) على قوله : « وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَ [وَالْخَنَازِيرَ] وَمِنْ عِبْدِ الطَّاغُوتِ » وهي في قراءة أُبَيٍّ وَعَبْدُ اللَّهِ (وعبدوا) على الجمع ، وكان أصحاب عبد الله يقرأون « وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ » على فَعْلٍ ، ويضيفونها إلى الطَّاغُوتِ ، ويفسرونها : خَدَمَةُ الطَّاغُوتِ . فأراد قوم هذا المعنى ، فرفعوا العين فقالوا : عَبْدُ الطَّاغُوتِ ؛ مثل ثَمَارٍ وَثَمَرٌ ، يكون جمع جمع . ولو قرأ قارئ (وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ) كان صوابا جيدا . يريد عبدة الطَّاغُوتِ فيحذف الهاء لمكان الإضافة ؛ كما قال الشاعر :

* قَامَ وَلَاهَا فَسَقَوْهَا صَرَخْدَا ^(٨) *

يريد : ولاتها . وأما قوله (وَعَبْدُ الطَّاغُوتِ) فإن تكن فيه لغة مثل حَذِرٌ وَحَذَرٌ ^(٩) وَتَجَلَّيَ فهو وجه ، وإلا فإنه أراد — والله أعلم — قول الشاعر :

-
- (١) آية ٣٤ سورة الكهف . (٢) آية ٧٢ سورة الحج . (٣) حذف الجواب ، أى لكان صوابا وهذا يتكرر منه . (٤) أى على حذف « من » الموصولة المعطوفة على « الفردة » . (٥) زيادة في اللسان (عبد) . (٦) وهذه قراءة حمزة . (٧) يريد أن عبدا جمع عبدا الذى هو جمع عبد . وفي اللسان : « قال الزجاج : هو جمع عبيد كزئيف ورغف » . (٨) أراد بالصرخدا الحمر . وصرخدا في الأصل موضع ينسب إليه الشراب . (٩) كذا في ج . وفي ش : « لم تكن » وفي اللسان : « قال الفراء : ولا أعلم له وجهًا إلا أن يكون عبد بمنزلة حذر وتجل » والظاهر أن هذا حكاية عما هنا بالمعنى . (١٠) هو أوس بن حجر ، كما في اللسان .

أَبْنَىٰ لِبَنِيَّ إِنْ أُمِّكُمْ أُمَّةٌ وَإِنْ أَبَاكُمْ عَبْدٌ^(١)

وهذا في الشعر يجوز لضرورة القوافي، فأما في القراءة فلا .

وقوله : وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ... ﴿٦٤﴾

أرادوا : ممسكة عن الإنفاق والإسباغ علينا . وهو كقوله ﴿ ولا تجعل يدك مغلولةً إلى عُنُقِكَ ولا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ ﴾^(٢) في الإنفاق .

﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ وفي حرف عبد الله ﴿ بَلْ يَدَاهُ بُسْطَانِ ﴾ والعرب تقول : ألقى أخاك بوجه مبسوط، وبوجه مُسْط .

وقوله : لَا تَكُونُوا مِنَ الْمُقْبِلِينَ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ... ﴿٦٥﴾

يقول : من قَطَر السماء ونبات الأرض من ثمارها وغيرها . وقد يقال : إن هذا على وجه التوسعة؛ كما تقول : هو في خير من قرنه إلى قدمه .

وقوله : فَعَمُّوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُّوا وَصَمُّوا

كَثِيرٌ مِنْهُمْ ... ﴿٦٦﴾

(١) قبله أبى لبني لست معترفا ليكون الأم منكم أحد

يريد أن « عبد » في البيت حرك بضم الباء للوزن والأسل فيها السكون .

(٢) كذا في جـ . وفي ش : « عل » .

(٣) آية ٢٩ سورة الإسراء .

فقد يكون رفع الكثير من جهتين؛ إحداهما أن تكو^(١) الفعل عليها؛ تريد : عمي
وصم كثير منهم، وإن شئت جعلت (عَمُوا وَصَمُوا) فعلا للكثير؛ كما قال الشاعر^(٢) :
يلومونني في اشترائي النخية بل أهلي فكلمهم ألوم

وهذا لمن قال : قاموا قومك . وإن شئت جعلت الكثير مصدرا فقلت أى ذلك
كثير منهم^(٣) ، وهذا وجه ثالث . ولو نصبت على هذا المعنى كان صوابا . ومثله
قول الشاعر^(٤) .

وسود ماء المرِد فاها فلونه كَلَوِ النَّوْور وهي أدماء سارها

ومثله قول الله تبارك وتعالى : « وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا »^(٥) إن شئت
جعلت (وَأَسْرُوا) فعلا لقوله « لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى » ثم تستأنف (الذين)

(١) يريد أن يكون بدلا من الفاعل في (عَمُوا وَصَمُوا) .

(٢) هو أحيحة بن الجلاح . وكان قومه لاموه في اشتراء النخل . وقوله : « اشتراي » كذا
في ش ، ج . ويرى : « اشتراء » . وقوله : « ألوم » هكذا في ش ، ج . ورواية البيت هكذا لم
يلاحظ فيها الشعر الذي هذا البيت منه . وإلا فهو فيه : « يعذل » فإن قافيته لامية . وبعده :

وأهل الذي باع يلحونه كما لحن البائع الأول

(٣) فيكون « كثير » خبر مبتدأ محذوف هو « ذلك » وهو العمى والصمم . وبقدره بعضهم :
« العمى والصمم » .

(٤) وبه قرأ ابن أبي عملة ؛ كما في البحر ٣ / ٥٣٤

(٥) هو أبو ذؤيب الهذلي . والبيت في وصف ظبية . والمرد : الغض من نمر الأراك ، والنور :
النيلج ، وهو دخان الشحم ، يعالج به الوشم فيخضر . وسارها أى سارها . والأدماء من الأدمة ،
وهي في الظباء لون مشرب بياضا .

(٦) آية ٣ سورة الأنبياء .

بالرفع . وإن شئت جعلتها خفضاً (إن شئت) على نعت الناس في قوله « أقرب للناس حسابهم » وإن شئت كانت رفعا كما يجوز (ذهبوا قومه) .

وقوله : لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۖ ... (٧٣)

يكون مضافاً ، ولا يجوز التنوين في (ثالث) فت نصب الثلاثة . وكذلك قلت : واحد من اثنين ، وواحد من ثلاثة ؛ ألا ترى أنه لا يكون ثانياً لنفسه ولا ثالثاً لنفسه . فلو قلت : أنت ثالث اثنين لحاز أن تقول : أنت ثالث اثنين ، بالإضافة ، وبالتنوين ونصب الاثنين ؛ وكذلك لو قلت : أنت رابع ثلاثة جاز ذلك ؛ لأنه فعل واقع .

وقوله : ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾ لا يكون قوله (إله واحد) إلا رفعا ؛ لأن المعنى : ليس إله إلا إله واحد ، فرددت ما بعد (إلا) إلى المعنى ؛ ألا ترى أن (من) إذا قيدت من أول الكلام رفعت . وقد قال بعض الشعراء :

ما من حيوى بين بدرٍ وصاحبةٍ ولا شُعْبَةٍ إِلَّا شِبَاعٌ نَسُورِهَا (٣)

فرايت الكسائي قد أجاز خفضه وهو بعد إلا ، وأنزل (إلا) مع المجوء بمنزلة غير ، وليس ذلك بشيء ؛ لأنه أنزله بمنزلة قول الشاعر :

أبني لبني لستم بـيـدٍ إلا يدٍ ليست لها عُصْد

(١) كذا في ش ، ج . ويبدو أنها مزبدة في النسخ .

(٢) كذا في ش ، ج . وكأنه محذوف عن : « كأنك » .

(٣) الحوى : واحد الحوايا . وهى حفائر ملئوة يملؤها المطر فيبقى فيها دهوراً طويلاً . والشعبة

مسيل صغير . وبدرماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادى الصغراء . وصاحبة : هضاب حمر في بلاد باهلة بقرب عقيق المدينة .

وهذا جائز؛ لأن الباء قد تكون واقعة في الجحد كالمعرفة والنكرة، فيقول : ما أنت بقائم، والقائم نكرة، وما أنت بأخينا، والأخ معرفة، ولا يجوز أن تقول : ما قام من أخيك، كما تقول ما قام من رجل .

وقوله : وَأَمْرٌ صِدِّيقَةٌ ... (٧٥)

وقع عليها التصديق^(١) كما وقع على الأنبياء . وذلك لقول الله تبارك وتعالى : « فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا^(٢) » فلما كلمها جبريل صلى الله عليه وسلم وصدقته وقع عليها اسم الرسالة، فكانت كالنبي .

وقوله : ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَيْنَ ... (٨٢)

نزلت فيمن أسلم من النصارى . ويقال : هو النجاشى وأصحابه . قال الفراء ويقال : النجاشى .

وقوله : لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا (٨٧)
هم نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أرادوا أن يرفضوا الدنيا، ويحبوا أنفسهم، فأنزل الله تبارك وتعالى : « لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا » أى لا تجبوا أنفسكم .

وقوله : فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ... (٨٩)

في حرف عبد الله « ثلاثة أيام متتابعات » ولو توتت في الصيام نصبت الثلاثة؛ كما قال الله تبارك وتعالى : « أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ^(٤) » يتيا نصبت

(١) أى يقع عليها هذه الصفة لانصافها بها أى أنها تصدق .

(٢) كذا في ج . وفى ش : « على » . (٣) آية ١٧ سورة مريم .

(٤) آيات ١٤ ، ١٥ سورة البلد .

(يتبنا) بإيقاع الإطعام عليه . ومثله قوله : « أَلَمْ نُجْعِلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً (١) وَأَمْواتاً » : نَكَيْتُهُمْ أَحْيَاءً وَأَمْواتاً . وكذلك قوله « بَغْزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النِّعَمِ (٢) » ولو نَصَبْتُ (٣) (مثل) كانت صواباً . وهى فى قراءة عبد الله « بَغْزَاؤُهُ مِثْلُ مَا قَتَلَ » وقرأها بعض أهل المدينة « بَغْزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ » وكل ذلك صواب .

وأما قوله « وَلَا تَنْكُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ » لو نَوَيْتَ فى الشهادة جاز النصب فى إعراب (الله) على : وَلَا تَنْكُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ . وأما من استفهم بالله فقال (الله) فإنما يخفض (الله) فى الإعراب كما يخفض القسم ، لا على إضافة الشهادة إليه .

وقوله : اَتَخَمَّرُ وَالْمَيْسِرُ ... (٩٠)

الميسر : التماركه ، والأنصاب : الأوثان ، والأزلام : سهام كانت فى الكعبة يقتسمون بها فى أمورهم ، وواحدها زَلَمٌ .

وقوله : إِذَا مَا اتَّقَوْا ... (٩١)

أى اتَّقُوا شَرْبَ الْخَمْرِ ، وآمنوا بتحریمها .

وقوله : تَنَالُوا أَيْدِيَكُمْ وَرِمَاحُكُمْ .. (٩٤)

فإنالته الأيدى فهو بيض النعام وفراخها ، وما نالت الرماح فهو سائر الوحش .

(١) آيتا ٢٥ ، ٢٦ سورة المرسلات .

(٢) أى تضمهم ، يقال : كعته أى ضمه وقبضه . والأرض تضم الأحياء على ظهرها فى دورهم ، والأموات فى بطنها فى قبورهم . ويبين من هذا أن (كفاتا) مصدر كفت . وحمله على الأرض بتأويل : ذات كفات . وانظر اللسان فى المادة .

(٣) آية ٩٥ سورة المائدة .

(٤) قرأ بذلك السليبي ؛ كما فى البحر ٤ / ١٩

قوله : بَخْرَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ

مِنْكُمْ ... ﴿٩٥﴾

يقول : من أصاب صيدا ناسيا لإحرامه معتيدا للصيد حكم عليه ما كان عدلان فقيهان يسألانه : أقتلت قبل هذا صيدا ؟ فإن قال : نعم ، لم يحكما عليه ، وقالا : ينتقم الله منك . وإن قال : لا ، حكما عليه ، فإن بلغ قيمة حكما ثمن بدنة أو شاة حكما بذلك عليه ﴿ هَدْيًا بِالْبِغِ الْكُفَّةِ ﴾ وإن لم يبلغ ثمن شاة حكما عليه بقيمة ما أصاب : دراهم ، ثم قوماه طعاما ، وأطعمه المساكين لكل مسكين نصف صاع . فإن لم يجد حكما عليه أن يصوم يوما مكان كل نصف صاع .

وقوله : ﴿ أَوْ عَدْلَ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ والعَدْلُ : ما عادل الشيء من غير جنسه ، والعَدْلُ المِثْلُ . وذلك أن تقول : عندي عدل غلامك وعدل شاتك إذا كان غلاما يعدل غلاما أو شاة تعدل شاة . فإذا أردت قيمته من غير جنسه نصبت العين . وربما قال بعض العرب : عدله . وكأنه منهم غلط لتقارب معنى العَدْل من العَدْل . وقد اجتمعوا على واحد الأعدال أنه عدل . ونصبك الصيام على التفسير ؛ كما تقول : عندي رطلان عسلا ، ومِلاء بيت قنًا ، وهو مما يفسر للبدي : أن ينظر إلى (من) فإذا حسنت فيه ثم أُلقيت نصبت ؛ ألا ترى أنك تقول : عليه عدل ذلك من الصيام . وكذلك قول الله تبارك وتعالى « فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلاءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا » ^(٢) .

(١) القت : الرطة واليابسة من علف الدواب .

(٢) آية ٩١ سورة آل عمران .

وقوله : أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ ... ﴿٣٦﴾

الصيد : ما صيده، وطعامه ما نضِب عنه الماء فبقى على وجه الأرض .

قوله : لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ ... ﴿٣٧﴾

خطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس ، وأخبرهم أن الله تبارك وتعالى قد فرض عليهم الحج ، فقام رجل فقال : يا رسول الله (أوفى) ^(١) كل عام ؟ فأعرض عنه . ثم عاد (فقال : أفي كل عام ؟ فأعرض عنه ، ثم عاد) فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « ما يؤمنك أن أقول (نعم) فيجب عليكم ثم لا تفعلوا فتكفروا ؟ أتركوني ما تركتكم » .

و (أشياء) في موضع خفض لا تجرى . وقد قال فيها بعض النحويين : إنما كثرت في الكلام وهي (أفعال) فأشبهت فعلاء فلم تصرف ؛ كما لم تصرف همراء ، وجمعها أشاوى — كما جمعوا عذراء عذارى ، وصحراء صحارى — وأشياوات ؛ كما قيل : همراوات . ولو كانت على التوهم لكان أملك الوجهين بها أن تجرى ؛ لأن الحرف إذا كثربه الكلام خَفَّ ؛ كما كثرت التسمية يزيده فأجروه وفيه ياء زائدة تمنع من الإجراء . ولما نرى أن أشياء جمعت على أفعلاء كما جمع لَيْنَ وَالْبِنَاء ، فحذف من وسط أشياء همزة ، كان ينبغي لها أن تكون (أشيئاء) فحذفت الهمزة لكثرتها . وقد قالت العرب : هذا من أبناوات سعد ، وأعيدك بأسماوات الله ، وواحداه أسماء وأبناء تجرى ، فلو منعت أشياء الجري لجمعهم إياها أشياوات لم أجر أسماء ولا أبناء ؛ لأنهما جُمِعتا أسماوات وأبناوات .

(١) أى غار وذهب في الأرض ، وهما حصرته ماء البحر . (٢) كذا في ش . وفي ج : «أف» .

(٣) سقط ما بين القوسين في ش ، وثبت في ج . (٤) أى جمعت على هذه الصيغة .

وقوله : مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ... ﴿١٥٦﴾

قد اختلف في السائبة . فقيل : كان الرجل يسب من ماله ما شاء ، يذهب به إلى الذين يقومون على خدمة آلهتهم . قال بعضهم : السائبة إذا ولدت الناقة عشرة^(١) أبطن كلهن إناث سببت فلم تركب ولم يُجَزَّ لها وبر ، ولم يشرب لبنها إلا ولدها أو ضيف حتى تموت ، فإذا ماتت أكلها الرجال والنساء ويُجرت أذن ابن ابنتها^(٢) — يريد : تُحرقت — فالبحيرة ابنة السائبة ، وهي بمنزلة أمها . وأما الوصيلة فمن الشاة . إذا ولدت الشاة سبعة أبطن عناقين عناقين فولدت في سابعها عناقاً وجدياً قيل : وصلت أخاها ، فلا يشرب لبنها النساء وكان للرجال ، وجرت بحري السائبة . وأما الحامى فالفصل من الإبل ؛ كان إذا لقيح ولد له حمى ظهره ، فلا يركب ولا يجزله وبر ، ولا يمنع من مرعى ، وأتى إبل ضرب فيها لم يمنع .

فقال الله تبارك وتعالى ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ ﴾ هذا أتم جعلتموه كذلك . قال الله تبارك وتعالى ﴿ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثُُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ .

وقوله : عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ... ﴿١٥٥﴾

هذا أمر من الله عز وجل ؛ كقولك : عليكم أنفسكم . والعرب تأمر من الصفات بعليك ، وعندك ، ودونك ، وإليك . يقولون : إليك إليك ، يريدون : تأخر ،

(١) كذا في ج . وفي ش : « عشر » . (٢) كذا في ج . وفي ش : « كاهم » .

(٣) كذا . وكان الصواب حذف هذا اللفظ ، كما يعلم مما بعد .

(٤) العناق : الأنثى من ولد المزم . (٥) ثبت في ج ، وسقط في ش .

(٦) يريد الظروف وحروف الجز .

كما تقول : وراءك ورائك . فهذه الحروف كثيرة . وزعم الكسائي أنه سمع :
بينكما البعير نخذه . فأجاز ذلك في كل الصفات التي قد تُفرد ، ولم يُجزه في اللام
ولا في الباء ولا في الكاف . وسمع بعض العرب تقول : كما أنت زيدا ، ومكانك^(١)
زيدا . قال الفراء : وسمعت [بعض]^(٢) بنى سليم يقول في كلامه : كما أنتي ، ومكانكني ،
يريد انتظرنى في مكانك .

ولا تقدم ما نصبته هذه الحروف قبلها ؛ لأنها أسماء ، والاسم لا ينصب شيئا
قبله ؛ تقول : ضرباً زيدا ، ولا تقول : زيدا ضرباً . فإن قلته نصبت زيدا
بفعل مضمر قبله كذلك ؛ قال الشاعر :

* يا أيها المأخج دلوى دونكا *

إن شئت نصبت (الدلو) بمضمر قبله ، وإن شئت جعلتها رفعا ، تريد : هذه
دلوى فدونكا .

(لا يضرُّكم) رفع ، ولو جزم كان صوابا ؛ كما قال (فأضرب لهم طريقا^(٣)
في البحر يَبْسَا لا تخف ، ولا تخاف) جائزان .

وقوله : شَهِدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ

الْوَصِيَّةِ أَثْنَانِ ... ﴿١٦﴾

يقول : شاهدان أو وصيان ، وقد اختلف فيه . ورفع الاثنين بالشهادة ،
أى ليشهدكم اثنتان من المسلمين .

(١) كذا في ش ، ج . فإن كان الفاعل امرأة فهو صحيح ، وإلا فهو تصحيف عن « يقول » ؛

إلا أن يريد ببعض العرب جماعة منهم .

(٢) زيادة يقتضيا السياق خلت منها نسخا ش ، ج . (٣) آية ٧٧ سورة طه .

(أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ) من غير دينكم . هذا في السَّقَر، وله حديث طويل .
 إلا أن المعنى في قوله (مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلِيَّانِ) فن قال : الأوليان
 أراد وليي الموروث؛ يقومان مقام النصرانيين إذا اتَّهما أنهما آخِتنا ، فيحلفان بعد
 ما حلف النصرانيان وظهر على خيانتهم ، فهذا وجه قد قرأ به علي^(١) ، وذُكر عن
 أبي بن كعب . حدَّثنا الفراء قال حدَّثني قيس بن الربيع عن عبد الملك عن عطاء
 عن ابن عباس أنه قال (الأوليين) يجعله نعتا للذين . وقال أرايت إن كان الأوليان
 صغيرين كيف يقومان مقامهما . وقوله (استحقَّ عليهم) معناه : فيهم ؛ كما قال
 (وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيَّانٍ) أي في مُلْكٍ ، وكقوله (وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ^(٢)
 فِي جُذُوعِ النَّخْلِ) جاء التفسير : على جذوع النخل . وقرأ الحسن (الأولان)^(٣)
 يريد : استحقَّا بما حقَّ عليهما من ظهور خيانتهم . وقرأ عبد الله بن مسعود
 (الأوليين) كقول ابن عباس . وقد يكون (الأوليان) هاهنا النصرانيين — والله
 أعلم — فيرفعهما بـ (استحقَّ) ، ويجعلهما الأوليين باليمين ؛ لأن اليمين كانت عليهما ،
 وكانت البينة على الطالب ؛ فليل الأوليان بموضع اليمين . وهو على معنى قول الحسن .
 وقوله (أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانُ) غيرهم على أَيْمَانِهِمْ^(٤) فتبطلها .

وقوله : قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ... ﴿١٠٩﴾

قالوا : فيما ذكر من هول يوم القيامة . ثم قالوا : إلا ما علمتنا ، فإن كانت على
 ما ذكره (حما) التي بعد (إلا) في موضع نصب ؛ لحسن السكوت على قوله :
 (لا علم لنا) ، والرفع جائز .

(١) كذا في ج. وفي ش : «أن» . (٢) آية ١٠٢ سورة البقرة . (٣) آية ٧١ سورة طه .

(٤) كذا . وهو لا يريد التلاوة فإنها : «بعد أيمانهم» وإنما يريد التفسير .

(٥) ليس في الآية (إلا ما علمتنا) والتلاوة (قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب) .

وقوله : **إِذْ أَيْدَتْكَ ...** (١١٠)

على فعلتك ؛ كما تقول : قويتك . وقرأ مجاهد (أيدتك) على أفعلتك . وقال الكسائي : فاعلتك ، وهي تجوز . وهي مثل عاونتك .

وقوله : **(فِي الْمَهْدِ)** يقول : صبيًا **(وَكَهْلًا)** فرد الكهل على الصفة ؛ كقوله **(دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَانِمًا)** .

وقوله : **وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ آمِنُوا بِي وَرَسُولِي ...** (١١١)

يقول : ألهمتهم ؛ كما قال **(وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا)** أي ألهمها .

وقوله : **هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ...** (١١٢)

بالتاء والياء . قرأها أهل المدينة وعاصم بن أبي النجود والأعمش بالياء : **(يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ)** وقد يكون ذلك على قولك : هل يستطيع فلان القيام معنا ؟ وأنت تعلم أنه يستطيعه ، فهذا وجه . وذكر عن علي وعائشة رحمهما الله أنهما قرآ **(هل تستطيع ربك)** بالتاء ، وذكر عن معاذ أنه قال : أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم **(هل يستطيع ربك)** بالتاء ، وهو وجه حسن . أي هل تقدر على أن تسأل ربك **(أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ)** .

وقوله : **تَكُونُ لَنَا عِيدًا ...** (١١٣)

(وَتَكُنْ لَنَا) . وهي في قراءة عبد الله **(تَكُنْ لَنَا عِيدًا)** بغير واو . وما كان من نكرة قد وقع عليها أمر جاز في الفعل بعده الجزم والرفع . وأما المائدة فذكر

(١) آية ١٢ سورة يونس . (٢) آية ٦٨ سورة النحل . (٣) كذا في ج . وفي ش : « ذلك » .

أنها نزلت ، وكانت خبزا وسمكا . نزلت - فيما ذكر - يوم الأحد مرتين ،
فلذلك اتخذوه عيدا . وقال بعض المفسرين : لم تنزل ؛ لأنه أشرط عليهم أنه إن
أنزلها فلم يؤمنوا عذبهم ، فقالوا : لا حاجة لنا فيها .

وقوله : **يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ** ﴿١١٦﴾

(عيسى) في موضع رفع ، وإن شئت نصبت^(١) . وأما (ابن) فلا يجوز فيه
إلا النصب . وكذلك تفعل في كل اسم دعوته بأسمه ونسبته إلى أبيه ؛ كقولك :
يازيد بن عبد الله ، ويازيد بن عبد الله . والنصب في (زيد) في كلام العرب أكثر .
فإذا رفعت فالكلام على دعوتين ، وإذا نصبت فهو دعوة . فإذا قلت : يا زيد
أخا تميم ، أو قلت : يا زيد ابن الرجل الصالح رفعت الأول ، ونصبت الثاني ؛
كقول الشاعر^(٢) :

يا زبرقان أخا بني خليف ما أنت ويل أبيك والفخر

وقوله : **هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ** ﴿١١٩﴾

ترفع (اليوم) بـ (هَذَا) ، ويجوز أن تنصبه ؛ لأنه مضاف إلى غير اسم ؛ كما قالت
العرب : مضى يومئذ بما فيه . ويفعلون ذلك به في موضع الحفض ؛
قال الشاعر^(٣) :

رددنا لشعثة الرسول ولا أرى كيومئذ شيئا تُردُّ رسائله

(١) كذا في ش . وفي ج : « نصب » .

(٢) هو المخبل السعدي ، يهجو الزبرقان بن بدر . وبنو خلف وهله الأذنون من تميم . وانظر
الكتاب ١ / ١٥١ ، والخزانة ٢ / ٣٥٠

(٣) وهو قراءة نافع ، ووافقه ابن محبص .

(٤) هو جرير . والبيت من قصيدته التي أولها :

ألم تر أن الجهيل أقصر باطله وأسى عما قد تجلت مخايله

وكذلك وجه القراءة في قوله : ﴿ مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ ﴾^(١) ؛ ﴿ وَمَنْ خَرَى يَوْمَئِذٍ ﴾^(٢) ويجوز خفضه في موضع الخفض ؛ كما جاز رفعه في موضع الرفع . وما أضيف إلى كلام ليس فيه مخفوض فأفعل به ما فعلت في هذا ؛ كقول الشاعر^(٣) :

على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت ألمّا تصح والشيب وازع

وتفعل ذلك في يوم ، وليلة ، وحين ، وغداة ، وعشية ، وزمن ، وأزمان وأيام ، وليال . وقد يكون قوله : ﴿ هذا يوم ينفع الصادقين ﴾ كذلك . وقوله : ﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴾ فيه ما في قوله : ﴿ يوم ينفع ﴾ وإن قلت « هذا يوم ينفع الصادقين » كما قال الله : ﴿ وَأَتَقُوا يَوْمَ لَا تَجْزِي نَفْسٌ ﴾^(٥) تذهب إلى النكرة كان صوابا . والنصب في مثل هذا مكروه في الصفة ؛ وهو على ذلك جائز ، ولا يصلح في القراءة .

-
- (١) آية ١١ سورة المعارج . وقراءة فتح الميم من (يومئذ) في الآيتين لنافع والكسائي . وقراءة الباقي كسر الميم . (٢) آية ٦٦ سورة هود . (٣) هو النابتة الديباني . وانظر الكتاب ١ / ٣٦٩ ، والخزاعة ١٥١ / ٣ . (٤) آية ٣٥ سورة المرسلات . (٥) آية ١٢٣ سورة البقرة .

من سورة الأنعام

ومن سورة الأنعام :

قوله تبارك وتعالى : **أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ ﴿١﴾**

القرن ثمانون سنة . وقد قال بعضهم : ^(١) سبعون .

وقوله : **وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا ﴿٢﴾**

: في صورة رجل ؛ لأنهم لا يقدرّون على النظر إلى صورة الملك .

وقوله : **كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴿٣﴾**

إن شئت جعلت (الرحمة) غاية كلام ، ثم أسأفت بعدها ﴿ اِيْجْمَعْنَكُمْ ﴾ وإن شئت جعلته في موضع نصب ؛ كما قال : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مِنْ عَمَلٍ مِنْكُمْ ﴾ والعرب تقول في الحروف التي يصاح معها جواب الإيمان بأن المفتوحة وباللام . فيقولون : أرسلت إليه أن يقوم ، وأرسلت إليه ليقوم . وكذلك قوله : ﴿ ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَجْنَهُ ﴾ وهو في القرآن كثير ؛ ألا ترى أنك لو قلت : بدأ لهم أن يسجنوه كان صوابا .

وقوله : **قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَخِيذٌ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ ﴿٤﴾**

مخفوض في الإعراب ؛ يجعله صفة من صفات الله تبارك وتعالى . ولو نصبته على المدح كان صوابا ، وهو معرفة . ولو نويت الفاطر الخالق نصبته على القطع ؛

(١) والصحيح أن القرن مائة سنة ، راجع ج ٩ شرح القاموس .

(٢) سقط ما بين القوسين في ش ، وثبت في ج . (٣) أي « ليجمعنكم » .

(٤) آية ٤ سورة الأنعام . (٥) آية ٣٥ سورة يوسف . (٦) أي « فاطر » .

إذ لم يكن فيه ألف ولام . ولو آستأنفته فرفعته كان صوابا ؛ كما قال :
﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ ﴾ ^(١) :

وقوله : وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ١٨
كلُّ شَيْءٍ قَهْرٌ شَيْئًا فَهُوَ مُسْتَعِيلٌ عَلَيْهِ .

وقوله : لِأَنْذَرَكُمْ بِهِ ١٩ وَمَنْ بَلَغَ ٢٠

يريد : ومن بلغه القرآن من بعدكم ، و (بلغ) صِلَة ل (حن) . ونصبت (من)
بالإنذار . وقوله : ﴿ آلِهَةٌ أُخْرَى ﴾ ولم يقل : أُخْرَى ؛ لأن الآلهة جمع ، (والجمع) يقع
عليه التانيث ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ وقال الله تبارك
وتعالى : ﴿ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾ ولم يقل : الأول والأولين . وكل ذلك
صواب .

وقوله : يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ ٢٠

ذكر أن عمر بن الخطاب قال لعبد الله بن سلام : ما هذه المعرفة التي تعرفون
بها محمدا صلى الله عليه وسلم ؟ قال : والله لأنايه إذا رأيته أعرف مني بابي وهو
يلعب مع الصبيان ؛ لأنني لا أشك فيه أنه محمد صلى الله عليه وسلم ؛ ولست أدرى
ما صنع النساء في الآبن . فهذه المعرفة لصفتها في كتابهم .

وجاء التفسير في قوله : ﴿ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ يقال : ليس من مؤمن ولا كافر
إلا له منزل في الجنة وأهل وأزواج ، فمن أسلم وسعد صار إلى منزله وأزواجه

(١) آية ٢٧ سورة النبا . وقراءة رفع « رب » و « الرحمن » عند نافع وابن كثير وأبي عمرو

وأبي جعفر ، وقراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب بجزهما .

(٢) سقط ما بين القوسين في ج ، وثبت في ش .

(٣) آية ١٨٠ سورة الأعراف . (٤) آية ٥١ سورة طه .

(١) ومن كفر صار منزله وأزواجه إلى من أسلم وسعد . فذلك قوله ﴿ الَّذِينَ يَرْتُونَ ^(٢) الْفِرْدَوْسَ ﴾ يقول : يرتون منازل الكفار ، وهو قوله : ﴿ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ^(٣) وَأَهْلِيَهُمْ 》 .

وقوله : وَاللَّهُ رَبَّنَا ﴿٢٢﴾

(٤) تقرأ : رَبَّنَا وَرَبَّنَا خَفَضًا وَنَصَبًا . قال الفراء : وحديثي الحسن بن عيَّاش ^(٥) أخو أبي بكر بن عيَّاش عن الأعمش عن الشعبي عن علقمة أنه قرأ ﴿ وَاللَّهُ رَبَّنَا ﴾ ^(٦) قال : معناه : والله ياربنا . فن قال ﴿ رَبَّنَا ﴾ جعله مخلوقا به .

وقوله : وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ ... ﴿٢٣﴾

جعلت الدار هاهنا اسما ، وجعلت الآخرة من صفتها ، وأضيفت في غير هذا ^(٧) الموضع . ومثله مما يضاف إلى مثله في المعنى قوله ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾ ^(٨) والحق هو اليقين ؛ كما أنَّ الدار هي الآخرة . وكذلك أثبتك بارحة الأولى ، والبارحة الأولى . ومنه : يوم الخميس ، وليلة الخميس . يضاف الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظه ؛ كما اختلف الحق واليقين ، والدار ^(٩) [و] الآخرة ، واليوم والخميس . فإذا اتفقا لم تقل العرب : هذا حقُّ الحق ، ولا يقين اليقين ؛ لأنهم يتوهمون إذا

(١) سقط ما بين القوسين في ج ، وثبت في ش . (٢) آية ١١ سورة المؤمنون .

(٣) آية ١٥ سورة الزمر ، ٤٥ سورة الشورى .

(٤) النصب قراءة حمزة والكسائي وخلف ، والجوز قراءة الباقي .

(٥) هو أبو محمد الكوفي . روى عن الأعمش وغيره . مات سنة ١٧٢ هـ . وأخوه أبو بكر

مات سنة ١٩٣ هـ (٦) هو علقمة بن قيس النخعي . مات سنة ٦٢ هـ

(٧) كما في الآية ١٠٩ سورة يوسف . على أن ابن عامر قرأ هنا : « ولدار الآخرة » بالإضافة .

(٨) آية ٩٥ سورة الواقعة . (٩) سقطت الواو في ش ، ج . وما أثبتناه هو المناسب للقام .

اختلفا في اللفظ أنهما مختلفان في المعنى . ومثله في قراءة عبد الله ^(١) ﴿وَذَلِكَ الدِّينَ الْقَيِّمَةَ﴾ وفي قراءتنا ^(٢) ﴿دِينَ الْقَيِّمَةِ﴾ وَالْقَيِّمُ وَالْقَيِّمَةُ بمنزلة قولك : رجل راوية وهابة للأموال ؛ ووهاب وراو ، وشبهه .

وقوله : فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ^(٣)

قرأها العامة بالتشديد . قال : حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ الرَّيِّعِ الْأَسَدِيُّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّيِّعِيِّ ^(٢) عَنْ نَاجِيَةَ بْنِ كَعْبٍ ^(٣) عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَرَأَ ^(٤) ﴿يُكَذِّبُونَكَ﴾ مُخَفِّفَةً . ومعنى التخفيف — والله أعلم — : لا يجعلونك كذاباً ، وإنما يريدون أن ماجئت به باطل ؛ لأنهم لم يجزئوا عليه صلى الله عليه وسلم كذباً فيكذبوه وإنما أكذبوه ؛ أى ماجئت به كذب لا نعرفه . والتكذيب : أن يقال : كذبت . والله أعلم . ^(٥)

وقوله : فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلٰمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ ... ^(٦) ^(٧)

فافعل ، مضمرة ، بذلك جاء التفسير ، وذلك معناه . وإنما تفعله العرب في كل موضع يُعرف فيه معنى الجواب ؛ ألا ترى أنك تقول للرجل : إن أستطعت أن تتصدق ، إن رأيت أن تقوم معنًا ، بترك الجواب ؛ لمعرفتك بمعرفته به . فإذا جاء ^(٨)

(١) آية ٥ سورة البقرة . (٢) هو عمرو بن عبد الله الهمداني الكوفي . توفي سنة ١٢٧ هـ .

(٣) صحابي جليل . توفي في أيام معاوية . (٤) وهي قراءة نافع والكسائي .

(٥) كذا في ج . وهو يوافق عبارة اللسان . وفي ش : « يكذبوه » .

(٦) حاصل هذا أن التكذيب : النسبة إلى الكذب . والإكذاب للرجل أن يجد كلامه باطلاً ، وإن

لم يكن القائل كاذباً فيه عارفاً بكذبه .

(٧) هذا جواب الشرط المحذوف . (٨) ثبت في ج ، وسقط في ش .

ما لا يُعرف جوابه إلا بظهوره أظهرته ؛ كقولك للرجل : إن تقيم تُصِيب خيراً ،
لا بد في هذا من جواب ؛ لأن معناه لا يُعرف إذا طُرِح .

وقوله : وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ

بِجَنَاحَيْهِ ... (٤٨)

(الطائر) غفوض . ورفعهُ جائزٌ (١) كما تقول : ما عندي من رجل ولا امرأة ،
وامرأةٌ ؛ من رفع قال : ما عندي من رجلٍ ولا عندي امرأة . وكذلك قوله :
(وما يعزُبُ عن ربِّك من مثقالِ ذرَّةٍ) ثم قال (ولا أصغرَ من ذلك ، ولا أصغرُ
ولا أكبر ، ولا أكبر) إذا نصبت (أصغر) فهو في نيّة خفض ، ومن رفع رذّه
على المعنى .

وأما قوله (ولا طائرٍ يطيرُ بجناحيه) فإن الطائر لا يطير إلا بجناحيه . وهو
في الكلام بمنزلة قوله (له تسع وتسعون نعجة [ولى نعجة] أنثى) ، وكقولك للرجل :
كلمته بفيّ ، ومشيت إليه على رجليّ ، إبلاغاً في الكلام .

يقال : إن كل صنف من البهائم أئمة ، والعرب تقول صنف [وصنف] (٥) .

(ثم إلى ربِّهم يحشرون) حَشَرها : موتها ، ثم تحشر مع الناس فيقال لها :
كوني تراباً . وعند ذلك يمتنّى الكافر أنه كان تراباً مثلها .

(١) وبه قرأ الحسن وعبد الله بن أبي إسحاق .

(٢) سقط ما بين القوسين في ج ، وثبت في ش .

(٣) آية ٦١ سورة يونس ، وآية ٣ سورة سبأ ، والقراءة بالوجهين في الآية الأولى . فقرأ حمزة

ويعقوب وخلف بالرفع ، والباقيون بالنصب . فأما في آية سبأ فقد اتفق على الرفع إلا في رواية عن المطوعي ؛

كما في الإتحاف . (٤) آية ٢٣ سورة ص . وهذه قراءة ابن مسعود كما في البديع .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

وقوله : قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ ... ﴿٤٠﴾

العرب لها في (أرأيت) لغتان ، ومعنيان .

أحدهما أن يسأل الرجل الرجل : أرأيت زيدا بعينك ؟ فهذه مهموزة . فإذا أوقفها على الرجل منه قلت : أرأيتك على غير هذه الحال ؟ تريد : هل رأيت نفسك على غير هذه الحال . ثم تنثني وتجمع ، فتقول للرجلين : أرايتكما ، وللقوم : أرايتكم ، وللنساء : أرايتكن^(١) ، وللرأة : أرايتكِ ، تخفض التاء والكاف ، لا يجوز إلا ذلك .

والمعنى الآخر أن تقول : أرأيتك ، وأنت تريد : أخبرني (وتهمزها) وتنصب التاء منها ؛ وتترك الهمز إن شئت ، وهو أكثر كلام العرب ، وتترك التاء موحدة مفتوحة للواحد والواحدة [والجميع في] مؤنثه ومذكره . فتقول للرأة : أرأيتكِ زيدا هل خرج ، وللنساء : أرايتكن زيدا ما فعل . وإنما تركت العرب التاء واحدة لأنهم لم يريدوا أن يكون الفعل منها واقعا على نفسها ، فاكتفوا بذكرها في الكاف ، ووجهوا التاء إلى المذكر والتوحيد ؛ إذ لم يكن الفعل واقعا . وموضع الكاف نصب وتأويله رفع ؛ كما أنك إذا قلت للرجل : دونك زيدا وجدت الكاف في اللفظ خفضا وفي المعنى رفعا ؛ لأنها مأمورة .

والعرب إذا أوقعت فعل شيء على نفسه قد كُتبي فيه عن الاسم قالوا في الأفعال التامة غير ما يقولون في الناقصة . فيقال للرجل : قتلت نفسك ، وأحسنست إلى

(١) سقط هذا الحرف في ش ، وثبت في ج .

(٢) رسم في اللسان (رأى) : « أرائت كن » وظاهر أن « أرائت » تحريف عن « أرايتن » .

(٣) في عبارة اللسان : « فتمزها » .

(٤) ثبت ما بين الحاصرين في عبارة اللسان ، وسقط في ش ، ج .

نفسك ، ولا يقولون : قتلَكَ ولا أحسنت إليك . كذلك قال الله تبارك وتعالى ﴿ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ في كثير من القرآن ؛ كقوله ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ فإذا كان الفعل ناقصا — مثل حسبت وظننت — قالوا : أَظُنُّني خارجا ، وَأَحْسِبُنِي خارجا ، ومتى تراك خارجا . ولم يقولوا : متى ترى نفسك ، ولا متى تظن نفسك . وذلك أنهم أرادوا أن يفرقوا بين الفعل الذي قد يُلغى ، وبين الفعل الذي لا يجوز إلغاؤه ؛ ألا ترى أنك تقول : أنا — أَظُنُّ — خارج ، فنبطل (أَظُنُّ) ويعمل في الاسم فعله . وقد قال الله تبارك وتعالى ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ﴾ (٣) . أن رآه استغنى) ولم يقل : رأى نفسه . وربما جاء في الشعر : ضربتكَ أو شبههُ من التام . من ذلك قول الشاعر :
(٤)

خُذَا حَذْرًا يَا جَارِقِي فَإِنِّي رَأَيْتُ جِرَانَ الْعُودِ قَدْ كَادَ يُضْلِحُ
لَقَدْ كَانَ لِي فِي ضَرْبَتَيْنِ عِدْمَتِي وَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْ رَزِينَةٍ أَبْرَحُ

والعرب يقولون : عِدْمَتِي ، ووجدتني ، وفقدتني ، وليس بوجه الكلام .

وقوله : فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا ... ﴿٤٣﴾

معنى (فلولا) فهلاً . ويكون معناها على معنى لولا ؛ كأنك قلت : لولا عبد الله لضربتكَ . فإذا رأيت بعدها اسما واحدا مرفوعا فهو بمعنى لولا التي جوابها التلام ؛ وإذا لم تر بعدها اسما فهي استفهام ؛ كقوله : ﴿ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ [فَاصْدَقْ] ﴾ (٥) .

(١) آية ٥٤ سورة البقرة . (٢) آية ١٠١ سورة هود . (٣) آيتا ٦ ، ٧ سورة العلق .

(٤) هو عامر بن الحارث النخعي عند صاحب القاموس تبعاً للصاغاني . وعند الجوهرى : المسنود . وقد لقب جران العود لهذا الشعر . والعود : البعر المسن وجرائه مقدم عنقه . كان له امرأتان لا ترضيانه ، فاتخذ من جران العود سوطاً فذه من جران عود نحره ، وهو أصلب ما يكون . فقوله : « يا جارقى » يريد زوجته . (٥) كذا في ج . وفي ش : « لولاك » . (٦) آية ١٠ سورة المنافقين .

وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ [] وكقوله : ﴿ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ [تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] ﴾ وكذلك (لوما) فيها ما في لولا : الاستفهام والخبر .

وقوله : فَتَحَنَّنَ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴿٤٤﴾

يعني أبواب الرزق والمطر وهو الخير في الدنيا لنفتنهم فيه . وهو مثل قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَنَاهَا أُمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ﴾ ومثله ﴿ وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ والطريقة طريقة الشرك ؛ أي لو استمروا عليها فعلنا ذلك بهم .

وقوله : ﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ المبلِس : اليأس المنقطع رجاءه . ولذلك قيل للذي يسيك عند انقطاع حجه ولا يكون عنده جواب : قد أبلس ؛ وقد قال الراجز :

يا صاح هل تعرف رَشْمًا مُكْرَسًا قال نعم أعرفه ، وأبلسا
أي لم يُجْرَمْ إلى جوابا .

وقوله : يَا أَيُّكُمْ بِهِ ﴿٤٦﴾

كناية عن ذهاب السمع والبصر والختم على الأفئدة . وإذا كُنيت عن الأفاعيل وإن كثرت وحدث الكناية ؛ كقولك للرجل : إقبالك وإدبارك يؤذيني . وقد يقال : إن الهاء التي في ﴿ بِهِ ﴾ كناية عن الهدى ، وهو كالوجه الأول .

(١) آيتا ٧٦ ، ٧٧ سورة الواقعة . (٢) ثبت في ج ، وسقط في ش . (٣) آية ٢٤ سورة يونس . (٤) آيتا ١٦ ، ١٧ سورة الجاثي . (٥) هذا أحد وجهين في تفسير الطريقة . والوجه الآخر أنها طريقة الهدى والإسلام . والنعمة والخير يكونان للكافر استدراجا ، وللمؤمن ابتلاء . (٦) هو العجاج . و « مكوسا » أي فيه الكرس — بكسر فسكون — أي أبوال الإبل وأبعارها يتلبد بعضها على بعض في الدار . (٧) هذا تسميح في التعبير ، والمراد : كناية عن السمع والبصر الداهيين والأفئدة المختوم عليها . (٨) كذا في ج . وفي ش : « به » .

وقوله : **وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ** ﴿٥١﴾

يقول : يخافون أن يخشروا إلى ربهم علما بأنه سيكون . ولذلك فسر المفسرون ^(١)
 ﴿يخافون﴾ : يعلمون .

وقوله : **وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ** ﴿٥٢﴾

يقول القائل : وكيف تطرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من يدعو ربه حتى
 يُنهي عن ذلك ؟ فإنه بلغنا أن عيينة بن حصن الفزاري دخل على النبي صلى الله
 عليه وسلم وعنده سلمان وبلال وصهيب وأشباههم ، فقال عيينة : يا رسول الله
 لو نَحِيتَ هؤلاء عنك لأتاك أشراف قومك فأسلموا . فأنزل الله تبارك وتعالى :
 ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي﴾ .

وقوله : **كُتِبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ أَنَّهُ مَن**

عَمِلَ مِنْكُمْ ﴿٥٣﴾

تكسر الألف من (أَنْ) والتي بعدها في جوابها على الالتئاف ، وهي قراءة القراء ^(٣) ^(٤)
 وإن شئت فتحت الألف من (أَنْ) تريد : كتب ربكم على نفسه أنه من عمل .
 ولك في (أَنْ) التي بعد الفاء الكسر والفتح . فأما من فتح فإنه يقول : إنما يحتاج ^(٥)
 الكتاب إلى (أَنْ) مرة واحدة ؛ ولكن الخبر هو موضعها ، فلما دخلت في ابتداء

(١) كذا في ش . وفي ج : « ذلك » .

(٢) ثبت هذا الحرف في ج ، وسقط في ش .

(٣) كذا في ج . وفي ش : « في قراءة » .

(٤) الكسرى في الأولى وإن الثانية قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحزرة والكسائي .

(٥) الفتح في الموضعين قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب .

الكلام أعيدت إلى موضعها؛ كما قال: ﴿أَعِدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ﴾ فلما كان موقع أن: أعيدكم أنكم مخرجون إذا مِتُّمْ دخلت في أول الكلام وآخره. ومثله: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ﴾ بالفتح. ومثله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ ولك أن تكسر (إن) التي بعد الفاء في هؤلاء الحروف على الاستئناف؛ ألا ترى أنك قد تراه حسنا أن تقول: «كتب أنه من تولاها فهو يضلله» بالفتح. وكذلك «وأصلح فهو غفور رحيم» لو كان لكان صوابا. فإذا حسن دخول (هو) حسن الكسر.

وقوله: وَلَيْسَتَيْنِ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾
 ترفع (السبيل) بقوله: (وليسيتين) لأن الفعل له. ومن أنت السبيل قال: ﴿وَلَيْسَتَيْنِ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾. وقد يجعل الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم فتنصب السبيل، يراد به: وليسيتين يا محمد سبيل المجرمين.

وقوله: إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِ الْحَقُّ ﴿٥٧﴾
 كتبت بطرح الياء لاستقبالها الألف واللام؛ كما كتب ﴿سَدِّدْ الزَّيْبَانِيَّةَ﴾ بغير واو، وكما كتب ﴿فَمَا تَغْنِ النَّذْرُ﴾ بغير ياء على اللفظ. فهذه قراءة أصحاب

- (١) آية ٣٥ سورة المؤمنون. (٢) آية ٤ سورة الحج. (٣) آية ٦٣ سورة التوبة.
 (٤) فتح الأولى وكسر الثانية قراءة نافع وأبي جعفر.
 (٥) وهذه القراءة بالياء في الفعل ورفع السبيل قراءة أبي بكر وحزرة والكسائي وخلف.
 (٦) وهذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحفص.
 (٧) كذا في ش. وفي ج: «جعل».
 (٨) وهذه قراءة نافع وأبي جعفر. (٩) آية ١٨ سورة العلق. (١٠) آية ٥ سورة القمر.
 (١١) وهي قراءة أبي عمرو وحزرة والكسائي، فهي قراءة سبعة.

عبد الله . وُدِّعَ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ : (يَقْصُ الْحَقُّ) بِالصَّاد . قَالَ حَدَّثَنَا الْقَزَّاءُ
 قَالَ : وَحَدَّثَنِي سَفِيَّانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عُبَيْسٍ
 أَنَّهُ قَرَأَ (يَقْضَى بِالْحَقِّ) قَالَ الْقَزَّاءُ : وَكَذَلِكَ هِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ .

وقوله : وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ ﴿٥٩﴾

يُجَوِّزُ رَفْعَهَا .

وقوله : قُلْ مَنْ يُجِيبُكُمْ مِّنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ

تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴿٦٠﴾

يُقَالُ : خُفْيَةً وَخُفْيَةً . وَفِيهَا لُغَةٌ بِالْوَاوِ ، — وَلَا تَصْلُحُ فِي الْقِرَاءَةِ — : خُفْوَةٌ
 وَخُفْوَةٌ ، كَمَا قِيلَ : قَدْ حَلَّ حُبُونَهُ وَحُبُونَهُ وَحُبُونَهُ .

وقوله : لَّيْنٌ أَنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ ﴿٦١﴾

قِرَاءَةُ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، — وَكَذَلِكَ هِيَ فِي مَصَاحِفِهِمْ — « أَنْ جَى نَ أَلِف » وَبَعْضُهُمْ
 بِالْأَلِفِ (أَنْجَانَا) وَقِرَاءَةُ النَّاسِ (أَنْجَيْنَا) بِالنَّاءِ .

وقوله : قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا

مِّنْ فَوْقِكُمْ ﴿٦٢﴾

كَأَمَّا فَعَلَ بِقَوْمِ نُوحٍ : الْمَطَرُ وَالْمَجَارَةُ وَالطُّوفَانُ (أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) :
 الْخَسْفُ (أَوْ يَلْسَتُمْ شَيْعًا) : يَخْلُطُكُمْ شَيْعًا ذَوَى أَهْوَاء .

(١) وَهِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَابْنِ كَثِيرٍ وَعَاصِمٍ .

(٢) كَانَتْ وَفَاتِهِ سَنَةَ ١٩٨ هـ (٣) هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ . تَوَفَّى سَنَةَ ١١٦ هـ

(٤) رَسَمَهَا هَكَذَا ، يُرِيدُ أَنْجَانَا بِالْفَاءِ بَعْدَ الْجِيمِ مِمَّا لَمْ يَأْتِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى إِمَائِهَا . وَهَذِهِ قِرَاءَةُ

(٥) أَيْ بَعْضُ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَهُوَ عَاصِمٌ . حَزَنَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفُ .

وقوله : وَلَكِنْ ذِكْرِي ﴿٦٩﴾

في موضع نصب أو رفع ؛ النصب بفعل مضمر ؛ (ولكن) نذكرهم (ذكرى) والرفع على قوله (ولكن) هو (ذكرى) .

وقوله : وَذَرِ الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ لِبَآءٍ وَهُمْ ... ﴿٧٠﴾

يقال : ليس من قوم إلا ولهم عيد فهم يلهون في أعيادهم ، إلا أمة محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فإن أعيادهم بتر وصلاة وتكبير وخير .

وقوله : ﴿ وَذَكْرِيهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ ﴾ (١) أى ترتبن (والعرب تقول : هذا عليك تبسل أى حرام . ولذلك قيل : أسد باسل أى لا يقرب) والعرب تقول : أعط الراقي تبسلته ، وهو أجر الرقية .

وقوله : يَدْعُوهُۥٓ إِلَىٰ آلِهَتِي أَنِ اتَّبَعْنِي ... ﴿٧١﴾

كان أبو بكر الصديق وامرأته يدعوان عبد الرحمن ابنهما إلى الإسلام . فهو قوله : ﴿ إِلَىٰ آلِهَتِي أَنِ اتَّبَعْنِي ﴾ أى أطعنا ، ولو كانت « إلى الهدى أن اتبنا » لكان صوابا ؛ كما قال : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ ﴾ (٢) في كثير من أشباهه ، يحيى بأن ، ويطرحها .

وقوله : وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ ... ﴿٧٢﴾

مردودة على اللام التي في قوله : ﴿ وَأْمُرْنَا لِلْإِسْلَامِ ﴾ والعرب تقول : أمرتك لتذهب (وأن تذهب) (٣) فأن في موضع نصب بالرد على الأمر . ومثله في القرآن كثير .

(١) في ش ، ج : « يرتبن » . (٢) ثبت ما بين القوسين في ج ، وسقط في ش .

(٣) آية ١ سورة نوح . (٤) ثبت ما بين القوسين في ش ، وسقط في ج .

وقوله : كُنْ فَيَكُونُ ... ﴿٧٣﴾

يقال إن قوله : ﴿فَيَكُونُ﴾ للصُّور خاصّة ، أى يوم يقول للصُّور : ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ .
ويقال إن قوله : ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ لقوله هو الحق من نعت القول ، ثم يجعل فعله
﴿يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ﴾ يريد : يكون قوله الحق يومئذ . وقد يكون أن تقول :
﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ لكل شئ . فتكون كلمة مكتفية وترفع القول بالحق ،
وتنصب (اليوم) لأنه محل لقوله الحق .

والعرب تقول : نفخ في الصور ونُفِخَ ، وفي قراءة عبد الله : ﴿كهَيْثُ الطير
فأنفخها فتكون طيرا بإذنى﴾ وقال الشاعر :

لولا ابنُ جَعْدَةَ لم يُفْتَحْ قَهْنَدَزْكُمْ ولا خُرَاسَانُ حتّى يُنْفَخَ الصُّورُ^(٣)

ويقال : إن الصُّورَ قَرَنَ ، ويقال : هو جمع للصُّور ينفخ في الصُّور في الموق .
والله أعلم بصواب ذلك .

وقوله : وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرُ ... ﴿٧٤﴾

يقال : آزر في موضع خفض ولا يُجْرَى لأنه أعجمي . وقد أجمع أهل النسب
على أنه ابن تَارَحَ ، فكأن آزر لقب له . وقد بلغنى أن معنى (آزر) في كلامهم
معوج ، كأنه عابه بزيفه ويعوجه عن الحق . وقد قرأ بعضهم ﴿لأبيه آزرُ﴾ بالرفع
على النداء (يا) وهو وجه حسن . وقوله : ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً﴾ نصبت الأصنام
بإيقاع الفعل عليها ، وكذلك الآلهة .

(١) يريد أن قوله « فاعل » يكون . و « الحق » نعت القول . وقوله : « هو » المناسب : « و » .

(٢) هذا في الآية ١١٠ سورة المائدة . (٣) القهندز كلمة أعجمية معناها الحصن أو القلعة

في وسط المدينة . وهو اسم لأربعة مواضع . (٤) كذا . والمراد أنه جمع مرادف للصُّور . بضم الصاد

ونفتح الواو . في أنه جمع صورة . وقد يكون الأصل : « للصورة » . (٥) هو يعقوب .

وقوله : فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ... ﴿٧٦﴾

يقال : جنَّ عليه الليل ، وأجنَّ ، وأجنَّه الليل وجنَّه الليل ، وبالألَف (١) أجود إذا أقيمت (على) وهي أكثر من جنَّه الليل .

يقال في قوله : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾ قولان : إما قال : هذا ربِّي استدراجا للحجة على قومه ليعيب آلهتهم أنها ليست بشيء ، وأن الكوكب والقمر والشمس أكبر منها ولن بآلهة ، ويقال : إنه قاله على الوجه الآخر (٢) كما قال الله تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى . وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ واحتجوا هاهنا بقول إبراهيم : ﴿ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ .

وقوله : وَتِلْكَ مَجْئِنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ۖ ﴿٨٣﴾

وذلك أنهم قالوا له : أما تخاف أن تحملك آلهتنا أسبَّك إياها ؟ فقال لهم : أفلا تخافون أتم ذلك منها إذ سويتم بين الصغير والكبير والذكر والأنثى أن يفضب الكبير إذ سويتم به الصغير . ثم قال لهم : أمن يعبد إلهًا واحدًا أحق أن يامن أم من يعبد آلهة شتى ؟ قالوا : من يعبد إلهًا واحدًا ، ففضبوا على أنفسهم . فذلك قوله : ﴿ وَتِلْكَ مَجْئِنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ﴾ .

(١) سقط حرف العطف في ش ، وثبت في ج .

(٢) كذا في ج . وفي ش : « يعيب » .

(٣) يريد أن إبراهيم كان يعتقد ما ذكره أولا ، يقولون : كان هذا في صغره حيث لا يكون كفروا بإيمان .

(٤) آيتا ٦ ، ٧ سورة الضحى .

وقوله : وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ ... (٨٤)

هذه الهاء لنوح : و (هدينا) من ذُرِّيَّتِهِ داود وسليمان . ولورفع داود وسليمان على هذا المعنى إذ لم يظهر الفعل كان صوابا ؛ كما تقول : أخذت صدقاتهم لكل مائة (شاة شاة)^(١) وشاة .

وقوله : وَالْيَسَعَ ... (٨٥)

يَشَدُّ أصحاب عبد الله اللام ، وهي أشبه بأسماء العجم من الذين يقولون (وَالْيَسَعَ) لا تكاد العرب تدخل الألف واللام فيما لا يُجْرى ؛ مثل يزيد ويعمر إلا في شعر ؛ أنشد بعضهم :

وَجَدْنَا الوليد بن يزيد مباركا شديدا بأخناء الخلافة كاهله^(٢)

وإنما أدخل في يزيد الألف واللام لآ أدخلها في الوليد . والعرب إذا فعلت ذلك فقد أمست الحرف مدحا .

وقوله : فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هُنَّ لِآ ... (٨٦)

يعنى أهل مكة (فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا) يعنى أهل المدينة (لَيْسُوا بِهَا يَكْفُرِينَ)^(٣) بالآية .

(١) سقط ما بين القوسين في ج ، وثبت في ش .

(٢) هؤلاء عندهم تشديد اللام مفتوحة وسكون اليا . وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

(٣) هم أهل الحرمين وأبو عمرو وعاصم .

(٤) من فضيلة لابن ميادة الرماح بن أبرد . والوليد بن يزيد هو الخليفة الأيوى . وقد قتل سنة ١٢٦ .

وقوله : « بأخناء الخلافة » فالأخناء جمع الخنوء هو الجهة ، والجانب . ويرى : « بأعباء الخلافة » .

(٥) كذا في ج ، وفي ش : « بالآمة » .

وقوله : وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۖ ﴿٩١﴾

ما عظموه حق تعظيمه . وقوله ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَأِطِيسَ﴾ يقول : كيف قلتم : لم يُنزِل الله على بشر من شيء وقد أنزلت التوراة على موسى ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَأِطِيسَ﴾ والقرطاس ^(١) في هذا الموضع صحيفة . وكذلك قوله : ﴿وَأَوْ تَزَّلُنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ﴾ يعني : في صحيفة .

﴿تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ يقول : تبدون ما تحبون ، وتكتُمون صفة محمد صلى الله عليه وسلم .

وقوله : ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ أمر محمد صلى الله عليه وسلم أن يقول ﴿قُلِ اللَّهُ﴾ أى : أنزل الله عليكم . وإن شئت قلت : قل (هو) الله . وقد يكون قسوله ﴿قل الله﴾ جوابا لقسوله : ﴿مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى﴾ ، ﴿قُلِ اللَّهُ﴾ أنزله . وإنما اخترت رفع ﴿الله﴾ بغير الجواب لأن الله تبارك وتعالى الذى أمر محمدا صلى الله عليه وسلم أن يسأله : ﴿مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ﴾ وليست بمسألة منهم فيجابوا ، ولكنه جاز لأنه آسفهم ، والأسفهم يكون له جواب .

وقوله : ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ لو كانت جزما لكان صوابا ؛ كما قال ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾ ^(٢) .

(١) كذا في ج ، وفي ش : « القراطيس » .

(٢) آية ٧ سورة الأنعام .

(٣) آية ٣ سورة الحجر .

وقوله : وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ ... ﴿٩٢﴾

يقال في التفسير : ^(١) إِنَّ أُمَّ الْقُرَى مَكَّة .

وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ الهاء تكون لمحمد صلى الله

عليه وسلم وللتزليل .

وقوله : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ... ﴿٩٣﴾

يقال : إنها نزلت في مسيئة الكذاب ، وذلك أنه أدعى النبوة .

﴿ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ ﴾ ومن في موضع خفض . يريد : ومن أظلم من هذا ومن

هذا الذي قال : سأُنزل مثل ما أنزل الله . نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح .

وذلك أنه كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا قال النبي صلى الله عليه

وسلم : ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ كتب ﴿ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ أو ﴿ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ فيقول له

النبي صلى الله عليه وسلم : سواء ، حتى أمل عليه قوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ

سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾ ^(٢) إلى قوله : ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ فقال ابن أبي سرح

﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ تعجباً من تفصيل خلق الإنسان ، قال فقال له

النبي صلى الله عليه وسلم : هكذا أنزلت عليّ ، فشكّ وأرتد . وقال : لئن كان

محمد صلى الله عليه وسلم صادقاً لقد أوحى إليّ ﴿ كُنْ ﴾ أوحى إليه) ولئن كان كاذباً

لقد قلت مثل ما قال ، فأنزل الله تبارك وتعالى فيه : ﴿ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ

مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ .

(١) ثبت هذا الحرف في ج ، وسقط في ش .

(٢) آية ١٢ سورة المؤمنون .

(٣) آية ١٤ سورة المؤمنون .

(٤) سقط ما بين القوسين في ش ، وثبت في ج .

وقوله : ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ﴾ ويقال : باسطوا أيديهم بإخراج أنفس الكفار . وهو مثل قوله : ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ (لو كانت (باسطون) كانت (أيديهم) ولو كانت « باسطوا أيديهم أن أخرجوا » كان صوابا . ومثله مما تركت فيه أن قوله : ﴿يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى آتَيْنَا﴾ وإذا طرحت من مثل هذا الكلام (أن) ففيه القول مضمراً كقوله : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ يقولون : ﴿رَبَّنَا﴾ .

وقوله : وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى ... ﴿٩٤﴾

وهو جمع . والعرب تقول : [قوم] فرادى وفراداً ياهذا فلا يُجرونها ، شبهت بثلاث ورُبَاع . وفرادى واحداً فرْد ، وفريد ، وفريد ، وفراد للجمع ، ولا يجوز فرد في هذا المعنى . وأنشدني بعضهم :

تري الثغرات الزرق تحت لسانه فرَاد ومثني أصعقتها صواهيله ^(٥)

وقوله : لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ... ﴿٩٥﴾

قرأ حمزة ومجاهد ﴿بَيْنَكُمْ﴾ يريد وصلكم . وفي قراءة عبد الله ﴿لقد تقطع ما بينكم﴾ وهو وجه الكلام . إذا جعل الفعل لبين ترك نصبا ، كما قالوا : أتاني دونك من الرجال فترك نصبا وهو في موضع رفع ، لأنه صفة . وإذا قالوا : هذا

(١) آية ٥٠ سورة الأنفال . (٢) آية ١٢ سورة السجدة .

(٣) زيادة من اللسان في عبارة الفراء (فرد) .

(٤) كذا في ج . وفي ش : « فردان » وهو يوافق عبارة اللسان . وكان الصواب ما أثبت .

يريد أن (فرد) تأتي في التكرير عند الجمع ، وليس كذلك فرد .

(٥) « فرد » كذا في اللسان ، وهو المناسب . وفي ش ، ج : « فرادى » . وتقدم البيت .

دون من الرجال رفعوه في موضع الرفع . وكذلك تقول : بين الرجلين بين بعيد ،
وبون بعيد ؛ إذا أفردته أجريته في العربية وأعطيته الإعراب .

وقوله : **فَالَيْقُ الْأَصْبَاحُ ...** (١)

والإصباح مصدر أصبحنا إصباحا ، والأصباح ^(٢) صُبح كل يوم يجمع .

وقوله : **(وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا)** اليل في موضع

نصب في المعنى . فرد الشمس والقمر على معناه لما فرق بينهما بقوله : **(سكاً)** فإذا
لم تفرق بينهما بشيء آثروا الخفض . وقد يجوز أن ينصب وإن لم يحل بينهما
بشيء ؛ أنشد بعضهم :

وبينا نحن ننظره أنا
معلق شكوة وزناد راع ^(٣)

وتقول : أنت أخذ حَقَّك وحَقَّ غيرك فتضيف في الثاني وقد نونت في الأول ؛

لأن المعنى في قولك : أنت ضارب زيدا وضاربُ زيدٍ سواء . وأحسن ذلك أن
تحول بينهما بشيء ؛ كما قال امرؤ القيس :

فظل طُهاة اللحم من بين مُنْضِجٍ صَفِيفٍ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مَعْجَلٍ ^(٤)

فتنصب الصفيف وخفض القدير على ما قلت لك .

(١) ثبت في ج ، وسقط في ش .

(٢) وقد قرأ بهذا الحسن وعيسى بن عمر .

(٣) نسبة سبويه في الكتاب ٨٧/١ إلى رجل من قيس عيلان . وقوله : « ننظره » أى ننظره .
والشكوة رعاء كالدلو أو كالقربة الصغيرة أو رعاء من آدم يرد فيه الماء . وفي رواية « وفضة » في مكان
(شكوة) وهي خريطة كالجعبة من الجلد يحمل فيها الراعى متاعه وزاده .

(٤) هذا من معلقة . يصف صيده وما فعل به . والصفيف : اللحم يشرح ، أو هو الذى يغلى بإغلاوة
ثم يرفع ، أو هو ما صف على الحجر ليشوى . والقدير : ما يطبخ في القدر .

وقوله : وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ ... ﴿٩٨﴾

يعنى فى الرحم ^(١) (وَمُسْتَوْدَعٌ) فى صلب الرجل . ويقرا ^(٢) (فَمُسْتَقَرٌّ) يعنى الولد فى الرحم (وَمُسْتَوْدَعٌ) فى صلب الرجل . ورفعها على إضمار الصفة ؛ كقولك : رأيت الرجلين عاقل وأحمق ، يريد منهما كذا وكذا .

وقوله : فَأَنخَرَجْنَاهُ مِنْ بَنَاتٍ كُلِّ شَيْءٍ ... ﴿٩٩﴾

يقول : رزق كل شىء ، يريد ما ينبت ويصلح غذاء لكل شىء . وكذا جاء التفسير ، وهو وجه الكلام . وقد يجوز فى العربية أن تضيف النبات إلى كل شىء وأنت تريد بكل شىء النبات أيضا ، فيكون مثل قوله : ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ ^(٣) واليقين هو الحق . وقوله : ﴿مِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ الوجه الرفع فى القنوان ؛ لأن المعنى : ومن النخل قنوانه دانية . ولو نصب : وأخرج من النخل من طلوعها قنوانا دانية لحاز فى الكلام ، ولا يقرأ بها لمكان الكتاب ^(٤) .

وقوله : ﴿وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ﴾ نصب ، إلا أن جمع المؤنث بالتاء يخفض فى موضع النصب ، ولو رفعت الجنات تتبع القنوان كان صوابا ^(٥) .

وقوله : ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ﴾ الوجه فيه الرفع ، تجعلها تابعة للقطع . ولو نصبتها وجعلتها تابعة للرواسى والأنهار كان صوابا ^(٦) .

(١) كذا فى ج . وفى ش : « الرجل » . (٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو .

(٣) آية ٩٥ سورة الواقعة . (٤) يريد الكتابة ورسم المصحف .

(٥) قرأ به الأعمش ، ويروى عن عاصم . (٦) أى فى الإعراب لافى حكمه « من »

النخل . والتقدير : لهم جنات أو ثم جنات . (٧) آية ٤ سورة الرعد .

وقوله : ﴿ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَّانَ ﴾ يريد شجرة الزيتون وشجر الرمان ، كما قال :
﴿ وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ ^(١) ﴾ يريد أهل القرية .

وقوله : ﴿ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ ﴾ يقول : انظروا إليه أول ما يعقد ^(٢)
(وَيْبُتُهُ) : بلوغه وقد قرئت (وَيْبُتُهُ ، وَيَانِعُهُ) ، فأما قوله : ﴿ وَيُنْبِتُهُ ﴾ فمثل
نضجه ، ويانعه مثل ناحجه وبالغه .

وقوله : وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ^(٣)

إن شئت جعلت ﴿ الْجِنَّ ﴾ تفسيرا للشركاء . وإن شئت جعلت نصبه على :
جعلوا الجن شركاء لله تبارك وتعالى .

وقوله : ﴿ وَتَحَرَّقُوا ﴾ : واخترقوا وخلقوا واختلقوا ، يريد : افتروا .

وقوله : ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ

شَيْءٍ ^(٤)

يرفع ﴿ خَالِقٍ ﴾ على الابتداء ، وعلى أن يكون خبرا . ولو نصبته إذ لم يكن
فيه الألف واللام على القطع كان صوابا ، وهو مثل قوله : ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ ^(٥)
التَّوْبِ ﴾ . وكذلك : ﴿ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ لو نصبته إذا كان قبله
معرفة تامة جاز ذلك ؛ لأنك قد تقول : الفاطر السموات ، الخالق كل شيء ،

(١) آية ٨٢ سورة يوسف . (٢) وهي قراءة ابن محيصن وابن أبي إسحق .

(٣) وهي قراءة محمد بن السميع . (٤) كذا في ج . وفي ث : « وإن شئت » .

(٥) وخبره « ذلکم الله ربکم » وفي الطبری : « يقول — تعالى ذكره — ، الذي خلق كل شيء »

وهو بكل شيء عليم هو الله ربکم » . (٦) يريد نصبه على الحال .

(٧) آية ٣ سورة غافر . (٨) آية ١ سورة فاطر .

القابل للتوب ، الشديد العقاب . وقد يجوز أن تقول : مررت بعبد الله محدث زيد ، تجعله معرفة وإن حسنت فيه الألف واللام إذا كان قد عُرف بذلك ، فيكون مثل قولك : مررت بوحشي قاتل حمزة ، وبأبن ملجم قاتل عليؑ ، عرف به حتى صار كالاسم له .

وقوله : **وَكَذَلِكَ نُصْرِفُ آيَاتِنَا وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ** ﴿١٠٥﴾

يقولون : تعلمت من يهود . وفي قراءة عبدالله (وليقلوا درس) يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم . وهو كما تقول في الكلام : قالوا لي : أساء ، وقالوا لي : أسأت . ومثله : **﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْيٌ بَلْهُمْ سَتَلْبُونَ﴾** (١) و **﴿سَتَلْبُونَ﴾** .

وقرأ بعضهم (دارست) يريد : جادلت اليهود وجادلوك . وكذلك قال ابن عباس . وقراها مجاهد (دارست) وفسرها : قرأت على اليهود وقرءوا عليك . وقد قرئت (دُرست) (٢) أى قرئت وتليت . وقرءوا (دُرست) وقرءوا (دَرست) يريد : تقادمت ، أى هذا الذى يتلوه علينا شيء قد تطاول ومر بنا .

وقوله : **وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ** ﴿١٠٦﴾

المقسمون الكفار . سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتهم بالآية التي نزلت في الشعراء **﴿إِنْ تَشَاءُ نُنِزِّلُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظُلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾** (٣)

(١) آية ١٢ سورة آل عمران . وقراءة الباء (سينلون) قراءة حمزة والكسائي وخلف . وقراءة التأء للباقيين . وانظر ص ١٩١ من هذا الجزء . (٢) من هؤلاء أبو عمرو وابن كثير ، وواقعهما ابن محيصن واليزيدى . (٣) هى قراءة قتادة والحسن وزيد بن علي . (٤) آية ٤ . والمراد بالآية في هذه الآية آية كونية ظاهرة يكون العلم عنها ضروريا . والظاهر أن المراد هنا ما يقتضونه من الآيات ، وإن لم تكن ملجئة حتى تنسق مع ختام الآية . ويجرى على ذلك البيضاوى .

فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل وحلفوا ليؤمنن ، فقال المؤمنون :
يا رسول الله سل ربك ينزلنا عليهم حتى يؤمنوا ، فأنزل الله تبارك وتعالى : قل
لِلَّذِينَ آمَنُوا : وما يشعركم أنهم يؤمنون . فهذا وجه النصب في أن ؛ وما يشعركم
أنهم يؤمنون (و) نحن ﴿ نَقَلَبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا ﴾ ، وقرأ بعضهم :
(لأنها) مكسور الألف (إذا جاءت) مستأنفة ، ويجعل قوله (وَمَا يُشْعِرُكُمْ) كلاما
مكتفيا . وهي في قراءة عبد الله : ﴿ وما يشعركم إذا جاءتهم أنهم لا يؤمنون ﴾ .

و (لا) في هذا الموضع صلة ؛ كقوله : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قَرِيَّةٍ أَهْلُكَا هَا أَنَّهُمْ
لَا يَرْجِعُونَ ﴾ : المعنى : حرام عليهم أن يرجعوا . ومثله : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تُسْجُدَ ﴾
معناه : أن تسجد .

وهي في قراءة أبي : ﴿ لعلها إذا جاءتهم لا يؤمنون ﴾ وللعرب في (لعل) لغة
بأن يقولوا : ما أدرى أنك صاحبها ، يريدون : لعلك صاحبها ، ويقولون :
ما أدرى لو أنك صاحبها ، وهو وجه جيد أن تجعل (أن) في موضع لعل .

وقوله : وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ ﴿١١١﴾

هذا أمر قد كانوا سألوه ، فقال الله تبارك وتعالى : لو فعلنا بهم ذلك لم يؤمنوا
﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ .

وقوله : (قُبَلًا) جمع قبيل . والقبيل : الكفيل . وإنما اخترت هاهنا أن
يكون القُبُل في معنى الكفالة لقولهم : ﴿ أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قُبُلًا ﴾ ﴿١٦﴾ يضمنون

(١) كذا في ش . وفي ج : « يشعركم » . وهذه القراءة تؤيد قراءة الفتح في « أنها » .

(٢) أي على القراءة الأولى .

(٣) آية ٩٥ سورة الأنبياء .

(٤) آية ١٢ سورة الأعراف .

(٥) آية ٩٢ سورة الإسراء .

(٦) كذا في ج . وفي ش : « يضمنون » .

ذلك . وقد يكون (قُبْلًا) : من قبل وجوههم ؛ كما تقول : أُنَيْتَكَ قُبْلًا ولم آنَكَ دُبْرًا . وقد يكون القبيل جميعا للقبيلة كأنك قلت : أو ثأيتنا بالله والملائكة قبيلة قبيلة وجماعة جماعة . ولو قرئت قُبْلًا على معنى : معاينة كان صوابا ، كما تقول : أنا لقيته قبلا .

وقوله : وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴿١١٢﴾

نصبت العدو والشياطين بقوله : جعلنا .

وقوله : (يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ) فإن إبليس — فيما ذكر — جعل فرقة من شياطينه مع الإنس ، وفرقة مع الجن ، فإذا التقى شيطان الإنسي وشيطان الجنّي قال : أضللتُ صاحبي بكذا وكذا ، فأضلّل به صاحبه ، ويقول له (شيطان الجنّي) مثل ذلك . فهذا وحى بعضهم إلى بعض . قال الفراء : حدثني بذلك حيان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس .

وقوله : وَلَيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾

الافتراء : الكسب ؛ تقول العرب : خرج فلان يقترف أهله .

وقوله : مُنْزَلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾
من الشاكين أنهم يعلمون أنه منزل من ربك .

(١) كذا في ج . وفي ش : « القبيلة » . (٢) هي قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر .

(٣) كذا في ج . وفي ش : « شياطين » . (٤) كذا في ج . وفي ش : « الجن » .

(٥) في ش ، ج : « تقول » . (٦) كذا في ج . وفي ش : « شياطين الجن » .

(٧) في الأساس : « يقترف لعياله » . وفي اللسان : « يقرق لعياله » . وكأن الحرف سقط

هنا توسعا ، والأصل : لأهله ، وإلا فالافتراء يتعدى إلى المال .

وقوله : **أَوْ مَنْ كَانَ مِنَّا فَأَحْيَيْنَاهُ** ﴿١٢٢﴾

أى كان ضالاً فهديناه .

وقوله : ﴿نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ يعنى إيمانه .

وقوله : **الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ** ﴿١٢٣﴾

أى من عند الله ، كذلك قال المفسرون . وهو فى العربية ؛ كما تقول : سيأتينى رزق عندك ، كقولك : سيأتينى الذى عند الله . سيصيبهم الصغار الذى عنده ، ولمحمد صلى الله عليه وسلم أن ينزله بهم . ولا يجوز فى العربية أن تقول : جئت عند زيد ، وأنت تريد : من عند زيد .

وقد يكون قوله : ﴿صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أنهم اختاروا الكفر تعزراً وأنفة من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، فجعل الله ذلك صغارا عنده .

وقوله : **فَمَنْ يُرِدْ آ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَهُ يُخْرِجْ صَفْرَهُ لِلْإِسْلَامِ**
وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ ﴿١٢٥﴾

[من] ^(٢) ومن فى موضع رفع بالهاء التى عادت عليهما من ذكرهما .

وقوله : ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ ^(٣) قرأها ابن عباس وعمر (حرجا) . وقرأها الناس : حرجا . والحرج — فيما فسر ابن عباس — الموضع الكثير الشجر الذى لا تصل إليه الراعية . قال : فكذلك صدر الكافر لا تصل إليه الحكمة . وهو فى كسره وفتححه

(١) هذا تفسير للآية : « سيصيب الذين أجروا صغارا عند الله » . (٢) زيادة يقتضيا

السياق . (٣) وهى قراءة نافع وأبو بكر وأبو جعفر .

بمنزلة الواحد والوحد ، والفرد والفرد ، والدنف والدنف : تقوله العرب في معنى واحد .

وقوله : (كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ) يقول : ضاق عليه المذهب فلم يجد إلا أن يصعد في السماء وليس يقدر . وتقرأ (كَأَنَّمَا يَصَّاعِدُ) يريد يتصاعد ، (وَيَصْعَدُ) مخففة .

وقوله : يَلْمَعَشَرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ ﴿١٢٨﴾ يقول : قد أضلّتم كثيرا .

وقوله : (وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ) فالاستمتاع من الإنسان بالجن أن الرجل كان إذا فارق فاستوحش أو قتل صيدا من صيدهم نخاف قال : أعوذ بسيد هذا الوادي ، فبييت آمنا في نفسه . وأما استمتاع الجن بالإنس فما نالوا بهم من تعظيم الإنس إليهم ، فكان الجن يقولون : سُدْنَا الجن والإنس .

وقوله : يَلْمَعَشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴿١٢٩﴾

فيقول القائل : إنما الرسل من الإنس خاصة ، فكيف قال للجن والإنس (منكم) ؟ قيل : هذا كقوله : (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ) . ثم قال : (يَخْرُجُ مِنْهُمَا الثُّلُوثُ وَالْمَرْجَانُ) وإنما يخرج الثلوث والمرجان من الملح دوت العذب . فكانك قلت : يخرج من بعضهما ، ومن أحدهما .

(١) في ش ، ج : « الواحد » .

(٢) كذا في ج . وفي ش : « تقول » .

(٣) وهي قراءة أبي بكر والنخعي .

(٤) هي قراءة ابن كثير . ووافقه ابن محيصن .

(٥) كأنه يريد : فارق حبه أو رفيقه .

(٦) أي سادتهم وكبرائهم الذين يستعاذ بهم .

(٧) آية ١٩ سورة الرحمن .

(٨) آية ٢٢ سورة الرحمن .

وقوله : ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ ﴿١٣١﴾

إن شئت جعلت (ذلك) في موضع نصب ، وجعلت (أن) مما يصلح فيه الخافض فإذا حذفته كانت نصبا . يريد : فعل ذلك أن لم يكن مهلك القرى . وإن شئت جعلت (ذلك) رفعا على الاستئناف إن لم يظهر الفعل . ومثله : ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ ﴾ ^(١) و ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَكُمْ ﴾ ^(٢) . ومثله : ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ ﴾ ^(٣) أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ، و ﴿ ذَلِكَ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾ ^(٤) الرفع والنصب فيه كله جائز .

وقوله : ﴿ مُهْلِكِ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴾ يقول : لم يكن ليهلكهم بظلمهم وهم غافلون لما يأتهم رسول ولا حجة . وقوله في هود : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ يقول : لم يكن ليهلكهم بظلمهم ، يقول : بشركم (وأهلها مصاحون) يتعاطون الحق فيما بينهم . هكذا جاء التفسير . وفيها وجه — وهو أحب إلى من ذاب ، لأن الشرك أعظم الذنوب — والمعنى والله أعلم : لم يكن ليهلكهم بظلم منه وهم مصاحون .

وقوله : فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَنَقِبَةُ الدَّارِ ﴿١٣٥﴾

(مَنْ تَكُونُ لَهُ) ^(٧) في موضع رفع ، ولو نصبتها كان صوابا ، كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾ ^(٨) .

(٢) آية ١٨٢ سورة آل عمران .

(٤) آية ١٨ سورة الأأنال .

(٦) ثبت في ج . وسقط في ش .

(٨) على أنه اسم موصول .

(١) آية ١٠ سورة الحج .

(٣) آية ٥٢ سورة يوسف .

(٥) آية ١١٧ .

(٧) على أنه اسم استفهام مبتدأ . والفعل معلق .

(٩) آية ٢٢٠ سورة البقرة .

وقوله : (^(١) مَنْ تَكُونُ لَهُ حَاقِبَةُ الدَّارِ) إذا كان الفعل في مذهب مصدر مؤثنا مثل العاقبة ، والموعظة ، والعاقبة ، فإنك إذا قدمت فعله قبله أثبتته وذكركته ؛ كما قال الله عز وجل : (^(٢) فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ ^(٣)) بالتذكير ، وقال : (^(٤) قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ) بالتأنيث . وكذلك (^(٥) وَأَخَذُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ) (^(٦) وَأَخَذَتْ) فلا تهاين من هذا تذكيرا ولا تأنيثا .

وقوله : هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ ^(٧)

وبزعمهم ، وزعمهم ، ثلاث لغات . ولم يقرأ بكسر الزاي أحد نعلمه ، والعرب قد تجعل الحرف في مثل هذا ؛ فيقولون : ^(٨) الْقَتْلُ وَالْفُتْكَ وَالْفِتْكَ ، وَالْوُدُ وَالْوُدُكَ ، في أشباه لها . وأجود ذلك ما اختارته القراء الذين يؤثر عنهم القراءة . وفي قراءة عبد الله « وهذا لشركائهم » وهو كما تقول في الكلام : قال عبد الله : إن له مالا ، وإن لي مالا ، وهو يريد نفسه . وقد قال الشاعر :

رَجُلَانِ مِنْ ضَبَّةٍ أَخْبَرَانَا إِنَّا رَأَيْنَا رَجُلًا عَرَبِيًّا

ولو قال : أَخْبَرَانَا أَنَّهُمَا رَأَيَا كَانَ صَوَابًا .

(١) يذكر الوجه في قراءتي « يكون » و « تكون » . والأولى قراءة حمزة والكسائي . والثانية قراءة الباقرين .

(٢) آية ٢٧٥ سورة البقرة . (٣) كذا في ج . وسقط هذا الفعل في ش .

(٤) آية ٥٧ سورة يونس . (٥) آية ٦٧ سورة هود .

(٦) آية ٩٤ سورة هود .

(٧) وإنما قرئ بفتحها وضمتها . والضم قراءة الكسائي ويحيى بن وثاب واللببي والأعمش ، وهو لغة بني أسد . والفتح قراءة الباقرين ، وهو لغة أهل الجباز .

(٨) هو مصدر فتك إذا ركب ما هم به من الأمور ودعت إليه نفسه . وفي ش ، وج : « القتل » وهو تحريف .

وقوله : وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ
شُرَكَاءَهُمْ ﴿١٢٧﴾

وهم قوم كانوا يخدمون آلهتهم، فزينا لهم دفن البنات وهن أحياء . وكان أيضا
أحدهم يقول : لئن وُلِدَ لي كذا وكذا من الذكور لأتحرن واحدا . فذلك قتل
أولادهم . والشركاء رفع ؛ لأنهم الذين زينوا .

وكان بعضهم يقرأ : « وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ » فيرفع
القتل إذا لم يسم فاعله ، ويرفع (الشركاء) بفعل ينويه ؛ كأنه قال : زينته لهم
شركاؤهم . ومثله قوله : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ ثم قال : ﴿ رِجَالٌ
لَّا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ ﴾ . وفي بعض مصاحف أهل الشام (شركائهم) بالياء ، فإن تكن
مثبتة عن الأولين فينبغي أن يقرأ (زَيْنَ) وتكون الشركاء هم الأولاد ؛ لأنهم منهم
في النسب والميراث . فإن كانوا يقرءون (زَيْنَ) فليست أعرف جهتها ؛ إلا أن
يكونوا فيها آخذين بلغة قوم يقولون : أتيتها عشايا ثم يقولون في تشنية (الحمراء :
حمرابان) فهذا وجه أن يكونوا قالوا : « زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ

(١) كذا في ج . وسقط في ش . (٢) آية ٣٦ سورة النور . وفتح الباء في « يسبح »

قراءة ابن عامر وأبى بكر عن عاصم . (٣) آية ٣٧ سورة النور .

(٤) وعليها قراءة ابن عامر . (٥) كذا في ج . وفي ش : « على » .

(٦) أى يقولون حرف العلة في الطرف بعد الألف الزائدة على أصله ولا يدلونه همزة فيقولون بنيت
بنائا لا بناء . وانظر في هذه اللغة اللسان (حو) . وهو يريد أنه اتباعا لهذه اللغة ولما ذكر بعد من
قولهم في تشنية حمراء : حمرابان ينطق بالهمزة ياء . وعلى ذلك فالشركاء يقال فيها الشركاءى . ويجعل على هذا
ما في بعض مصاحف أهل الشام .

(٧) في ش : « أحرأ حمرابان » وما هنا عن ج .

شركائهم » وإن شئت جعلت (زَيْنَ) إذا فتحته فعلا لإبليس ثم تخفض الشركاء
بإتباع الأولاد . وليس قول^(١) من قال : إنما أرادوا مثل قول الشاعر :

فزججتها متمكنا زجّ القلوص أبي مزاده^(٢)

بشيء . وهذا مما كان يقوله نحو أبو أهل الججاز ، ولم نجد مثله في العربية .

وقوله : وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ

لِذِكُورِنَا ﴿١٣٩﴾

وفي قراءة عبدالله « خالص لذكورا » وتأتيه لتأنيث الأنعام ؛ لأن ما في بطونها
مثلهما فأنث لتأنيثها . ومن ذكره فلهذا كبر (ما) وقد قرأ بعضهم « خالصه لذكورا »
يضيفه إلى الهاء وتكون الهاء لـ ما . ولو نصبت الخالص والخالصة على القطع وجعلت^(٣)
خبر ما في اللام التي في قوله (لِذِكُورِنَا) كأنك قلت : ما في بطون هذه الأنعام
لذكورنا خالصا وخالصة كما قال : « وَلَهُ الدِّينُ وَأَصْبَا^(٤) » والنصب في هذا الموضع
قليل ؛ لا يكادون يقولون : عبد الله قائما فيها ، ولكنه قياس .

وقوله : ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِيتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾^(٥) إن شئت رفعت الميتة ، وإن شئت^(٦)
نصبتها فقلت (مِيتَةً) ولك أن تقول تكن ويكن بالتاء والياء .

(١) قيل هذا في توجيه قراءة ابن عامر ينادي « زَيْنَ » للقول ، ورفع « قتل » ونصب « أولادهم » ،
وجز « شركائهم » . (٢) قيل المراد : زججت الكنيسة أي دفتها . والقلوص :
الناقة الفقية ، وأبو مزادة كنية رجل . (٣) قرأ بنصب الخالص « خالصا » ابن جبير ،
وبنصب الخالصة « خالصة » ابن عباس والأعرج وقتادة وابن جبير في رواية ، كما في البحر .

(٤) آية ٥٢ سورة النحل . وقد ترك جواب لو . وهو محذوف أي لساغ مثلا .

(٥) هو قراءة ابن عامر . (٦) هي قراءة الباقرين بعد ابن عامر وأبي جعفر .

(٧) هي قراءة ابن عامر وأبي جعفر .

وقد تكون الخالصة مصدرا لتأنيثها كما تقول : العاقبة والعافية . وهو مثل قوله :

(إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ) ^(١) .

وقوله : وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَّعْرُوشَاتٍ ^(١٤١)

هذه الكروم ، ثم قال : (وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا) في لونه و (غَيْرَ مُتَشَابِهٍ) في طعمه ، منه حلوه ومنه حامض .

وقوله : (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ) هذا لمن حضره من اليتامى والمساكين .

وقوله : (وَلَا تُسْرِفُوا) في أن تعطوا كله . وذلك أن ثابت بن قيس ^(٢) خلى بين الناس وبين نخله ، فذهب به كله ولم يبق لأهله منه شيء ، فقال الله تبارك وتعالى : (وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) ^(٣) .

وقوله : وَمِنَ الْأَنْعَامِ حُمُولَةٌ وَفَرَشًا ^(١٤٢)

يقول : وأنشأ لكم من الأنعام حمولة ، يريد ما أطاق الحمل والعمل : والفرش : الصغار . ثم قال :

وقوله : ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ^(١٤٣)

فإن شئت جعلت الثمانية مردودة على الحمولة . وإن شئت أضمرت لها فعلا ^(٤) .

وقوله : (ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ) الذكور زوج ، والأنثى زوج ، ولو رفعت اثنين واثنين ^(٥)

(١) آية ٤٦ سورة ص . (٢) هو ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي .

(٣) كذا في ش . وفي ج : « قد ذهب » . خطيب الأنصار ، قتل في رقة البجامة .

(٤) أي أنشأ . (٥) وقد قرأ بذلك أبان بن عثمان .

لدخول (من) كان صوابا كما تقول : رأيت القوم منهم قاعد ومنهم قائم ، وقاعدا وقائما .

والمعنى في قوله : ﴿ قُلْ أَلَذَّ كَرِينَ حَرَّمَ ﴾ يقول : أجازكم التحريم فيما حرمت من السائبة والبحيرة والوصيلة والحام من الذكرين أم من الأنثيين ؟ فلو قالوا : من قبل الذكر حرم عليهم كل ذكر ، ولو قالوا : من قبل الأنثى حرمت عليهم كل أنثى . ثم قال : ﴿ أَمَا أَشَمَلْتُ عَلَيْهِ ﴾ يقول أم حرم عليكم اشتمال الرحم ؟ فلو قالوا ذلك لحرم عليهم الذكر والأنثى ؛ لأن الرحم يشتمل على الذكر والأنثى . (وما) في قوله : « أَمَا أَشَمَلْتُ » في موضع نصب ، نصبت باتباعه الذكرين والأنثيين .

وقوله : أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّكُمْ اللَّهُ بِهَذَا ۖ يقول : أوصاكم الله بهذا معاينة ؟

وقوله : قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ۖ

ثم قال جل وجهه : ﴿ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً ﴾ وإن شئت (تَكُونُ) وفي (الميتة) وجهان الرفع والنصب . ولا يصلح الرفع في القراءة ؛ لأن الدم منصوب بالرد على الميتة وفيه ألف تمنع من جواز الرفع . ويجوز (أن تكون) لتأنيث الميتة ، ثم ترد ما بعدها عليها .

(١) أى عطفه على ما ذكر . (٢) وهى قراءة ابن عامر وأبى جعفر .

(٣) بل يصلح الرفع ، وقرا به ابن عامر . وقوله : « أو دما » عطف على موضع « أن يكون »

أى على المثنى . (٤) كأنه يريد أنه يصح تأنيث (تكون) بالنظر إلى « ميتة » وإن عطف عليها « دما » المذكور ، وهذا كما تقول جاءت هند ومحمد .

ومن رفع (الميتة) جعل (يكون) فعلا لها، اكنتى بـ يكون بلا فعل . وكذلك (يكون) في كل الاستثناء لا تحتاج إلى فعل ؛ ألا ترى أنك تقول : ذهب الناس إلا أن يكون أخاك، وأخوك . وإنما استغنت كان ويكون عن الفعل كما استغنى ما بعد إلا عن فعل يكون للاسم . فلما قيل : قام الناس إلا زيدا وإلا زيد فنصب بلا فعل ورفع بلا فعل صلحت كان تامة . ومن نصب : قال كان من عادة كان عند العرب مرفوع ومنصوب ، فأضمر في كان اسما مجهولا ، وصيروا الذي بعده فعلا لذلك المجهول . وذلك جائز في كان ، وليس ، ولم يزل ، وفي أظن وأخواتها : أن تقول (أظنه زيد أخوك) و (أظنه فيها زيد . ويمحوز في إن وأخواتها ؛ كقول الله تبارك وتعالى : ﴿يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنَّ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ وكفوله : ﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فتذكر الهاء وتوحدتها ، ولا يحوز تنثيتها ولا جمعها مع جمع ولا غيره . وتأنيتها مع المؤنث وتذكيرها مع المؤنث جائز ؛ فتقول : إنها ذاهبة جاريتك ، وإنه ذاهبة جاريتك .

فإن قلت : كيف جاز التأنيث مع الأنثى ، ولم تجز التنثية مع الاثنين ؟

قلت : لأن العرب إنما ذهبت إلى تأنيث الفعل وتذكيره ، فلما جاز ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ ﴿وَأَخَذَتْ﴾ جاز التأنيث ، والتذكير . ولما لم يحوز قاما أخواك ولا قاموا قومك ، لم يحوز تنثيتها ولا جمعها .

فإن قلت : أتعجز تنثيتها في قول من قال : ذهبا أخواك ؟ قلت : لا ، من قبل أن الفعل واحد ، والألف التي فيها كأنها تدل على صاحبي الفعل ، والواو في الجمع

- (١) أي خبر . يريد ؛ جعلها تامة . (٢) جعل (يكون) في الآية استثناء ، وجعل ضميرها الضمير المجهول ، وهو ما يسمى ضمير الشأن . وهذا مذهب كوفي . والبصريون يجعلون الضمير في «يكون» للعلوم ، ونحوه مما ينهم من المقام . (٣) سقط ما بين القوسين في ج . (٤) آية ١٦ سورة لقمان . (٥) آية ٩ سورة النمل .

تدل على أصحاب الفعل ، فلم يستقم أن يكنى عن فعل واسم في عقدة ، فالفعل واحد أبداً ؛ لأن الذى فيه من الزيادات أسماء .

وتقول فى مسألتين منه يستدل بهما على غيرهما : إنها أسد جاريتك ، فأننت لأن الأسد فعل^(١) تجارية ، ولو جعلت التجارية فعلاً^(٢) للأسد ولمثله من المذكور لم يميز إلا تذكير الهاء . وكذلك كل اسم مذكر شبهته بمؤنث فذكر فيه الهاء ، وكل مؤنث شبهته بمذكر ففيه تذكير الهاء وتأنيتها ؛ فهذه واحدة . ومتى ما ذكرت فعل مؤنث فقلت : قام جاريتك ، أو طال صلاتك ،^(٣) (ثم أدخلت عليه إنه) لم يميز إلا تذكيرها ، فتقول : إنه طال صلاتك ؛ فذكرتها لتذكير الفعل ، لا يجوز أن تؤنث وقد ذكر الفعل .

وإذا رأيت الاسم مرفوعاً بالحال — مثل عندك ، وفوقك ، وفيها — فأنث وذكر فى المؤنث ولا تؤنث فى المذكر . وذلك أن الصفة لا يقدّر فيها على التأنيث كما يقدر^(٥) (فى قام) جاريتك على أن تقول : قامت جاريتك ؛ فلذلك كان فى الصفات الإجراء على الأصل .

وإذا أخليت كان باسم واحد جاز أن ترفعه وتجعل له الفعل . وإن شئت أضمرت فيه مجهولاً ونصبت ما بعده فقلت : إذا كان غداً فأتنا . وتقول : اذهب فليس^(٦) إلا أباك ، وأبوك . فمن رفع أضمر أحداً ؛ كأنه قال : ليس أحد

(١) أى خبر عنها . وذلك بجعل « جاريتك » مبتدأ مؤنثاً ، و « أسد » خبر مقدم .

(٢) بأن تكون خبراً عن « أسد » ويكون القصد تشبيه الأسد بالجارية .

(٣) ثبت ما بين القوسين فى ش ، وسقط فى ج . (٤) كذا فى ش . وفى ج : « ذكرتها » .

(٥) كذا فى ج . وفى ش : « مقام » . (٦) كذا فى ج . وفى ش : « للإجراء » .

(٧) كذا فى ج . وفى ش : « تعرفه » . (٨) سقط هذا الحرف فى ش .

إلا أبوك ، ومن نصب أضمر الاسم المجهول فنصب ؛ لأن المجهول معرفة فلذلك نصبت . ومن قال : إذا كان غُدْوَةً فأتنا لم يحزله أن يقول : إذا غُدْوَةٌ كان فأتنا ، كذلك الاسم المجهول لا يتقدمه منصوبه . وإذا قرنت بالنكرة في كان صفة فقلت : إن كان بينهم شر فلا تقر بهم ، رفعت . وإن بدأت بالشر وأنحرت الصفة كان الوجه الرفع فقلت : إن كان شر بينهم فلا تقر بهم ، ويجوز النصب . قال وأنشدني بعضهم :

فَعِنِّي هَلَّا تَبْكِيَانِ عِيقًا إِذَا كَانَ طَعْنَا بَيْنَهُمَ وَعِنَاقًا ^(١)

فإذا أفردت النكرة بكان اعتدل النصب والرفع . وإذا أفردت المعرفة بكان كان الوجه النصب ؛ يقولون : لو كان إلا ظله لخاب ظله . فهذه على ما وصفت لك .

وقوله : وَمِنْ أَلْبَقَرٍ وَالْغَنَمِ حَرَّمَ عَلَيْنَهُمْ شُحُومَهُمَا ^(٢) حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الثَّرْبَ ، وشحوم الكلى .

ثم قال : ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ و (ما) في موضع نصب بالفعل بالاستثناء . و (الحوايا) في موضع رفع ، تردها على الظهور : إلا ما حملت ظهورها أو حملت الحوايا ، وهي المباعر وبنات اللبن ^(٣) . والنصب على أن تريد (أو شحوم الحوايا) فتحذف الشحوم وتكتفى بالحوايا ؛ كما قال : ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾ ، يريد : وأسأل أهل القرية .

وقوله : ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ وهي الآية . و (ما) في موضع نصب .

(١) انظر ص ١٨٦ من هذا الجزء . (٢) هو الشحم الرقيق الذي يكون على الكرش .

(٣) واحدها مبر ومبر يفتح الميم وكسرها . وهو حيث يجتمع البعير من الأمعاء .

(٤) بنات اللبن : ما صغر من الأمعاء . وانظر اللسان (بئر) .

وقوله : قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ

شَيْئًا ﴿١٥١﴾

إن شئت جعلت (لَا تُشْرِكُوا) نهياً أدخلت عليه (أَنْ) . وإن شئت جعلته خبراً و (تُشْرِكُوا) في موضع نصب ؛ كقولك : أمرتك ألا تذهب (نَصَب) إلى زيد ، وأن لا تذهب (جَزَم) . وإن شئت جعلت ما نسقته على (أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ) بعضه جزماً ونصباً بعضه ؛ كما قال : ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ﴾ ، فنصب أوله ونهى عن آخره ؛ كما قال الشاعر :

حج وأوصى بسليمي الأعبداً ألا ترى ولا تكلم أحداً

* ولا تمش بفضاء بعداً *

فنوى الخبر في أوله ونهى في آخره . قال : والجزم في هذه الآية أحب إلى لقوله : ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ﴾ . بفعلت أوله نهياً لقوله : ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ﴾ .

وقوله : وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ﴿١٥٢﴾

تكسر إن^(٢) إذا نويت الاستئناف ، وتفتحها من وقوع (أتل) عليها . وإن شئت جعلتها خفضاً ، تريد ﴿ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ﴾ و ﴿أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ .

وقوله : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ يعني اليهودية والنصرانية . يقول : لا تتبعوها فتضلوا .

(١) آية ١٤ سورة الأنعام .

(٢) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

وقوله : ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي

أَحْسَنَ ﴿١٥٤﴾

تماماً على المحسن . ويكون المحسن في مذهب جمع ؛ كما قال : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ^(١)

لَفِي خُسْرٍ﴾ . وفي قراءة عبد الله ﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ تصديقاً لذلك .

وإن شئت جعلت (الذي) على معنى^(٢) (ما) تريد : تماماً على ما أحسن موسى ،

فيكون المعنى : تماماً على إحسانه . ويكون (أحسن) مرفوعاً ؛ تريد على الذي

هو أحسن ، وتنصب (أحسن) هاهنا تنوي بها الخفض ؛ لأن العرب تقول :

مررت بالذي هو خير منك ، وشرُّ منك ، ولا يقولون : مررت بالذي قائم ؛ لأن

(خيراً منك) كالمعرفة ؛ إذ لم تدخل فيه الألف واللام . وكذلك يقولون : مررت

بالذي أخيك ، وبالذي مثلك ، إذا جعلوا صلة الذي معرفة أو نكرة لا تدخلها

الألف واللام جعلوها تابعة للذي ؛ أنشدني الكسائي :

إِنَّ الزُّبَيْرِيَّ الَّذِي مِثْلَ الْحَلَمِ مَثْنَى بِأَسْلَابِكَ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ^(٥)

وقوله : وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴿١٥٥﴾

جعلت مباركا من نعت الكتاب فرفعته . ولو نصبته على الخروج من الهاء

في (أَنْزَلْنَاهُ) كان صواباً .

(١) آية ٢ سورة العصر . (٢) يريد أن تكون مصدرية .

(٣) وبه قرأ يحيى بن يعمر وابن أبي إسحق كما في القرطبي .

(٤) سقط في ش . والخفض على أنه نعت للذي .

(٥) الحلم واحدة حلمة ، وهي الصغيرة من القردان أو دودة تقع في الجلد فتأكله . يريد أن هذا

الرجل الضعيف ابتزك ثيابك وسلبك . (٦) يريد أن يكون حالا .

وقوله : **أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ** ﴿١٥٦﴾

(أن) في موضع نصب من مكانين . أحدهما : أنزلناه لئلا تقولوا إنما أنزل . والآخر من قوله : وانقوا أن تقولوا ، (لا) يصلح في موضع (أن) هاهنا كقوله : **(يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضِلُّوا)** يصلح فيه **(لا تضلون)** كما قال : **(سَلَكَا فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ . لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ)** .

وقوله : **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ** ﴿١٥٨﴾

لقبض أرواحهم : **(أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ)** : القيامة **(أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ)** : طلوع الشمس من مغربها .

وقوله : **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ** ﴿١٥٩﴾

قرأها علي^(٣) (فارقوا) ، وقال : والله ما فرَّقوه ولكن فازقوه . وهم اليهود والنصارى . وقرأها الناس **(فَرَّقُوا دِينَهُمْ)** وكل وجه .

وقوله : **(أَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ)** يقول من قتالهم في شيء ، ثم نسختها : **(فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ)** ^(٤) .

وقوله : **فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا** ﴿١٦٠﴾

من خفض يريد : فله عشر حسنات أمثالها . ولو قال هاهنا : فله عشر مثليها ، يريد عشر حسنات مثليها كان صوابا . ومن قال :

(١) آية ١٧٦ سورة النساء .
(٢) آيتا ٢٠٠ ، ٢٠١ سورة الشعراء .
(٣) وهي قراءة حمزة والكسائي .
(٤) آية ٥ سورة التوبة .

عَشْرَ أَمْثَالِهَا جَعَلَهُنَّ مِنْ نِعْتِ الْعَشْرِ . وَ (مِثْلُ) يَجُوزُ تَوْحِيدُهُ : أَنْ تَقُولَ
 فِي مِثْلِهِ مِنَ الْكَلَامِ : هُمْ مِثْلُكُمْ ، وَأَمْثَالُكُمْ ؛ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا إِذَا
 مِثْلُهُمْ ﴾ (١) فَوَحَّدَ ، وَقَالَ : ﴿ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ (٢) بِجَمْعٍ . وَأَوْقَلْتُ : عَشْرَ أَمْثَالِهَا
 كَمَا تَقُولُ : عِنْدِي نَحْمَةُ أَنْوَابٍ لِحَازٍ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴾ : بَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَالسَّيِّئَةِ : الشِّرْكَ .

وَقَوْلُهُ : دِينًا قِيَمًا (١٦١)

و«قِيَمًا» . حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي الْمَقْدَامِ عَنْ رَجُلٍ
 عَنْ عَمْرَانَ بْنِ حَظِيْفَةَ قَالَ : رَأَى أَبِي حَظِيْفَةَ رَاكِعًا قَدْ صَوَّبَتْ رَأْسِي ، قَالَ أَرْفَعِ
 رَأْسَكَ ، دِينًا قِيَمًا . (دِينًا قِيَمًا) مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ . وَ (مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) كَذَلِكَ .

وَقَوْلُهُ : وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكَ خَلِيفَ الْأَرْضِ (١٦٥)

جَعَلَتْ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلَائِفَ كُلِّ الْأُمَمِ (وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ
 بَعْضٍ دَرَجَاتٍ) فِي الرِّزْقِ (لِيَبْلُوَكُمْ) بِذَلِكَ (فِي مَا آتَاكُمْ) .

(١) آية ١٤٠ سورة النساء . (٢) آية ٣٨ سورة محمد .

(٣) أَيْ بِالرَّفْعِ . وَقَدْ قُرَأَ بِذَلِكَ الْحَسَنُ وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَالْأَعْمَشُ . (٤) سَقَطَ فِي ج .

(٥) الْأَوَّلَى قِرَاءَةُ الْكُوفِيِّينَ وَابْنِ عَامِرٍ . وَالثَّانِيَةُ قِرَاءَةُ الْبَاقِينَ .

(٦) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْجَهْمِ السَّمَرِيُّ رَاوَى الْكِتَابَ .

سورة الأعراف

ومن سورة الأعراف : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

قلت : ^(١)أرأيت ما يأتي بعد حروف الهجاء مرفوعاً ؛ مثل قوله : ﴿ الْمَصَّ كَتَابٌ
أَنْزَلَ إِلَيْكَ ﴾ ومثل قوله : ﴿ أَلَمْ تَزِيلُ الْكِتَابَ ﴾ ، وقوله : ﴿ الرَّحْمَ كَتَابٌ أَحْكَمْتُ
آيَاتُهُ ﴾ وأشبه ذلك بم رفعت الكتاب في هؤلاء الأحرف ؟

قلت : رفعت به بحروف الهجاء التي قبله ؛ كأنك قلت : الألف واللام والميم
والصاد من حروف المقطع كَتَابٌ أنزل إليك مجوعاً . فإن قلت : كأنك قد جعلت
الألف واللام والميم والصاد يؤذين عن جميع حروف المعجم ، وهو ثلاثة أحرف
أو أربعة ؟ قلت : نعم ، كما أنك تقول : ا ب ت ث ثمانية وعشرون حرفاً ،
فتكتفى بأربعة أحرف من ثمانية وعشرين . فإن قلت : إن ألف ب ت ث قد
صارت كالاسم لحروف الهجاء ؛ كما تقول : قرأت الحمد ، فصارت اسماً لفاصلة
الكتاب . قلت : إن الذي تقول ليقع في الوهم ، ولكك قد تقول : ابني في ا ب
ت ث ، ولو قلت في حاط لجاز ولعلمت بأنه يريد : ابني في الحروف المقطعة .
فلما اكتفى بغير أولها علمنا أن أولها ليس لها باسم وإن كان أولها آثر في الذكر من
سائرهما . فإن قلت : فكيف جاءت حروف (المص) (وكهيمص) مختلفة ثم أنزلنا^(٢)
منزل باتاناهن متواليات ؟ قلت : إذا ذكرن متواليات دللن على ا ب ت ث

(١) كذا في ش ، ج . يريد أن ساقلاً معينا وجه إليه هذا السؤال . وقد يكون الأصل : « فإن

قلت » كما هو الشائع في مثل هذا .

(٢) أول سورة البقرة . (٣) أول سورة هود .

(٤) أي مجموعتا (المص) و(كهيمص) . والأنسب بالسياق : « أنزلن » .

بعينها مقطعة ، وإذا لم يأتين متواليات دللن على الكلام المتصل لا على المقطع .
أنشدني الحارثي :

تعلمت باجاد وآل مُرامير^(١) وسودت أثوابي ولست بكاتب
وأنشدني بعض بني أسد :

لما رأيت أمرها في حطى^(٢) وفنكت في كذب ولسط
أخذت منها بقرون شميطة ولم يزل ضربى لها ومعطى
* حتى على الرأس دم يغطى *

فاكتفى بحطى من أبي جاد ، ولو قال قائل : الصبي في هوز أو كلبن ،
لكفى ذلك من أبي جاد .

وقد قال الكسائي : رفعت (كتاب أنزل إليك) وأشباهه من المرفوع بعد
الهجاء بإضمار (هذا) أو (ذلك) وهو وجه . وكأنه إذا أضمر (هذا) أو (ذلك) أضمر
لحروف الهجاء ما يرفعها قبلها ، لأنها لا تكون إلا ولها موضع .

قال : أفرايت ما جاء منها ليس بعده ما يرافعه ؛ مثل قوله : حم . عسق ،
ويس ، وق ، وص ، مما يقل أو يكثر ، ما موضعه إذ لم يكن بعده مرافع ؟ قلت :

(١) مرامر هو ابن مرة أو ابن مرو . وهو من أهل الأنبار ، من أول من كتب بالعربية .
ويريد بآله حروف الهجاء لأنه اشترى بتعلمها ، أولأنه سمى أولاده الثمانية بأسماء جملها ، فسمى أحدهم
أبجد وهكذا الباقى . وانظر اللسان في مرر .

(٢) كأنه يتحدث عن امرأة لا يرضى خلقها ، حاول إصلاحها فلم تنقله ولم تتقدم ، كأنها تستمر
في أول وسائل تعليمها ، كالصبي لا يبدو في تعلمه حروف الهجاء . وفنكت في الكذب : بحت فيه وتجادت .
واللط : ستر الخبر وكننه . والمعط : الشدة والجذب . والقرون الشميطة : يريد بحصل شعر رأسها المختلط
فيه السواد واليباض ، يريد أنها جاوزت عهد الشباب . وقوله : على الرأس ، فعل جار . ويصح أن
يقرأ : علا الرأس ، فيكون (علا) فعلا و (الرأس) مفعول .

(٣) في ش ، ج : « قبله » . وظاهر أنه مهور من الناصخ .

قبله ضمير يرفعه، بمنزلة قول الله تبارك وتعالى : ﴿ براءة من الله ورسوله ﴾^(٢) المعنى والله أعلم : هذه براءة من الله . وكذلك ﴿ سورة أنزلناها ﴾^(٣) وكذلك كل حرف مرفوع مع القول ما ترى معه ما يرفعه قبله اسم مضمرة يرفعه ؛ مثل قوله : ﴿ ولا تقولوا ﴾^(٤) ثلاثة انتهوا ﴿ المعنى والله أعلم : لا تقولوا هم ثلاثة ، يعنى الآلهة . وكذلك قوله : ﴿ سيقولون ثلاثة رابعهم ﴾^(٥) المعنى والله أعلم : سيقولون هم ثلاثة .

وقد قيل في (كهيصة) : إنه مفسر لأسماء الله . فقيل : الكاف من كريم ، والهاء من هاد ، والعين والياء من عليم ، والصاد من صدوق . فإن يك كذلك فالذكر مرفوع بضمير لا بـ (كهيصة) . وقد قيل في (طه) إنه : يا رجل ، فإن يك كذلك فليس يحتاج إلى مرافع ؛ لأن المتنادى يرفع بالنداء ؛ وكذلك (يس) جاء فيها يا إنسان ، وبعضهم : يا رجل ، والتفسير فيها كالتفسير في طه .

وقوله : فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴿٢﴾

يقول : لا يضيق صدرك بالقرآن بأن يكذبوك ، وكما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فلعنك باخس نفسك على آثاريهم إن لم يؤمنوا ﴾ . وقد قيل : ﴿ فلا يكن في صدرك حرج ﴾ : شك .

﴿ لتنذر به ﴾ مؤخر ، ومعناه : المص كتاب أنزل إليك لتنذره فلا يكن في صدرك حرج منه .

﴿ وذكري للمؤمنين ﴾ في موضع نصب ورفع . إن شئت رفعتها على الرد على الكتاب ؛ كأنك قلت : كتاب حق وذكري للمؤمنين ؛ والنصب يراد به : لتنذر وتذكر به المؤمنين .

(١) يريد مبتدأ محذوفاً . (٢) آية ١ سورة التوبة . (٣) آية ١ سورة النور .
(٤) آية ١٧١ سورة النساء . (٥) آية ٢٢ سورة الكهف . (٦) آية ٦ سورة الكهف .

وقوله : أَتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ ﴿٣﴾

وإنما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم وحده لأن ما أنذر به فقد أنذرت به أمته ؛ كما قال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ فخطبته ، ثم جعل الفعل للجميع ، وأنت قد تقول للرجل : ويحك أما تتقون الله ، تذهب إليه وإلى أهل بيته أو عشيرته . وقد يكون قوله : (اتبعوا) محكما من قوله (لتنذر به) لأن الإنذار قول ، فكأنه قيل له : لتقول لهم اتبعوا ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ يُوَصِّيْكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرَّمِلْ حَظَّ الْأُنثَىٰ ﴾ لأن الوصية قول .

ومثله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ . ثم قال : ﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ بجمع .

وقوله : وَكَمْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا ﴿٤﴾

يقال : إنما أتاه البأس من قبل الإهلاك ، فكيف تقدم الهلاك ؟ قلت : لأن الهلاك والبأس يقعان معا ؛ كما تقول : أعطيتني فأحسنت ، فلم يكن الإحسان بعد الإعطاء ولا قبله : إنما وقعا معا ، فاستجيز ذلك . وإن شئت كان المعنى : وكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَكَانَ مَعِيَ الْبَاسُ قَبْلَ الْإِهْلَاقِ ، فاضمرت كان . وإنما جاز ذلك على شبهة بهذا المعنى ، ولا يكون في الشروط التي خلقتها بمقدم معروف أن يقدم المؤخر أو يؤخر المقدم ؛ مثل قولك : ضربته فبكى ، وأعطيت

(١) يريد أن الخطاب في هذا للرسول صلى الله عليه وسلم إذ هو الموجه إليه الكلام من قبل في قوله : كتاب أنزل إليك ، وكان وجه الخطاب على هذا : اتبع ما أنزل إليك من ربك ، ويذكر المؤلف أنه ذهب بالخطاب إلى الرسول وأتمته . (٢) أول سورة الطلاق .

(٣) آية ١١ سورة النساء . (٤) أول سورة التحريم . (٥) آية ٢ سورة التحريم .

(٦) أى وقعت مكانها . ولو كان « خالفها » كان المعنى أظهر .

فاستغنى ، إلا أن تدع الحروف في مواضعها . وقوله : (أهلكناها بغاءها) قد يكونان خبرا بالواو : أهلكناها وجاءها البأس بيانا .

وقوله : **أَوْهُمْ قَائِلُونَ** ﴿١٠﴾

رد الفعل إلى أهل القرية وقد قال في أولها (أهلكها) ولم يقل : أهلكهم بغاءهم ، ولو قيل ، كان صوابا . ولم يقل : قائلة ، ولو قيل لكان صوابا .

وقوله : **﴿أَوْهُمْ قَائِلُونَ﴾** (١) أو مضمرة . المعنى أهلكها بغاءها بأسنا بيانا أو وهم قائلون ، فاستثقلوا نسقا على نسق ، ولو قيل لكان جائزا ، كما تقول في الكلام : أتيتني واليا ، أو وأنا معزول ، وإن قلت : أو أنا معزول ، فأنت مضمحللواو .

وقوله : **فَمَا كَانَ دَعْوُهُمْ** ﴿١١﴾

الدعوى في موضع نصب لكان . ومرفوع كان قوله : **﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾** فإن في موضع رفع . وهو الوجه في أكثر القرآن : أن تكون أن إذا كان معها فعل ، أن تجعل مرفوعة والفعل منصوبا ، مثل قوله : **﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ﴾** (٢) و **﴿مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾** (٣) . ولو جعلت الدعوى مرفوعة (وأن) في موضع نصب كان صوابا ، كما قال الله تبارك وتعالى : **﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا﴾** (٤) وهي في إحدى القراءتين : ليس البر بأن تولوا .

(١) يريد : فيه واو... أو هنا واو . (٢) آية ١٧ سورة الحشر .

(٣) آية ٢٥ سورة الجاثية . (٤) آية ٧٧ سورة البقرة .

(٥) نسبها في البحر ٢/٢ إلى مصحف أبي وابن مسعود .

وقوله : **وَالْوِزْنُ يُوَمِّدُ الْحَقَّ** ﴿٨﴾

(١) وإن شئت رفعت الوزن بالحق، وهو وجه الكلام . وإن شئت رفعت الوزن بيومئذ، كأنت قلت : الوزن في يوم القيامة حقاً، فننصب الحق وإن كانت فيه ألف ولام ، كما قال : ﴿فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ (٢) الأولى منصوبة بغير أقول .
(٣) الثانية بأقول .

وقوله : ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ﴾ ولم يقل (فذلك) فيوحد لتوحيد من ، واو وحده لكان صواباً . و (مَنْ) تذهب بها إلى الواحد وإلى الجمع . وهو كثير .

وقوله : **وَجَعَلْنَا لِكُلِّ فِيهَا مَعَالِشَ** ﴿٩﴾

لا تهمز؛ لأنها — بمعنى الواحدة — مفعلة، الياء من الفعل، ولذلك لم تهمز، إنما يهمز من هذا ما كانت الياء فيه زائدة؛ مثل مدينة ومدائن، وقبيلة وقبائل . لما كانت الياء لا يعرف لها أصل ثم قارفتها ألف مجهولة أيضاً همزت ، ومثل معاليش من الواو مما لا يهمز لو جمعت ، معونة قلت : (معاون) أو منارة قلت مناور . وذلك أن الواو ترجع إلى أصلها ؛ لسكون الألف قبلها . وربما همزت العرب هذا وشبهه ، يتوهمون أنها فعيلة لشبهها بوزنها في اللفظ وعدة الحروف ؛

(١) ثبتت الواو في ش ، ج . والأولى حذفها . (٢) آية ٨٤ سورة ص .

(٣) أى في غير قراءة عاصم وحركة وخلف . أما هؤلاء فقراءتهم بالرفع .

(٤) أى على أنه توكيد للجملة ، كما تقول أنت أنسى حقاً . ويقول أبو حيان في رده في البحر ٧ /

٤١١ : « وهذا المصدر الجائى توكيداً للمضمون الجملة لا يجوز تقديمه عند جمهور النحاة . وذلك مخصوص بالجملة التى جزأها معرفتان جامدتان جموداً محضاً » .

(٥) في ش ، ط : « فارقتها » وقد رأينا أنه مصحف عما أثبتنا . والقراء المخالطة .

كما جمعوا مسيل الماء أمسلة ، شُبّه بفعل وهو مفعِل . وقد همزت العرب المصائب وواحدتها مصيبة ؛ شبهت بفعيلة لكثرتها في الكلام .

وقوله : قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ ﴿١٢﴾

المعنى — والله أعلم — ما منعك أن تسجد . و (أن) في هذا الموضع تصحبها لا ، وتكون (لا) صلة . كذلك تفعل بما كان في أوله جحد . وربما أعادوا على خبره جحدا للاستيثاق من الجحد والتوكيد له ؛ كما قالوا :

ما إن رأينا مثلهن لمعشر سود الرؤوس فوالج وفيول^(١)

و (١٠) جحد و (إن) جحد بجمعتا للتوكيد . ومثله : ﴿ وَمَا يَشْعُرْكُمْ أَنُهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . ومثله : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكَا مَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ . ومثله : ﴿ لَوْلَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ ﴾ إلا أن معنى الجحد الساقط في لولا من أولها لا من آخرها ؛ المعنى : ليعلم أهل الكتاب ألا يقدرُونَ . وقوله : ﴿ مَا مَنَعَكَ ﴾ (ما) في موضع رفع . ولو وضع لمثلها من الكلام جواب مصحح كان رفعا ، وقلت : معنى منك أنك بخيل . وهو مما ذكر جوابه على غير بناء أوله ، فقال : (أنا خير منه) ولم يقل : معنى من السجود أني خير منه ؛ كما تقول في الكلام : كيف بتّ البارحة ؟ فيقول : صالح ، فيرفع ؛ أو تقول : أنا بخير ، فتستدلّ به على معنى الجواب ، ولو صحح الجواب لقال صالحا ، أي بتّ صالحا .

(١) الأظهر في المعنى حذف الوار .

(٢) الفوالج جمع الفالج بكسر اللام ، وهو البعير ذو السامين ، والفيول جمع الفيل للحيوان المعروف .

(٣) آية ١٠٩ سورة الأنعام . (٤) آية ٩٥ سورة الأنبياء .

(٥) آية ٢٩ سورة الحديد .

وقوله : **لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ** ﴿١٦﴾

المعنى — والله أعلم — : لأقعدن لهم على طريقهم أو في طريقهم . وإلقاء الصفة ^(١) من هذا جائز؛ كما قال : قعدت لك وجه الطريق ، وعلى وجه الطريق ؛ لأن الطريق صفة في المعنى ، فاحتمل ما يحتمله اليوم والليلة والعام إذا قيل : آتيتك غدا أو آتيتك في غد .

وقوله : **يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ تَكْمُرُ وَرِيْسًا** ﴿٢٦﴾

«وريشا» ^(٢) . فإن شئت جعلت ريش جميعا واحده الریش ، وإن شئت جعلت الرياش مصدرا في معنى الریش كما يقال ليش ولباس ؛ قال الشاعر ^(٣) :

فلما كشفن اللبس عنه مسخنه
بأطراف طفيل زان غيلا مؤشما

وقوله : **(وَرِيْسًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى)** و«لباس التقوى» يرفع بقوله : ولباس التقوى خير ، ويعمل (ذلك) من نفعه . وهى فى قراءة أبى وعبد الله جميعا : ولباس التقوى خير . وفى قراءة ثنا (ذلك خير) فنصب اللباس أحب إلى ؛ لأنه تابع الریش ^(٤) ، (ذلك خير) فرفع خير بذلك .

(١) يريد بها الكوفيون الظرف . (٢) هذه القراءة نسبها أبو عبيد إلى الحسن . وفى القرطبي نسبها إلى عاصم من رواية المفضل الضبي وإلى أبى عمرو من رواية الحسين الجعفي .

(٣) هو حميد بن ثور الهلالي . والبيت من ميمته الطويلة . وهو يصف فرسا خدمته جوارى الحى . وقوله : كشفن أى الجوارى . وقوله : عنه أى عن الفرس . ولبسه : ما عليه من الجلب والسر . وقوله : بأطراف طفيل أى بأطراف بنان ناعم . وقوله : غيلا يريد ساعدا أو معصما ممثلا ، مؤشما أى مزينا بالوشم ، يريد بنان الجوارى . (٤) أى بالنصب . وهو قراءة نافع وابن عامر والكسائي . والضم قراءة الباقيين .

(٥) كذا فى ش . وفى ج : «الرياش» .

نصبت خالصة على القطع^(١) وجعلت الخبر في اللام التي في الذين، والخالصة ليست بقطع من اللام^(٢)، ولكنها قطع من لام أخرى مضمرة . والمعنى — والله أعلم — : قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا ؛ يقول : مشتركة ، وهي لهم في الآخرة خالصة . ولو رفعتها كان صوابا ، تردها على موضع الصفة التي رفعت لأن تلك في موضع رفع . ومثله في الكلام قوله : إنا نجير كثير صيدنا^(٣) . ومثله قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ، إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ، وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۚ ﴾ . المعنى : خلق هلوعا ، ثم فسر حال الهلوع بلا نصب ؛ لأنه نصب في أول الكلام . ولو رفع لجاز ؛ إلا أن رفعه على الاستئناف لأنه ليس معه صفة ترفعه . وإنما نزات هذه الآية أن قبائل من العرب في الجاهلية كانوا لا يأكلون أيام حجههم إلا القوت ، ولا يأكلون اللحم والدسم ، فكانوا يطوفون بالبيت عراة ، الرجال نهارا والنساء ليلا ، وكانت المرأة تلبس شيئا شبيها بالخوف ليواربها بعض المواراة ؛ ولذلك قالت العامرية :

اليوم يبدو بعضه أو كله
وما بدامنه فلا أحله

قال المسلمون : يا رسول الله ، نحن أحق بالاجتهاد لربنا ، فأرادوا أن يفعلوا كفعل أهل الجاهلية ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ خذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . يعني اللباس . ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ حتى يبلغ بكم ذلكم تحريم ما أحلت لكم ، والإسراف ها هنا الغلو في الدين .

- (١) أى على الحال . (٢) يريد أنها ليست حالا من الحار والمجرور في « للذين آمنوا في الحياة الدنيا » بل يقدر جار ومجرور آخر هو خير بعد خبر أى لهم خالصة يوم القيامة ، إذ كان هذا حكما لهم في حال غير الحال الأولى . (٣) يريد أن تكون خبرا ثانيا .
- (٤) كذا في ش . وفي ج : « وكثير » . وعلى النسخة الأخيرة يحتمل أن يكون شطر رجن .
- (٥) آيات ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ سورة الماعز .
- (٦) هو جلد يشقق كهبة الإزار يلبسه الصبيان والحائض .

وقوله : قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا
وَمَا بَطَّنَ ۖ وَالْإِثْمَ ﴿٣٣﴾

(والإثم) ما دون الحد (والبغى) الاستطالة على الناس .

وقوله : أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ﴿٣٧﴾

يقال : ينالهم ما قضى الله عليهم في الكتاب من سواد الوجوه وزرقة الأعين .
وهو قوله : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَةٌ ﴾ ^(١) ويقال
هو ما ينالهم في الدنيا من العذاب دون عذاب الآخرة ، فيكون من قوله :
﴿ وَلَنَذِيقَنَّ هُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾ ^(٢) .

وقوله : كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴿٣٨﴾

يقول : التي سبقتها ، وهي أختها في دينها لا في النسب . وما كان من قوله :
﴿ وَإِلَىٰ مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ ^(٣) فليس بأخيم في دينهم ولكنه منهم .

وقوله : لَا تَفْتَحْ لَهُمْ ﴿٤٠﴾

ولا يفتح ويُفتح . وإنما يجوز التذكير والتأنيث في الجمع لأنه يقع عليه التأنيث
فيجوز فيه الوجهان ؛ كما قال : ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ ﴾ ^(٤) و « يشهد » فن ذكر
قال : واحد الألسنة ذكر فابني على الواحد إذ كان الفعل يتوحد إذا تقدّم الأسماء
المجموعة ، كما تقول ذهب القوم .

(١) آية ٦٠ سورة الزمر . (٢) آية ٢١ سورة السجدة . (٣) آية ٨ سورة الأعراف .

(٤) آية ٢٤ سورة النور . وقد قرأ بالياء حمزة والكسائي وخلف ، وقرأ الباقون بالنا .

وربما آثرت القراء أحد الوجهين، أو يأتي ذلك في الكتاب بوجه فيرى من لا يعلم أنه لا يجوز غيره وهو جائز . ومما آثروا من التأنيث قوله : ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ ^(١) فأثروا التأنيث . ومما آثروا فيه التذكير قوله : ﴿ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ﴾ والذي أتى في الكتاب بأحد الوجهين قوله : ﴿ فبُهِتَ أبوابها ﴾ ولو أتى بالتذكير كان صوابا .

ومعنى قوله : ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ : لا تصعد أحمالهم . ويقال : إن أحمال الفجار لا تصعد ولكنها مكتوبة في صحيفة تحت الأرض ، وهي التي قال الله تبارك وتعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِينٍ ﴾ ^(٢) .

وقوله : ﴿ حتى يلبج الجبل في سم الخياط ﴾ الجبل هو زوج الناقة . وقد ذكر عن ابن عباس الجبل يعني الحبل ^(٣) . ويقال الخياط والمخيط ويراد الإبرة . وفي قراءة عبدالله (المخيط) ومثله يأتي على هذين المثالين يقال : إزار ومترد ، ولحاف وملحف ، وقناع ومقنع ، وقُرَام ومقرم ^(٤) .

وقوله : وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجُلًا يَعْرِفُونَهُمْ

بِسِيمَانِهِمْ ﴿٤٨﴾

وذلك أنهم على سور بين الجنة والنار يقال له الأعراف ، يرون أهل الجنة فيعرفونهم بلباس وجوههم ، ويعرفون أهل النار بسواد وجوههم ، فذلك قوله :

- (١) آية ١٠٦ سورة آل عمران . يريد أن القراء اختاروا التأنيث مع احتمال الرسم للتذكير ، كما أنهم في الآيات التالية في الحج آثروا التذكير مع احتمال الرسم للتأنيث . ولا يخفى أن القراءة مرجعها إلى التاني .
(٢) آية ٣٧ سورة الحج . (٣) آية ٧١ سورة الزمر . (٤) آية ٧ سورة المطففين .
(٥) في القرطبي : « وهو جبل الصفة الذي يقال له الغلس . وهو حبال مجموعة » .
(٦) هو ثوب من صوف ملون يتخذ سترا .

(يعرفون كلا بسيماهم) . وأصحاب الأعراف أقوام اعتدلت حسناتهم وسيئاتهم فقُصِّرَت بهم الحسنات عن الجنة ، ولم تبلغ بهم سيئاتهم النار ، كانوا موقوفين ثم أدخلهم الله الجنة بفضل رحمته .

وقوله : وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً ﴿٥٢﴾

تنصب الهدى والرحمة على القطع من الهاء في فصلناه . وقد تنصبهما على الفعل ^(١) . ولو خفضته على الإتيان للكتاب كان صواباً ، كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ ﴾ فجعله رفعا بإتيانه للكتاب .

وقوله : هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ﴿٥٣﴾

الهاء في تأويله للكتاب . يريد عاقبته وما وعد الله فيه .

وقوله : ﴿ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفْعَاءٍ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نَزِدُّ لَيْسَ بِمَعْطُوفٍ عَلَى (فَيَشْفَعُوا) ، إنما المعنى — والله أعلم — : أو هل نَزِدُّ فنعمل غير الذي كنا نعمل . ولو نصبت (نَزِدُّ) على أن تجعل (أو) بمنزلة حتى ، كأنه قال : فيشفعوا لنا أبداً حتى نَزِدُّ فنعمل ، ولا نعلم قارئاً قرأ به ^(٢) .

وقوله : إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٤﴾

ذكرت قريباً لأنه ليس بقربة في النسب . قال : ورأيت العرب تؤنث القربة في النسب لا يختلفون فيها ، فإذا قالوا : دارك منّا قريب ، أو فلانة منك قريب

(١) كأنه يريد نصبه على أنه مفعول مطلق . أي هدينا به هدى ورحمنا به رحمة .

(٢) آية ٩٢ سورة الأنعام . (٣) جواب لو محذوف ، أي بلجاز .

(٤) قرأ به ابن أبي إسحق ، كما في مختصر البديع ٤٤ .

في القرب والبعد ذكروا وأنشوا . وذلك أن القريب في المعنى وإن كان مرفوعاً فكأنه في تأويل : هي من مكان قريب . بفعل القريب خلفاً من المكان ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٌ ﴾ وقال : ﴿ وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ ولو أنث ذلك فبني على بعدت منك فهي بعيدة وقربت فهي قريبة كان صواباً حسناً . وقال عروة ^(٣) :

عَشِيَّةٌ لَا عَفْرَاءَ مِنْكَ قَرِيبَةٌ فْتَدْنُو وَلَا عَفْرَاءَ مِنْكَ بَعِيدٌ
ومن قال بالرفع وذكر لم يجمع قريباً [ولم] ^(٤) يثنه . ومن قال : إن عفراء منك قريبة أو بعيدة ثنّى وجمع .

وقوله : وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ تَنْشُرًا ^(٥)

والنَّشْرُ من الرياح : الطيبة اللينة التي تنشئ السحاب . فقرأ بذلك أصحاب عبد الله . وقرأ غيرهم (بشراً) حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَزَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ الْأَسَدِيُّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَرَأَ (بُشْرًا) يريد بشيرة ، و (بُشْرًا) كقول الله تبارك وتعالى : (يرسل الرياح مبشّرات) ^(٦) .

(١) آية ٧٣ سورة هود . (٢) آية ٦٣ سورة الأحزاب .

(٣) هو عروة بن حزام العذري . والبيت ورد في اللآلئ ٤٠١ مع بيت آخر هكذا :

عشبة لا عفراء . منكم بعيدة فتسلو ولا عفراء . منكم قريب

وإني لتنشائي لذكراك فترة لها بين جلدي والعظام ديب

ويرى أن ما أورده المؤلف رواية في البيت غير ما ورد في اللآلئ . وفي الأغاني (الساسي) ١٥٦/٢٠ سنة أبيات على روى الباء يترجح أن تكون من قصيدة بيت الشاهد على ما روى في اللآلئ .

(٤) سقط ما بين القوسين في ش ، ج . والسياق يقتضيه .

(٥) هو عمرو بن عبد الله السبيعي أحد أعلام التابعين ، توفي سنة ١٢٧

(٦) هو عبد الله بن حبيب المقرئ الكوفي ، من نفقات التابعين ، مات سنة ٨٥ .

(٧) آية ٤٦ سورة الروم .

وقوله : ﴿ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نَخْرِجُ الْمَوْتَى ﴾
 جواباً^(١) لأنزلنا فأخرجنا به . يقال : إن الناس يموتون وجميع الخلق في النفخة
 الأولى . وبينها وبين الآخرة أربعون سنة . ويبعث الله الماطر فيمطر أربعين يوماً
 كفى الرجال ، فينبئون في قبورهم ، كما ينهتون في بطون أمهاتهم . فذلك قوله :
 ﴿ كَذَلِكَ نَخْرِجُ الْمَوْتَى ﴾ كما أخرجنا الثمار من الأرض الميتة .

وقوله : وَالَّذِي خَبَتْ لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَكْدًا ﴿٥٨﴾

قراءة العامة ؛ وقراء بعض أهل المدينة : نَكْدًا ؛ يريد : لا يخرج إلا في نَكْدٍ .
 والنكد والنكد مثل الدنْب والدَنَف . قال : وما أبعد أن يكون فيها نكد ، ولم اسمعها ،
 ولكنني سمعت حنذر وحذر وأشر وأشر وعجل وعجل .

وقوله : مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ ﴿٥٩﴾

تجعل^(٢) (غير) نعنا للإله . وقد يرفع : يجعل تابعا للتأويل في إله ؛ ألا ترى أن
 الإله لو نزهت منه (من) كان رفعا . وقد قرئ بالوجهين جميعا .

وبعض بنى أَسَدَ وَقُضَاعَةَ إِذَا كَانَتْ (غير) في معنى (إلا) نصبوها ، تم الكلام
 قبلها أو لم يتم . فيقولون : ما جاءني غيرك ، وما أتاني أحد غيرك . قال :
 وأنشدني المفضل :

(١) يريد قوله تعالى : كَذَلِكَ نَخْرِجُ الْمَوْتَى ، جعله جواباً لأنزال الماء في الأرض المجذبة وترتب
 النبات وحياة الأرض عليه . كأنه يقول : إن كانت من أمرنا أن نزل الماء ، فتحي به الأرض الجذبة
 فكذلك أمرنا أن نخْرِجَ الموتى ونحييهم إذا الأمران متساويان .

(٢) يريد : بكسر اللام . (٣) هو أبو جعفر .

(٤) هذا على كسر « غير » وهي قراءة الكسائي وأبي جعفر .

لم يمنع الشرب منها غير ان هتفت مائة من سُحُوقِ ذَاتِ أَوْقَالٍ^(١)
فهذا نصب وله الفعل والكلام ناقص . وقال الآخر :

لا عيب فيها غير شُهْلَةٍ عَيْنِهَا كَذَاكَ عِتَاقِ الطَّيْرِ شُهْلًا عَيْنُهَا^(٢)
فهذا نصب والكلام تام قبله .

وقوله : أَوْ عَجِبْتُمْ ﴿٦٢﴾

هذه واو نَسَقٍ أَدَخِلْتَ عَلَيْهِ أَلْفَ الاسْتِفْهَامِ ؛ كما تَدْخِلُهَا عَلَى الْفَاءِ ، فتقول :
أَفْعَجِبْتُمْ ، وليست بأو ، ولو أُرِيدَ بِهَا أَوْ لَسَكُنْتَ الْوَاوُ .

وقوله : ﴿ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ ﴾ يقال في التفسير : مع رجل .
وهو في الكلام كقولك : جَاءَنَا الْخَيْرُ عَلَى وَجْهِكَ ، وَهْدِينَا الْخَيْرُ عَلَى لِسَانِكَ ، ومع
وَجْهِكَ ، يَجُوزَانِ جَمِيعًا .

وقوله : قَالَ أَلَمَلًا ﴿٦٦﴾

هم الرجال لا يكون فيهم امرأة . وكذلك القوم ، والنَّفَرُ والتَّهْطُطُ .

وقوله : وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴿٦٥﴾

وقوله : وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴿٧٢﴾

منصوب بضمير أرسلنا . ولو رفع إذ فقد الفعل كان صوابا ؛ كما قال : ﴿ فَبَشِّرْنَاهَا^(٣)

بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ وقال أيضا : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا^(٤)

(١) هو من قصيدة لأبي قيس بن الأُسَلْتِ الأَنْصَارِيِّ . وهو في وصف ناقته . وسُحُوقٌ يريد شجرةً محمودةً
أى طويلة . وأَوْقَالٌ جمع وُقْلٍ وهو المقل أى الدوم إذا يبس . يريد أن الناقة كانت تشرب فلما سمعت
صوت حمامة فترت وكفت عن الشرب . يريد أنها يخامرها فزع من حدة نفسها . وذلك محمود فيها .
وقوله : مِنْ سُحُوقٍ ، كذا في ش ، ج ، يريد أن سماعها الحماة من قبل الشجرة وجهتها . والمعروف : في غصون .

(٢) الشُهْلَةُ في العين أن يشوب سوادها زرقة . وقوله : شُهْلًا فِي اللِّسَانِ (شهل) : « شهل » .

(٣) آية ٧١ - سورة هود وقد قرأ « يعقوب » بالنصب وحفص وابن عامر وحزرة ، وقرأ الباقون بالرفع

(٤) آية ٢٧ سورة قاطر .

ثم قال: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ﴾ فالوجه ها هنا الرفع ؛ لأن الجبال لا تتبع النبات ولا الثمار . ولو نصبتها على إضمار : جعلنا لكم (من الجبال جددا بيضا) كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً﴾ أضمر لها جَعَلَ إذا نصبت ؛ كما قال : ﴿وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصِيرِهِ غِشَاوَةً﴾ والرفع في غشاوة الوجه . وقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ ولم يقل : ألوانهم ، ولا ألوانها . وذلك لمكان (من) والعرب تضرمن فتكتفى بمن من من ، فيقولون : منّا من يقول ذلك ومنّا لا يقوله . ولو جمع على التأويل كان صوابا مثل قول ذي الرمة :

فَظَلُّوا وَمِنْهُمْ دَمْعُهُ سَابِقٌ لَهُ وَأَخْرَيْتَنِي دَمْعَةَ الْعَيْنِ بِالْمَهْلِ^(٤)

وقوله : ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً﴾ كان أطولهم مائة ذراع وأقصرهم ستين ذراعا .

وقوله : وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٧٨﴾

يقول : قد كنت فيكم أمينا قبل أن أبعث . ويقال : أمين على الرسالة .

وقوله : فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ ﴿٧٨﴾

والرجفة هي الزلزلة . والصاعقة هي النار . يقال : أحرقتهم .

وقوله : ﴿فَاصْبِرْ حَتَّى يَأْتِيَكَ بِدَارِهِمُ الْجَنَّةِ﴾ يقول : رمادا جاثما .

(١) آية ٧ سورة البقرة . (٢) آية ٢٣ سورة الجاثية . (٣) آية ٢٨ سورة فاطر .

(٤) المهمل : التزدة والسكينة . وفي الديوان ٤٨٥ : « بالمهمل » . وكأنها الصحيحة لقوله بعد :

وهل هملان العين راجع ما مضى من الوجد أو مديك يا معي من أهل

وقوله : فَتَوَلَّى عَنْهُمْ ﴿٧٩﴾

يقال : إنه لم يعدّب أمة ونبيها فيها حتى يخرج عنها .

وقوله : أَخْرِجُوهُمْ ﴿٨٢﴾

يعنى لوطا أخرجه وابنتيه .

وقوله : (إنهم أناس يتطهرون) يقولون : يرغبون عن أعمال قوم لوط

ويتزهدون عنها .

وقوله : وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴿٨٥﴾

وإصلاحها بعثة النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بالحلال وينهى عن الحرام .

فذلك صلاحها . وفسادها العمل — قبل أن يبعث النبي — بالمعاصي ^(١) .

وقول شعيب : (قد جئناكم ببينة من ربكم) لم يكن له آية إلا النبوة . وكان

لحمود الناقة ، ولعيسى إحياء الموتى وشبهه .

وقوله : وَلَا تَعْدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴿٨٦﴾

كانوا يعدون لمن آمن بالنبي على طرفهم يتوعدونهم بالقتل . وهو الإيعاد

والوعيد . إذا كان مبهما فهو بألف ، فإذا أوقعته فقلت : وعدتك خيرا أو شرا

كان بغير ألف ، كما قال تبارك وتعالى : (النارُ وعدة الله الذين كفروا) ^(٢) .

وقوله : رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا ﴿٨٩﴾

يريد : اقض بيننا ، وأهل عَمَّانَ يسمون القاضى الفاتح والفتاح .

(١) وهذا متعلق بقوله : « العمل » كما لا يخفى .

(٢) آية ٧٢ سورة الحج .

وقوله : أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ﴿١٠٥﴾

ثم قال : ((ونطبع)) ولم يقل : وطبعنا، ونطبع منقطعة عن جواب لو؛ يدلّك على ذلك قوله : ((فهم لا يسمعون))؛ ألا ترى أنه لا يجوز في الكلام : لو سألتني لأعطيتك فأت غنى، حتى تقول : لو سألتني لأعطيتك فاستغنيت . ولو استقام المعنى في قوله : ((فهم لا يسمعون)) أن يتصل بما قبله جاز أن تردّ يفعل على فعل في جواب لو؛ كما قال الله عز وجل : ﴿وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشُّرَاسِيعَ مَا لَهُمْ لِقَاضِي إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ﴾ فنذر مردودة على (لقضي) وفيها النون . وسهل ذلك أن العرب لا تقول : وذرت، ولا ودعت، إنما يقال بالياء والألف والنون والتاء، فأوثر على فعلت إذا جازت؛ قال الله تبارك وتعالى : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي﴾ إن شاء جعل لك خيراً من ذلك)) ثم قال : ((ويجعل لك قصوراً)) فإذا أتاك جواب لو آثرت فيه (فعل على يفعل) وإن قلته ينفعل جاز، وعطف فعل على يفعل ويفعل على فعل جائز، لأن التأويل كتاويل الجزاء .

وقوله : حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ ﴿١٠٥﴾

ويقرأ : ((حقيق على أن لا أقول)) . وفي قراءة عبد الله : ((حقيق بأن لا أقول على الله)) فهذه حجة من قرأ (على) ولم يضيف . والعرب تجعل الباء في موضع على؛ رميت على القوس، وبالقوس، وجئت على حال حسنة وبحال حسنة .

(١) آية ١١ سورة يونس . (٢) آية ١٠ سورة الفرقان .

(٣) سقط ما بين القوسين في ج، وثبت في ش . (٤) وهي قراءة نافع .

(٥) وهم أصحاب القراءة الأولى . وقوله : « ولم يصف » أي لم يميزها بياء المتكلم كما في قراءة

نافع . وحروف الجر تسمى حروف الإضافة .

وقوله : فَإِذَا هِيَ تُعْبَانُ ﴿١٧﴾

هو الذكرك؛ وهو أعظم الحيات .

وقوله : يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١٨﴾

فقلوه : (يريد أن يخرجكم من أرضكم) من الملاء (فإذا تأمرون) من كلام فرعون . جاز ذلك على كلامهم إياه ، كأنه لم يحك وهو حكاية . فلو صرحت بالحكاية لقلت : يريد أن يخرجكم من أرضكم ، فقال : فإذا تأمرون . ويحتمل القياس أن تقول على هذا المذهب : قلت لجاريتك قومي فإني قائمة (تريد : فقالت : إني قائمة) وقلما أتى مثله في شعر أو غيره ، قال عنترة :

الشائمي عرَضِي ولم أَشْتِهُمَا والناذرين إِذَا لقيتهما دُمِي ^(٢)

فهذا شبيه بذلك ؛ لأنه حكاية وقد صار كالمتصل على غير حكاية ؛ ألا ترى أنه أراد : الناذرين إِذَا لقينا عنترة لنقتله ، فقال : إِذَا لقيتهما ، فأخبر عن نفسه ، وإنما ذكره غائبا . ومعنى لقيتهما : لقياني .

(١) أي صادر منهم إذ كان من كلامهم .

(٢) ثبت ما بين القوسين في ش ، وسقط في ج .

(٣) البيت من معلقته . وكان قتل ضيفا المري أبا الحصين وهرم ، فكانا يتالانه بالسب ، ويتوعدانه بالقتل . وقبل البيت :

ولقد خشيت أن أموت ولم تدر للحرب دائرة على ابني ضنضم
وبعده : إن يفعلوا فلقد تركت أباهما يجر السباع وكل نسر قشقم
(٤) في ش ، ج : « لقتله » . وهو محرف عما أثبتنا .

وقوله : أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴿١١١﴾

جاء التفسير : أحسنهما عندك ولا تقتلها، والإرجاء تأخير الأمر . وقد جزم
الهَاء حمزة والأعْمَش . ^(١) وهي لغة للعرب : يقفون على الهاء المكنت عنها في الوصل
إذا تحرك ما قبلها ؛ أنشدني بعضهم :

أنحى على الدهر رجلا ويذا يقسم لا يصلح إلا أفسدا
* فيصلح اليوم ويفسده غدا *

وكذلك بهاء التانيث ؛ فيقولون : هذه طلحة قد أقبلت ، جزم ؛ أنشدني بعضهم :
لما رأى أن لادعة ولا شيع مال إلى أرطاة حقف فاضطجع ^(٢)
وأنشدني القناني :

لست إذا لزعبلة إن لم أغ ر يكنتي إن لم أساو بالطول ^(٣)

يكنتي : طريقي . كأنه قال : إن لم أغير بكنتي حتى أساوى . فهذه لامرأة : امرأة
طولى و [نساء] ^(٤) طولى ^(٥) .

(١) وهي أيضا قراءة حفص .

(٢) هذا من رجز . وقيله :

يارب أباز من العفر صدع تقبض الذئب إليه فاجتمع

يصف ظليا أراد الذئب أن يفتسه فنجأ منه . والأباز من وصف الظبي وهو الوثاب فعال من أبز أى
وثب . والعفر من الغلباء ما يملو بياضه حررة . والصدع من الحيوان : الشاب القوي . وتقبض : جمع
قوائمه ليذب على الظبي . والأرطاة شجرة يدغ بقرظها . والحقف : الموج من الرمل .

(٣) زعبل : اسم أبيها . وقد فسر البكلة بالطريقة . ويقول ابن بري — كما في اللسان : بكل — :

« هذا البيت من ممدس الرجز جاء على التمام » .

(٤) الأولى : « كأنها » ، بلحان الشعر لامرأة ، كما يذكر .

(٥) زيادة يقتضها السياق .

وقوله : إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾

أدخل (أن) في (إما) لأنها في موضع أمر بالاختيار. فهي في موضع نصب في قول

القائل : اختر ذا أو ذاك، ألا ترى أن الأمر بالاختيار قد صاح في موضع إما .

فإن قلت : إن (أو) في المعنى بمنزلة (إما وإما) فهل يجوز أن يقول يا زيد أن

تقوم أو تقعد؟ قلت : لا يجوز ذلك ؛ لأن أول الاسمين في (أو) يكون خبرا يجوز

السكوت عليه ، ثم تستدرك الشك في الاسم الآخر ، فتعضي الكلام على الخبر ؛ ألا ترى

أنك تقول : قام أخوك ، وتسكت ، وإن بدا لك قلت : أو أبوك ، فأدخلت الشك ،

والاسم الأول مكتفٍ يصلح السكوت عليه . وليس يجوز أن تقول : ضربت

إما عبد الله وتسكت . فلما آذنت (إما) بالتخير من أول الكلام أحدثت لها أن .

ولو وقعت إما وإما مع فعلين قد وُصلا باسم معرفة أو نكرة ولم يصلح الأمر بالتمييز

في موقع إما لم يحدث فيها أن ؛ كقول الله تبارك وتعالى : ﴿وَأَخْرَجُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهًا يَسُبُّهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ ألا ترى أن الأمر لا يصلح ها هنا ، فلذلك لم يكن

إِذَا يَعْبُودُهُمْ وَإِذَا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴿١﴾ ألا ترى أن الأمر لا يصلح ها هنا ، فلذلك لم يكن

فيه أن . ولو جعلت (أن) في مذهب (كي) وصيرتها صلة لـ (أخرجوا) يريد أخرجوا أن

يعذبوا أو يتاب عليهم ، صلح ذلك في كل فعل تام ، ولا يصلح في كان وأخواتها

ولا في ظننت وأخواتها . من ذلك أن تقول آتيتك إما أن تعطي وإما أن تمنع .

وخطأ أن تقول : أظنك إما أن تعطى وإما أن تمنع ، ولا أصبحت إلا أن تعطى

وإما أن تمنع . ولا تدخلن^(٢) (أو) على (إما) ولا (إما) على (أو) . وربما فعلت العرب

ذلك لتأخيهما في المعنى على التوهم ؛ فيقولون : عبيد الله إما جالس أو ناهض ،

(١) آية ١٠٦ سورة التوبة .

(٢) يريد : لا تجعل أحد الحرفين في الموضع الذي يصلح له الآخر .

ويقولون: عبد الله يقوم وإما يقعد. وفي قراءة أبي: ﴿وإنا وإبناكم لإمّا على هدى أو فى ضلال﴾ فوضع أو فى موضع إما. وقال الشاعر:

فقلت لمن امشيين إمّا نلاقه كما قال أو نشف النفوس فنعدرا^(٢)
وقال آخر:^(٣)

فكيف بنفس كلما قلت أشرفت على البرء من دهماء هبض اندمالها
تهاض بدار قد تقادم عهدُها وإما بأموات ألم خيالها

فوضع (وإما) فى موضع (أو). وهو على التوهم إذا طالت الكلمة بعض الطول أو فرقت بينهما بشيء هنالك يجوز التوهم؛ كما تقول: أنت ضاربٌ زيد ظالماً وأخاه؛ حين فرقت بينهما بـ (ظالم) جاز نصب الأخ وما قبله مخفوض. ومثله ﴿يا ذا القرنين إمّا أن تُعذَّبَ وإمّا أن تتخذَ فيهم حسناً﴾ وكذلك قوله ﴿إمّا أن تلقى وإمّا أن تكونَ أولَ من ألقي﴾.

وقوله: تَلَقَّفْ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١٧﴾

﴿تَلَقَّفْ﴾. يقال لَقِفْتُ الشَّيْءَ فَأَنَا أَلْفَقُهُ لَقْفًا، يجعلون مصدره لَقَفَانَا. وهى فى التفسير: تبتلع.

- (١) آية ٢٤ سورة سبأ. وفى قراءتنا: «وإنا وإبناكم لعللى هدى أو فى ضلال مبین».
- (٢) «نلاقه» مجزوم فى جواب الأمر، ولذا المعطوف عليه «نشف». وترى فى البيت أن: «أو» خلقت «إما».
- (٣) هو الفرزدق. والشعر مطلع قصيدة طويلة يمدح فيها سليمان بن عبد الملك ويهجو الحجاج. وقوله: من دهماء أى من حب هذه المرأة. ويقال: هاض العظم: كرهه بعد الجبر.
- (٤) آية ٨٦ سورة الكهف. (٥) آية ٦٥ سورة طه.
- (٦) والأولى — أى سكون اللام وتخفيف القاف — قراءة حفص عن عاصم. والثانية قراءة الباقرين.
- (٧) كذا فى ج. وفى ش «تلقفت».

وقوله : **فَوَقَعَ الْحَقُّ** ﴿١١٨﴾

معناه : أن السحرة قالوا : لو كان ما صنع موسى سحرا لعادت جبالنا وعصبتنا إلى حالها الأولى ، ولكنها قُذِّدَتْ . فذلك قوله (فوقع الحق) : فتيين الحق من السحر .

وقوله : **ءَأَمَنْتُمْ بِهِ** ﴿١٢٣﴾

يقول : صدقتموه . ومن قال : (آمنتم له) يقول : جعلتم له الذي أراد .

وقوله : **ثُمَّ لَأَصْلَحَنَّكُمْ** ﴿١٢٤﴾

مشددة ، و (لأصلحنكم) بالتخفيف قرأها بعض أهل مكة . وهو مثل قولك : قتلتم القوم وقتلهم ؛ إذا فشا القتل جاز التشديد .

وقوله : **وَيَذَرَكْ وَءَاهَتَكَ** ﴿١٢٧﴾

لك في (ويذرك) النصب على الصرف ؛ لأنها في قراءة أبي (أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض وقد تركوك أن يعبدوك) فهذا معنى الصرف . والرفع لمن أتبع آخر الكلام أوله ؛ كما قال الله عز وجل ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه ﴾ بالرفع . وقرأ ابن عباس (ولا إلهتك) وفسرها : ويذرك وعبادتك ؛ وقال : كان فرعون يعبد ولا يعبد .

وقوله : **أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِينَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا** ﴿١٢٩﴾

قال : فأما الأذى الأول فقتله الأبناء واستحياؤه النساء . ثم لما قالوا له : أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض قال : أعيد على أبنائهم القتل وأستحيي النساء كما كان فعل . وهو أذى بعد مجيء موسى .

(١) هو ابن محجن . (٢) آية ٢٤٥ سورة البقرة .

(٣) هو قراءة غير ابن عامر وعاصم ويعقوب . أما هؤلاء فقرأتهم النصب .

وقوله : وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴿١٣٠﴾

أخذهم بالسنين : القحط والجذوبة عاما بعد عام .

وقوله : فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ^ط ﴿١٣١﴾
والحسنة ها هنا الخفض ^(١) .

وقوله : ((لَنَا هَذِهِ)) يقولون : نستحقها ((وإن تصبهم سيئة)) يعنى الجذوبة
(يطيروا) يتشاءموا ((يعوسى)) كما تشاءمت اليهود بالنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ،
فقالوا : غلت أسعارنا وقتل أمطارنا مذ أنانا .

وقوله : فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴿١٣٢﴾

أرسل الله عليهم السماء سببا فلم تقلع ليلا ونهارا ، فضاعت بهم الأرض من تهتم
بيوتهم وشغلهم عن ضياعهم ، فسألوه أن يرفع عنهم ، فرفع فلم يتوبوا ، فأرسل الله
عليهم (الجراد) فأكل ما أنبتت الأرض في تلك السنة . وذلك أنهم رأوا
من غيب ذلك المطر خصبا لم يروا مثله قط ، فقالوا : إنما كان هذا رحمة لنا ولم
يكن عذابا . وضاقوا بالجراد فكان قدر ذراع في الأرض ، فسألوه أن يكشف
عنهم ويؤمنوا ، فكشف الله عنهم وبقى لهم ما يأكلون ، فطغوا به وقالوا (إن يؤمن
لك) فأرسل الله عليهم (القمل) وهو الدبى الذى لا أجنحة له ، فأكل كل ما كان
أبقى الجراد ، فلم يؤمنوا فأرسل الله (الضفادع) فكان أحدهم يصبح وهو على
فراشه متراكب ، فضاقوا بذلك ، فلما كشف عنهم لم يؤمنوا ، فأرسل الله عليهم

(١) كذا فى ش ، وفى ج : « الخصب » . ومعناها واحد .

(٢) أى أسبوعا من السبت إلى السبت . (٣) كذا فى ج . وفى ش : « أنبت » .

(٤) كذا فى ش . وفى ج : « فكشف » . (٥) الدبى : الجراد قبل أن يطير ، واحدة دبة .

(الدم) فتحولت عيونهم وأنهارهم دما حتى مَوَّت الأَبْكَارُ، فضايقوا بذلك وسألوه أن يكشفه عنهم فيؤمنوا، فلم يفعلوا، وكان العذاب يمكث عليهم سبنا، وبين العذاب إلى العذاب شهر، فذلك قوله ﴿آيَاتٍ مَفْصَلَاتٍ﴾ ثم وعد الله موسى أن يشرق فرعون، فسار موسى من مصر ليلا. وبلغ ذلك فرعون فأتبعه — يقال في ألف ألف ومائة ألف سوى كتيبته التي هو فيها، ومجندتيه ^(١) — فأدركهم هو وأصحابه مع طلوع الشمس. فضرب موسى البحر بعصاه فانفجر له فيه اثنا عشر طريقا. فلما خرجوا تبعه فرعون وأصحابه في طريقه، فلما كان أولهم بهم بالخروج وآخرهم في البحر أطبقه الله تبارك وتعالى عليهم ففرقهم. ثم سأل موسى أصحابه أن يخرج فرعون ليعاينوه، فأخرج هو وأصحابه، فاخذوا من الأمتعة والسلاح ما اتخذوا به العجل.

وقوله : عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارُ ^(١٤٨)

كان جسدا مجوفا. وجاء في التفسير أنه خار مرة واحدة.

وقوله : وَلَكَمَا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ ^(١٤٩)

من الندامة. ويقال : أسقط لغة. و(سقط في أيديهم) أكثر وأجود. (قالوا

لئن لم ترحمنا ربنا) ^(٢) نصب بالدعاء (لئن لم ترحمنا ربنا) ويقرأ (لئن لم يرحمنا ربنا) والنصب أحب إلى؛ لأنها في مصحف عبد الله (قالوا ربنا لئن لم ترحمنا).

وقوله : أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ^(١٥٠)

تقول : عجّلت الشيء : سبقته، وأعجلته استعجلته. ^(٣)

(١) تنبيه مجبة. وهي فرقة من الجيش، تكون في إحدى جانبيه، ولجيش مجبتان : اليمنى واليسرى.

(٢) وهو قراءة حمزة والكسائي وخلف. (٣) في ش، ج : «استعجته» وهو مصحف عما أثبتنا.

وقوله : ﴿ وَالَّذِي الْأَلْوَاَحَ ﴾ ذكر أنهما كانا لوحين . وجاز أن يقال الألواح
الآتئين كما قال ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ﴾ وهما أخوان وكما قال ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ
صَفَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ وهما قلوبان .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ قَالَ ابْنُ أُمٍّ ﴾ يقرأ (ابن أم ، وأم) بالنصب والخفض ،
وذلك أنه كثر في الكلام حذف العرب منه الياء . ولا يكادون يحذفون الياء إلا من
الاسم المنادى يضيفه المنادى إلى نفسه ، إلا قولهم : يا بن عم ويا بن أم . وذلك أنه
يكثر استعمالهما في كلامهم . فإذا جاء ما لا يستعمل أثبتوا الياء فقالوا : يا بن أبي ،
ويا بن أمي ، ويا بن خالتي ، فأثبتوا الياء . ولذلك قالوا : يا بن أم ، ويا بن عم
فنصبوا كما تنصب المفرد في بعض الحالات ، فيقال : حسرتا ، ويا ويلنا ، فكأنهم
قالوا : يا أمّاه ، ويا عمّاه . ولم يقولوا ذلك في أخ ، ولو قيل كان صوابا . وكان
هارون أخاه لأبيه وأمه . وإنما قال له (يا بن أم) ليستعطفه عليه .

وقوله : ﴿ فَلَا تَشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ ﴾ من أشمت ، حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال
حدثنا سفيان بن عيينة عن رجل — أظنه الأعرج — عن مجاهد أنه قرأ (فَلَا تَشْمِتْ
بِي) ولم يسمعهما من العرب ، فقال الكسائي : ما أدري لعلهم أرادوا (فَلَا تَشْمِتْ
بِي الْأَعْدَاءَ) فإن تكن صحيحة فلها نظائر العرب تقول فرغت : وفرغت . فمن قال
فرغت قال : أنا أفرغ ، ومن قال فرغت قال أنا أفرغ ، وركنت وركنت وشملهم شر ،
وشملهم ، في كثير من الكلام . و (الأعداء) رفع لأن الفعل لهم ، لمن قال : تَشْمِتْ
أَوْ تَشْمِتْ .

(١) آية ١١ سورة النساء . (٢) آية ٤ سورة التحريم .

(٣) الخفض أي كسر الميم قراءة ابن عامر وأبي بكر عن عاصم وحزمة والكسائي وخالف . والنصب

قراءة الباقين . (٤) هو حميد بن قيس المكي القاري توفي سنة ١٣٠ هـ .

وقوله : **وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا** ﴿١٥٥﴾

وجاء التفسير : اختار منهم سبعين رجلا . وإنما استجيز وقوع الفعل عليهم إذ طرحت (من) لأنه مأخوذ من قولك : هؤلاء خير القوم ، وخير من القوم . فلما جازت الإضافة مكان (من) ولم يتغير المعنى استجازوا أن يقولوا : اخترتكم رجلا ، واخترت منكم رجلا .

وقد قال الشاعر ^(١) :

فقلت له اخترها قَلُوصًا سَمِينَةً وَنَابًا عَلَيْنَا مِثْلَ نَابِكَ فِي الْحَيَاةِ
فَقَامَ إِلَيْهَا حَبْتَرٌ بِسِلَاحِهِ فَفَلَّهِ عَيْنَا حَبْتَرٍ أَيْمًا فَتَى
وقال الراجز ^(٢) :

* تحت الذي اختار له الله الشجر *

وقوله : **﴿ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴾** وذلك أن الله تبارك وتعالى أرسل على الذين معه — وهم سبعون — الرجفة ، فاحترقوا ، فظنَّ موسى أنهم أهلكوا باتخاذ أصحابهم العجل ، فقال : أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ، وإنما أهلكوا بمسألتهم موسى (أرنا الله جهرة) .

(١) هو الراعي النيرى . والشعر من قصيدة له يصف فيها أنه نزل به قوم ليلا في ستة مجدبة وكانت إليه بعيدة عنه ، فحرقوا من رواحهم ، وجاءت إليه في الدودة فأعطى رب الناقة ناقة مثلها ، وزاده أخرى . والبيت الثاني في الشعر قبل الأول ؛ إذ يذكر فيه أن حبترا نحر ناقة الضيف بعد أن أوما إليه الراعي بذلك سرا لئلا يشمر صاحبها به . فأما البيت الأول فهو في وصف ما حدث حين جاءت إليه في صبح تلك الليلة . والغلووس : الفنية من الإبل . والناب : المسنة ، والحيا : الشحم والسمن . وحبترا ابن أخيه أو غلامه . وقوله : « ونابا » في الحماسة وغيرها : « وناب » .

(٢) هو العجاج . والرجز من أرجوزته الطويلة في مدح عمر بن عبد الله بن معمر .

وقوله (ثم اتخذوا العجل) ليس بمردود على قوله (فأخذتهم الصاعقة)
 ثم اتخذوا ؛ هذا مردود على فعلهم الأول . وفيه وجه آخر : أن تجعل (ثم) خبرا
 مستأنفا . وقد تستأنف العرب بـ ثم والفعل الذي بعدها قد مضى قبل الفعل الأول ؛
 من ذلك أن تقول للرجل : قد أعطيتك ألفا ثم أعطيتك قبل ذلك . إلا ؛ فتكون
 (ثم) عطفًا على خبر الخبر ؛ كأنه قال : أخيرك أنى زرتك اليوم ، ثم أخيرك أنى
 زرتك أمس .

وأما قول الله عز وجل (﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾) فإن
 فيه هذا الوجه ؛ لثلاث يقول القائل : كيف قال : خلقكم ثم جعل منها زوجها والزوج
 مخلوق قبل الولد ؟ فهذا الوجه المفسر يدخل فيه هذا المعنى . وإن شئت جعلت
 (ثم) مردودة على الواحدة ؛ أراد — والله أعلم — خلقكم من نفس وحدها ثم جعل
 منها زوجها ، فيكون (ثم) بعد خلقه آدم وحده . فهذا ما في ثم . وخلقته ثم أن يكون
 آخر . وكذلك الفاء . فأما الواو فإنك إن شئت جعلت الآخر هو الأول والأول
 الآخر . فإذا قلت : زرت عبد الله وزيدا ، فأيهما شئت كان هو المبتدأ بالزيارة ،
 وإذا قلت : زرت عبد الله ثم زيدا ، أو زرت عبد الله فزيدا كان الأول قبل الآخر ،
 إلا أن تريد بالآخر أن يكون مردودا على خبر الخبر فتجعله أولا .

(١) يريد قوله تعالى في الآية ١٥٣ من سورة النساء : (يستلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا
 من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا
 العجل من بعد ما جاءتهم البينات) فإن ظاهر الآية أن اتخاذ العجل بعد أن أخذتهم الصاعقة لسؤال
 الرؤية ، والواقع أن اتخاذ العجل سابق على هذا . فعنى المؤلف بتأويل الظاهر .

(٢) آية ٦ سورة الزمر .

(٣) الأولى : مخلوقة ؛ فإن المراد بالزوج حواء .

وقوله : وَقَطَّعْنَهُمْ اثْنَتَى عَشْرَةَ ^(١٦٠)

فقال : اثنتى عشرة واليسبط ذكر لأن بعده أمم ، فذهب التانيث إلى الامم .
ولو كان (اثنى عشر) لتذكير السبب كان جائزا .

وقوله : وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ

الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا ^(١٦٧)

فتنصب مشارق ومغارب تريد : في مشارق الأرض وفي مغاربها ، وتوقع
(وأورثنا) على قوله (التي بَارَكْنَا فِيهَا ^(١٦٣)) . ولو جعلت (وأورثنا) واقعة على المشارق
والمغارب لأنهم قد أوروثوها وتجعل (التي) من نعت المشارق والمغارب فيكون
نصباً ، وإن شئت جعلت (التي) نعتاً للأرض فيكون خفضاً .

وقوله : (وما ظلمونا) يقول : وما نقصونا شيئاً بما فعلوا ، ولكن نقصوا أنفسهم .
والعرب تقول : ظلمت سقائك إذا سقيته قبل أن يُخفَضَ ^(١٥) ويُخرج زُبدُه . ويقال
ظلم الوادى إذا بلغ الماء منه موضعاً لم يكن ناله فيما خلا ؛ أنشدني بعضهم :
يكاد يطلع ظلمنا ثم يمنعُه عن الشواهِق فالوادى به شِرق ^(١٦)

ويقال : إنه لأظلم من حية ؛ لأنها تأتي الجُحْر ولم تحفره فتسكنه . ويقولون :
ما ظلمك أن تفعل ، يريدون : ما منعك أن تفعل ، والأرض المظلومة : التي لم ينلها

(١) كذا في الأصول أ ، ش ، ج ، والأعرب : « أما » .

(٢) كذا في أ . وفي ش ، ج : « ترفع » وهو تصحيف .

(٣) أى الأرض التي باركنا فيها . (٤) جواب لو محذوف ، أى بلأز .

(٥) أى سقيت ما فيه من اللبن ضيقاً ونحوه .

(٦) في اللسان أن هذا في وصف سيل . فقوله : يكاد يطلع أى السيل ، أى يكاد السيل يبلغ

الشواهِق أى الجبال المرتفعة ، ولكن الوادى يمنعه عنها فهو شرق بهذا السيل أى ضيق به كمن يفض بالماء .

المطر، وقال أبو الجراح : ما ظلمك أن تقيء، لرجل شكاً كثرة الأكل . ويقال صَيْقُ^(١)
الرجل وصَيْقٌ إذا أخذته الصاعقة، وسَعِدَ وسُعِدَ ورَهَصَت الدابة ورُهَصَت^(٢) .

وقوله : وَسَعَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ
إِذْ يَغْدُونَ فِي السَّبْتِ ١٦٣

والعرب تقول : يُسَبِّتُونَ وَيَسْبِتُونَ وَسَبَّتْ وَأَسَبَتْ . ومعنى اسبتوا : دخلوا
في السبت، ومعنى يَسْبِتُونَ : يفعلون سبتهم . ومثله في الكلام : قد أجمعنا، أى مررت
بنا بجمعة، وجمعنا : شهدنا الجمعة . قال وقال لى بعض العرب : أتأنا أشهرنا منذ^(٣)
لم نلتق ؟ أراد : مر بنا شهر .

((ويوم لا يسبِتون)) منصوب بقوله : ((لا تأنيهم)) .

وقوله : قَالُوا مَعْدَرَةٌ ١٦٤

إعذارا فعلنا ذلك . وأكثر كلام العرب أن ينصبوا المَعْدَرَةَ . وقد آثرت القراء
رفعها . ونصبها جائز . فمن رفع قال : هى معذرة كما قال : ((إلا ساعة من نهار بلاغ))^(٤) .

وقوله : مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ١٦٧
: الجزية إلى يوم القيامة .

(١) كأن هذا أمله على قوله تعالى في الآية ١٤٣ من هذه السورة : «فلما تجلجلى ربه للجبل جعله
دكا وخر موسى صعقا» . فأثر في الكتابة إلى هذا الموضع . وكثيرا ما يحدث مثل هذا في الكتاب ، فيذكر
الشيء في غير موضعه . (٢) الرهص أن يصيب الحجر حافرا أو منها فيلوى باطنه .

(٣) ثبت في ش، ج . وسقط في أ .

(٤) بل قرأ به حفص عن عاصم وزيد بن علي وعيسى بن عمر وطلحة بن مصرف .

(٥) آية ٣٥ سورة الأحقاف .

وقوله : فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ ﴿١٦٩﴾
 و ﴿خَلَفَ^(١) أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ أى قرن، يجزم اللام . والخلف : ما استخلفته ،
 تقول : أعطاك الله خلفاً مما ذهب لك ، وأنت خلف سوء، سمعته من العرب .

وقوله : وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ ﴿١٧٠﴾
 ويقرأ ﴿يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ﴾ ومعناه : يأخذون بما فيه .

وقوله : وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ ﴿١٧١﴾
 رفع الجبل على عسكرهم فرسخاً في فرسخ . ﴿نَتَقْنَا﴾ : رفعنا . ويقال : امرأة
 متناق إذا كانت كثيرة الولد .

وقوله : وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴿١٧٢﴾
 : ركن إليها وسكن . ولغة يقال : خلد إلى الأرض بغير ألف، وهى قليلة .
 ويقال للرجل إذا بقى سواد رأسه ولحيته : إنه مُخْلَدٌ ، وإذا لم تسقط أسنانه قيل :
 إنه لمخْلَدٌ .

وقوله : أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿١٧٣﴾
 المرسى فى موضع رفع .

﴿نَقُلْتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ثقل على أهل الأرض والسماء أن يعلموه .^(٣)

وقوله : ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ﴾ كأنك حفى عنها مقدم ومؤخر ، ومعناه يسألونك
 عنها كأنك حفى بها . ويقال فى التفسير كأنك حفى أى كأنك عالم بها .

(١) آية ٥٩ سورة مريم . (٢) وهى قراءة أبى بكر عن عامر .

(٣) كذا فى الأصول . والأول : « يعلموها » .

وقوله : وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ ﴿١٨٨﴾

يقول : لو كنت أعلم الغيب لأعددت للسنة المجدة من السنة المحصية ، ولعرفت الغلاء فاستعددت له في الرخص . هذا قول محمد صلى الله عليه وسلم .

وقوله : حَمَلْتُ حِمْلًا خَفِيفًا ﴿١٨٩﴾

الماء خفيف على المرأة إذا حملت .

(فُتِرَ بِهِ) فاستمرت به : قامت به وقعدت .

(فَلَمَّا أَتَقَلَّتْ) : دنت ولادتها ، أناها إبليس فقال : ماذا في بطنك ؟ فقالت :

لا أدري . قال : فلعله بهيمة ، فما تصنعين لي إن دعوت الله لك حتى يجعله إنسانا ؟ قالت : قل ، قال : تسمينه باسمي . قالت : وما اسمك ؟ قال : الحرث . فسَمَّته عبد الحرث ، ولم تعرفه أنه إبليس .

وقوله : جَعَلَا لَوْ شُرَكَاءَ ﴿١٩٠﴾

إذا قالت : عبد الحرث ، ولا ينبغي أن يكون عبداً إلا لله . ويقرأ^(١) : « شُرَكَاءَ » .

وقوله : أَيْشُرُّكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْعًا ﴿١٩١﴾

أراد الألهة بد (خا) ، ولم يقل : من ، ثم جعل فعلهم كفعل الرجال . وقال : (وهم يُخْلِقُونَ) ولا يملكون .

وقوله : وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿١٩٢﴾

بفعل الفعل للرجال .

(١) وهي قراءة نافع وأبي جعفر وأبي بكر عن عاصم .

وقوله : وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى ﴿١٩٦﴾

يقول : إِنْ يَدْعُ الْمُشْرِكُونَ الْآلِهَةَ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوهُمْ .

وقوله : (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَائِمُونَ) ولم يقل : أَمْ صَائِمٌ .

وعلى هذا أكثر كلام العرب : أَنْ يَقُولُوا : سواء على أَمَّت أم قعدت . ويجوز : سواء على أَمَّت أم أنت قاعد؛ قال الشاعر :

سواء إذا ما أصلح الله أمرهم علينا أدثر ما لهم أم أصارم ^(١)

وأنشدني الكسائي :

سواء عليك النفر أم بت ليلة بأهل القباب من ثُمير بن عامر ^(٢)

وأنشده بعضهم (أو أنت بائت) وجاز فيها (أو) لقوله : النفر؛ لأنك تقول : سواء عليك الخير والشر ، ويجوز مكان الواو (أو) لأن المعنى جزاء ؛ كما تقول : اضربه قام أو قعد . ف(أو) تذهب إلى معنى العموم كذهاب الواو .

وقوله : وَتَرَبُّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ ﴿١٩٧﴾

يريد الآلهة : أنها صور لا تبصر . ولم يقل : وتراها لأن لها أجساما وعيوناً . والعرب تقول للرجل القريب من الشيء : هو ينظر ، وهو لا يراه ، والمنازل تتناظر إذا كان بعضها بجذاء بعض .

(١) الدثر : المال الكثير . وأصارم جمع أصرام ، وأصله أصاريم فحذفت الياء لضرورة الشعر . والأصرام واحده الصرم . والصرم كالضربة الفریق القليل العدد . يريد القطعة من الإبل القليلة .
(٢) (النفر) يريد النفر من منى . ويوم النفر هو اليوم الثاني من أيام التشريق ، وهو النفر الأول . والنفر الآخر في اليوم الثالث .

وقوله : إِذَا مَسَّهُمْ طَٰفِيفٌ ﴿٢١﴾

وقرأ إبراهيم النخعي ^(١) (طَافِيفٌ) وهو الهم والذنب (فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ)
أى متبهون إذا أبصروا .

وقوله : وَإِخْوَانُهُمْ ﴿٢٢﴾

إخوان المشركين (يُبْذَرُونَهُمْ) فى الغي ، فلا يتذكرون ولا ينتهون . فذلك
قوله : (ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ) يعنى المشركين وشياطينهم . والعرب تقول : قد قصر
عن الشيء وأقصر عنه ، فلو قرئت (يَقْصِرُونَ) لكان صوابا . ^(٢)

وقوله : وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِعَٰيَةٍ قَالُوا لَوْلَا آجْتَبَيْتُمَا ﴿٢٣﴾

يقول : هلا افعلتها . وهو من كلام العرب ؛ جائز أن يقال : اختار الشيء ،
وهذا اختياره .

وقوله : وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا ﴿٢٤﴾

قال : كان الناس يتكلمون فى الصلاة المكتوبة ، فأتى الرجل القوم فيقول :
كم صليتم ؟ فيقول : كذا وكذا . فهو عن ذلك ، فحرم الكلام فى الصلاة لما أنزلت
هذه الآية .

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو والكسائى ويعقوب .

(٢) وهى قراءة عيسى بن عمر ؛ كما فى القرطبي .

(٣) يريد أن الاجتناب فى الأصل الاختيار ، وأريد به هنا الاختلاق والافتعال . وأراد أن يذكر
أن هذا معروف فى كلام العرب أن يقال : اختار فلان الشيء . إذا اختلقه واستحدثه . ومن هذا يعرف
أن هنا سقطا فى الكلام من التماسخ . والأصل : «جائز أن يقال : اختار الشيء . وهذا اختياره : إذا
اختلقه» كما يؤخذ من الطبري . وفيه : «وحكى عن الفراء أنه كان يقول : اجتنبيت الكلام واخلفته
وارتجلك : إذا افعلته من قبل نفسك » .

سورة الأنفال

ومن سورة الأنفال ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ .

وقوله : **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ** ﴿١﴾

نزلت في أنفال أهل بدر . وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى قلة الناس وكراهيتهم للقتال قال : من قتل قتيلا فله كذا، ومن أسر أسيرا فله كذا . فلما فرغ من أهل بدر قام سعد بن معاذ ^(١) فقال : يا رسول الله إن نقلت هؤلاء ما سميت لهم بقي كثير من المسلمين بغير شيء، فأنزل الله تبارك وتعالى :

﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ : يصنع فيها ما يشاء، فسكتوا وفي أنفسهم من ذلك كراهية .

وهو قوله : **كَمَا أُنْحَرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ** ﴿٢﴾

على كره منهم، فامض لأمر الله في الغنائم كما مضيت على مُخْرَجِكَ وهم كارهون . ويقال فيها : يسألونك عن الأنفال كما جادلوك يوم بدر فقالوا : أخرجتنا للغنيمة ولم تعلمنا قتالا فنستعده ^(٢) له . فذلك

قوله : **يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ** ﴿٣﴾

وقوله : ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أمر المسلمين أن يتأسوا ^(٣) في الغنائم بعد ما أمضيت لهم، أمرا ليس بواجب ^(٤) .

(١) هوسيد الأوس . شهد بدرًا واحدًا، واستشهد زمن الخندق فقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم :

« اهتز العرش لوت سعد بن معاذ » . (٢) كذا في أ . وفي ج : « فيستعد » . (٣) أي يؤاسي

بعضهم بعضا أي ينبله مما ناله ولا يضن عليه . (٤) كذا في أ ، ج . وفي ش : « بجواب » .

وقوله : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ﴾ ، ثم قال ﴿ أَنهَا لَكُمْ ﴾ فنصب
 (١) (إحدى الطائفتين) بـ «يعد» ثم كثرها على أن يعِدكم أن إحدى الطائفتين لكم كما قال :
 ﴿ فَبَلَّغْهُنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ (٢) ثم قال : ﴿ أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ﴾ فأن في موضع نصب
 (٣) كما نصبت الساعة وقوله : ﴿ وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٍ ﴾ رفعهم
 بـ «لولا» ، ثم قال : ﴿ أَن تَطَّوَّهُمْ ﴾ فأن في موضع رفع بـ «لولا» .

وقوله : ﴿ بِالْأَيْمِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴾ (٤)
 ويقرأ (مُرَدِّفِينَ) فأما (مردفين) فتتابعين ، و (مردفين) فعل بهم .

وقوله : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ ﴾ (٥)
 هذه الهاء للإرداف : ما جعل الله الإرداف ﴿ إِلَّا بُشْرَى ﴾ .

وقوله : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النَّعَاسَ أَمْنَةً مِّنْهُ ﴾ (٦)
 بات المسلمون ليلة بدر على غير ماء ، فأصبحوا مجننين ، فوسوس إليهم الشيطان
 فقال : ترعمون أنكم على دين الله وأنتم على غير الماء وعدوكم على الماء تصلون مجننين ،
 فأرسل الله عليهم السماء وشربوا واغتسلوا (٦) ، وأذهب الله عنهم رجز الشيطان يعني
 وسوسته ، وكانوا في رمل تغيب فيه الأقدام فشدد المطر حتى اشتد عليه الرجال ،
 فذلك قوله : ﴿ وَيُثَبِّتْ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ .

(١) سقط ما بين القوسين في ١ . (٢) سقط في ١ .

(٣) آية ١٨ سورة محمد . (٤) آية ٢٥ سورة الفتح .

(٥) أى يفتح الدال : وهى قراءة نافع وأبى جعفر ويعقوب ، والكسر قراءة الباقيين .

(٦) كذا في ١ . وفى ش ، ج : « الماء » .

وقوله : **إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَىٰ أَمَلَاتِكَ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَتَّبِعُوا**
الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿١٢﴾

(١) كان الملك يأتي الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيقول : سمعت هؤلاء القوم — يعني أباسفيان وأصحابه — يقولون : والله لئن حملوا علينا لننكشفن ، فيحدث المسلمون بعضهم بعضا بذلك فتقوى أنفسهم . فذلك وحيه إلى الملائكة .

وقوله : **(فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ)** عليهم مواضع الضرب فقال : اضربوا
 الرؤوس والأيدي ^(٢) والأرجل

فذلك قوله : **(وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ)** .

وقوله : **ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ** ﴿١٣﴾

خاطب المشركين .

ثم قال : **(وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ)** فنصب (أَنَّ) من جهتين .
 أما إحداها : وذلك بأن للكافرين عذاب النار ، فالقيت الباء فنصب . والنصب
 الآخر أن تضمم فعلا مثل قول الشاعر :

تسمع للأحشاء منه لفظا ولليدين جُنةً وباددا ^(٣)

أضمر (وترى لليدين) كذلك قال **(ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ)** وأصله **(أَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ**
النَّارِ) . وإن شئت جعلت (أَنَّ) في موضع رفع تريد : **(ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ)** وذلك (أَنَّ

(١) سقط في ش .

(٢) هذا من ضرب البنان . والبنان جمع بنانة وهي أطراف أصابع اليدين والرجلين .

(٣) اللفظ : الأصوات المبهمة . والجُنة الصلاة والفظ والحشونة . والبدد : تباعدا بين اليدين .

لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ) ومثله في كتاب الله تبارك وتعالى : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ^(١) وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً ﴾ فقرأها عاصم فيما حدثني المفضل ، وزعم أن عاصما أخذها عليه مرتين بالنصب . وكذلك قوله : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ^(٢) 》 .

وقوله : ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ و ﴿مُوهِنٌ﴾ . فإن شئت أضفت ، وإن شئت نونت ونصبت ، ومثله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ ^(٣) بِأَبْلَغِ أَمْرِهِ ، وَبَالِغُ أَمْرِهِ ﴾ و ﴿ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ ، وَكَاشِفَاتُ ضُرِّهِ ﴾ .

وقوله : وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴿١٧﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر بكف من تراب فحناه في وجوه القوم ، وقال : "شاهت الوجوه" ، أى قبحت ، فكان ذلك أيضا سبب هزيمتهم ^(٤) .

وقوله : إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴿١٩﴾ (قال أبو جهل يومئذ : اللهم انصر أفضل الدينين وأحقه بالنصر ، فقال الله تبارك وتعالى ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾) يعنى النصر .

(١) آية ٧ سورة البقرة .

(٢) الآية ٢٢ من سورة الواقعة . ويريد المؤلف قراءة أبى وعبد الله بن مسعود (وحوراعينا) على معنى : ويماطون هذا كله وحوراعينا ؛ كما فى البحر ٢٠٦/٨

(٣) الإضافة والتثنية فى الوصفين من فعل وأفعل وفرى بكل هذه الأوجه ما عدا النصب مع الوصف من أوهن .

(٤) آية ٣ سورة الطلاق . وقراءة حفص بالإضافة والباقيين بالتثنية ونصب أمره .

(٥) آية ٣٨ سورة الزمر . قرأ بالتثنية أبو عمرو ويعقوب وقرأ الباقيون بغير تثنية .

(٦) كذا فى ش ، ج . وفى أ : « هزيمتهم » .

(٧) سقط ما بين القوسين فى أ .

وقوله ^(١) : ﴿وَأَن اللّٰهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال : كسر ألفها أحب إلى من فتحها ؛ لأن في قراءة عبد الله : (وإن الله مع المؤمنين) فحسن هذا كسرهما بالابتداء . ومن فتحها أراد ﴿وإن تغني عنكم فيؤنكم شيئا ولو كثرت﴾ يريد : لكثرتها ولأن الله مع المؤمنين ، فيكون موضعها نصبا لأن الخفض يصلح فيها .

وقوله : يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلّٰهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴿٢٤﴾

يقول : استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم إلى إحياء أمركم .

وقوله : ﴿واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه﴾ يحول بين المؤمن وبين المعصية ، وبين الكافر وبين الطاعة ؛ و (أنه) مردود على (واعلموا) ولو استأنفت فكسرت لكان صوابا .

وقوله : وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ ﴿٢٥﴾

أمرهم ثم نهاهم ، وفيه طَرَف من الجزاء وإن كان نهيا . ومثله قوله ﴿يَأْتِيهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ أمرهم ثم نهاهم ، وفيه تأويل الجزاء .

وقوله : وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ ﴿٢٦﴾

نزلت في المهاجرين خاصة .

وقوله : ﴿فَأَوَّاهُمْ﴾ يعني إلى المدينة ، ﴿وأيدكم بنصره﴾ أى قواكم .

(١) الفتح قراءة نافع وابن عامر وحفص ، والكسر قراءة الباقين .

(٢) آية ١٨ سورة النمل .

وقوله : لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا أَمْنَتَكُمْ ﴿٢٧﴾

إن شئت جعلتها جزماً على النهى، وإن شئت جعلتها صرفاً ونصبها؛ قال :
لأنه عن خُلُقٍ وتَأْتِي مِثْلَهُ عار عليك إذا فعلت عظيم

وفي إحدى القراءتين (ولا تخونوا أماناتكم) فقد يكون أيضاً هنا جزماً ونصباً .

وقوله : إِنْ تُتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴿٢٨﴾

يقول : فتحا ونصرا . وكذلك قوله (يوم الفرقان يوم التقى الجمعان) يوم
الفتح والنصر .

وقوله : وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ
أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴿٣٠﴾

اجتمع نفر من قريش فقالوا : ما ترون في محمد (صلى الله عليه وسلم) ويدخل
إبليس عليهم في صورة رجل من أهل نجد، فقال عمرو بن هشام : أرى أن تحبسوه
في بيت وتطيقوه عليه وتفتحوا له كوة وتضيّقوا عليه حتى يموت . فأبى ذلك إبليس
وقال : بئس الرأي رأيك ، وقال أبو البخترى بن هشام : أرى أن يحمل على بعير ثم
يطرده حتى يهلك أو يكفيكوه بعض العرب ، فقال إبليس : بئس الرأي !
أخرجون عنكم رجلاً قد أفسد عاقتكم فيقع إلى غيركم ! فعلمه بغزوكم بهم . قال
الفاسق أبو جهل : أرى أن نمشي إليه رجل من كل نخذ من قريش فنضربه
بأسيافاً ، فقال إبليس : الرأي ما رأى هذا الفتي ، وأتى جبريل عليه السلام إلى

(١) أي تخونوا في قوله : (وتخونوا أماناتكم) يحتمل أن يكون معطوفاً على المحزوم بلا الناهية ،
ويحتمل أن يكون منصوباً بأن مضرة بدو والمعية ، وهو ما يعرف عند الكوفيين بالنصب على الصرف .
(٢) المشهور أن الفائق هو أبو الأسود الدؤلي من قصيدة طويلة . وانظر الخزانة ٦١٨/٣ .
(٣) هو أبو جهل . (٤) كذا في ١ . وفي ش ، ج : « بهم » . (٥) سقط في ١ .

النبي صلى الله عليه وسلم بالخبر، فخرج من مكة هو وأبو بكر . فقوله (ليثبتوك) :
ليحبسوك في البيت . (أو يخرجوك) على البعير^(١) (أو يقتلوك) .

وقوله : وَإِذْ قَالُوا آلَ اللَّهِ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ
عِنْدِكَ ﴿٣٢﴾

في (الحق) النصب والرفع^(٢)، إن جعلت (هو) اسما رفعت الحق بهو . وإن جعلتها
عمادا بمنزلة الصلة نصبت الحق . وكذلك فافعل في أخوات كان ، وأظن وأخواتها ؛
كما قال الله تبارك وتعالى ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ
الْحَقُّ ﴾ تنصب الحق لأن (رأيت) من أخوات ظننت . وكل موضع صلحت فيه
يفعل أو فعل مكان الفعل^(٣) المنصوب ففيه العماد ونصب الفعل . وفيه رفعه بهو على
أن تجعلها اسما ، ولا بد من الألف واللام إذا وجدت إليهما السبيل . فإذا قلت :
وجدت عبد الله هو خيرا منك وشرا منك أو أفضل منك ، ففيما أشبه هذا الفعل
النصب والرفع . النصب على أن ينوى الألف واللام ، وإن لم يمكن إدخالها . والرفع
على أن تجعل (هو) اسما ؛ فنقول : ظننت أخاك هو أصغر منك وهو أصغر منك .
وإذا جئت إلى الأسماء الموضوعة مثل عمرو ، ومحمد ، أو المضافة مثل أبيك ،
وأخيك رفعتها ، فقلت : أظن زيدا هو أخوك ، وأظن أخاك هو زيد ، فرفعت ؛
إذ لم تأت بعلامة المردود ، وأتيت بهو التي هي علامة الاسم ، وعلامة المردود أن
يرجع كل فعل لم تكن فيه ألف ولام بألف ولام ويرجع على الاسم فيكون (هو)

(١) كذا بالأصل ، والمعروف أن المراد إخراجه من وطنه مكة .

(٢) النصب قراءة العامة . والرفع قراءة زيد بن علي والمطعم عن الأعمش .

(٣) آية ٦ - سورة سبا . (٤) يريد بالفعل الخبر .

(٥) كذا في ١ . وفي ش ، ج : « ر » .

عمادا للاسم و (الألف واللام) عماد للفعل . فلمّا لم يُقدّر على الأنف واللام ولم يصلح أن تُنويّا في زيد لأنه فلان ، ولا في الأخ لأنه مضاف ، آثروا الرفع ؛ وصالح في (أفضل منك) لأنك تاتى (من) فتقول : رأيته أنت الأفضل ، ولا يصلح ذلك في (زيد) ولا في (الأخ) أن تنوى فيهما ألفا ولاما . وكان الكسائي يميز ذلك فيقول : رأيته أخاك هو زيدا ، ورأيته زيدا هو أخاك . وهو جائز كما جاز في (أفضل) للنية نية الألف واللام . وكذلك جاز في زيد ، وأخيك . وإذا أمكنتك الألف واللام ثم لم تأت بهما فأرفع^(١) ؛ فتقول^(٢) : رأيته زيدا هو قائم ورأيته عمرا هو جالس . وقال الشاعر :

أجِدُّكَ لَنْ تَرَالَ نَجِيٌّ هَمَّ تَبَيْتَ اللَّيْلَ أَنْتَ لَهُ ضَجِيعٌ

و يجوز النصب في (ليت) بالعماد ، والرفع لمن قال : لبيتك قائما . أنشدني الكسائي :
ليت الشباب هو الرجيع على الفتى والشيب كان هو البديء الأول^(٤)
ونصب في (ليت) على العماد ورفع في كان على الاسم . والمعرفة والنكرة في هذا سواء .

وقوله : إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ ﴿١٦﴾

هو استثناء والمتحيز غير من . وإن شئت جعلته من صفة من^(٥) ، وهو على مذهب قولك : إلا أن يولهم ؛ يريد الكثرة ، كما تقول في الكلام : عبد الله يأتيك إلا ماشيا ، ويأتيك إلا أن تمنعه الرحلة . ولا يكون (إلا) ها هنا على معنى قوله ﴿إلى طعام غير ناظرين إناه﴾ لأن (غير) في مذهب (لا) ليست في مذهب (إلا) .

(١) في ج : « فأرتفع » . (٢) في أ : « فأقول » . (٣) هذا راجع للنصب .

(٤) الرجيع : المرجوع فيه : أراد به المتأخر ، والبديء : الأول .

(٥) يريد بصفها ما بعدها من فعل الشرط ، وهو (يولهم) ، يريد الضمير في الفعل .

(٦) آية ٥٣ سورة الأحزاب .

وقوله : **وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمْسَهُ** ﴿٤١﴾ دخلت (أَنَّ) في أوله وآخره لأنه جزاء بمنزلة قوله ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾ وبمنزلة قوله ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ بِيَادِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ ويجوز في (أَنَّ) الآخرة أن تكسر ألفها لأن سقوطها يجوز؛ ألا ترى أنك لو قلت : (أعلموا أن ما غنمتم من شيء فله خمس) تصلح ؛ فإذا صلح سقوطها صلح كسرهما . وقوله : ﴿وَلِذِي الْقُرْبَى﴾ : قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِين﴾ : يتامى الناس ومساكينهم ، ليس فيها يتامى بنى هاشم ولا مساكينهم .

وقوله : **إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا** ﴿٤٢﴾

والعدوة : شاطئ الوادي ﴿الدنيا﴾ مما يلي المدينة ، و ﴿الفصوى﴾ مما يلي مكة .

وقوله ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ يعني أبا سفيان والعير ، كانوا على شاطئ البحر . وقوله ﴿أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ نصبت ؛ يريد : مكانا أسفل منكم . ولو وصفهم بالتسفل وأراد : والركب أشد تسفلا لحاز ورفع .

وقوله ﴿وَيَحْيَا مِنْ حَيٍّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ كتابتها على الإدغام بياء واحدة ، وهي أكثر قراءة القراء . وقد قرأ بعضهم (حَيٍّ عَنْ بَيِّنَةٍ) بإظهارها . وإنما أدغموا الياء مع الياء وكان ينبغي لهم ألا يفعلوا ؛ لأن الياء الآخرة لزمها النصب في فعل ، فأدغموا لما التقى حرفان متحركان من جنس واحد . ويجوز الإدغام في الاثنين للحركة اللازمة للياء الآخرة ، فتقول للرجلين : قد حيّا ، وحَيّا . وينبغي للجمع ألا يدغم لأن ياء

(١) آية ٤ سورة الحج . (٢) آية ٦٣ سورة التوبة .

(٣) هم نافع والزهري عن ابن كثير ، وأبو بكر عن عاصم ، وأبو جعفر ويعقوب وخالف .

يصيبها الرفع وما قبلها مكسور، فيبغى لها أن تسكن فتسقط بواو الجمع . وربما أظهرت العرب الإدغام في الجمع لإرادة تأليف الأفعال وأن تكون كلها مشددة . فقالوا في حَيِّت حَيَّوْا ، وفي عَيِّت عَيَّوْا ؛ أنشدني بعضهم :

يَحْدِنُ بِنَا عَنْ كُلِّ حَيٍّ كَانْنَا أَخَارِيسَ عَيَّوْا بِالسَّلَامِ وَبِالنَّسَبِ^(١)
يريد النَّسَبَ . وقال الآخر :

مِنَ الَّذِينَ إِذَا قُلْنَا : حَدِيثَكُمْ عَيَّوْا ، وَإِنْ نَحْنُ حَدَّثْنَاهُمْ شَغِبُوا^(٢)

وقد اجتمعت العرب على إدغام التَّحِيَّةِ والتَّحِيَّاتِ بحركة الياء الأخيرة فيها ؛ كما استحبوا إدغام عَيٍّ وَحَيٍّ بالحركة اللازمة فيها . وقد يستقيم أن تدغم الياء والياء في تَحِيَّا وَيَعِيَّا ؛ وهو أقل من الإدغام في حَيٍّ ؛ لأنَّ يحيا يسكن ياءها إذا كانت في موضع رفع ، فالحركة فيها ليست لازمة . وجواز ذلك أنك إذا نصبتها كقول الله تبارك وتعالى ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخَيِّطَ الْمَوْتَى ﴾ استقام إدغامها ها هنا ؛ ثم تُوَلِّفَ الكلام ، فيكون في رفعه وحزمه بالإدغام ؛ فتقول (هو يُخَيِّطُ وَيُمَيِّتُ) ؛ أنشدني بعضهم :

وَكَانَهَا بَيْنَ النِّسَاءِ سَبِيكَةً تَمْشِي سُدَّةً يَلْتَمِسُهَا فَتَمِي^(٣)
وكذلك يَحْيَانُ وَيَحْيُونُ .

(١) كأنه يصف إبلًا سافروا عليها وتجنَّبوا الأحياء في طريقهم . وأخاريس كأنه جمع أخرس ، جمعه على أفاعل وأشبع الكسرة فتولدت الياء ، وقد ذهب به مذهب الاسم بضمه هذا الجمع ، ولولا هذا لقال : أخرس .

(٢) « قلنا : حديثكم » أى هاتوا حديثكم أو حدِّثوا حديثكم . يرممهم بالعى والشغب .

(٣) سقط في شر ، ج . وثبت في أ . (٤) آية ٤٠ سورة القيامة .

(٥) سدة البيت : فناؤه . يصف امرأة أنها منعمة ينقل عليها المشى ، فلم تمش بفتها لحقها الإعياء والكلال .

وقوله : وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ آيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ ﴿٤٨﴾

هذا إبليس تمثل في صورة رجل من بني كنانة يقال له سُرَاقَةُ بن جُعْشَم . قال الفراء : وقوله ﴿وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ﴾ من قومي بني كنانة ألا يعرضوا لكم ، وأن يكونوا معكم على مجد (صلى الله عليه وسلم) فلما عاين الملائكة عرفهم له . «نكص على عَقِيَّهِ» ، فقال له الحرث بن هشام : يا سُرَاقَةُ أفرارا من غير قتال ! فقال (إني أرى ما لا ترون) .

وقوله : يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ وَذُوقُوا ﴿٤٩﴾

يريد : ويقولون ، مضمرة ؛ كما قال : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُ رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا﴾ يريد يقولون : (ربنا) . وفي قراءة عبد الله ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ يقولان (ربنا) .

وقوله : وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾

(أَنَّ) في موضع نصب إذا جعلت (ذلك) نصبا وأردت : فعلنا ذلك بما قَدَّمْتُ أَيْدِيكُمْ ﴿وَبِإِنَّ اللَّهَ﴾ وإن شئت جعلت (ذلك) في موضع رفع ، فتجمل (إن) في موضع رفع ؛ كما تقول : هذا ذاك .

وقوله : كَذَّبَ آلُ فِرْعَوْنَ ﴿٥٢﴾

يريد : كذب هؤلاء كما كذب آل فرعون ، فذل بهم كما نزل بال فرعون .

(١) كذا في ١٠ وفي ش ، ج : « بين » .

(٢) هو أخو أبي جهل . أسلم يوم الفتح . واستشهد يوم اليرموك ، وقيل : في طاعون عمواس .

(٣) آية ١٢ سورة السجدة . (٤) آية ١٢٧ سورة البقرة .

وقوله : **فَإِذَا تَشَفَّقْتَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ** ﴿٥٧﴾
 يريد : إن أسرتم يا عباد فنكل بهم من خلفهم من تخاف نقضه للعهد (فَشَرِّدْ بِهِمْ) .
 (لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ) فلا ينقضون العهد . وربما قرئت (مِنْ خَلْفِهِمْ) بكسر (مِنْ) ،
 وليس لها معنى استجبه مع التفسير .

وقوله : **وَإِذَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً** ﴿٥٨﴾

يقول : نقض عهد (فَانْزِلْ إِلَيْهِمْ) بالنقض (على سَوَاءٍ) يقول : افعل كما يفعلون
 سواء . ويقال في قوله : (على سَوَاءٍ) : جهرا غير سر . وقوله : (تَخَافَنَّ) في موضع
 جزم . ولا تكاد العرب تدخل النون الشديدة ولا الخفيفة في الجزاء حتى يصلوها بـ (ها) ،
 فإذا وصلوها آثروا التووين . وذلك أنهم وجدوا لـ (إِذَا) وهي جزاء شبيهة بـ (إِنَّمَا) من
 التخيير ، فأحدثوا النون ليعلم بها تفرقة بينهما ، ثم جعلوا أكثر جوابها بالفاء ، كذلك جاء
 التنزيل ؛ قال : **(فَإِذَا تَشَفَّقْتَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ)** ، (فَإِذَا تَرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ) ^(٣)
 ثم قال : **(فَالْيَنَّا يَرْجِعُونَ)** فاختيرت الفاء لأنهم إذا نونوا في (إِنَّمَا) جعلوها صدرا
 للكلام ولا يكادون يؤخرونها . ليس من كلامهم : اضربه إِمَّا يَقُومَنَّ ؛ إِنَّمَا كلامهم
 أن يقدموها ، فلما لزم التقديم صارت كأنها خارج من الشرط ، فاستحبوا الفاء فيها
 وآثروها ، كما استحبوها في قولهم : **أَمَّا أَخُوكَ فَقَاعِدٌ** ، حين ضارعتها .

وقوله : **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ** ﴿٥٩﴾

بالتاء لا اختلاف فيها . وقد قرأها حمزة بالياء . ونرى أنه اعتبرها بقراءة عبد الله .
 وهي في قراءة عبد الله **(وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ)** ^(٤)

(١) نسب في البحر ٣/ ٩٠ . هذه القراءة إلى أبي حنيفة وإلى الأعمش بخلافه .

(٢) في ١ : « إِنْ » . (٣) آية ٧٧ سورة غافر . (٤) وكذلك ابن عامر وحفص .

فإذا لم تكن فيها (أنهم) لم يستقم للظن^(١) ألا يقع على شيء . ولو أراد : ولا يحسب الذين كفروا أنهم لا يعجزون لاستقام ، ويجعل لا (صلة) كقوله : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكَاها أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ يريد : أنهم يرجعون . ولو كان مع (سبقوا) (أن) استقام ذلك ، فنقول : ﴿ ولا يحسب الذين كفروا أن سبقوا ﴾ .

فإن قال قائل : أليس من كلام العرب عسيت أذهب ، وأريد أقوم معك ، و(أن) فيهما مضمرة ، فكيف لا يجوز أن تقول : أظن أقوم ، وأظن قت ؟ قلت : لو فعل ذلك في ظننت إذا كان الفعل للذكور أجزته وإن كان اسما ، مثل قولهم : عسى^(٢) الغوير أبؤسا ، والخلقة لأن^(٣) ، فإذا قلت ذلك قلته في أظن فقلت : أظن أقوم ، وأظن قت ؛ لأن الفعل لك ، ولا يجوز أظن يقوم زيد ، ولا عسيت يقوم زيد ؛ ولا أردت يقوم زيد ؛ وجاز والفعل له لأنك إذا حوّلت يفعل إلى فاعل اتصلت به وهي منصوبة بصاحبها ، فيقول : أريد قائما ، والقيام لك . ولا تقول أريد قائما زيد ، ومن قال هذا القول قال مثله في ظننت . وقد أنشدني بعضهم لذي الرمة :

أَظُنُّ ابْنَ طُرُوثٍ عُتِيَّةٌ ذَاهِبًا بَعَادِيَّتِي تَكْذَابُهُ وَجَمَالُهُ^(٤)

(١) فيكون « أنهم لا يعجزون » سد مسد مفعولي « يحسب » . وجملة « سبقوا » حال .

(٢) آية ٩٥ سورة الأنبياء .

(٣) الغوير تصغير غار ، والأبؤس جمع بأس وهو العذاب ، وأربؤس وهو الشقة . وهو مثل . وأصله أن قوما حذروا عدوا لهم فاستكنوا منه في غار ، فقال بعضهم مشفقا : عسى الغوير أبؤسا ، أى لعل البلاء يبيح من قبل الغار ، فكان كذلك ؛ فقد احتال العدو حتى دخل عليهم من صدع كان بالغار ، فأسروهم . وقيل : إن النار أنهار عليهم . وقد قيل في المثل غير هذا .

(٤) كأنه يريد أن الأصل أن يقرن الخبر بأن ، فكانت الخلقة في الخبر والطبيعة فيه لأن .

(٥) العادية : البئر القديمة . والجعائل جمع جمالة : وهي هنا الرشوة . كان ذو الرمة اختصم هو

وابن طرثوث في بئر وأراد أن يقضى له بها . ورواية الديوان ٤٧٣ : « لعل ابن طرثوث » .

فهذا مذهب لقراءة حمزة؛ يجعل (سبقوا) في موضع نصب : لا يحسبن الذين كفروا سابقين . وما أحبا لشذوذها ^(١) .

وقوله : **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ** ﴿٦٠﴾

يريد إناث الخيل . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنا ابن أبي يحيى رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « القوة : الرمي » .

وقوله ﴿ تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ ﴾ ^(٣) . ولو جعلتها نصبا من قوله : **وَأَعِدُّوا لَهُمْ** وآخرين من دونهم كان صوابا ؛ كقوله : ﴿ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ^(٤) . وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي : (ترهبون به عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) ؛ كما قرأ بعضهم في الصف (كونوا أنصارا لله) ^(٥) .

وقوله : **وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا** ﴿٦١﴾

إن شئت جعلت (لها) كناية عن السلم لأنها مؤنثة . وإن شئت جعلته للفعلة ؛ كما قال ﴿ إِنْ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَنَفْعُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(٦) ولم يذكر قبله إلا فعلا ، فإلهاء للفعلة .

(١) إن كان يريد الشذوذ من جهة النقل فهذا غير صحيح ؛ فإنها قراءة سبعة متواترة . وإن أراد الشذوذ من جهة العربية فلها أكثر من وجه قياسي . وقد خرجت على أن المراد : ولا يحسبن من خلفهم أو فريق المؤمنين . وهذا غير ما ذكر المؤلف . (٢) هو محمد بن أبي يحيى الأسلمي المدني . مات سنة ١٤٦ (٣) ظاهر الأمر عطف « وآخرين » على « عَدُوَّ اللَّهِ » . وأبدى المؤلف وجهها آخر : أن يكون هذا موصولا في المعنى بقوله : « أعدوا لهم » فيكون العامل فيه فعلا مقدرا من معنى الكلام السابق . والتقدير : راقبوا آخرين بما أعدونه لهم من سلاح . (٤) آية ٣١ سورة الإنسان . (٥) هم من عدا ابن عامر وعاصما وحمزة والكسائي وخلفاء ويعقوب . وهذا في الآية ١٤ من سورة الصف . (٦) آية ١٥٣ سورة الأعراف . والفعل السابق قوله : « ثم تابوا من بعده » .

(٥) هم من عدا ابن عامر وعاصما وحمزة والكسائي وخلفاء ويعقوب . وهذا في الآية ١٤ من سورة الصف . (٦) آية ١٥٣ سورة الأعراف . والفعل السابق قوله : « ثم تابوا من بعده » .

وقوله : **وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ** ﴿١٣﴾

: بين قلوب الأنصار من الأوس والخزرج ؛ كانت بينهم حرب ، فلما دخل المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم أصلح الله به وبالإسلام ذات بينهم .

وقوله : **يَنبَأُهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ** ﴿١٤﴾

جاء التفسير : يكفيك الله ويكفي من اتبعك ؛ فموضع الكاف في (حسبك) خفض . و (مَنْ) في موضع نصب على التفسير ؛ كما قال الشاعر :

إذا كانت الهيجاء وانشقت العصا فحسبك والضحاك سيفٌ مهتدٌ ^(١)

وليس بكثير من كلامهم أن يقولوا : حسبك وأخاك ، حتى يقولوا : حسبك وحسب أخيك ، ولكنا أجزأناه لأن في (حسبك) معنى واقع من الفعل ، رددناه على تأويل الكاف لا على لفظها ؛ كقوله ^(٢) ﴿ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ ﴾ فرد الأهل على تأويل الكاف . وإن شئت جعلت (مَنْ) في موضع رفع ، وهو أحب الوجهين إلى ؛ لأن التلاوة تدل على معنى الرفع ؛ ألا ترى أنه قال :

إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ﴿١٥﴾

فكان النبي صلى الله عليه وسلم يُغْزِي أصحابه على أن العشرة للائة ، والواحد للعشرة ، فكانوا كذلك ، ثم شق عليهم أن يُقْرِنَ الواحد للعشرة فترد : ^(٥)

- (١) نسبه في ذيل الأمالي ١٤٠ إلى جرير . وقال في السمت ٨٩٩ : « نسبه القالي لجرير وطيه الهدية » . (٢) أي رددنا المنصوب على تأويل الكاف وتقدير أنها منصوبة لما هي في معنى المفعول ، فكانه قيل : يكفيك . ولم يرد على لفظ الكاف ؛ فإن لفظها خفض بالإضافة . (٣) آية ٣٣ سورة الذكروت . (٤) وهو أن المؤمنين بإعانة الله يكفون الرسول عليه الصلاة والسلام غوائل الأعداء ، والآية الآتية تدل على هذا إذ فيها أنه تعالى ضمن للقليل من المؤمنين النصرة على من يزيد عليهم أضغافا في العدد من المشركين . (٥) يقال . أقرن الشيء : أطاعه وقدر عليه .

أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ ﴿٦٦﴾

فبين الله قوتهم أولا وآخرا . وقد قال هذا القول الكسائي ورفع (من) .

وقوله : مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ ^(٦٧) أُسْرَى

معناه : ما كان ينبغي له يوم بدر أن يقبل فداء الأسرى (حتى يُشِخَنَ فِي الْأَرْضِ) : حتى يفلب على كثير من في الأرض . ثم نزل :

قوله : لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ ^(٦٨)

في فداء الأسرى والغنائم . وقد قرئت (أُسْرَى) ، وكلُّ صواب . وقوله (أَنْ يَكُونَ) بالتذكير والتانيث ؛ كقوله (^(٦٩) يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلَيْسَتْهُمْ) و (تَشْهَدُ) .

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ^(٧٠)

ثم قال : (أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) في الموارث ، كانوا يتوارثون دون قراباتهم ممن لم يهاجر .

وذلك قوله (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ) يريد : من موارثهم . وكسر الواو في الولاية أعجب إلى من فتحها ؛ لأنها إنما تفتح أكثر من ذلك إذا كانت ^(٧١)

(١) وكلنا القراءتين سبعة . (٢) قرأ أبو عمرو ويعقوب بالتانيث ، والباقون بالتذكير .

(٣) آية ٢٤ سورة النور . وقراءة حزة والكسائي وخلف بالياء ، وقراءة الباقيين بالفاء .

(٤) وهو قراءة حزة والأعمش .

في معنى النُصرة ، وكان الكهائي يفتحها ويذهب بها إلى النصرة ، ولا أراه علم التفسير . ويختارون في وليته ولاية الكسر ، وقد سمعناهما بالفتح والكسر في معناهما جميعا ، وقال الشاعر :

(٢) دَعِيَهُمْ فَهُمْ أَلْبَ عَلَى وِلَايَةٍ وَحَفَرُهُمْ أَنْ يَعْلَمُوا ذَلِكَ دَائِبٌ

ثم نزلت بعد :

وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ ، وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴿٧٥﴾

فتوارثوا ، ونسخت هذه الآية الآية التي قبلها . وذلك أن

قوله : إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٦﴾

(٣) : إِلَّا تَوَارَثُوا عَلَى الْقَرَابَاتِ تَكُن فِتْنَةً . وذكر أنه في النصر : إِلَّا تَنَاصَرُوا

تَكُن فِتْنَةً .

(١) لأن الولاية هنا في الميراث لا في النصرة ، وإلا تعارض مع قوله : « وَإِنْ أَسْتَضَرُّوكُمْ فِي الدِّينِ

فمليكم النصر » . (٢) ألب : أى مجتمعون ، وقوله : على ولاية : أى مجتمعون بالنصرة ،

يريد أنهم تألبوا وتناصروا عليه . وقوله . « حفرهم » كذا فى أ . وفى ش ، ج : « حفرهم » .

(٣) كذا فى أ . وفى ش ، ج : « يتوارثوا » .

(٤) كذا فى أ . وفى ش ، ج : « يتناصروا » .

سورة براءة

ومن سورة براءة قوله : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ مرفوعة ، يضمها (هذه)
ومثله قوله : ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا ﴾ . وهكذا كل ما عاينته من اسم معرفة أو نكرة جاز
إضمار (هذا) و (هذه) فتقول إذا نظرت إلى رجل : جميلٌ والله ، تريد : هذا
جميل .

والمعنى في قوله (براءة) أن العرب كانوا قد أخذوا ينقضون عهودا كانت
بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلت عليه آيات من أول براءة ، أمر فيها
بنبذ عهودهم إليهم ، وأن يعمل الأجل بينه وبينهم أربعة أشهر . فمن كانت مدته
أكثر من أربعة أشهر ^(٣) حطه إلى أربعة . ومن كانت مدته أقل من أربعة أشهر
رفعه إلى أربعة . وبعث في ذلك أبا بكر وعليهما رحمهما الله ، فقرأها على الناس .

وقوله : فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴿٢﴾

يقول : تفرقوا آمين أربعة أشهر مدتكم .

وقوله : وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿٣﴾

تابع لقوله (براءة) . وجعل لمن لم يكن له عهد خمسين يوما أجلا . وكل ذلك
من يوم النحر .

(١) كذا في ش ، ج . وفي أ : « التوبة » .

(٢) أول سورة النور .

(٣) سقط في أ . وثبت في ش ، ج .

وقوله : فَإِذَا أَنْسَاخَ الْأَشْهُرِ الْحَرُمِ ﴿٥﴾

عن الذين أجلهم نحسون ليلة . ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾
ومعنى الأشهر الحرم : المحرم وحده ، وجاز أن يقول : الأشهر الحرم للحرم وحده
لأنه متصل بذي الحجة وذى القعدة وهما حرام ، كأنه قال : فإذا أنساخت الثلاثة .

وقوله : إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ ﴿٦﴾

استثناء في موضع نصب . وهم قوم من بني كنانة كان قد بقي من أجلهم
تسعة أشهر .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَأَيُّمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ﴾ ؛ يقول : لا تحطوهم
إلى الأربعة .

وقوله : فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴿٥﴾

في الأشهر الحرم وغيرها في الحل والحرم .

وقوله : ﴿وَاحْصُرُوهُمْ﴾ وحصروهم أن يُمْنَعُوا من البيت الحرام .

وقوله : ﴿وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ يقول : على طرفهم إلى البيت ؛ فقام رجل
من الناس حين قرئت (براءة) فقال : يا بنى أبي طالب ، فمن أراد منا أن يلقى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بعض الأمر بعد انقضاء الأربعة فليس له عهد ؟ قال على :
بلى ، لأن الله تبارك وتعالى قد أنزل :

وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ
اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴿٦﴾

يقول : رده إلى موضعه ومأمنه .

وقوله : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ﴾ في موضع جزم وإن فُرق بين الجازم والمجزوم بـ (أحد) . وذلك سهل في (إِنْ) خاصّة دون حروف الجزاء ؛ لأنها شرط وليست باسم ، ولها عودة إلى الفتح فتلقى الاسم والفعل وتدور في الكلام فلا تعمل ، فلم يحفلوا أن يفرقوا بينها وبين المجزوم بالمرفوع والمنصوب . فأما المنصوب فمثل قولك : إِنْ أَخَاكَ ضَرَبْتَ ظَلَمْتَ . والمرفوع مثل قوله : ﴿ إِنْ أَمْرٌ هَلْكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ ولو حولت (هلك) إلى (إِنْ يهلك) لجزمته ، وقال الشاعر :^(١)
^(٢)

فإِنْ أَنْتَ تَفْعَلُ فَلِلْفَاعِلِ مِنْ أَنْتَ الْمُجِيزِينَ تِلْكَ الْغِيَارَا

ومن فرق بين الجزاء وما جزم بمرفوع أو منصوب لم يفرق بين جواب الجزاء وبين ما ينصب بتقدمة المنصوب أو المرفوع ؛ تقول : إِنْ عَبْدُ اللَّهِ يَقُمُ يَقُمُ أَبُوهُ ، ولا يجوز أبوه يقيم ، ولا أن تجعل مكان الأب منصوباً بجواب الجزاء . نلاحظ أن تقول : إِنْ تَأْتَنِي زَيْدًا تَضْرِبُ . وكان الكسائي يميز بتقدمة النصب في جواب الجزاء ، ولا يجوز بتقدمة المرفوع ، ويحتج بأن الفعل إذا كان للأول عاد في الفعل راجعُ ذكر الأول ، فلم يستقم إلقاء الأول . وأجازه في النصب ؛ لأن المنصوب لم يعد ذكره فيما نصبه ، فقال : كَأَنَّ المنصوب لم يكن في الكلام . وليس ذلك كما قال ؛ لأن الجزاء له جواب بإلقاء . فإن لم يستقبل بإلقاء استقبل بجزم مثله ولم يُلْقَ باسم ،

(١) ١٧٦ سورة النساء .

(٢) هو الكيث بن زيد من قصيدته في مدح أبان بن الوليد بن عبد الملك بن مروان . يقول :
إِنْ تَفْعَلْ هَذِهِ الْمَكَارِمَ فَأَنْتَ مُنْسَوِّبٌ لِلْفَاعِلِينَ الْأَجْوَادِ . والغار جمع الغمرة وهي الشدة . و « المجيزين » وصف من أجاز بمعنى جاز .

إلا أن يضمرف في ذلك الاسم الفاء . فإذا أضمرت الفاء ارتفع الجواب في منصوب
 الأسماء ومرفوعها لا غير . واحتج بقول الشاعر :^(١)

وللخيل أيامٌ فمن يصطير لها ويعرف لها أيامها الخير تعقب

فجعل (الخير) منصوبا بـ (تعقب) . (والخير) في هذا الموضع نعت للأيام ؛ كأنه
 قال : ويعرف لها أيامها الصالحة تعقب . ولو أراد أن يجعل (الخير) منصوبا
 بـ (تعقب) لرفع (تعقب) لأنه يريد : فالخير تعقبه .

وقوله : كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ ﴿٧﴾

على التعجب ؛ كما تقول : كيف يُستبَقَ مثلك ؛ أى لا ينبغي أن يستبق . وهو
 في قراءة عبد الله (كيف يكون للمشركين عهد عند الله ولا ذمة) بخاز دخول (لا)
 مع الواو لأن معنى أول الكلمة جحد ، وإذا استفهمت بشيء من حروف الاستفهام
 فلك أن تدعه استفهاما ، ولك أن تنوى به الجحد . من ذلك قولك : هل أنت
 إلا كواحد منا ؟ ! ومعناه : ما أنت إلا واحد منا ، وكذلك تقول : هل أنت
 بذاهب ؟ فتدخل الباء كما تقول : ما أنت بذاهب . وقال الشاعر :

يقول إذا أقبلوني عليها وأقردت ألا هل أخو عيش لذيد بدائم^(٢)

وقال الشاعر :

فاذهب قاي فتي في الناس أحرزه من يومه ظلم دُجج ولا جبل^(٣)

(١) هو طفيل النوى . والبيت من قصيدة عدتها ٧٦ بيتا ، قالها في غارة له على طيء أكثرها
 في وصف الخيل . يقول : إن الخيل تنفع في الغارات والدفاع عن الدمار وتبلي البلاء الحسن ، فمن يعرف
 هذا لها ويصبر على العناية بها أعقبته الخير ودفعت عنه الضر . وانظر الخزائن ٣/ ٤٤٢

(٢) انظر ص ١٦٤ من هذا الجزء .

فقال : ولا جبل ، بلجحد وأوله استفهام ونيتة الجحد ؛ معناه ليس يحزره من يومه شيء . وزعم الكسائي أنه سمع العرب تقول : أين كنت لتنجو مني ، فهذه اللام إنما تدخل لـ (سما) التي يراد بها الجحد ؛ كقوله : (ما كانوا ليؤمنوا)^(١) ، (وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله)^(٢) .

وقوله : كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ﴿٨﴾

اكتفى بـ (كيف) ولا فعل معها ؛ لأن المعنى فيها قد تقدم في قوله : (كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ) وإذا أعيد الحرف وقد مضى معناه استجازوا حذف الفعل ؛ كما قال الشاعر^(٣) :

وخبرتاني أنما الموت في القرى فكيف وهذي هَضْبَةٌ وكثيب
وقال الخطيئة :

فكيف ولم أعلمهم خذلوكم على معظيهم ولا أديمكم قدوا^(٤)

(١) آية ١١١ سورة الأنعام .

(٢) آية ٤٣ سورة الأعراف .

(٣) هو كعب بن سعد الغنوي من قصيدة يرقى فيها أخاه أبا المغوار ، وقد ذكره في قوله :

وداع دعا : يا من يجيب إلى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب

فقلت : ادع أخرى وارفع الصوت جهرة لعل أبي المغوار منك قريب

يقول : إن الناس تعتقد أن في الربف الوباء والمرض ، وفي البادية الصحة وطيب الهواء ، وقد مات أخوه وهو في حو البادية بين هضبة وقلب ، أي بر لا نهري يجري في القرى . وورد الشطر الثاني في اللسان (الألف اللينة) : * فكيف وهاتا روضة وكثيب * .

(٤) من قصيدته في مدح بني شماس بن لؤي من بني سعد . والمعظم يفتح الظاء وكسرها : الأمر العظيم .

يقول : إن بني شماس يقومون بنصرة عشيرتهم ، ومع ذلك يحسدونهم قومهم . وقد الأديم : شقه .

يقول : لا يقدر في عرضكم ولا يفسد أمركم .

وقال آخر :

* فهل إلى عيش يا نصاب وهل *

فأفرد الثانية لأنه يريد بها مثل معنى الأول .

وقوله : فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَعَآتُوا الزَّكَاةَ ﴿١١﴾

ثم قال : ﴿فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ معناه : فهم إخوانكم . يرتفع مثل هذا من الكلام بأن يضم له اسمه مكتباً عنه . ومثله ﴿فَإِنْ لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ﴾^(١) أى فهم إخوانكم . وفى قراءة أبيّ ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فِعْبَادُكَ﴾^(٢) أى فهم عبادك .

وقوله : فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ ﴿١٢﴾

يقول : رهوس الكفر ﴿إِنَّهُمْ لَا إِيمَانَ لَهُمْ﴾ : لا عهد لهم . وقرأ الحسن (لا إيمان لهم) يريد أنهم كفرة لا إسلام لهم . وقد يكون معنى الحسن على : لا أمان لهم ، أى لا تؤمنوهم ؛ فيكون مصدر قولك : آمنت إيماناً ؛ تريد أماناً .

وقوله : وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿١٣﴾

ذلك أن خِزَاعَةَ كانوا حلفاء للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت الدليل بن بكر حلفاء لبني عبد شمس ، فاقتلت الدليل وخِزَاعَةَ ، فأعانت قريش الدليل على خِزَاعَةَ ، فذلك قوله : ﴿بَدَءُوكُمْ﴾^(٤) أى قاتلوا حلفاءكم .

(١) آية ٥ سورة الأحزاب .

(٢) آية ١١٨ سورة المائدة . وفى قراءتنا : « إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَأَنَّهُمْ عِبَادُكَ » .

(٣) وهى قراءة ابن عامر أيضاً .

(٤) كذا فى ١ . وفى ش . ج . : « قَاتَلُوكُمْ » .

وقوله : قَلِيلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴿١٤﴾

ثم جزم ثلاثة أفاعيل بعده يجوز في كلهن النصب والجزم والرفع .

ورفع قوله : ﴿ وَيَتُوبُ اللَّهُ ﴾ لأن معناه ليس من شروط الجزاء ؛ إنما هو استئناف ؛ كقولك للرجل : ايتنى أعطك ، وأحبك بعد ، وأكرمك ، استئناف ليس بشرط للجزاء . ومثله قول الله تبارك وتعالى : ﴿ فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يُخَيِّمَ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ ^(١) تم الجزاء ها هنا ، ثم استأنف فقال : ﴿ وَيُمِخُّ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُخَيِّقُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ﴾ .

وقوله : أَمْ حَسِبْتُمْ ﴿١٥﴾

من الاستفهام الذى يتوسط فى الكلام فيجعل بـ (أَمْ) ليفرق بينه وبين الاستفهام المبتدأ الذى لم يتصل بكلام . ولو أريد به الابتداء لكان إما بالأنف وإما بـ (هل) كقوله : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ ﴾ ^(٢) وأشباهه .

وقوله : ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَةً ﴾ والوليجة : البطانة من المشركين يتخذونهم فيفشيون إليهم أسرارهم ، ويعلمونهم أمورهم . فنهوا عن ذلك .

وقوله : مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ ﴿١٧﴾

وهو يعنى المسجد الحرام وحده . وقرأها مجاهد وعطاء بن أبى رباح : (مسجد الله) . وربما ذهبت العرب بالواحد إلى الجمع ، وبالجمع إلى الواحد ؛ ألا ترى الرجل على البرذون فتقول : قد أخذت في ركوب البراذين ، وترى الرجل كثير الدراهم

(١) آية ٢٤ سورة الثورى . وقد رسم « نبح » دون واو فى المصحف مع نبتها ، وقد دل على

هذا قوله : « ويخفق » بالرفع . (٢) أول سورة الإنسان .

(٣) وقرأها كذلك أيضا ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب .

فتقول : ^(١) إنه لكثير الدرهم . فأدى الجماع عن الواحد ، والواحد عن الجمع . وكذلك قول العرب : عليه أخلاقٌ نعلين وأخلاقٌ ثوب ؛ أشدنى أبو الجراح العُقيل : جاء الشتاء وقميصي أخلاقٌ شراذمٌ يضحكُ منه التوقا ^(٢)

وقوله : أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ ﴿١٩﴾

ولم يقل : سقاة الحاج وعامري ... كمن آمن ، فهذا مثل قوله : ^(٣) وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ) يكون المصدر يكفى من الأسماء ، والأسماء من المصدر إذا كان المعنى مستدلاً عليه بهما ؛ أشدنى الكسائي :

لعمرك ما الفتيان أن تنبت إلحى ولكنا الفتيان كل فتى ندى

بفعل خبر الفتيان (أن) . وهو كما تقول : إنما السخاء حاتم ، وإنما الشعر زهير .

وقوله : الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا ﴿٢٠﴾

ثم قال : ﴿ أَعْظَمُ دَرَجَةٍ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ فوضع الذين رفع بقوله : « أعظم درجة » . ولو لم يكن فيه (أعظم) جاز أن يكون مردودا بالخفض على قوله (كمن آمن) . والعرب ترد الاسم إذا كان معرفة على (من) يريدون التكرير ^(٤) . ولا يكون نعتا لأن (من) قد تكون معرفة ، ونكرة ، ومجهولة ، ولا تكون نعتا ؛ كما أن (الذى) قد يكون نعتا

(١) سقط في ش ، ج . وثبت في أ .

(٢) ثوب أخلاق : بال . والتوقا : ابن الراز . ويروى التوقا بالنون . وانظر اللسان (توق) والخزانة في الشاهد الرابع والثلاثين .

(٣) آية ١٧٧ سورة البقرة .

(٤) أى أن يكون بدلا من « من » .

للاسماء؛ فتقول : مررت بأخيك الذى قام ، ولا تقول : مررت بأخيك من قام .
 فلما لم تكن نعمتا لغيرها من المعرفة لم تكن المعرفة نعمتا لها ؛ كقول الشاعر (١) :
 لسنا كمن جعلت إيراد دارها تكريت تنظر حبها أن تحصدا
 إنما أراد تكرير الكاف على إيراد ؛ كأنه قال : لسنا كإيراد .

وقوله : لَقَدْ نَصَرَكُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴿٢٥﴾

نصبت المواطن لأن كل جمع كانت فيه ألف قبلها حرفان وبعدها حرفان فهو
 لا يجرى ؛ مثل صوامع ، ومساجد ، وقناديل ، وتمائيل ، ومحاريب . وهذه الياء بعد
 الألف لا يعتد بها ؛ لأنها قد تدخل فيما ليست هى منه ، وتخرج مما هى منه ، فلم
 يعتدوا بها ؛ إذ لم تثبت كما ثبت غيرها . وإنما منعهم من إجرائه أنه مثال لم يأت عليه
 شئ من الأسماء المفردة ، وأنه غاية للجمع ؛ إذا انتهى الجمع إليه فينبغى له
 ألا يجمع . فذلك أيضا من الانصراف ؛ ألا ترى أنك لا تقول : دراهمات ،
 ولا دنانيرات ، ولا مساجدات . وربما اضطرر إليه الشاعر بجمعه . وليس يوجد
 في الكلام ما يجوز في الشعر . قال الشاعر :

* فهن يجمعن حدائداتهن * (٢)

فهذا من المرفوض إلا في الشعر .

ونعت (المواطن) إذا لم يكن معتلا جرى . فذلك قال : (كثيرة) .

(١) هو الأعشى . وإيراد قبيلة كثيرة من معد كانوا نزلوا العراق واشتغلوا بالزراعة . وتكرت : بلدة
 بين بغداد والموصل . وقوله : « تحصدا » المعروف : يحصدا . والحب جنس للحبة يصح تذكيره
 وتأنينه . وانظر الخصائص (الدار) ج ٢ ص ٤٠٢ .

(٢) إجراء الاسم عند الكوفيين صرفه وتوينه ، وعدم إجرائه منع صرفه . (٣) في أ : « إذا » .

(٤) في القسطنطيني : * فهن يملكن حدائداتهن *

وتسب في اللسان (حدد) إلى الأحمر . وهو في وصف الخيل .

وقوله : ((وَيَوْمَ حُنَيْنٍ)) وَحَيْنٍ وادٍ بين مكة والطائف . وجرى (حنين)
لأنه اسم لمذكّر . وإذا سميت ماء أو واديا أوجلا باسم مذكّر لا علة فيه أجرته .
من ذلك حنين ، وبدر ، وأحد ، وحراء ، وثبير ، ودابق ، ^(١) وواسط ^(٢) . وإنما سمي واسطا
بالقصر الذي بناه المجتاج بين الكوفة والبصرة . ولو أراد البلدة أو اسما مؤنثا لقال :
واسطة . وربما جعلت العرب واسط وحُنين وبدر ، اسما لبلدته التي هو بها
فلا يجرونه ؛ وأنشدني بعضهم :

نصروا نبيهم وشَدُّوا أزره بِحُنَيْنٍ يوم تَوَاكُلِ الأَبْطَالِ ^(٣)
وقال الآخر : ^(٤)

ألسنا أكرم الثقلين رجلا وأعظمه بطن حراء نارا

بجعل حراء اسما للبلدة التي هو بها ، فكان مذكرا يسحق به مؤنث فلم يُجر .
وقال آخر :

لقد ضاع قوم قلدوك أموره بدائق إذ قيل العدو قريب
رأوا جسدا ضحّا فقالوا مقاتل ولم يعلموا أن الفؤاد نخب ^(٥)

ولو أردت ببدر البلدة لحاز أن تقول مررت ببدر يا هذا .

(١) دابق : قرية قرب حاب .

(٢) بلد بين البصرة والكوفة بناء المجتاج .

(٣) البيت لحسان بن ثابت .

(٤) هو جرير كما في معجم البلدان . ولم نجد في ديوانه . وقوله : « رجلا » فهو بتسكين الجيم
مخفف رجل بضمها . والأقرب أن يكون : رجلا بالخاء المهملة أى منزلا . ويرى : « طرا » .

(٥) « جسدا » في معجم البلدان لياقوت : « رجلا » . و « نخب » : جبان من الخب

— يسكون الخاء — وهو الجبن .

وقوله : **إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ** ﴿٢٨﴾

لا تكاد العرب تقول : نجس إلا وقبلها رجس . فإذا أفردوها قالوا : نجس لا غير ؛ ولا يجمع ولا يؤنث . وهو مثل دَنَفٌ ^(١) . ولو أنث هو ومثله كان صوابا ؛ كما قالوا : هي : ضيفته وضيغه ، وهي أخته سَوَّغَهُ وسَوَّغَتْهُ ، وزوجه وزوجته .
وقوله : **(إِذْ انْجَبْتُمْ كَثُرْتُمْ)** . قال يومئذ رجل من المسلمين : والله لا نُغَلِّبُ ، وكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المسلمون يؤمئذ عشرة آلاف ، وقال بعض الناس : اثني عشر ألفا ، فهزموها هزيمة شديدة .

وهو قوله : **(وَضَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبَتْ)** والباء هاهنا بمنزلة في ؛ كما تقول : ضاقت عليكم الأرض في رُحْبِهَا وبرُحْبِهَا . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء ، قال : وحدثني المفضل عن أبي إسحاق قال قلت للبراء بن عازب : يا أبا عُمَارَةَ أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ؟ قال : نعم والله حتى ما بقي معه منا إلا رجلان : أبو سفيان بن الحرث آخذًا بلجامه ، والعباس بن عبد المطلب عند ركابه آخذًا بثفَرِهِ ^(٢) . قال فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لهم يوم بدر : شأهت الوجوه ،

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

قال : ففتحنا الله أكتافهم .

(١) هو في الأصل المرض الملازم ، ويوصف به . (٢) أي ولدت على أثره ولم يكن بينهما ولد .

(٣) هو من فضلاء الأوس . شهد أحدا والمشاهد . ونزل الكوفة ، توفي سنة ٧١ أو ٧٢ .

(٤) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم .

(٥) المروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في هذا اليوم راكبا بغلة . فقوله : آخذًا بثفره أي بثفر مركبه . والثفر : السير في مؤخر السرج . والذي في مسيرة ابن هشام أن الذي كان آخذًا بالنفر أبو سفيان . فأما العباس فكان آخذًا بحكمة البغلة . والحكمة — بالتحريك — طرفا الجمال .

وقوله : وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ^(٢٨)

يعنى فقرا . وذلك لما نزلت : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ خاف أهل مكة أن تنقطع عنهم الميرة والتجارة . فانزل الله عز وجل : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾ . فذكروا أن تبالة ^(١) وجرش أخصبنا ، فأغناهم الله بهما وأطعمهم من جوع وآمنهم من خوف .

وقوله : وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ^(٢٩)

قرأها الثقات بالتنوين وبطرح التنوين . والوجه أن ينون لأن الكلام ناقص (وابن) في موضع خبر لعزير . فوجه العمل في ذلك أن تنون ما رأيت الكلام محتاجا إلى ابن . فإذا اكتفى دون بن ، فوجه الكلام ألا ينون . وذلك مع ظهور اسم أبي الرجل أو كنيته . فإذا جاوزت ذلك فأضفت (ابن) إلى مكنى عنه ، مثل ابنك ، وابنه ، أو قلت : ابن الرجل ، أو ابن الصالح ، أدخلت النون في التام منه والناقص . وذلك أن حذف النون إنما كان في الموضع الذي يجرى في الكلام كثيرا ، فيستخف طرحها في الموضع الذي يستعمل . وقد ترى الرجل يذكر بالنسب إلى أبيه كثيرا فيقال : من فلان بن فلان إلى فلان بن فلان ، فلا يجرى كثيرا بغير ذلك . وربما حذفت النون وإن لم يتم الكلام لسكون الباء من ابن ، ويستثقل النون إذ كانت ساكنة لقيت ساكنا ، فحذفت استنقالا لتحريكها . قال : من ذلك قراءة القراء : (عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ) . وأنشدني بعضهم :

لَتَجِدَنِي بِالْأَمِيرِ بَرًّا وبالقناة مَدْعَا مِكْرًا ^(٣)
* إِذَا غُطِفَ السُّلَمِيُّ فَرًّا *

(١) تبالة : بلدة من أرض تهامة في طريق اليمن . وجرش مخلاف أى إقليم من مخاليف اليمن .

(٢) قرأ بالتنوين من العشرة عاصم والكسائي وبقوب ، وقرأ الباقرن بطرح التنوين .

(٣) المدعس : المطاعن . والمكر : الذى يكر فى الحرب ولا يفر .

وقد سمعت كثيرا من القراء الفصحاء يقرءون : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ) .
 فيحذفون النون من (أحد) . وقال آخر :^(١)

كيف نومي على الفراش ولما تشمل الشام غارة شعواء
 تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام العقيلة العذراء

أراد : عن خدام ، لحذف النون لئلا تكن إذ استقبلتها . وربما أدخلوا النون في التمام مع ذكر الأب ؛ أنشدني بعضهم :

جارية من قيس ابن ثعلبة كأنها حلية سيف مذهبة^(٢)
 وقال آخر :^(٣)

وإلا يكن مال يشاب فإنه سيأتي ثنائى زيدا ابن مهلهل

وكان سبب قول اليهود : عزير ابن الله أن بُحِتَ نصر قتل كل من كان يقرأ التوراة ، فأُتِيَ بعزير فاستصغره فتركه . فلما أحياه الله أتته اليهود ، فأملى عليهم التوراة عن ظهر لسانه . ثم إن رجلا من اليهود قال : إن أبى ذكر أن التوراة مدفونة في بستان له ، فاستخرجت وقوبل بها ما أملى عزير فلم يغادر منها حرفا . فقالت اليهود : ما جمع الله التوراة في صدر عزير وهو غلام إلا وهو ابنه — تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا — .

(١) هو عبيد الله بن قيس الرقيات من قصيدة يمدح فيها مصعب بن الزبير ويغفر بقرش . ويريد بالغارة على الشام الغارة على عبد الملك بن مروان . وقوله : « خدام العقيلة » . في الديوان : « براها العقيلة » والخدام جمع الخدمة وهي الخلخال . والبرى جمع البرة — في وزن كرة — الخلخال أيضا .
 (٢) هذا مطلع أريجوزة للأغلب العجلي . وأراد بجارية امرأة اسمها كابة كان بها جها ؛ وانظر الخزانة ٣٣٢/١ (٣) هو الحطيطية يمدح زيد الخليل الطائي .

وقوله : ﴿ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾ . وَذَكَرَ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ
فِي النَّصَارَى وَكَانَ خَيْثًا مَنكَرًا فَلَبِسَ عَلَيْهِمْ ، وَقَالَ : هُوَ هُوَ . وَقَالَ : هُوَ ابْنُهُ ،
وَقَالَ : هُوَ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ . فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي قَوْلِهِمْ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ :
﴿ يَضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ فِي قَوْلِهِمْ : اللَّاتِ وَالْعِزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى .

وقوله : آتَخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴿٣١﴾
قال : لم يعبدوهم ، ولكن أطاعوهم فكانت كالربوبية .

وقوله : وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ ﴿٣٢﴾
دخلت (إِلَّا) لِأَنَّ فِي آيَةِ طَرَفًا مِنَ الْجَمْعِ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ (آيَةَ) كَقَوْلِكَ :
لَمْ أَفْعَلْ ، وَلَا أَفْعَلْ ، فَكَأَنَّهُ بِمِثْلَةِ قَوْلِكَ : مَا ذَهَبَ إِلَّا زَيْدٌ . وَلَوْلَا الْجَمْعُ إِذَا ظَهَرَ
أَوْ أَتَى الْفِعْلُ مَحْتَمِلًا لَضَمِيرِهِ لَمْ يُجْزَ دُخُولُ إِلَّا ؛ كَمَا أَنَّكَ لَا تَقُولُ : ضَرَبْتُ إِلَّا
أَخَاكَ ، وَلَا ذَهَبَ إِلَّا أَخُوكَ . وَكَذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ : ﴿٣﴾

وهل لي أُمٌّ غيرها إن تركتها أبي الله إلا أن أكون لها ابناً
وقال الآخر :

إِيَّادًا وَأَنْمَارَهَا الْغَالِبِينَ إلا صدودا وإلا ازورارا
أراد : غلبوا إلا صدودا وإلا ازورارا ، وقال الآخر :

وَاعْتَلَّ إِلَّا كُلُّ فِرْعٍ مَعْرَقٍ مثلك لا يعرف بالتهلوق ﴿٣﴾

(١) أى لعنائه . فكان أبى ونحوه منضمين لمعنى لا فهو محتمل لهذا الحرف المضمر .

(٢) هو الخلبس . والبيت من قصيدة له يرد فيها على من عيره أمه ، مظهرها :

تسميني أى رجال ولا أرى أخا كرم إلا بأن يتكرم

وهى فى مختارات ابن السجوى .

(٣) التهلوق : التلقى . ويقال أيضا للتكلف .

فأدخل (إلا) لأن الاعتلال في المنع كالإباء. ولو أراد علة صحيحة لم تدخل إلا؛ لأنها ليس فيها معنى جحد. والعرب تقول: أعوذ بالله إلا منك ومن مثلك؛ لأن الاستعاذة كقولك: اللهم لا تفعل ذا بي.

وقوله: وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٣٤)

ولم يقل: ينفقونها. فإن شئت وجهت الذهب والفضة إلى الكنوز فكان توحيدها من ذلك. وإن شئت اكتفيت بذكر أحدهما من صاحبه؛ كما قال: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ بجعله للتجارة، وقوله: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾ بجعله - والله أعلم - للإثم، وقال الشاعر في مثل ذلك:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلف
ولم يقل: راضون، وقال الأنمر:

إني ضمنت لمن أناني ما جنى وأبي وكان وكنت غير غدور

ولم يقل: غدورين، وذلك لاتفاق المعنى يكتفى بذكر الواحد. وقوله: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ إن شئت جعلته من ذلك؛ مما اكتفى ببعضه من بعض، وإن شئت جعلت الله تبارك وتعالى في هذا الموضع ذكر تعظيمه، والمعنى للرسول صلى الله عليه وسلم؛ كما قال: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ ألا ترى أنك قد تقول لعبدك: قد أعنتك الله وأعتقتك، فبدأت بالله تبارك وتعالى تفويضا إليه وتعظيما له، وإنما يقصد قصد نفسه.

(١) آية ١١ سورة الجمعة. (٢) آية ١١٢ سورة النساء. (٣) هوقيس بن الخطيم.
(٤) آية ٦٢ سورة التوبة. (٥) آية ٣٧ سورة الأحزاب.
(٦) كذا في ١٠ وفي ش، ج: «لعبد».

وقوله : مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴿٣٦﴾

جاء التفسير : في الاثنى عشر . وجاء (فيهن) : في الأشهر الحرم ، وهو أشبه بالصواب — والله أعلم — ليتبين بالنهي فيها عِظَمُ حُرْمَتِهَا كما قال : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ ﴾ ^(١) ثم قال : ﴿ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ فعظمت ، ولم يرخص في غيرها بترك المحافظة . ويدلّك على أنه للأربعة — والله أعلم — قوله : (فيهن) ولم يقل (فيها) . وكذلك كلام العرب لما بين الثلاثة إلى العشرة تقول : لثلاث ليال خلون ، وثلاثة أيام خلون إلى العشرة ، فإذا جُزّت العشرة قالوا : خلت ، ومضت . ويقولون لما بين الثلاثة إلى العشرة (هن) و (هؤلاء) فإذا جُزّت العشرة قالوا (هي) ، وهذه إرادة أن تعرف سمة القليل من الكثير . ويجوز في كل واحد ما جاز في صاحبه ؛ أنشدني أبو القمقام الفقعسي :

أصبحن في قَرْحٍ وفي داراتها سبع ليال غير معلوفاتها ^(٢)

ولم يقل : معلوفاتهن وهي سبع ، وكل ذلك صواب ، إلا أن المؤثر ما فسرت لك . ومثله : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ ^(٣) فذكر الفعل لقلّة النسوة ووقوع (هؤلاء) عليهن كما يقع على الرجال . ومنه قوله : ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ ﴾ ^(٤) ولم يقل : انسلخت ، وكلّ صواب . وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ ﴾ ^(٥) لقلّتهن ولم يقل (تلك) ولو قيلت كان صواباً .

(١) آية ٢٣٨ سورة البقرة . (٢) قرح : سوق وادي القرى ، وهو وادي المدينة والشام . وقوله : « أصبحن » في اللسان (قرح) : « حبسن » . (٣) آية ٣٠ سورة يوسف . (٤) آية ٥ سورة التوبة . (٥) آية ٣٦ سورة الإسراء .

وقوله : الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴿٣٦﴾

يقول : جميعا . والكافة لا تكون مذكّرة ولا مجموعة على عدد الرجال فتقول : كاتين ، أو كافات للنسوة ، ولكنها (كافة) بالهاء والتوحيد في كل جهة ؛ لأنها وإن كانت على لفظ (فاعلة) فإنها في مذهب مصدر ؛ مثل الخافضة ، والعاقبة ، والعافية . ولذلك لم تدخل فيها العرب الألف واللام لأنها آخر الكلام مع معنى المصدر . وهي في مذهب قولك : قاموا معا وقاموا جميعا ؛ ألا ترى أن الألف واللام قد رُفِضت في قولك : قاموا معا ، وقاموا جميعا ، كما رفضوها في أجمعين واكتعين وكلهم إذ كانت في ذلك المعنى . فإن قلت : فإن العرب قد تدخل الألف واللام في الجمع ، فينبغي لها أن تدخل في كافة وما أشبهها ، قلت : لأن الجمع على مذهبين ، أحدهما مصدر ، والآخر اسم ، فهو الذي شبه عليك . فإذا أردت الجمع الذي في معنى الاسم جمعته وأدخلت فيه الألف واللام ، مثل قوله : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴾ ^(١) ، وقوله : ﴿ سَيُزَمُّ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ ^(٢) وأما الذي في معنى معا وكافة فقولك الرجلين : قاما جميعا ، وللقوم : قاموا جميعا ، وللنسوة : قن جميعا ، فهذا في معنى كل وأجمعين ، فلا تدخله ألفا ولا ما كما لم تدخل في أجمعين .

وقوله : إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴿٣٧﴾

كانت العرب في الجاهلية إذا أرادوا الصّدر عن منّي قام رجل من بني كنانة يقال له (نعيم بن ثعلبة) وكان رئيس الموسم ، فيقول : أنا الذي لا أعاب ولا أجاب ولا يردّ لي قضاء . فيقولون : صدقت ، أنسئنا شهرا ، يريدون : أخرعنا حرمة المحرم

(١) كذا في ش ، ج . وفي أ : « على » . (٢) آية ٥٦ سورة الشعراء .

(٣) آية ٤٥ سورة القمر . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ج : « قدم » .

واجعلها في صفر، وأحل المحرم ، فيفعل ذلك . وإنما دعاهم إلى ذلك توالى ثلاثة أشهر حُرْم لا يُغيرون فيها ، وإنما كان معاشهم من الإغارة ، فيفعل ذلك عاما ، ثم يرجع إلى المحرم فيحرمه ويحلّ صَفرا ، فذلك الإنساء . تقول إذا أحرث الرجل بدينه : أنساه ، فإذا زدت في الأجل زيادة يقع عليها تأخير قلت : قد نسات في أيامك وفي أجلك ، وكذلك تقول للرجل : نسا الله في أجلك ؛ لأن الأجل مزيد فيه . ولذلك قيل للبن (نساته) لزيادة الماء فيه ، ونُسئت المرأة إذا حبلت أى جعل زيادة الولد فيها كزيادة الماء في اللبن ، وللناقة : نساتها ، أى زجرتها ليزداد سيرها . والنسيء المصدر ، ويكون المنسوء مثل القتيل والمقتول .

وقوله : ﴿يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قرأها ابن مسعود ^(١) ﴿يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وقرأها زيد بن ثابت ^(٢) ﴿يُضِلُّ﴾ يجعل الفعل لهم ، وقرأ الحسن البصري ^(٣) ﴿يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ، كأنه جعل الفعل لهم يُضِلُّون به الناس وينسئونهم لهم .
وقوله : ﴿لِيُؤْطِئُوا عِدَّةً﴾ يقول : لا يخرجون من تحريم أربعة .

وقوله : مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

أَنَا قَاتِلُكُمْ ﴿٣٨﴾

معناه والله أعلم : (تثاقلت) فإذا وصلتها العرب بكلام أدغموا التاء في التاء ؛ لأنها مناسبة لها ، ويحدثون ألفا لم يكن ؛ لينبوا الحرف على الإدغام في الابتداء والوصل . وكان إحداثهم الألف ليقع بها الابتداء ، ولو حذف لأظهروا التاء لأنها مبتدأة ،

(١) وكذلك قرأها حفص وحزرة والكسائي وخلف .

(٢) وقرأها كذلك الحرمين نافع وابن كثير وأبو عمرو .

(٣) قرأها كذلك يعقوب .

والمبتدأ لا يكون إلا متحركاً . وكذلك قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا أَدَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا ^(١) ﴾ ، وقوله : ﴿ وَأَازِیَّتْ ^(٢) ﴾ المعنى — والله أعلم — : تزينت ، و ﴿ قَالُوا أَطِيرَنَا ^(٣) ﴾ معناه : تطيرنا . والعرب تقول : ﴿ حَتَّى إِذَا أَدَارَكُوا ﴾ تجمع بين ساكنين : بين التاء من تداركوا وبين الألف من إذا . وبذلك كان يأخذ أبو عمرو بن العلاء ويرد الوجه الأول ، وأنشدني الكسائي :

تُولِي الضَّجِيعَ إِذَا مَا اسْتَأْفَهَا خِصْرًا ^(٤) عَذَّبَ الْمَذَاقَ إِذَا مَا آتَا بَعِ الْقَبْلَ

وقوله : وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ﴿٤٠﴾

فأوقع (جعل) على الكلمة ، ثم قال : ﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾ على الاستئناف ، ولم تُرَدِّ بالفعل . وكلمة الذين كفروا الشرك بالله ، وكلمة الله قول (لا إله إلا الله) . ويجوز (وكلمة الله هي العليا) ولست أستحب ذلك لظهور الله تبارك وتعالى ؛ لأنه لو نصبها — والفعل فعله — كان أجود الكلام أن يقال : « وكلمته هي العليا » ؛ ألا ترى أنك تقول : قد أعتق أبوك غلامه ، ولا يكادون يقولون : أعتق أبوك غلام أبيك . وقال الشاعر في إجازة ذلك :

مَتَى تَأْتِ زَيْدًا قَاعِدًا عِنْدَ حَوْضِهِ لِنَهْدِمَ ظُلُمًا حَوْضَ زَيْدٍ تَقَارِعُ

فذكر زيدا مرتين ولم يكن عنه في الثانية ، والكناية وجه الكلام .

(١) آية ٣٨ سورة الأعراف . (٢) آية ٢٤ سورة يونس . (٣) آية ٤٧ سورة النمل .

(٤) إنما روى هذا الوجه عن أبي عمرو عصمة الفقيمي . وليس من تنبؤ روايته . وانظر تفسير

القرطبي ٢٠٤/٧

(٥) استأنفها . شملها . والخصر : البارد . يريد ريقها .

(٦) وقد قرأ بهذا يعقوب والحسن والأعمش في رواية المطوع .

وقوله : **أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا** ﴿٤٦﴾

يقول : لينفر منكم ذو العيال والميسرة ، فهؤلاء الثقال . والخفاف : ذوو العسرة
وقلة العيال . ويقال : (**انفروا خفافا**) : نشاطا (**وثقالا**) : وإن ثقل عليكم
الخروج .

وقوله : **وَلَا أَوْضِعُوا خِلَافَكُمْ** ﴿٤٧﴾

الإيضاح : السيرين القوم . وكتبت بلام ألف وألف بعد ذلك ، ولم يكتب
في القرآن لها نظير . وذلك أنهم لا يكادون يستمرون في الكتاب على جهة واحدة ؛
ألا ترى أنهم كتبوا (**فَا تُفْنِي النَّذِرَ**) ^(١) بغير ياء ، (**وَمَا تُفْنِي الْآيَاتِ وَالنُّذُرَ**) ^(٢)
بالياء ، وهو من سوء هجاء الأقران . (**وَلَا أَوْضِعُوا**) مجتمع عليه في المصاحف .
وأما قوله : (**أَوْ لَا أَذْبَحْهُ**) ^(٣) فقد كتبت بالألف وبغير الألف . وقد كان ينبغي
للألف أن تحذف من كله ؛ لأنها لام زيدت على ألف ؛ كقوله : لأخوك خير
من أبيك ؛ ألا ترى أنه لا ينبغي أن تكتب بألف بعد لام ألف . وأما قوله

(١) سقط في ش ، ج . وثبت في أ .

(٢) هذا على ما في أكثر المصاحف . وقد كتبت في بعضها واحدة ، وطبع المصحف على هذا
الوجه . فقوله بعد : « **وَلَا أَوْضِعُوا** مجتمع عليه في المصاحف » غير المروي عن أصحاب الرسم . والإجماع
على « **لَا أَذْبَحْهُ** » قراه انعكس عليه الأمر : وفي المتن ٤٧ : « وقال نصير : اختلفت المصاحف
في الذي في التوبة ، واتفقت على الذي في النمل » .

(٣) قال في الكشاف : زيدت ألف في الكتابة لأن الفتحة كانت تكتب ألفا في الخط العربي ،
والخط العربي اخترع قريبا من نزول القرآن ، وقد بقي من ذلك الألف أثر في الطباع فكتبوا صورة الهمزة
ألفا وفتحها ألفا أخرى ، ونحوها : أو لا أذبحه في سورة النمل ، ولا آتوها في الأحزاب ولا رابع لها
في القرآن .

(٤) آية ٥ سورة القمر . (٥) آية ١٠١ سورة يونس . (٦) آية ٢١ سورة النمل .

(لَا أَنْفِصَامَ لَهَا) ^(١) فتكتب بالألف ؛ لأن (لا) في (انفصام) تبرئة ، والألف من (انفصام) خفيفة . والعرب تقول : أوضع الراكب ؛ ووضعت الناقة في سيرها . وربما قالوا للراكب وضع ؛ قال الشاعر :

إني إذا ما كان يوم ذو فزع ألفتني محملاً بذى أضع ^(٢)

وقوله : (يَبْغُونُكُمُ الْفِتْنَةَ) المعنى : يبتغونها لكم . ولو أعانوهم على بُغائهم لقلت : أبغيتك الفتنة . وهو مثل قولك : أحليني وأحليني .

وقوله : وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَئِذْنَ لِي وَلَا تَفْتِنِّي ﴿٤٩﴾

وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ^(٣) لجد بن قيس : هل لك في جِلاَد بنى الأصفر ؟ — يعنى الروم — وهى غزوة تبوك ، فقال جد : لا ، بل تأذن لى ، فاتخاف ؛ فإنى رجل كلف بالنساء أخاف فتنة بنات الأصفر . وإنما سُمى الأصفر لأن حبشياً غلب على ناحية الروم وكان له بنات قد أخذن من بياض الروم وسواد الحبشة فكان صفراً لعسا . فقال الله تبارك وتعالى ﴿لَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ ^(٥) فى التخاف عنك . وقد عُدل المسلمون فى غزوة تبوك وثقل عليهم الخروج لبعْد الشقة ^(٦) ، وكان أيضاً زمان عسرة وأدرك الثمار وطاب الظل ، فأحبوا الإقامة ، فويجئهم الله .

(١) آية ٢٥٦ سورة البقرة .

(٢) محتملاً على صيغة اسم المفعول من احتمل إذا غضب واستخفه الغضب . وقوله : بذى كأنه يريد : بذى الناقة أو بذى الفرس . وقد يكون المراد : محملاً رحلى — على صيغة اسم الفاعل — بالبعير الذى أضعه . فذى هنا موصول على لغة الطائيين .

(٣) كان سيد بنى سُلَمة من الأنصار . وكان ممن يرى باللفاق ومات فى خلافة عثمان .

(٤) فى أ : « جيشا » . (٥) جمع لعساء . وهى التى فى لونها سواد ، وتكون مشربة بحمرة .

(٦) كذا فى أ . وفى ش ، ج : « عنك » .

(٧) كذا فى ش ، ج . وفى أ : « المشقة » .

فقال عز وجل : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتُمْ) .

(٢) ووصف المنافقين فقال : (لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لآتبعوك) .

وقوله : لَا يَسْتَفْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ﴿٤٥﴾

أى (لَا يَسْتَأْذِنُكَ) بعد غزوة تبوك في جهاد (الذين يؤمنون) به .

ثم قال : (إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ) بعدها (الذين لا يؤمنون) .

وقوله : قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا لِأَحَدٍ الْحُسَيْنِ ﴿٥٦﴾

: الظفر أو الشهادة، فهما الحسينان. والعرب تدغم اللام من (هل) و(بل) عند التاء خاصة. وهو في كلامهم عالٍ كثير؛ يقول : هل تدري، وهتدري. فقرأها القراء على ذلك، وإنما استحب في القراءة خاصة تبيان ذلك، لأنهما منفصلان ليسا من حرف واحد، وإنما بنى القرآن على الترسل والترتيل وإشباع الكلام؛ فتبيناه أن أحب إلى من إدغامه، وقد أدغم القراء الكبار، وكل صواب .

وقوله : أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴿٥٧﴾

وهو أمر في اللفظ وليس بأمر في المعنى؛ لأنه أخبرهم أنه إن يتقبل منهم . وهو في الكلام بمنزلة إن في الجزاء؛ كأنك قلت : إن أنفقت طوعاً أو كرها فليس بقبول منك . ومثله (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم) (٤) ليس بأمر، إنما هو على تأويل الجزاء. ومثله قول الشاعر : (٥)

أَسِئْتُ بِنَا أَوْ أَحْسَنِي لَا مَلُومَةٌ لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِبَةٌ إِنَّا تَقَلَّيْتُ

(١) سبق ذكر هذه الآية . (٢) يريد أنهم وصفوا بما في الآية الآتية . وهي في الآية ٤٢

من السورة . (٣) هم حزة والكسائي وخلف في رواية هشام . (٤) آية ٨٠ سورة التوبة .

(٥) هو جميل في قصيدة يتنزل فيها بثينة .

وقوله : وَمَا مَنَعُهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ

كَفَرُوا ﴿٥٥﴾

(أنهم) في موضع رفع لأنه اسم للنعم؛ كأنك قلت : ما منعهم أن تقبل منهم إلا ذاك . و(أن) الأولى في موضع نصب . وليست بمنزلة قوله : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ﴾ هذه فيها واو مضمرة ، وهى مستأنفة ليس لها موضع . ولولم يكن في جوابها اللام لكانت أيضا مكسورة ؛ كما تقول : ما رأيت منهم رجلا إلا إنه ليحسِّن ، وإلا إنه يحسن . يعرف أنها مستأنفة أن تضع (هو) في موضعها فتصلح ؛ وذلك قولك : ما رأيت منهم رجلا إلا هو يفعل ذلك . فدلّت (هو) على استئناف إن .

وقوله : فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ

لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٥٦﴾

معناه : فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا . هذا معناه ، ولكنه أخر ومعناه التقديم — والله أعلم — لأنه إنما أراد : لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة . وقوله ﴿وَيَرْزُقْ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ أى تخرج أنفسهم وهم كفار . واو جعلت الحياة الدنيا مؤخره وأردت : إنما يريد الله ليعذبهم بالإففاق كرها ليعذبهم بذلك في الدنيا ، لكان وجهها حسنا .

(١) إذا المصدر المؤول فيها مفعول ثانٍ لمنع .

(٢) آية ٢٠ سورة الفرقان .

(٣) يريد أنها في صدر جملة وليست في موضع المفرد . ورجلها في موضع النصب لأنها حال .

(٤) أى غير منوى تقديمها ، كما في الرأى السابق .

وقوله : **لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا - أَى حِرْزًا - أَوْ مَغْفِرَاتٍ** ﴿٥٧﴾

وهى الغيران؛ واحدها غار فى الجبال ((أَوْ مُدْخَلًا)) يريد : سَرَبًا فى الأرض .

((لَوَلَوْآ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْحَدُونَ)) مسرهمين ؛ الجمع ها هنا : الإصراع .

وقوله : **وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ** ﴿٥٨﴾

يقول : يعيبك ، ويقولون : لا يقسم بالسَّوِيَّةِ .

((فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا)) فلم يعيبوا .

ثم إن الله تبارك وتعالى يبين لهم لمن الصدقات .

فقال : **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ** ﴿٥٩﴾

وهم أهل صُفَّةٍ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانوا لا عشائرهم ، كانوا يلتمسون الفضل بالنهار ، ثم يأوون إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهؤلاء الفقراء .

((وَالْمَسَاكِينِ)) : الطوائف على الأبواب ((وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا)) وهم السعاة .

((وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ)) وهم أشراف العرب ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم ليجترَّبه إسلام قومهم .

((وَفِي الرِّقَابِ)) يعنى المكاتبين ((وَالْفَارِصِينَ)) : أصحاب الدِّين الذين ركبهم

فى غير إفساد .

(وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ) : الجهاد (وَأَبْنِ السَّبِيلِ) : المقطع به ، أو الضيف .
 (قَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ) : نصب على القطع . والرفع في (فريضة) جائر لو قرئ به ^(١) .
 وهو في الكلام بمنزلة قولك : هو لك هبة وهبة ، وهو عليك صدقة وصدقة ،
 والمال بينكما نصفين ونصفان ، والمال بينكما شق الشجرة وشق ...

وقوله : وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ^(٢)

اجتمع قوم على عيب النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فيقول رجل منهم : إن هذا
 يبلغ محداً — صلى الله عليه وسلم — فيقع بنا ، فد (يَقُولُونَ) : إنما (هُوَ أَذُنٌ) سامعة
 إذا أتيناه صدقنا ، فقولوا ما شئتم . فأنزل الله عز وجل (قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ)
 أي كما تقولون ، ولكنه لا يصدقكم ، إنما يصدق المؤمنين .

وهو قوله : (يُؤْمِنُ بِاللَّهِ) : يصدق بالله . (وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ) : يصدق
 المؤمنين . وهو كقوله : (لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ) أي يرهبون ربهم ^(٣) .

وأما قوله : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) فتصل بما قبله .
 وقوله : (وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا) : إن شئت خفضتها تتبعها لخير ، وإن شئت
 رفعتها أتبعها الأذن . وقد يقرأ : (قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ) كقوله : قل أذن
 أفضل لكم ؛ و (خَيْرٌ) إذا خفض فليس على معنى أفضل ؛ إذا خفضت (خير)
 فكانت قلت : أذن صلاح لكم ، وإذا قلت : (أذنٌ خير لكم) ، فإنك قلت : أذن
 أصح لكم . ولا تكون الرحمة إذا رفعت (خير) إلا رفعا . ولو نصبت الرحمة على

(١) قرأ به إبراهيم بن أبي عبلة ؛ كما في القرطبي . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ج : «غيب» .

(٣) آية ١٥٤ سورة الأعراف . (٤) والخفض قراءة حمزة . (٥) سقط في أ .

(٦) قرأ بهذا الحسن .

غير هذا الوجه كان صواباً : (يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ، ورحمةً) يفعل ذلك . وهو كقوله : ﴿ إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ . وَحِفْظًا ﴾ .

وقوله : وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ﴿٦٢﴾

وَحَدَّ (يرضوه) ولم يقل : يرضوهما ؛ لأن المعنى — والله أعلم — بمنزلة قولك : ما شاء الله وشئت ؛ إنما يقصد بالمشيئة قصدُ الشئ ، وقوله : « ما شاء الله » تعظيم لله مقدّم قبل الأفاعيل ؛ كما تقول لعبدك : قد أعتقتك الله وأعتقتك . وإن شئت أردت : يرضوهما فاكتفيت بواحد ؛ كقوله :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرائى مختلف

ولم يقل : راضون .

وقوله : إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةً ﴿٦٦﴾

والطائفة واحد واثنان ، وإنما نزل في ثلاثة نفر استهزأ رجلان برسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ، وضحك إليهما آخر ، فنزل ﴿ إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ ﴾ يعنى الواحد الضاحك ﴿ نُعَذِّبُ طَائِفَةً ﴾ يعنى المستهزئين . وقد جاء ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ ﴾^(٣) يعنى واحداً . ويقرأ : « إِنْ يُعَفَّ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ تُعَذِّبُ طَائِفَةً » . و « إِنْ يُعَفَّ ... يُعَذِّبُ طَائِفَةً » .

وقوله : وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴿٦٧﴾

: يمسكون عن الثقة على النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) آيات ٦٤٥ من سورة الصافات .

(٢) كذا في ش . وفي أ : « جذبان » .

(٣) آية ٢ سورة النور .

وقوله : كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴿٦٩﴾

أى فعلتم كأفعال الذين من قبلكم .

وقوله : ﴿ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ ﴾ . يقول : رضوا بنصيبهم فى الدنيا من أنصباهم فى الآخرة .

وقوله : ﴿ فَاسْتَمْتَعْتُمْ ﴾ أى أردتم ما أراد الذين من قبلكم .

وقوله : ﴿ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ﴾ يريد : تكوضهم الذى خاضوا .

وقوله : وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أُنْتَهَمَ رَسُولُهُمْ ﴿٧٠﴾

يقال : إنها قرىات قوم لوط وهود وصالح . ويقال : إنهم أصحاب لوط خاصة .
 جُمِعُوا بالتاء على قوله : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةِ أَهْوَى ﴾ . وكأن جمعهم إذ قيل ﴿ المؤتفكات أُنْتَهَم ﴾ على الشيع والطوائف ؛ كما قيل : قتلت القديكات ، نسبوا إلى رئيسهم أبى فديك^(٢) .

وقوله : وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴿٧١﴾

رفع بالأكبر ، وعُدِلَ عن أن يُنسَقَ على ما قبله وهو مما قد وعدهم الله تبارك وتعالى ، ولكنه أثر بالرفع لتفضيله ؛ كما تقول فى الكلام : قد وصلتك بالدرهم والثياب ، وحسن رأى خير لك من ذلك .

وقوله : وَمَا نَقُومُوا إِلَّا أَنَّ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ ﴿٧٢﴾

هذا تعبير لهم ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَدِمَ على أهل المدينة وهم محتاجون ، فَأَثَرُوا من الغنائم ، فقال : وما نقوموا إلا الغنى فـ(أن) فى موضع نصب .

وقوله : الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ ﴿٧٩﴾

يراد به : المتطوعين فأدغم التاء عند الطاء فصارت طاء مشددة . وكذلك (ومن) ^(٢)
يَطَّوِّعُ خَيْرًا ، (والمطهرين) ^(٣) .

ولزمهم إياهم : تنقصهم ؛ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حث الناس على الصدقة ، فجاء عمر بن عبد العزيز بصدقة ؛ وعثمان بن عفان بصدقة عظيمة ، وبعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ثم جاء رجل يقال له أبو عقيل بصاع من تمر ، فقال المنافقون : ما أخرج هؤلاء صدقاتهم إلا رياء ، وأما أبو عقيل فإنه جاء بصاعه ليذكر بنفسه ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ يعني المهاجرين ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ .
يعني أبا عقيل . والجهد لغة أهل الحجاز والوجد ، ولغة غيرهم الجهد والوجد .

وقوله : فَأَقْعُدُوا مَعَ الْخَائِفِينَ ﴿٨٠﴾

من الرجال ، خلوفاً وخالفون ، والنساء خوالف : اللاتي يخلفن في البيت فلا يبرحن . ويقال : عبد خالف ، وصاحب خالف : إذا كان مخالفاً .

وقوله : وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ ﴿٨١﴾

وهم الذين لهم عذر . وهو في المعنى المعتذرون ، ولكن التاء أدغمت عند الذال فصارتا جميعاً (ذالا) مشددة ، كما قيل يذكرون ويذكرون . وهو مثل (يخصمون) ^(٤) لمن فتح الخلاء ، كذلك فتحت العين لأن إعراب التاء صار في العين ؛ كانت — والله أعلم —

(١) حكى في الإعراب المفسر : المطوعين . ولولا هذا لقال : المتطوعون .

(٢) في الآية ١٥٨ من سورة البقرة . ويريد المؤلف قراءة حزة والكسائي . وقراءة العامة : تطوع

(٣) آية ١٠٨ سورة التوبة . (٤) في آية ٤٩ سورة يس .

المعتذرون . وأما المعتذر على جهة المفعّل فهو الذى يعتذر بغير عذر ؛ حدّثنا محمد قال حدّثنا الفراء قال : وحدّثنى أبو بكر بن عيّاش عن الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عباس ، وأبو حفص الخزاز عن جوير عن الضحاك عن ابن عباس أنه قرأ : (المُعْذِرُونَ) ، وقال : لعن الله المعتذرين ؛ ذهب إلى من يعتذر بغير عذر ، والمُعْذِرُ : الذى قد بلغ أقصى العذر . والمعتذر قد يكون فى معنى المُعْذِر ، وقد يكون لا عذر له . قال الله تبارك وتعالى فى الذى لا عذر له :

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴿٩٤﴾

ثم قال : (لَا تَعْتَذِرُوا) لا عذر لكم . وقال ليد فى معنى الاعتذار بالأعذار إذا جعلهما واحدا :

وقوماً فقولا بالذى قد علمتما ولا تغيّشا وجهها ولا تحلقا الشعر
إلى الحول ثم اسمُ السلام عليكما ومن ييك حولا كاملا فقد اعتذر
يريد : فقد أعذر .

وقوله : حَزَنًا أَلَّا يَحْجِدُوا ﴿٩٥﴾

(يَحْجِدُوا) فى موضع نصب بأن ، ولو كانت رفعا على أن يجعل (لا) فى مذهب (ليس) كأنك قلت : حزن أن ليس يحجدون ما ينفقون ، ومثله . قوله : ((أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا)) . وقوله : ((وَحَسِبُوا أَنَّ لَا تَكُونَ فِتْنَةً)) . وكلّ موضع صلحت (لوس) فيه فى موضع (لا) فلك أن ترفع الفعل الذى بعد (لا) وتنصبه .

(١) كذا فى ١ . وفى ش ، ج : « قال » . (٢) آية ٨٩ سورة طه .

(٣) آية ٧١ سورة المائدة .

وقوله : الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا ﴿٩٧﴾

نزلت في طائفة من أعراب أسد وغطفان وحاضري المدينة . و (أجدر) كقولك : أخرى ، وأخلق .

((وأجدرُ ألا يعلموا)) موضع (أن) نصب . وكل موضع دخلت فيه (أن) والكلام الذي قبلها مكثف بما خففه أو رفعه أو نصبه فد (أن) في موضع نصب ؛ كقولك : أتيتك أنك محسن ، وقت أنك مسيء ، وثبتت عندك أنك صديق وصاحب . وقد تبين لك أن (أن) في موضع نصب ؛ لأنك تضع في موضع (أن) المصدر فيكون نصبا ؛ ألا ترى أنك تقول : أتيتك إحسانك ، فدل الإحسان بنصبه على نصب أن . وكذلك الآخرون .

وأما قوله : ((وأجدر ألا يعلموا)) فإن وضعك المصدر في موضع (أن) قبيح ؛ لأن أخلق وأجدر يطلبان الاستقبال من الأفعال فكانت بـ (أن) تبين المستقبل ، وإذا وضعت مكان (أن) مصدرا لم يتبين استقباله ، فلذلك قبح . و (أن) في موضع نصب على كل حال ؛ ألا ترى أنك تقول : أظن أنك قائم فتقضي على (أن) بالنصب ، ولا يصلح أن تقول : أظن قيامك ، فأظن نظير خَلِيقَ ولعسى (وجدير)^(١) وأجدر وما يتصرف منه في (أن) .

وقوله : وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَابُّ ﴿٩٨﴾

يعنى : الموت والقتل .

يقول الله تبارك وتعالى : ((عليهم دائرة السوء)) وفتح السين من (السوء) هو وجه الكلام ، وقراءة أكثر القراء . وقد رفع مجاهد السين في موضعين : هاهنا وفي

(١) سقط ما بين القوسين في ش ، ج . وثبت في أ . (٢) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو .

(١) سورة الفتح . فن قال : « دائرة السوء » فإنه أراد المصدر من سؤته سوءا ومساءة ومسائية وسوائية ، فهذه مصادر . ومن رفع السين جعله اسما ؛ كقولك : عليهم دائرة البلاء والعذاب . ولا يجوز ضم السين في قوله : (ما كان أبوك امرأ سوءاً) (٢) ولا في قوله : (وظننتم ظنَّ السوء) (٣) لأنه ضد لقولك : هذا رجلٌ صدق ، وثوبٌ صدق . فليس للسوء هاهنا معنى في عذاب ولا بلاء ، فيضم .

وقوله : وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴿١٥٦﴾
 إن شئت خففت الأنصار تريد : من المهاجرين ومن الأنصار . وإن شئت رفعت (الأنصار) تتبعهم قوله : (والسابقون) ، وقد قرأ بها الحسن البصري .
 (والذين اتبعوهم بإحسان) : من أحسن من بعدهم إلى يوم القيامة . ورفعت (السابقون والذين اتبعوهم) بما عاد من ذكرهم في قوله : (رضى الله عنهم ورضوا عنه) .

وقوله : وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ ﴿١٥٧﴾
 : مَرَّوْا عَلَيْهِ وَجَرُّوْا عَلَيْهِ ؛ كقولك : تَمَرَدُوا .

وقوله : (سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ) . يقال : بالقتل وعذاب القبر .

وقوله : خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا ﴿١٥٨﴾

يقول : خرجوا إلى بدر فشهدوها . ويقال : العمل الصالح تو بهم من تخلفهم عن غزوة تبوك .

(١) في الآية ٦ . والكلام في « دائرة السوء » فقط . (٢) آية ٢٨ سورة مريم . (٣) آية ٦ سورة الفتح .

(وَأَخْرَسَيْنَا) : تخلفهم يوم تبوك (عَمَى اللَّهُ) عسى من الله واجب إن شاء الله . وكان هؤلاء قد أوثقوا أنفسهم بسواي المسجد، وحلفوا ألا يفارقوا ذلك حتى تنزل توبتهم، فلما نزلت قالوا : يا رسول الله خذ أموالنا شكرا لتوبتنا ، فقال : لا أفعل حتى ينزل بذلك على قرآن . فأنزل الله عز وجل :

قوله : خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴿١٢٧﴾

فأخذ بعضا .

ثم قال : (تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ) : استغفر لهم ؛ فإن استغفارك لهم تسكن إليهم قلوبهم، وتطمئن بأن قد تاب الله عليهم . وقد قرئت (صلواتك) . والصلاة أكثر .

وقوله : وَءَاخِرُونَ مَرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ ﴿١٢٨﴾

هم ثلاثة نفر مسمون، تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، فلما رجع قال : "ما عذرکم"؟ قالوا : لا عذر لنا إلا الخطيئة، فكانوا موقوفين حتى نزلت توبتهم في

قوله : لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴿١٢٧﴾

وقوله : وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ﴿١٢٨﴾

وهم كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرة .

وقوله : **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا** ﴿١٠٧﴾

هم بنو عمرو بن عوف من الأنصار ، بنوا مسجدهم ضرارا لمسجد قباء .
ومسجد قباء أول مسجد بنى على التقوى . فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من
غزوة تبوك أمر بإحراق مسجد الشقاق وهدمه .

ثم قال : **لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا** ﴿١٠٨﴾

يعنى مسجد بنى عمرو . ثم انقطع الكلام فقال : ﴿ لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾ . ثم قال : ﴿ فِيهِ رَجَالٌ ﴾ الأولى صلة لقوله :
(تقوم) والثانية رفعت الرجال .

وقوله : **أُسِّسَ** ﴿١٠٩﴾

و(أُسِّسَ) ، ويجوز أساس ، وأساس . ويحتمل إلى أنى قد سمعتها فى القراءة .

وقوله : **لَا يَزَالُ بُنِيتُهُمْ** ﴿١١٠﴾

يعنى مسجد النفاق (رِيبةً) يقال : شكّا (إلا أن تَقَطَّعَ) و(تَقَطَّعَ) معناه : إلا أن
يموتوا . وقرأ الحسن (إلى أن تَقَطَّعَ) بمنزلة حتى ، أى حتى تَقَطَّعَ . وهى فى قراءة
عبد الله (ولو قُطِّعَتْ قُلُوبُهُمْ) حجة لمن قال (إلا أن تَقَطَّعَ) بضم التاء .

(١) وهى قراءة نافع وابن عامر . والأولى بالتاء للفاعل لقراءة الباقرين .

(٢) الجمهور على قراءة (تقطع قلوبهم) وقرأ ابن عامر وحيدة وحفص ويعقوب كذلك إلا أنهم
فتحوا التاء (تقطع قلوبهم) وروى عن يعقوب وأبى عبد الرحمن (تقطع) مخفف القاف مبنيا لما لم يسم
فاعله . وروى عن شبل وابن كثير (تقطع قلوبهم) أى أنت تفعل ذلك بهم (من تفسير القرطبي) .

وقوله : **فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ** (١١١)

قراءة أصحاب عبد الله يقدّمون المفعول به قبل الفاعل . وقراءة العوام : (فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ) .

وقوله : (وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا) خارج من قوله : (بَأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ) وهو كقولك : على ألف درهم عِدَّةٌ صحيحةٌ ، ويجوز الرفع لو قيل .

وقوله : **الَّتَابِعُونَ الْغَائِبُونَ** (١١٢)

استؤنفت بالرفع لتام الآية قبلها وانقطاع الكلام ، لحسن الاستئناف . وهى فى قراءة عبد الله « التائبين العابدين » فى موضع خفض ؛ لأنه نعت للمؤمنين : اشترى من المؤمنين التائبين . ويجوز أن يكون (التائبين) فى موضع نصب على المدح ؛ كما قال :

لَا يَتَّعِدُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ
سَمَّ الْعُدَاةَ وَآفَةُ الْجَزَرِ
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مَعْتَرَكٍ
وَالطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الْأَزَرِ

وقوله : **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ** (١١٥)

سأل المسلمون النبي صلى الله عليه وسلم عن مات من المسلمين وهو يصلى إلى القبلة الأولى ، ويستحل الخمر قبل تحریمها ، فقالوا : يا رسول الله أمات إخواننا ضَلَالًا ؟ فأنزل الله تبارك وتعالى : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ) يقول : ليسوا بضلال ولم يصرفوا عن القبلة الأولى ، ولم ينزل عليهم تحریم الخمر .

(١) يريد غير حرة والكسائي وخلف أصحاب القراءة الأولى .

(٢) انظر ص ١٠٥ من هذا الجزء . وقد ضبط فيه « الجزر » و « الأزر » بضم ما قبل الروى والصواب تسكينها كما هنا .

وقوله : مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ ﴿١١٧﴾

و ﴿كادَ تَزِيغُ﴾^(١) . [مِنْ] قال : ﴿كادَ يَزِيغُ﴾ جعل في (كادَ يَزِيغُ) اسماً مثل الذي في قوله : ﴿عسى أن يكونوا خيراً منهم﴾ وجعل (يَزِيغُ) به ارتفعت القلوب مذكراً ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿لن ينال الله لحومها﴾^(٢) و ﴿لا يحل لك النساء من بعد﴾^(٣) ومن قال (تَزِيغُ) جعل فعل القلوب مؤنثاً ؛ كما قال : ﴿نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا﴾^(٤) وهو وجه الكلام ، ولم يقل (يطمئن) وكل قول كان لجماع مذكر أو مؤنث فإن شئت أنثت فعله إذا قدمته ، وإن شئت ذكرته .

وقوله : وَلَا يَطْعُونَ مَوْطِئًا ﴿١٢٠﴾

يريد بالمواطئ الأرض ﴿ولا يقطعون وادياً﴾ في ذهابهم ومجيئهم إلا كتب لهم .

وقوله : وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ﴿١٢٢﴾

لَمَّا عَيَّرَ المسلمون بتخلفهم عن غزوة تبوك جعل النبي صلى الله عليه وسلم يبعث السرية فينفرون جميعاً ، فيبقى النبي صلى الله عليه وسلم وحده ، فأمر الله تبارك وتعالى : ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾^(٥) يعني : جميعاً ويتركوك وحده . ثم قال : ﴿فلولا نفر﴾ معناه : فهلاً نفر ﴿من كل فرقة منهم طائفة﴾ ليتفقهه الباقون الذين تخلفوا ويحفظوا على قومهم ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن .

(١) قراءة الباء لحفص وحزرة . وقراءة التاء للباقيين . (٢) زيادة خلت منها الأصول .

(٣) كأنه يريد : ضمير الشأن والحديث . وهذا تأويل البصريين . (٤) آية ١١ سورة الحجرات .

(٥) آية ٣٧ سورة الحج . (٦) آية ٥٢ سورة الأحزاب . (٧) آية ١١٣ سورة المائدة .

(٨) كذا في ش ، ج . وفي أ : « يريد » .

﴿ ولينذروا قومهم ﴾ يقول : ليفقهوهم . وقد قيل فيها : إن أعراب أسد
 قَدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فغلت الأسفار وملئوا الطرق
 بالَعِذرات ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ فلولا نفر ﴾ يقول : فهلا نفر منهم طائفة
 ثم رجعوا إلى قومهم فأخبروهم بما تعلموا .

وقوله : يَلُونَكُمْ مِّنَ الْكُفَّارِ ﴿١٢٣﴾

يريد : الأقرب فالأقرب .

وقوله : وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ ﴿١٢٤﴾

يعنى : المنافقين يقول بعضهم لبعض : هل زادتكم هذه إيماناً ؟
 فأنزل الله تبارك وتعالى « فاما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً... وأما الذين في قلوبهم
 مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم » والمرض ها هنا النفاق .

وقوله : أَوْ لَا يَرَوْنَ ﴿١٢٥﴾

(١) (وترون) بالتاء . وفي قراءة عبد الله « أَوْ لَا تَرَى أَنَّهُمْ » والعرب تقول : أَلَا تَرَى
 للقوم وللواحد كالتعجب ، وكما قيل « ذلك أزكى لهم ، وذلك » وكذلك (أَلَا تَرَى)
 و (أَلَا ترون) .

وقوله : وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ ﴿١٢٦﴾

فيها ذكرهم وعيهم قال بعضهم لبعض ﴿ هل يراكم من أحد ﴾ إن قمتم ، فإن
 خفي لهم القيام قاموا .

فذلك قوله : ﴿ ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم ﴾ دعاء عليهم .

وقوله : لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴿١٢٨﴾

يقول : لم يبق بطن من العرب إلا وقد ولدوه . فذلك قوله ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ .

وقوله : ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ (ما) في موضع رفع ، معناه : عزيز عليه

عَنَّتْكُمْ . ولو كان نصبا : عزيزا عليه ما عنتم حريصا رءوفا رحيمًا ، كان صوابا ، على

قوله لقد جاءكم كذلك . والحريص الشحيح أن يدخلوا النار .

سورة يونس

ومن سورة يونس : بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا ﴿١﴾

نصبت (عجبا) بـ (كان) ، ورفوعها (أن أوحينا) وكذلك أكثر ما جاء في القرآن إذا كانت (أن) ومعها فعل : أن يجعلوا الرفع في (أن) ، ولو جعلوا (أن) منصوبة ورفعوا الفعل كان صوابا .

وقوله : إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ﴿٢﴾

رفعت المرجع بـ (إليه) ، ونصبت قوله (وعد الله حقا) بخروجه منها ^(١) . ولو كان رفعا كما تقول : الحق عليك واجب وواجبا كان صوابا . ولو استؤنف (وعد الله حق) ^(٢) كان صوابا .

(إنه يبدأ الخلق) مكسورة لأنها مستأنفة . وقد فتحها بعض القراء . ونرى ^(٣) أنه جعلها اسما للخلق وجعل (وعد الله) متصلا بقوله (إليه مرجعكم) ثم قال : « حَقًّا أَنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ » ؛ فـ (إنه) في موضع رفع ؛ كما قال الشاعر :

أَحَقُّ عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ لَاقِيَا بُثْنَيْنَةَ أَوْ يَلْقَى الثَّرِيَا رَقِيبَهَا ^(٤)

وقال الآخر :

أَحَقُّ عِبَادَ اللَّهِ جُرْأَةُ مُحَلِّقٍ عَلَيَّ وَقَدْ أُعِييتُ عَادَا وَتَبَعَا ^(٥)

(١) يريد أنه مصدر مؤكد للجملة السابقة . (٢) وقرأ بهذا إبراهيم بن أبي عبلة .

(٣) من هؤلاء أبو جعفر والأعمش . (٤) رقيب الثريا النجم الذي لا يطلع حتى تغيب الثريا .

وهو الإكليل . فقوله : أرى الثريا كناية عن الاستعالة ، يقول : إنه لا يلقاها أبدا .

(٥) كان محلقا رجل بعينه . ورى المصدر في البيت صريحا ، وما قبله المصدر فيه مؤول .

وقوله : جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ
مَنَازِلَ ﴿٥﴾

ولم يقل : وقدرهما . فإن شئت جعلت تقدير المنازل للقمر خاصة لأن به
تعلم الشهور . وإن شئت جعلت التقدير لهما جميعا ، فاكثفى بذكر أحدهما من صاحبه
كما قال الشاعر ^(١) :

رمانى بأمرٍ كنتُ منه ووالدى بريثا ومن جُولِ الطَّوى رمانى
وهو مثل قوله ^(٢) (والله ورسوله أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ) ولم يقل : أن يرضوهما .

وقوله : وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ ﴿١١﴾

يقول : لو أجيب الناس في دعاء أحدهم على ابنه وشبهه بقولهم : أمانك الله ،
ولعنك الله ، وأنزلك الله هلكوا . و (استعجالهم) منصوب بوقوع الفعل : (يعجل) ؛
كما تقول : قد ضربت اليوم ضربتك ، والمعنى : ضربت كضربتك ، وليس المعنى
ها هنا كقولك : ضربت ضربا ؛ لأن ضربا لا تضمير الكاف فيه ؛ لأنك لم
تشبهه بشيء ، وإنما شبهت ضربك بضرب غيرك ففسدت فيه الكاف .

وقوله (لَقِضَى إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ) و يقرأ : (لَقِضَى إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ) . ومثله (فيمسك ^(٤)
التي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتُ) و (قُضِيَ عَلَيْهَا الْمَوْتُ) .

(١) هو ابن أحر ، أو هو الأزرق بن طرفة كما قال ابن بري . والطوى : البئر ، وجولها : جدارها .
وقوله : من جول الطوى رمانى مثل . يريد أن ما رمانى به يعود قبحه عليه ، فإن من كان في البئر ورمى
بشيء من جدارها عاد عليه ما رى به إذ يجذب إلى أسفل . ويرى : « ومن أجل الطوى » وهو
الصحيح ؛ لأن الشاعر كان بينه وبين خصمه منازعة في بئر . وانظر اللسان في جال .

(٢) آية ٦٢ سورة التوبة . (٣) وهى قراءة ابن عامر ويعقوب . وما قبله قراءة الباقرين .

(٤) آية ٤٢ سورة الزمر . وقد قرأ بالبناء للفعول حمزة والكسائي وخلف ، وقرأ بالاقون بالبناء
للفاعل ونصب الموت .

وقوله : مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضَرْ مَسَّرَ ﴿١٢﴾

يقول : استمر على طريقته الأولى قبل أن يصيبه البلاء .

وقوله : قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ ﴿١٣﴾

وقد ذكر عن الحسن أنه قال : «ولا أدراكم به» فإن يكن فيها لغة سوى دريت وأدريت فلعل الحسن ذهب إليها . وأما أن تصلح من دريت أو أدريت فلا ؛ لأن الياء والواو إذا انفتح ما قبلهما وسكتا صحتا ولم تنقلبا إلى ألف ؛ مثل قضيت ودعوت . ولعل الحسن ذهب إلى طبيعته وفصاحته فهمزها ؛ لأنها تضارع درأت الحد وشبهه . وربما غلطت العرب في الحرف إذا ضارعه آخر من الهمز فيهمزون غير المهموز ؛ سمعت امرأة من طيء تقول : رثأت زوجي بأبيات . ويقولون لبأت بالبحر وحبلات السويق فيغلطون ؛ لأن حبلات قد يقال في دفع العطاش من الإبل ، ولبأت ذهب إلى اللبأ الذي يؤكل ، ورثأت زوجي ذهب إلى رثئة اللبن ؛ وذلك إذا حلبت الحليب على الرائب .

وقوله : وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَّسْتَهْمٍ

إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ ﴿١٤﴾

العرب تجعل (إذا) تكفي من فعلت وفعلوا . وهذا الموضع من ذلك : اكْتَفَى بـ (إذا) من (فعلوا) ولو قيل (من بعد ضراء مستهم مكروا) كان صوابا . وهو في الكلام والقرآن كثير . وتقول : نرجت فإذا أنا بزيد . وكذلك يفعلون بـ (إذا) ؛ كقول الشاعر : ﴿١٥﴾

بينما هنَّ بالأراك معا إذا أتى راكب على جملة

(١) هو أول اللبن عند الولادة .

(٢) هو جميل بن معمر العذري . وقوله : «بيناهن» في رواية الخزانة ١٩٩/٤ : «بينانحن» .

وأكثر الكلام في هذا الموضع أن تطرح (إذ) فيقال :

بينما تَبَيَّنَ العَشاءُ وطَوَفَه ^(١) وقع العَشاءُ به على سِرْحَانِ

ومعناها واحد بـ (إذ) ويطرحها .

وقوله : الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ ^(٢)

قراءة العامة . وقد ذكر عن زيد بن ثابت (ينشركم) قرأها أبو جعفر المدني ^(٣) كذلك . وكل صواب إن شاء الله .

وقوله : (جاءتها رِيحٌ عاصِفٌ) يعنى الفُلك ؛ فقال : جاءتْها ، وقد قال في أول الكلام (وجرين بهم) ولم يقل : وجرَتْ ، وكل صواب ؛ تقول : النساء قد ذهبت ، وذهبن . والفلك تؤنث وتذكر ، وتكون واحدة وتكون جمعا . وقال في يس (في الفلك المشحون) فذكر الفلك ، وقال ها هنا : جاءتْها ، فأنت . فإن شئت جعلتها ها هنا واحدة ، وإن شئت : جماعا . وإن شئت جعلت الهاء في (جاءتْها) للريح ؛ كأنك قلت : جاءت الرِيح الطيِّبة رِيح عاصف . والله أعلم بصوابه . والعرب تقول : عاصف وعاصفة ، وقد أعصفت الريح ، وعَصَفَتْ . وبالألف لغة لبني أسد ؛ أنشدني بعض بني دبير :

حتى إذا أعصفت رِيح مزعِزعة فيها قِطار ورعد صوته زجل ^(٤)

(١) التبني : الطلب . والسرحان : الذئب . والطوف : الطواف . يريد أنه حين طلب الخير نفسه أصابه الهلاك ، وقد ضرب له مثلا من يبغي العشاء فبصادفه ذئب يأكله ، وهو مثل لهم ؛ قال في جمع الأمثال : « يضرب في طلب الحاجة يؤدى صاحبها إلى التلف » . وفي أصله أقاريل بخلافه .

(٢) وكذلك ابن عامر . (٣) في الآية ٤١

(٤) مزعزة : شديدة تحريك الأشجار : وقطار جمع قطر ، يريد : ما قطر وصال من المطر . زجل : مصوت .

وقوله : يَتَأَيَّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴿٢٣﴾

إن شئت جعلت خبر (البغى) في قوله (على أنفسكم) ثم تنصب (متاع الحياة الدنيا) كقولك : مُتَعَةٌ في الحياة الدنيا . ويصلح الرفع ها هنا على الاستئناف ؛ كما قال ﴿لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ﴾ أي ذلك (بلاغ) وذلك (متاع الحياة الدنيا) وإن شئت جعلت الخبر في المتاع . وهو وجه الكلام .

وقوله : لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى ﴿٢٤﴾

في موضع رفع . يقال إن الحسنى الحسنة . (وزيادة) حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني أبو الأحوص سلام بن سليم عن أبي إسحاق السبيعي عن رجل عن أبي بكر الصديق رحمه الله قال : للذين أحسنوا الحسنى وزيادة : النظر إلى وجه الرب تبارك وتعالى . ويقال (للذين أحسنوا الحسنى) يريد حسنة مثل حسناتهم (وزيادة) زيادة التضعيف كقوله ﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (٧)

وقوله : وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سِوَةٍ بِمِثْلِهَا ﴿٢٥﴾

رفعت الجزاء بإضمار (لهم) كأنك قلت : فلهم جزاء السيئة بمثلها ؛ كما قال ﴿فَفِي ذَٰلِكَ مِنْ صَيَامٍ﴾ و﴿فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾ والمعنى : فعليه صيام ثلاثة أيام ، وعليه فدية . وإن شئت رفعت الجزاء بالباء في قوله : ﴿بِجَزَاءِ سِوَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ والأقل أعجب إلى .

(١) في ش ، ج قبلها : « إن شئت » وهي زيادة من الناسخ . (٢) وهي قراءة حفص

ورابن أبي اسحق . (٣) وهو قراءة العامة غير حفص . (٤) آية ٥ سورة الأحقاف .

(٥) هو الكوفي أحد الأثبات الثقات . توفي سنة ١٧٩ كما في شذرات الذهب .

(٦) كذا في أ . وفي ش ، ج : « من » . (٧) آية ١٦٠ سورة الأنعام .

(٨) سقط في أ (٩) آية ١٩٦ سورة البقرة .

وقوله : « كَانَمَا أَغْشَيْتُ وَجُوهَهُمْ قِطْعًا » و (قِطْعًا) ^(١) . والقِطْعُ قراءة العامة .
وهي في مصحف أبي : « كَانَمَا يَغْشَى وَجُوهَهُمْ قِطْعٌ مِنَ اللَّيْلِ مَظْلَمٌ » فهذه حجة
لمن قرأ بالتخفيف . وإن شئت جعلت المظلم وأنت تقول قِطْعٌ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ ،
وإن شئت جعلت المظلم نعتاً للقطع ، فإذا قلت قطعاً كان قطعاً مِنَ اللَّيْلِ خاصة .
والقطع ظلمة آخر الليل (فَاسْتَبْرَأْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ) ^(٢) .

وقوله : فَرَزَيْنَا بَيْنَهُمْ ^(٢٨)

ليست من زَلْتُ ؛ إنما هي من زِلْتُ ذا من ذا : إذا فَرَّقْتَ أنت ذا من ذا .
وقال (فَرَزَيْنَا) لكثرة الفعل . ولو قُلْ لَقِلْتُ : زِلْ ذا من ذا ؛ كقولك : مِرْ ذا من
ذا . وقرأ بعضهم (فَرَزَيْنَا بَيْنَهُمْ) وهو مثل قوله (يَرَاءُونَ وَيَرِءُونَ) ^(٤) (وَلَا تَصْعَرُ) ^(٥)
(وَلَا تَصَاعِرُ) والعرب تكاد توفق بين فاعلت وفعلت في كثير من الكلام ، ما لم تُرد
فَعَلْتُ بِي وفعلتُ بك ، فإذا أرادوا هذا لم تكن إلا فاعلت . فإذا أردت : عاهدتك
وراءيتك وما يكون الفعل فيه مفرداً فهو الذي يَحْتَمِلُ فعلت وفاعلت . كذلك يقولون :
كأملت فلاناً وكألمته ، وكأنا متصارمين فصاراً يتكلمان ويتكلمان .

(١) هذه قراءة ابن كثير والكسائي ويعقوب .

(٢) يريد أن يكون المظلم حالاً من الليل ، وكذا في الوجه الآتي في المتحرك . ولو كان « نمتا »
كان أظهر ، ويكون المراد بالنمت الحال .

(٣) آية ٨١ سورة هود .

(٤) آية ١٤٢ سورة النساء . وقد قرأ بتشديد الهزة ابن أبي إسحق .

(٥) آية ١٨ سورة لقمان . قرأ نافع وأبو عمرو والكسائي وخلف « تصاعر » والباقون « تصعر » .

(٦) يعني إذا كان الفعل بين اثنين .

وقوله : هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ ﴿٤٠﴾

قرأها عبد الله بن مسعود : (تتلو) ^(١) بالتاء . معناها — والله أعلم — : تتلو أى تقرأ كل نفس عملها فى كتاب ؛ كقوله (ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا) وقوله (فأما من أوتى كتابه يمينه) . وقوله (اقرأ كتابك) ^(٢) قوة لقراءة عبد الله . وقرأها مجاهد (تبلو كل نفس ما أسلفت) ^(٣) أى تحبوه وتراه . وكل حسن . حدثنا محمد قال حدثنى الفراء قال حدثنا محمد بن عبد العزيز التيمى عن مغيرة عن مجاهد أنه قرأ (تبلو) ^(٤) بالباء . وقال الفراء : حدثنى بعض المشيخة عن الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس : (تبلو) تحبوه ، وكذلك قرأها ابن عباس .

وقوله (ورددوا إلى الله مولاهم الحق) (الحق) تجعله من صفات الله تبارك وتعالى . وإن شئت جعلته نصبا تريد : رددوا إلى الله حقا . وإن شئت : مولاهم حقا .

وكذلك قوله : فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ ﴿٤١﴾

فيه ما فى الأولى .

وقوله تعالى : كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴿٤٢﴾

وقد يقرأ (كلمة ربك) و (كلمات ربك) . قراءة أهل المدينة على الجمع . وقوله : (على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون) : حقت عليهم لأنهم لا يؤمنون ، أو بأنهم لا يؤمنون ، فيكون موضعها نصبا إذا ألقيت الحافض ، واوكسرت فقلت :

(١) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف . (٢) آية ١٣ سورة الإسراء .

(٣) آية ١٩ سورة الحاقة . (٤) آية ١٤ سورة الإسراء .

(٥) هى قراءة غير حمزة والكسائى وخلف .

«إنهم» كان صوابا على الابتداء. وكذلك قوله (١) «آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل» وكسرهما أصحاب عبد الله على الابتداء. (٢)

وقوله : أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي (٣٥)

يقول : تعبدون ما لا يقدر على النقلة من مكانه ، إلا أن يحول وتنقلوه .

وقوله : وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى (٣٦)

المعنى — والله أعلم — : ما كان ينبغي لمثل هذا القرآن أن يفترى . وهو في معنى : ما كان هذا القرآن ليفترى . ومثله (٣) «وما كان المؤمنون لينفروا كافة» أى ما كان ينبغي لهم أن ينفروا ؛ لأنهم قد كانوا نفروا كافة ، فدلّ المعنى على أنه لا ينبغي لهم أن يفعلوا مرة أخرى . ومثله (٤) «وما كان لنبى أن يقول» أى ما ينبغي لنبى أن يقول ، ولا يقول . بخافت (٥) (أن) على معنى ينبغي ؛ كما قال (٦) «مالك ألا تكون مع الساجدين» والمعنى : منعك ، فأدخلت (أن) فى (مالك) إذ كان معناها : ما منعك . ويدلّ على أن معناهما واحد أنه قال له فى موضع : (ما منعك) ، وفى موضع (مالك) وقصة إبليس واحدة .

وقوله : إِنْ أَلَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ (٤٤)

للعرب فى (لكن) لغتان : تشديد النون وإسكانها . فمن شدّدها نصب بها الأسماء ، ولم يلها فعّل ولا يفعل . ومن خفّف نونها وأسكنها لم يعملها فى شيء اسم

(١) آية ٩٠ سورة يونس . (٢) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف .

(٣) آية ١٢٢ سورة التوبة . (٤) آية ١٦١ سورة آل عمران .

(٥) يشير إلى القراءتين فى الآية . وانظر ص ٢٤٦ من هذا الجزء .

(٦) آية ٣٢ سورة الحجر . (٧) كما فى الآية ١٢ من سورة الأعراف .

ولا فعل ، وكان الذي يعمل في الاسم الذي بعدها ما معه ، ينصبه أو يرفعه أو يخفضه ؛ من ذلك قوله ^(١) ﴿ وَلَكِنَّ النَّاسُ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ ﴾ ^(٢) ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَحِيمٌ ﴾ (وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا) رُفِعَتْ هَذِهِ الْأَحْرَفُ بِالْأَفَاعِيلِ الَّتِي بَعْدَهَا . وَأَمَّا قَوْلُهُ ^(٣) ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ فَإِنَّكَ أَضْمَرْتَ (كَانَ) بَعْدَ (لَكِنْ) فَنَصَبْتَ بِهَا ، وَلَوْ رَفَعْتَهُ عَلَى أَنْ تَضْمَرَ (هُوَ) : وَلَكِنْ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ كَانَ صَوَابًا . وَمِثْلُهُ (وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) وَ (تَصْدِيقُ) . وَمِثْلُهُ (مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) وَ (تَصْدِيقُ) .

فَإِذَا أَلْقَيْتَ مِنْ (لَكِنْ) الْوَاوَ الَّتِي فِي أَقْطَعِ الْعَرَبِ تَخْفِيفُ نَوْنِهَا . وَإِذَا ادْخَلُوا الْوَاوَ آثَرُوا تَشْدِيدُهَا . وَإِنَّمَا فَعَلُوا ذَلِكَ لِأَنَّهَا رَجُوعٌ عَمَّا أَصَابَ أَوَّلَ الْكَلَامِ ، فَشَبَّهَتْ بِلِلْ إِذْ كَانَ رَجُوعًا مِثْلَهَا ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : لَمْ يَقُمْ أَخُوكَ بِلْ أَبُوكَ ثُمَّ تَقُولُ : لَمْ يَقُمْ أَخُوكَ لَكِنْ أَبُوكَ ، فَتَرَاهُمَا بِمَعْنَى وَاحِدَةٍ ، وَالْوَاوُ لَا تَصْلُحُ فِي بِلْ ، فَإِذَا قَالُوا (وَلَكِنْ) فَادْخَلُوا الْوَاوَ تَبَاعَدَتْ مِنْ (بِلْ) إِذْ لَمْ تَصْلُحِ الْوَاوُ فِي (بِلْ) ، فَآثَرُوا فِيهَا تَشْدِيدَ النُّونِ ، وَجَعَلُوا الْوَاوَ كَأَنَّهَا وَادْخَلْتَ لِعَطْفٍ لِمَعْنَى بِلْ . وَإِنَّمَا نَصَبْتَ الْعَرَبُ بِهَا إِذَا شُدَّتْ نَوْنُهَا لِأَنَّ أَصْلَهَا : إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ قَائِمٌ ، فَزِيدَتْ عَلَى (إِنَّ) لَامٌ وَكَافٌ فَصَارَتْ جَمِيعًا حَرْفًا وَاحِدًا ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ الشَّاعِرَ قَالَ :

* وَلَكِنِّي مِنْ حُبِّهَا لَكَيْدٌ * ^(٧)

- (١) الرفع والتخفيف قراءة الكسائي وحركة وخلف . وقرأ الباقون بالتشديد والنصب .
- (٢) آية ١٧ سورة الأنفال . وقراءة الرفع والتخفيف لابن عامر وحركة والكسائي وخلف .
- (٣) آية ١٠٢ سورة البقرة . والتخفيف والرفع للقرآن الذين سلف ذكرهم آنفاً .
- (٤) آية ٤٠ سورة الأحزاب . (٥) آية ٣٧ سورة يونس . (٦) آية ١١١ سورة يوسف .
- (٧) كيدٌ وصف من كيد كقبح : أصابه الكد وهو أشدُّ الحزب . ويرى « لعبد » ، وهو فعيل في معنى مفعول من عمده المرض أو العشى إذا فدحه وهده .

فلم تدخل اللام إلا لأن معناها إن .

وهي فيما وصلت به من أولها بمنزلة قول الشاعر :

لَهْنِكَ مِنْ عَبَسِيَّةٍ لَوْ سَمِيتُ^(١) عَلَى هَنَوَاتٍ كَاذِبٍ مِنْ يَقُولُهَا

وصل (إن) هاهنا بلام وهاء ؛ كما وصلها ثم بلام وكاف . والحرف قد يوصل من أوله وآخره . فها وصل من أوله (هذا) ، و (ها ذاك) ، وصل بـ (ها) من أوله . ومما وصل من آخره . قوله : ﴿ إِمَّا تُرِيبِي مَأْيُوعِدُونَ ﴾^(٢) ، وقوله : لتذهبن ولتجلسن . وصل من آخره بنون وبـ (ما) . ونرى أن قول العرب : كم مالك ، أنها (ما) وصلت من أولها بكاف ، ثم إن الكلام كثر بـ (كم) حتى حذفت الألف من آخرها فسكنت ميمها ؛ كما قالوا : لِمَ قلت ذاك ؟ ومعناه : لِمَ قلت ذاك^(٣) ، ولِمَا قلت ذاك ؟ قال الشاعر :

يَا أَبَا الْأَسْوَدِ لِمَ أَسْلَمْتَنِي لَهْمُومٍ طَارِقَاتٍ وَذِكْرٍ

وقال بعض العرب في كلامه وقيل له : منذ كم قعد فلان ؟ فقال : كَمَدُ أَخَذَتَ في حديثك ، فردّه الكاف في (مذ) يدلّ على أن الكاف في (كم) زائدة . ولأنهم يقولون : كيف أصبحت ، فيقول : كالخير ، وتكير . وقيل لبعضهم : كيف تصنعون الأقط ؟ فقال : كهين .

وقوله : فَيَا لَيْنَا مَرَجِعَهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾

(ثم) هاهنا عطف . ولو قيل : ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ . يريد : هنالك الله شهيد على ما يفعلون^(٥) .

(١) عبسية يريد امرأة من بني عبس . والهنوات جمع هنة وهي ما يقبح التصريح به ، يريد الفعلات الفحيحة . وانظر الخزانة ٣٢٦/٤ . (٢) في ش ، ج : « يوصل بها » . (٣) آية ٩٣ سورة المؤمنون . (٤) تراه أثبت ألف ماع الجازء ، وبعض النحويين يمتعه . (٥) حذف جواب لو على عادته ، أى لحاز .

وقوله : **إِنْ أَنتُمْ كَرِهْتُمْ عَذَابَهُ بَيِّنَاتٍ أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ** ﴿٥٥﴾

إن شئت جعلت (ماذا) استفهاما محضا على جهة التعجب ؛ كقوله : ويلهم ماذا أرادوا باستعجال العذاب ؟ ! وإن شئت عظمت أمر العذاب فقالت : بماذا استعجلوا ! وموضعه رفع إذا جعلت الهاء راجعة عليه ، وإن جعلت الهاء في (منه) للعذاب وجعلته في موضع نصب أوقعت عليه الاستعجال .

وقوله : **ءِ آءِ آءِ وَقَدْ كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ** ﴿٥٦﴾

(الآن) حرف بني على الألف واللام لم تخلع منه ، وترك على مذهب الصفة ؛ لأنه صفة في المعنى واللفظ ؛ كما رأيتم فعلوا في (الذي) و (الذين) فتركوهما على مذهب الأداة ، والألف واللام لهما غير مفارقتين . ومثله قول الشاعر :
فإن الألاء يعلمونك منهم كعالمى مظنونك مادمت أشعرا^(٣)

فادخل الألف واللام على (ألاء) ثم تركها مخفوضة في موضع النصب ؛ كما كانت قبل أن تدخلها الألف واللام . ومثله قوله :

وأنى حبست اليوم والأمس قبله ببابك حتى كادت الشمس تغرب^(٤)

-
- (١) حذف جواب (إن) على عادته ، أى لحاز . وقد يكون الجواب : « أوقعت » . وربما كان الأصل « جعلته » دون وار ، وهو الجواب . وقوله : « أوقعت » تفسير وتعليل له .
(٢) في اللسان (أين) : « يخلعا » . (٣) « كعالمى » في ١ : « كعلم » .
(٤) من قصيدة لنصيب يحاطب فيها عبد العزيز مروان وكان وفد عليه في مصر فحجب عنه . وقوله :
الاهل أتى الصقرا بن مروان أننى أرد لدى الأبواب عنه وأحجب
وقوله : « وأنى حبست اليوم » فالأقرب فتح « أن » عطف على « أننى » في البيت قبله . ويصح الرفع على الاستئناف .

فأدخل الألف واللام على (أمس) ثم تركه مخفوضاً على (جهته الأولى^(١)) . ومثله قول الآخر^(٢) :

تَفَقَّأَ فَوْقَهُ الْقَلْعَ السَّوَارَى وَجُبَّ الْخَازِبَازَ بِهِ جَنُونَا

فقتل (الآن) بأنها كانت منصوبة قبل أن تدخل عليها الألف واللام ، ثم أدخلتها فلم يغيرها . وأصل الآن إنما كان (أوان) حذفت منها الألف وغيّرت واوها إلى الألف ؛ كما قالوا في الراح : الرِّيح ؛ أنشدني أبو التمام الفقعسي :

كَأَنَّ مَكَائِي الْجَوَاءَ غُدِيَّةً نَسَاوَى تَسَاقَوْا بِالرِّيحِ الْمَفْلَقِلِ^(٤)

بفعل الرياح والأوان على جهة فعل ومرة على جهة فعال ؛ كما قالوا : زمن وزمان . وإن شئت جعلت (الآن) أصلها من قولك : آن لك أن تفعل ، أدخلت عليها الألف واللام ، ثم تركتها على مذهب فعل فأتاها النصب من نصب فعل . وهو وجه جيد ؛ كما قالوا : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السؤال ،

(١) في اللسان : « جهة الألف » .

(٢) هو ابن أحمرا الباهلي . وهو في وصف الهجل المذكور في البيت قبله :

بهجل من قسا . ذفر الخزامى تهادى الجرياء به الحينا

والهجل : المطمئن من الأرض . وقسا : موضع ، والخزامى : نبت طيب الرائحة . والجرياء ریح الشال . وتفقاأ أصله : تفقاأ أى تشق . والقلع : جمع القلعة وهى السحابة العظيمة ، والسوارى التى تأتى ليلا . والخازباز أراد به عشا ، وأذبابا : والكلام في صفة روض في الهجل ، ففيه العشب الذى جن وهو كثافة عن طوله وعمومه ، أو الذباب الذى يفتش الرياض ، وجنونه هزجه وصوته . وانظر الخزانة ١٠٩/٣

(٣) يريد فتح الزاى في الخازرباز ، وهذا إحدى اللغات في الكلمة . ومن اللغات كدرا الزاى .

و يقال أيضا الخزباز كقراطس .

(٤) المسكاكى ضرب من الطيور . والجواء واد في نجد . وغدية تصغير غدوة . والرياح الحر ،

والمفلل : الذى وضع فيه الفلفل . والبيت من معلقة امرئ القيس .

فكانتا كالاسمين فهما منصوبتان . ولو خفضتا على أنهما أخرجتا من نية الفعل كان صوابا ؛ سمعت العرب تقول : من شُبَّ إلى دُبِّ بالفتح ، ومن شُبَّ إلى دُبِّ^(١) ؛ يقول : مذ كان صغيرا إلى أن دبَّ ، وهو فعل .

وقوله : وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ ﴿٥٤﴾

يعني الرؤساء من المشركين ، أسروها من سفلتهم الذين أضلّوهم ، فأسروها أى أخفّوها .

وقوله : قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴿٥٥﴾

هذه قراءة العامة . وقد ذكر عن زيد بن ثابت أنه قرأ (فبذلك فلتفرحوا) أى يا أصحاب عهد ، بالناء .

وقوله : ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾^(٢) : يجمع الكفار . وقوى قول زيد أنها في قراءة أبي (فبذلك فافرحوا) وهو البناء الذي خُلق للامر إذا واجهت به أولم تواجه ؛ إلا أن العرب حذف اللام من فعل المأمور المواجه لكثرة الامر خاصة في كلامهم ؛ فحذفوا اللام كما حذفوا التاء من الفعل . وأنت تعلم أن الجازم أو الناصب لا يقعان إلا على الفعل الذي أوله الياء والتاء والنون والألف . فلما حُذفت التاء ذهبت باللام وأحدثت الألف في قولك : أضرب وأفرح ؛ لأن الضاد ساكنة فلم يستقم أن يُستأنف بحرف ساكن ، فأدخلوا ألفا خفيفة يقع بها الابتداء ؛ كما قال : (آذَارَكُوا) . (وَأَتَاكُمُ) . وكان الكسائي يعيب قولهم (فلتفرحوا) لأنه وجده

(١) كذا في ش ، ح . وفي أ : « يريد » . (٢) وهي قراءة روبى عن يعقوب .

(٣) أى الأمر باللام كما جاء في قراءة زيد . (٤) يريد همزة الوصل .

قليلا فجعله عيبا ، وهو الأصل . ولقد سمعت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في بعض المشاهد (لتأخذوا مصافكم^(١)) يريد به خذوا مصافكم .

وقوله : وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا^(٢)

يقول : الله تبارك وتعالى شاهد على كل شيء . (وما) هاهنا بحمد لاموضع لها . وهي كقوله ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاسِعُهُمْ ﴾^(٣) يقول : إلا هو شاهدهم . ﴿ وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ﴾^(٤) (أصغر وأكبر) . فمن نصبهما فلأنما يريد الخفض : يُتبعهما المُنْثَال أو الذرة . ومن رفعهما أتبعهما معنى المُنْثَال ؛ لأنك لو ألقيت من المُنْثَال (من) كان رفعا . وهو كقولك : ما أتاني من أحد عاقل وعاقل . وكذلك قوله ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ ﴾^(٥) .

وقوله : أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ^(٦) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ^(٧)

(الذين) في موضع رفع ؛ لأنه نعت جاء بعد خبر إن ؛ كما قال ﴿ إِنْ ذَلِكَ لَحَقُّ تَخَاضُعِ أَهْلِ النَّارِ ﴾^(٨) وكما قال ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَافُ الْغُيُوبِ ﴾^(٩) والنصب في كل ذلك جائز على الإتيان بالاسم الأول وعلى تكرير (إن) .

- (١) المصاف جمع مصف ، وهو الموقف في الحرب وموضعها الذي تكون فيه الصفوف .
 (٢) آية ٧ سورة المجادلة . (٣) وهم عامة القراء عدا حزة ويعقوب وخلف ، فقد قرءوا بالرفع .
 (٤) تكرر هذا في القرآن . ومنه الآية ٦٥ سورة الأعراف . يريد أنه جاء في « غيره » الرفع على المحل والجزم على اللفظ . والجزم قراءة الكسائي وأبي جعفر . والرفع قراءة الباقيين .
 (٥) آية ٦٤ سورة ص . (٦) آية ٤٨ سورة سبا .

وإنما رفعت العرب النعوت إذا جاءت بعد الأفعال في (إن) لأنهم رأوا
 الفعل مرفوعاً، فتوهموا أن صاحبه مرفوع في المعنى — لأنهم لم يجدوا في تصريح
 المنصوب اسماً منصوباً وفعله مرفوع — فرفعوا النعت . وكان الكسائي يقول :
 جعلته — يعني النعت — تابعا للاسم المضمر في الفعل ؛ وهو خطأ وليس بجائز ؛
 لأن (الظريف) وما أشبهه أسماء ظاهرة، ولا يكون الظاهر نعتاً لمكتئب^(٢)
 إلا ما كان مثل نفسه وأنفسهم ، وأجمعين ، ولهم ؛ لأن هذه إنما تكون أطرافاً
 لأواخر الكلام ؛ لا يقال مررت بأجمعين ، كما يقال مررت بالظريف . وإن شئت
 جعلت قوله ((الذين آمنوا وكانوا يتقون)) رفعا .

بقوله : لَهُمْ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٦٣﴾

وذكر أن البشرى في الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة براها المسلم أو ترى له ،
 وفي الآخرة الجنة . وقد يكون قوله : ((لهم البشرى)) ما بشرهم به في كتابه
 من موعوده ، فقال ((وبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات)) في كثير
 من القرآن .

ثم قال (لا تبديل لكلمات الله) أى لا خُلف لوعده الله .

وقوله : وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْغِزَّةَ لِلَّهِ ﴿٦٥﴾

المعنى الاستئناف . ولم يقولوا هم ذاك ، فيكون حكاية . فأما قوله ((وقوله))^(٥)
 إنا قتلنا المسيح)) فإنها كسرت لأنها جاءت بعد القول ، وما كان بعد القول من (إن)

(١) يريد بالفعل والأفعال خبر إن .

(٢) أى في نحو قولك : إن محمداً قائم الظريف . ويريد بصاحب الفعل اسم إن .

(٣) يريد بالنعوت التابع الشامل للبدل والتوكيد والنعوت .

(٤) آية ٢ سورة الكهف . (٥) آية ١٥٧ سورة النساء .

فهو مكسور على الحكاية في قال ويقولون وما صُرف من القول . وأما قوله ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ عَابِدُوا اللَّهَ رَبِّي ۖ فَأَنْتَ فَتَحْتَ ﴾ (١) لأنها مفسرة لـ (حما) ، (وما) قد وقع عليها القول فنصبها وموضعها نصب . ومثله في الكلام : قد قلت لك كلاما حسنا : أن أباك شريف وأنت عاقل ، فتحت (أنت) لأنها فسرت الكلام ، والكلام منصوب . ولو أردت تكرير القول عليها كسرتها . وقد تكون (أنت) مفتوحة بعد القول إذا كان القول رافعا لها أو رافعة له ؛ من ذلك أن تقول : قولك منذ اليوم أن الناس خارجون ؛ كما تقول : قولك منذ اليوم كلام لا يفهم . وقوله ﴿ وَلَا تَقُولُوا لشيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ (٢) المعنى : لا تقولوا لشيءٍ : إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إلا بالاستثناء : إلا أن تقول : إن شاء الله . ولو أردت : لا تقولوا لشيءٍ : إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ : لا تقل إلا أن يشاء الله كان كأنه أمر أن يقول إن شاء الله وحدها ، فلا بد من أن مفتوحة بالاستثناء خاصة ؛ ألا ترى أنك قد تأمره إذا حلف فتقول : قل إن شاء الله ، فلمّا أريدت الكلمة وحدها لم تكن إلا مكسورة .

وقوله : قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ

ثُمَّ قَالَ : مَتَعٌ فِي الدُّنْيَا ﴿٧٠﴾

أى ذلك متاع في الدنيا . وآتى في النحل مثله ، وهو كونه (لم يلبثوا إلا ساعة من نهارٍ بلاغ) (٣) كله مرفوع بشيء مضمّر قبله إقما (هو) وإما (ذاك) .

(١) آية ١١٧ سورة المائدة . (٢) آيات ٢٣ ، ٢٤ سورة الكهف .

(٣) في قوله تعالى « إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون . متاع قليل ولهم عذاب أليم »

(٤) آية ١١٧ . (٥) آية ٣٥ سورة الأحقاف .

وقوله : فاجمعوا أمركم وشركاءكم ﴿٧١﴾

والإجماع : الإعداد والعزيمة على الأمر . ونصبت الشركاء بفعل مضمر ، كأنك

قلت : فاجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم . وكذلك هي في قراءة عبد الله . والضمير ^(١) ها هنا يصلح للقائه ؛ لأن معناه يشاكل ما أظهرت ؛ كما قال الشاعر ^(٢) :

ورأيت زوجك في الوغى منقلداً سيفاً ورمحاً

فنصبت الرمح بضمير الحمل ؛ غير أن الضمير صلح حذفه لأنهما سلاح يعرف ذا بذا ، وفعل هذا مع فعل هذا .

وقد قرأها الحسن (وشركاؤكم) بالرفع ، وإنا الشركاء ها هنا آلهتهم ؛ كأنه أراد : أجمعوا أمركم أتم وشركاؤكم . واسم اشتبه بخلافه للكتاب ، ولأن المعنى فيه ضعيف ؛ لأن الآلهة لا تعمل ولا تنجح . وقال الشاعر :

يا ليت شميري والمنى لا تنفع هل أغدوّن يوماً وأمرى مجمع

فإذا أردت جمع الشيء المنفرد قلت : جمعت القوم فهم مجموعون ؛ كما قال الله تبارك وتعالى (ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود) وإذا أردت كسب ^(٣) المال قلت : جمعت المال ؛ كقول الله تبارك وتعالى (الذي جمع مالا وعدده) ^(٤) وقد يجوز جمع مالا وعدده . وهذا من نحو قتلوا وقتلوا .

(١) يريد الفعل المحذوف العامل للنصب ، وهو هنا : « ادعوا » .

(٢) هو عبد الله بن الزبيري . وانظر كامل المبرد بشرح المصنعي ٢٣٤/٣ .

(٣) آية ١٠٣ سورة هود .

(٤) آية ٢ سورة الهنزة . وقراءة التشديد لابن عامر وحمزة والكسائي من السبعة . وقرأ الباقون

وقوله (ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ) وقد قرأها بعضهم : (ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ) بالفاء . فأما قوله (أَقْضُوا إِلَيَّ) فعنائه : امضوا إليّ ، كما يقال قد قضى فلان ، يراد : قد مات ومضى . وأما الإفضاء فكانه قال : ثم توجّهوا إليّ حتى تصلوا ، كما تقول : قد أفضت إليّ الخلافة والوجع ، وما أشبهه .

وقوله : يَمَّا كَذَبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَنْطَعُ ﴿٧٤﴾

يقول : لم يكونوا ليؤمنوا لك يا محمد بما كذبوا به في الكتاب الأول ، يعني اللوح المحفوظ .

وقوله : قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا ﴿٧٥﴾

يقول القائل : كيف أدخل ألف الاستفهام في قوله (أَسِحْرٌ هَذَا) وهم قد قالوا (هذا سحر) بغير استفهام ؟

قلت : قد يكون هذا من قولهم على أنه سحر عندهم وإن استفهموا ؛ كما ترى الرجل تأتيه الحائرة فيقول : أحق هذا ؟ وهو يعلم أنه حق لاشك فيه . فهذا وجه . ويكون أن تزيد الألف في قولهم وإن كانوا لم يقولوها ، فيخرج الكلام على لفظه وإن كانوا لم يتكلموا به ؛ كما يقول الرجل : فلان أعلم منك ، فيقول المنتكلم : أقلت أحد أعلم بهذا مني ؟ فكانه هو القائل : أحد أعلم بهذا مني . ويكون على أن تجعل القول بمنزلة الصلة لأنه فضل في الكلام ؛ ألا ترى أنك تقول للرجل : أنقول عندك مال ؟ فيكفيك من قوله أن تقول : ألك مال ؟ فالمعنى قائم بظهور القول أو لم يظهر .

(١) نسخها ابن خالويه في البديع إلى أبي حيوة .

(٢) في أ : « تضلوا » ويبدو أنها مصحفة عما أثبتنا . وفي ش ، ج : « تملا » .

وقوله : أَجِثْنَا لِنَجِفْنَا ﴿٧٨﴾

اللفت : الصرف ؛ تقول : ما لفتك عن فلان ؟ أى ما صرفك عنه .
ويقول القائل : كيف قالوا (وتكون لكما الكبرياء في الأرض) فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صُدِّقْ صَارَتْ مَقَالِيدُ أَمْتِهِ وَمُلْكُهُمْ إِلَيْهِ ، فقالوه على مُلْكٍ ملوكهم من التكبر .

وقوله : مَا جِثْمُ بِهِ السِّحْرُ ﴿٨١﴾

(ما) في موضع الذي ؛ كما تقول : ما جِثْت به باطل . وهى في قراءة عبد الله (ما جِثْم به سحر) وإنما قال (السحر) بالألف واللام لأنه جواب لِكَلَامٍ قد سبق ؛ ألا ترى أنهم قالوا لما جاءهم به موسى : أهذا سحر ؟ فقال : بل ما جِثْم به السحر . وكل حرف ذكره متكلم نكرة فرددت عليها لفظها في جواب المتكلم زدت فيها ألفا ولاما ؛ كقول الرجل : قد وجدت درهما ، فتقول أنت : فأين الدرهم ؟ أو : فأين الدرهم . ولو قلت : فأرني درهما ، كنت كأنك سألته أن يريك غير ما وجده .

وكان مجاهد وأصحابه يقرءون : مَا جِثْمُ بِهِ السِّحْرُ : فيستفهم ويرفع السحر (٢) من نيّة الاستفهام ، وتكون (ما) في مذهب أى كأنه قال : أى شيء جِثْم به ؟ السحر هو ؟ وفي حرف أبي (ما أنيتم به سحر) قال الفراء : وأشك فيه .

وقد يكون (ما جِثْم به السحر) تجعل السحر منصوبا ؛ كما تقول : ما جِثْت به الباطل والزور . ثم تجعل (ما) في معنى جزاء (جِثْم) في موضع جزم إذا نصبت ، وتضمير الفاء في قوله ﴿ إِنْ اللَّهُ سَيِّطِلْهُ ﴾ فيكون جوابا للجزاء . والجزاء لا بد له أن

(١) هذا جواب السؤال . (٢) وهى قراءة أبى عمرو وأبى جعفر .

يجاب يجوز مثله أو بالفاء . فإن كان ما بعد الفاء حرفاً من حروف الاستثناف وكان يرفع أو ينصب أو يجوز صلح فيه إضمار الفاء . وإن كان فعلاً أو له الياء أو الناء أو كان على جهة فعل أو فعلوا لم يصلح فيه إضمار الفاء ؛ لأنه يجوز إذا لم تكن الفاء ، ويرفع إذا أدخلت الفاء . وصلح فيما قد جُزم قبل أن تكون الفاء لأنها إن دخلت أولم تدخل فما بعدها جزم ؛ كقولك للرجل : إن شئت فقم ؛ ألا ترى أن (قم) مجزومة وأولم يكن فيها الفاء ، لأنك إذا قلت إن شئت قم جزمته بالأمر ، فكذلك قول الشاعر ^(٢) :
من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلاً

ألا ترى أن قولك : (الله يشكرها) مرفوع كانت فيه الفاء أو لم تكن ، فلذلك صلح ضميرها ^(٣) .

وقوله : **فَأَمِّنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةً مِّن قَوْمِهِ** ﴿٨٣﴾

ففسر المفسرون الذرية : القليل . وكانوا — فيما بلغنا — سبعين أهل بيت . وإنما سماوا الذرية لأن آبائهم كانوا من القبط وأمهاتهم كن بنى إسرائيل ، فسماوا الذرية ؛ كما قيل لأولاد أهل فارس الذين سقطوا إلى اليمن فسماوا ذراريهم الأبناء ؛ لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم .

وقوله : **(عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمِثْلِهِم)** ، وإنما قال (ومثلهم) وفرعون واحد لأن الملك إذا ذكر بخوف أو بسفر أو قدوم من سفر ذهب الوهم إليه وإلى من معه ؛ ألا ترى أنك تقول : قدم الخليفة فكثير الناس ، تريد : بمن معه ، وقدم

(١) يريد فعل الأمر فإنه عندهم فعل مضارع مجزوم بلام الأمر حذفت اللام وحرف المضارعة لكثرة الاستعمال . (٢) نسبة الكاتبون على شواهد سيويه إلى عبد الرحمن بن حسان . ورواه جماعة لكعب بن مالك الأنصاري . ويرى بعضهم أن الرواية : « من يفعل الخير فالرحمن يشكره » فغيره النحويون . وانظر الخزانة ٣/ ٦٤٤ (٣) أى إضمار الفاء .

فقلت الأسعار ؛ لأنك تنوى بقدمه قدوم من معه . وقد يكون أن تريد بفرعون آل فرعون وتحذف الال فيجوز ؛ كما قال ^(١) ﴿ واسأل القرية ﴾ تريد أهل القرية والله أعلم . ومن ذلك قوله : ^(٢) ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ﴾ .

وقوله : **وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً** ﴿٨٧﴾

كان فرعون قد أمر بتهديم المساجد ، فأمر موسى وأخوه أن يتخذوا المساجد في جوف الدور ليتخفى من فرعون . وقوله : ﴿ واجعلوا بيوتكم قبلة ﴾ إلى الكعبة .

وقوله : **رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا**

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٨٨﴾

ثم قال موسى (ربنا) فعلت ذلك بهم (ليضلوا) الناس (عن سبيلك) وتقرأ (ليضلوا) هم (عن سبيلك) وهذه لام كي .

ثم استأنف موسى بالدعاء عليهم فقال : ﴿ ربنا اطمس على أموالهم ﴾ . يقول : غيرها . فذكر أنها صارت حجارة . وهو كقوله ^(٤) ﴿ من قبل أن نطمس وجوها ﴾ . يقول : نمسحها .

قوله : ﴿ واشدد على قلوبهم ﴾ . يقول : واختم عليها .

قوله : ﴿ فلا يؤمنوا ﴾ . كل ذلك دعاء ، كأنه قال اللهم ^(٥) ﴿ فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ﴾ وإن شئت جعلت ﴿ فلا يؤمنوا ﴾ جوابا لمسئلة موسى عليه

(١) آية ٨٢ سورة يوسف . (٢) أول سورة الطلاق . (٣) كذا في ش ، ج .

وفي أ : « البيوت » . (٤) آية ٤٧ سورة النساء . (٥) فالفعل (يؤمنوا) مجزوم بلا

التي للدعاء . (٦) أى في قوله : اطمس وما عطف عليه .

السلام إياه؛ لأن المسئلة خرجت على لفظ الأمر ، فتجمل (فلا يؤمنوا) في موضع نصب على الجواب ، فيكون كقول الشاعر ^(١) :

يا ناقَ سِيرِي عَنَّا فسيحا إلى سليمان فذستريحا

وليس الجواب يسهل في الدعاء لأنه ليس بشرط .

وقوله : **قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا** ^(٨٩)

نسبت الدعوة إليهما وموسى كان الداعي وهارون المؤمن ، فالتأمين كالدعاء .
ويقرأ (دعواتكما) ^(٢) .

وقوله : **﴿ فَاسْتَقِمْ ﴾** أمرا بالاستقامة على أمرهما والثبات عليه إلى أن يأتيهما تأويل الإجابة . ويقال : إنه كان بينهما ^(٣) أربعون سنة .

﴿ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ ﴾ قرأها أصحاب عبد الله بالكسر على الاستثناف . وتقرأ ^(٤) (أنه) على وقوع الإيمان عليها . زعموا أن فرعون قالها حين ألجمه الماء .

وقوله : **فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ** ^(٩٣)

يعني بنى إسرائيل أنهم كانوا مجتمعين على الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يُبعث ، فلما بُعث كذَّبه بعض وآمن به بعض ، فذلك اختلافهم . و (العلم) يعني مجدا صلى الله عليه وسلم وصفته .

(١) هو أبو النجم في أرجوزة يمدح فيها سليمان بن عبد الملك . والعنق ضرب من سير الإبل .

(٢) تنسب هذه القراءة إلى علي وأبي عبد الرحمن السلمي .

(٣) أى بين هذه الإجابة من الله وتأويلها أى وقوع مضمونها وهو هلاك فرعون وقومه .

(٤) هذه قراءة حزة والكسائي وخلف .

وقوله : فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ ﴿٩٤﴾

قاله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو يعلم أنه غير شاك، ولم يشكك عليه السلام فلم يسأل . ومثله في العربية أنك تقول لغلامك الذي لا يشك في ملكك إياه : إن كنت عبيدي فاسمع وأطع . وقال الله تبارك وتعالى لنبيه عيسى صلى الله عليه وسلم ﴿أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله﴾ (١) وهو يعلم أنه لم يقله ، فقال الموفق معتذرا بأحسن العذر : ﴿إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾ .

وقوله : فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا ﴿٩٨﴾

وهي في قراءة أبي (فهلّا) ومعناها : أنهم لم يؤمنوا ، ثم استثنى قوم يونس بالنصب على الانقطاع مما قبله : ألا ترى أن ما بعد (إلا) في الجحد يتبع ما قبلها ، فتقول : ما قام أحد إلا أبوك ، وهل قام أحد إلا أبوك ؛ لأن الأب من الأحد ؛ فإذا قلت : ما فيها أحد إلا كلبا وحمارا ، نصبت ؛ لأنها منقطعة مما قبل إلا ؛ إذ لم تكن من جنسه ، كذلك كان قوم يونس منقطعين من قوم غيره من الأنبياء . ولو كان الاستثناء ها هنا وقع على طائفة منهم لكان رفعاً . وقد يجوز الرفع فيها ؛ كما أن المختلف في الجنس قد يتبع فيه ما بعد إلا ما قبل إلا ؛ كما قال الشاعر :

وبلدٍ ليس به أنيسُ إلا اليعافير وإلا العيسُ

وهذا قوة للرفع ، والنصب في قوله : ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَاعَ الظَّنِّ ﴾ .
لأن اتباع الظن لا ينسب إلى العلم . وأنشدونا بيت النابغة :

* ... وما بالربع من أحد ^(١) *
* إلا أأرى ما إن لا أئبها *

قال الفراء : جمع في هذا البيت بين ثلاثة أحرف من حروف الجحد : لا ، وإن ، وما . والنصب في هذا النوع المختلف من كلام أهل الحجاز ، والاتباع من كلام تميم .

وقوله : وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٠﴾

: العذاب والغضب . وهو مضارع لقوله الرجز ، ولعلمهما لغتان بدلت السين زايًا
كما قيل الأسد والأزد ^(٢) .

(١) ما أورده النابغة من يبينهما :

وقفت فيها أصيلاً أسائلها عيت جواباً وما بالربع من أحد
إلا أأرى ما إن لا أئبها والثوى كالخوض بالظلمة الجدة

وقوله : « ما إن لا أئبها » . فالرواية المضمورة : « لأيا ما أئبها » . وتقدم البيتان في ص ٢٨٨
من هذا الجزء .

(٢) وهو أبوحى من اليمن . ومن أولاده الأنصار .

تم بحمد الله وتوفيقه طبع الجزء الأول من كتاب معاني القرآن للفراء
ويتلوه إن شاء الله الجزء الثانى ، وأوله سورة هود

فهرس تفسير الفراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صفحة

١ تاريخ تدوين هذا التفسير

٢ ألف (اسم) والكلام على حذفها وإثباتها

أم الكتاب

٣ تفسير « أم الكتاب » والكلام على « الحمد لله »

٥ الكلام على « عليهم » ولغاته وعلى (أم) واللغات فيه

٧ قوله تعالى : « غير المغضوب عليهم » ووجوه الإعراب فيه

٨ قوله تعالى : « ولا الضالين » ووجوه الكلام في « لا »

سورة البقرة

٩ قوله تعالى : « الم » الاختلاف في قراءته ورسمه

١٠ قوله تعالى : « ذلك الكتاب » والكلام على اسم الإشارة ووجوه صلاحيته

١١ القول في قوله : « هدى للثنين » ووجوه الإعراب فيه

١٣ قوله تعالى : « ختم الله على قلوبهم » الآية ، ووجوه الإعراب فيه

قوله سبحانه : « فما ربحت تجارتهم » والقول في إسناد الفعل إلى غير

١٤ من هؤلاء

قوله عز وجل : « مثلهم كمثل الذي استوقد نارا » وبيان أنه مثل للفعل

١٥ لا للأعيان

قوله تعالى : « صم بكم عى » ووجوه الإعراب فيه والقراءات

١٧ قوله تعالى : « أو كصيب من السماء » وما بعده من الآيات

١٧ قوله تعالى : « يكاد البرق يخطف أبصارهم » ووجوه إعرابه وقراءاته

صفحة

- قوله تعالى : « كلما أضاء لهم مشوا فيه . وإذا أظلم عليهم » ... ١٨
- قوله تعالى : « ولو شاء الله لذهب بسمعهم » . وقوله : « فأتوا بسورة من مثله » ... ١٩
- قوله سبحانه : « إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا » وفيه وجوه من المعانى ٢٠
- قوله تعالى : « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا » ووجوه المعانى والإعراب فيه ... ٢٣
- قوله عز من قائل : « ثم أاستوى إلى السماء » ومعانى الاستواء ... ٢٥
- قوله سبحانه « وعلم آدم الأسماء » . وقوله : « ولا تقربا هذه الشجرة » وما فى ذلك من وجوه المعانى واللغة والإعراب ... ٢٦
- قوله تعالى : « اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم » ومعانيه والكلام على الياء ... ٢٨
- قوله : « ولا تستروا بآياتى ثنا قليلا » ووجوه المعانى والإعراب فيه وفى أمثاله ٣٠
- قوله تعالى : « وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو » الآية وفيه معنيان ... ٣١
- قوله تعالى : « واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا » وفيه وجوه من الإعراب ... ٣١
- قوله تعالى : « ولا تكونوا أول كافره » وفيه وجوه من المعانى والإعراب ٣٢
- قوله سبحانه : « ولا تلبسوا الحق بالباطل » وفيه الكلام على ما يسميه الكوفيون واو الصرف ... ٣٣
- قوله سبحانه : « وإذا قلتم نفسا » الآية وفيه وجوه من المعانى فى « إذ » معنى قوله تعالى : « وأتم تنظرون » و « أربعين ليلة » وفيه وجوه من المعانى فى النظر والأربعين والإتمام بعشر ... ٣٦
- القول فى معانى قوله تعالى : « وإذا آتينا موسى الكتاب والفرقان » ، وقوله : « المن والسلوى » وما فى ذلك من خلاف فيهما ... ٣٦
- قوله تعالى : « وقولوا حطة » فيه وجوه من المعانى والإعراب ... ٣٨

صفحة

- معنى قوله تعالى : « اضرب بمصاك الحجر » الآية إلى قوله : « اهبطوا مصرا » وفيه وجوه من التفسير واللغة ٤٠
- قوله تعالى : « اتخذنا هزوا » وما فيه من المعانى والإعراب والشواهد تفسير الفارض والبكر والعوان ٤٣
- الفرق بين ما الاستفهامية وأى ٤٤
- قوله تعالى : « اضربوه ببعضها » وتفسير الضرب فيه ٤٦
- قوله تعالى : « لا يعلمون الكتاب إلا أمانى » وفيه فى الأمانى وجوه ... ٤٨
- معنى « أياما معدودة » ومعنى « فتح الله عليكم » ٤٩
- تفسير قوله تعالى : « وهو محرم عليكم إخراجهم » وبيان العهد فى العربية ... ٥٠
- الكلام على « بلى » ٥٢
- وجه الرفع فى قوله تعالى : « لا تعبدون إلا الله » ووجه الجزم ومعنى أخذ الميثاق ٥٣
- قوله تعالى : « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق » ووجه الرفع فى مصدق ٥٥
- قوله تعالى : « بثما اشتروا به أنفسهم » ومذهب العرب فى شروا ونعم وبئس ٥٦
- قوله تعالى : « بغيا أن ينزل الله من فضله » وفيه الكلام على الجزاء بأن وإن قوله سبحانه : « فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به » فيه القول فى لما وجوابها وكون الثانية وجوابها جوابا للأولى ٥٩
- قوله تعالى : « فقليل ما يؤمنون » فى معناه وجهان ٥٩
- قوله تعالى : « فباؤا بغضب على غضب » . وقوله : « ويكفرون بما وراءه » ومعنى وراء ٦٠
- قوله تعالى : « فلم تقتلون أنبياء الله » فيه الكلام على تفعلون للماضى ... ٦٠
- قوله تعالى : « وأشربوا فى قلوبهم العجل » والكلام على حذف المضاف ٦١

صفحة

- ٦٢ ... قوله تعالى : « فتمنوا الموت » وامتناع اليهود عن تمنى الموت
- ٦٣ ... قوله تعالى : « قل من كان عدوا لجبريل » ومعنى الالتفات فيه
- ٦٣ ... قوله : « واتبعوا ما تتلوا الشياطين » وتعاقب على وفي فى الكلام
- ٦٤ ... قوله تعالى : « فيتعلمون منهما » الآية فيه وجهان من الإعراب
- ٦٤ ... قوله تعالى : « ما ننسخ من آية » ومعنى « ننسها » والقراءات فيه
- ٦٥ ... قوله تعالى : « لمن اشتراه » ووجوه الإعراب فى اللام ، ومن
- قوله تعالى : « لا تقولوا راعنا » الآية ، معنى « راعنا » من قول اليهود
- ٦٩ ... وتفسير (أنظرنا)
- ٧٠ ... قوله تعالى : « ولا المشركين » وإعرابه
- ٧١ ... قوله تعالى : « أم تريدون أن تسألوا رسولكم » فيه بحث (أم)
- ٧٣ ... تفسير (سواء) و (هودا)
- ٧٤ ... قوله تعالى : « ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين » الآية والمراد بخائفين
- ٧٤ ... معنى : « قانتون » وإعراب « كن فيكون »
- القول فى « تشابهت » وتشابهت ، وإعراب « ولا تسأل عن أصحاب
- ٧٥ ... المجيم »
- ٧٦ ... تفسير « كلمات » و « عهدى » و « مثابة »
- تفسير « وأمنا » وإعراب « واتخذوا » وتفسير « طهراً يلقى للطائفين
- ٧٧ ... والعاكفين »
- ٧٨ ... تفسير « ومن كفر » و « إذ يرفع » وما فيه من إعراب وقراءة
- ٧٩ ... قوله تعالى « إلا من سفه نفسه » وإعرابه ومعناه
- ٨٠ ... قوله تعالى : « ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب » ووجوه الإعراب فيه
- قوله تعالى : « بل ملة إبراهيم » . وقوله : « لا تفرق » و « صبغة الله »
- ٨٢ ... وما فى ذلك من المعانى

صفحة

- تفسير قوله سبحانه « أمة وسطا » وقوله : « وما كان الله ليضيع إيمانكم »
 ٨٣ ... وفيه معنى وجهيه ...
 ٨٤ ... معنى الشطر في الآية ...
 ٨٤ ... إعراب قوله : « ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب » الآية ...
 تفسير قوله تعالى : « وإن فريقا منهم ليكتمون الحق » وقوله : « ولكل
 ٨٥ ... وجهة » وفي ص ٩٠ أيضا ...
 ٨٥ ... إعراب قوله « أين ما تكونوا » وفيه بحث أين وأمثالها متصلة بما ...
 القول في إعراب قوله : « إلا الذين ظلموا منهم » وفيه كلام على « إلا »
 ٨٩ ... الاستثنائية ...
 قوله تعالى : « واخشوني » والكلام على ياء المتكلم وواو الجمع والاكتفاء
 ٩٠ ... بالكسرة والضممة ...
 القول في إعراب قوله تعالى : « كما أرسلنا » وقوله : « واشكروا لي »
 قوله تعالى : « ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات » والكلام على
 ٩٣ ... إعرابه وما يماثله ...
 قوله تعالى : « إنا لله » وبيان أن العرب لم تمل إن مع اللام إلا في هذا
 ٩٤ ... الحرف ...
 تفسير قوله تعالى : « فلا جناح عليه أن يطوف بهما » وقوله : « اللاعنون »
 ٩٦ ... إعراب قوله تعالى : « عليهم لعنة الله والملائكة والناس » ...
 تفسير قوله تعالى : « تصريف الرياح » وقوله : « يحبونهم كحب الله »
 ٩٧ ... وإعراب قوله : « ولو يرى الذين » ...
 ٩٨ ... إعراب قوله تعالى : « أولو كان آباءهم » ...
 تفسير قوله سبحانه : « ومثل الذين كفروا » وفيه وجوه من العربية ...
 ٩٩ ... إعراب قوله تعالى : « صم بكم » وقوله : « إنما حرم عليكم » وفيه الكلام
 على « إنما » و « ما » ...
 ١٠٠ ... تفسير وإعراب قوله تعالى : « وما أهل به لغير الله فن اضطر غير باغ »
 ١٠٢

صفحة

- قوله تعالى : « فما أصبرهم على النار » وقوله : « ليس البر أن تولوا وجوهكم »
 ١٠٣ ... فيه وجوه من الإعراب والتأويل ...
 قوله تعالى : « والموفون بعهدهم » وما يمثله في القرآن ووجوه إعرابه
 ١٠٥ ... وشواهده ...
 تفسير قوله تعالى : « كتب عليكم القصص » ...
 ١٠٨ ... قوله تعالى : « فاتباع بالمعروف » وتفسيره ووجوه إعرابه ...
 ١٠٩ ... معنى قوله تعالى : « حياة » وقوله : « كتب » حيث ورد في القرآن ،
 وقوله : « الوصية للوالدين » ...
 ١١٠ ... معنى « جتقا » والكلام على صيام من قبلنا ، في قوله تعالى : « كما كتب
 على الذين من قبلكم » ...
 ١١١ ... إعراب « أياما معدودات » و « فعدة » و « فدية » و « شهر رمضان »
 تفسير قوله : « فن شهد منكم الشهر » . وقوله تعالى : « ولتكلوا العدة »
 ١١٣ ... والكلام على لام كي ...
 تفسير قوله تعالى : « فإني قريب » وتفسير الرفع ...
 ١١٤ ... قوله تعالى : « الخيط الأبيض من الخيط الأسود » ...
 ١١٤ ... قوله تعالى : « وتدلوها إلى الحكماء » ...
 ١١٥ ... تفسير قوله تعالى : « عن الأهلة » . وقوله « ليس البر أن تأتوا البيوت
 من أبوابها » وما كان فعله قریش ...
 ١١٥ ... تفسير قوله تعالى : « ولا تقاتلوه عند المسجد الحرام » ...
 ١١٦ ... تفسير قوله تعالى : « وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم » ومذهب العرب
 في الإحصار ...
 ١١٧ ... إعراب قوله : « فما استيسر من الهدى » . وقوله : « فن لم يجد » .
 وقوله : « لمن لم يكن أهله حاضري المسجد » ...
 ١١٨ ... تفسير وإعراب قوله تعالى : « الحج أشهر معلومات » ...
 ١١٩ ...

صفحة

- تفسير وإعراب قوله تعالى : « فلا رفث ولا فسوق » الآية . فيه كلام
على « لا » التبرئة ١٢٠
- تفسير قوله تعالى : « فاذكروا الله كذكركم آبائكم » وفيه ما كانت تفعله
العرب في الجاهلية ١٢٢
- قوله تعالى : « واذكروا الله في أيام معدودات » فيه الكلام على أيام التشريق ١٢٢
- تفسير قوله سبحانه : « ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام » ... ١٢٣
- قوله تعالى : « ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد » ١٢٤
- قوله تعالى : « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل » وما فيه من العربية ١٢٤
- قوله تعالى : « سل بني إسرائيل » الآية وما فيه من وجوه العربية ... ١٢٥
- قوله تعالى : « زين للذين كفروا الحياة الدنيا » فيه وجوه من العربية
والنفسير وبحث في الضمير المفرد أريد به الجمع ١٢٥
- تفسير قوله تعالى : « فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق » ١٣١
- قوله تعالى : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة » فيه كلام على الاستفهام ابتداء ١٣٢
- قوله تعالى : « وزلزلوا حتى يقول الرسول » وفيه الكلام على الفعل الذى
يتناول ١٣٢
- لحتى ثلاثة معان . وهو بحث قيم ١٣٤
- قوله تعالى : « يسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك » وفيه بحوث عربية ١٣٨
- تفسير وإعراب قوله تعالى : « قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله » الآية ١٤١
- قوله تعالى : « ويسألونك عن اليتامى » الآية ١٤١
- قوله تعالى : « والله يعلم المفسد من المصلح » وما فيه من الاستفهام المقدر ١٤٢
- قوله تعالى : « ولو شاء الله لأعنتكم » . وقوله : « ولا تنكحوا المشركات »
الآية ١٤٣
- تفسير قوله تعالى : « حتى يطهرن » . وقوله : « من حيث أمركم الله » ١٤٣
- تفسير قوله تعالى : « فاتوا حرثكم أنى شئتم » . وقوله : « ولا تجمعوا الله
عرضة لأيمانكم » ١٤٤

صفحة

- ١٤٤ « باللغو في أيمانكم »
- ١٤٥ « تربص أربعة أشهر فإن فإوا »
- ١٤٥ وجوه القراءات في قوله تعالى : « إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله »
- ١٤٧ « فإن خفتم ألا يقيما حدود الله »
- ١٤٨ « فلا تعضلوهن »
- ١٤٩ وجوه العربية في قوله تعالى : « الرضاة » . وقوله : « لا تضار والدة »
- ١٤٩ قوله تعالى : « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن » . الآية
- ١٥٠ وكيف صار الخبر عن النساء
- ١٥١ قوله تعالى : « وعشرا » وفيه الكلام على تأنيث العدد وتذكيره
- ١٥٢ قوله تعالى : « من خطبة النساء أو أكنتم في أنفسكم »
- ١٥٣ تفسير قوله تعالى : « لكن لا تواعدوهن سرا » معنى السر
- ١٥٣ الإعراب في قوله تعالى : « على الموسع قدره »
- ١٥٤ قوله تعالى : « متاعا بالمعروف حقا » وما فيه من وجوه الإعراب
- ١٥٤ قوله تعالى : « من قبل أن تمسوهن » . وقوله : « إلا أن يعفون أو يعفو
- ١٥٥ الذى بيده » الآية
- ١٥٦ قوله تعالى : « والصلاة الوسطى » . وقوله : « ويذرون أزواجا وصية »
- ١٥٦ قوله تعالى : « غير إخراج » وتفسيره وفيه الكلام على قوله تعالى : « من
- ١٥٦ غير سوء »
- ١٥٧ قوله تعالى : « ابعث لنا ملكا » وفيه بحث في إضمار حرفين وفي الاسم
- ١٥٧ بعبه فعل وهو نكرة أو معرفة بعد الأمر
- ١٦٠ العرب لا تجازى بالنهى كما تجازى بالأمر
- ١٦٣ وجوه الإعراب في قوله تعالى : « وما لنا ألا نقاتل » . وقوله : « ومالككم
- ١٦٣ لا تؤمنون بالله » وفي ثبوت (أن) وسقوطها
- ١٦٤ بحث في مثل (ما أنت بقائل) ومثل (لما لك أن تتكلم)

صفحة

- ١٦٦ ... قوله تعالى : « فشر بوا منه إلا قليلا منهم » وفيه بحث في (إلا) ...
- ١٦٨ ... قوله تعالى : « كم من فئة قليلة » الآية وفيه بحث في (كم) و (كآين)
- ١٧٠ ... قوله تعالى : « ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم » الآية ، إدخال العرب (إلى) في هذا الموضع على جهة التعجب ...
- ١٧٢ ... إدغام التاء في التاء المحزومة ...
- ١٧٢ ... قوله تعالى : « لم يتسنه » وفيه وجوه من العربية ...
- ١٧٣ ... قوله : « ولنجعلك آية للناس » إدخال الواو لنية فعل مضمر بعدها ...
- ١٧٤ ... قوله تعالى : « فصرهن إليك » وما في هذا اللفظ من المعنى ...
- ١٧٥ ... قوله تعالى : « أيود أحدكم أن تكون له جنة » وفيها وجوه من التفسير والعربية ...
- استجاز العرب الجمع بين كلمتين من لفظ واحد ، أحدهما لغو أو اختلفا معنى ، أولئنا كيد ...
- ١٧٦ ... قوله تعالى : « فإن لم يصبها وابل » وقوله : « إلا أن تغمضوا فيه » والكلام على إضمار كان ، وأن بعد إلا ...
- ١٧٨ ... القول في (إن) الجزائية و (أن) ...
- ١٨٠ ... قوله : « لا يسألون الناس إلحافا » ...
- ١٨١ ... قوله تعالى : « الذين يأكلون الربا . وذروا ما بقى من الربا » الربا في الجاهلية ...
- ١٨٢ ... قوله تعالى : « واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله » ...
- ١٨٣ ... قوله تعالى : « وإذا تدايتهم بدین » وتفسير آية الدين ووجوه الإعراب فيها ...
- ١٨٨ ... قوله تعالى : « فرهان مقبوضة » ...
- ١٨٨ ... قوله تعالى : « غفرانك » وما فيه من الإعراب ...
- ١٨٩ ... تفسير قوله تعالى : « ولا تحمل علينا إصرا » ...

صفحة

سورة آل عمران

- قوله تعالى : « الحى القيوم » معنى القيوم ١٩٠
- قوله تعالى : « محكمات هن أم الكتاب » ١٩٠
- قوله تعالى : « والراسخون فى العلم » ١٩١
- قوله تعالى : « قل للذين كفروا ستغلبون » وتفسير القراءتين ١٩١
- قوله تعالى : « آية فى فتنين التقنا » فيه وجوه من الإعراب ١٩٢
- الحال الذى ينصب على غير الشرط ١٩٣
- الحال الذى ينصب على الشرط ١٩٤
- تفسير قوله تعالى : « يرونهم مثليهم » ١٩٤
- تفسير قوله تعالى : « القناطير المقنطرة » ١٩٥
- تحول اللام بين أول الكلام وآخره وفيه وجوه ١٩٥
- قوله تعالى : « النار وعدها الله الذين كفروا » فيه ثلاثة أوجه ١٩٨
- قوله تعالى : « الذين يقولون » فيه وجهان ١٩٨
- تفسير قوله تعالى : « والمستغفرين بالأسحار » ١٩٩
- وجوه الإعراب فى قوله تعالى : « شهد الله أنه لا إله إلا هو » ١٩٩
- إن شئت استأنفت « إن الدين عند الله الإسلام » ٢٠٠
- للعرب فى الياءات فى أواخر الحروف طريقان كقوله تعالى : « أسلمت وجهى لله ومن اتبعنى » ٢٠٠
- قوله تعالى : « أأسلمتم » ونأويله ٢٠٢
- قوله تعالى : « ويقتلون النبين » ووجوه القراءات فيه ٢٠٢
- قوله تعالى : « اليوم لا ريب فيه » والقول فى اللام ٢٠٢
- قوله تعالى : « قل اللهم » والقول فى زيادة العرب الميم فى الأسماء ٢٠٣
- كثرت اللهم فى الكلام ٢٠٤

صفحة

- قوله تعالى : « تؤتى الملك من تشاء » واكتفاء العرب بما ظهر في أول الكلام ... ٢٠٤
- تفسير قوله تعالى : « توج الليل في النهار » ... ٢٠٥
- قوله تعالى : « لا يتخذ المؤمنون » نهى وخبر ... ٢٠٥
- قوله تعالى : « يعلمه الله » جزاء وما بعده استئناف ... ٢٠٦
- قوله تعالى : « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير » ما في مذهب الذى ... ٢٠٦
- قوله تعالى : « إن الله أصطفى آدم » وتفسيره وقوله « ذرية » في نصبه وجهان ... ٢٠٧
- قوله تعالى : « والله أعلم بما وضعت » ووجه إسكان العين ... ٢٠٧
- قوله تعالى : « وكفلها زكريا » تشديدا وتخفيفا ؛ واللغات في زكريا ... ٢٠٨
- قوله تعالى : « هب لى من لدنك ذرية » الذرية جمع ومفرد ... ٢٠٨
- قوله تعالى : « فنادته الملائكة » بالتذكير والتأنيث ... ٢١٠
- قوله تعالى : « أن الله يبشرك » بفتح أن وكسرها ووجه ذلك ... ٢١٠
- « يبشرك » بالتخفيف والتشديد وشواهد ذلك ... ٢١٢
- قوله تعالى : « ألا تكلم الناس » بنصب « تكلم » ويرفعه ووجه ذلك ... ٢١٣
- قوله تعالى : « ويكلم الناس في المهد وكهلا » فيه أعايب ... ٢١٣
- قوله تعالى : « فأنفخ فيه » وفيه قراءتان ... ٢١٤
- قوله تعالى : « وما تذخرون » تعاقب الدال والذال في تفعلون ... ٢١٥
- وجه نصب قوله تعالى : « وصدقا » ... ٢١٦
- تفسير قوله تعالى : « فلما أحس عيسى منهم الكفر » واللغات في أحس ... ٢١٦
- تفسير قوله تعالى : « من أنصارى إلى الله » وورود « إلى » موضع (مع) ومعنى الحوارين ... ٢١٨
- تفسير قوله تعالى : « ومكروا ومكر الله » ومعنى المكر ... ٢١٨
- تفسير قوله تعالى : « إني متوفيك ورافعك إلى » ... ٢١٩

صفحة

- تفسير قوله تعالى : « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم » وبيان أن الصلوات
تكون للنكرات ... ٢١٩
- تفسير قوله تعالى : « تعالوا إلى كلمة سواء » الآية وفيه وجوه من الإعراب ... ٢٢٠
- تفسير آيات من قوله تعالى : « لم تحاجون » إلى قوله : « لم تلبسون
الحق بالباطل » ... ٢٢١
- تفسير قوله تعالى : « وقالت طائفة » إلى قوله : « أن يؤتى أحد
مثل ما أوتيتم » ... ٢٢٢
- قوله تعالى : « من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك » وفيه وجوه من العربية ... ٢٢٣
- تفسير قوله تعالى : « إلا ما دمت عليه قائما » وقوله : « تعلمون
الكتاب » فيه قراءتان ... ٢٢٤
- قوله تعالى : « ولا يأمرمكم » بالنصب والرفع ... ٢٢٤
- قوله تعالى : « لما آتيتكم » فيه قراءتان ... ٢٢٥
- قوله تعالى : « فلن يقبل من أحدكم ملء الأرض ذهباً » والكلام
على التمييز ... ٢٢٥
- تفسير قوله تعالى : « إلا ما حرم إسرائيل على نفسه » ... ٢٢٦
- تفسير قوله تعالى : « إن أول بيت وضع للناس » الآيات ... ٢٢٧
- قوله تعالى : « تبغونها عوجاً » وفيه وجوه من العربية ... ٢٢٧
- قوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعاً » والكلام على الباء ... ٢٢٨
- قوله تعالى : « يوم تبيض وجوه » وجه التانيث في هذه الأحرف ووجه
التذكير في مثله ... ٢٢٨
- تأويل قوله تعالى : « كنتم خير أمة » ... ٢٢٩
- قوله تعالى : « يولوكم الأدبار » مجزوم وما بعده مستأنف ووجه ذلك ... ٢٢٩
- قوله تعالى : « إلا بحبل من الله » وفيه إضمار ... ٢٣٠
- قوله تعالى : « ليسوا سواء » الآية وفي رفع « أمة » وجهان ... ٢٣١
- قوله تعالى : « هاتم هؤلاء » وفيه الفرق بين (ها) و (ذا) ... ٢٣١

صفحة

- ٢٣٢ ... قوله تعالى : « وإن تصبروا وتتقوا » وفيه أعاريب ...
- ٢٣٣ ... قوله تعالى : « تبوء المؤمنون » وفيه قراءتان ووجههما وشواهد ذلك
- ٢٣٤ ... قوله تعالى : « ليس لك من الأمر شيء » وقوله : « ومن يغفر الذنوب إلا الله » ...
- ٢٣٤ ... قوله تعالى : « إن يمسسكم قرح » فيه قراءتان وتفسير قوله تعالى : « وليعلم الله الذين آمنوا » ...
- ٢٣٥ ... قوله تعالى : « وليحص الله الذين آمنوا » وقوله : « وما يعلم الله الذين جاهدوا » وبينان الصرف عند الكوفيين ...
- ٢٣٦ ... قوله تعالى : « أفأين مات » وفيه معنى الاستفهام يدخل على جزاء ...
- ٢٣٧ ... قوله تعالى : « وكأين من نبي قاتل معه » الآية وتفسير ذلك ...
- ٢٣٧ ... قوله تعالى : « بل الله مولاكم » ...
- ٢٣٨ ... تفسير قوله تعالى : « حتى إذا فشتكم » وفيه الكلام على طرح الواو ...
- ٢٣٩ ... تفسير قوله تعالى : « إذ تصعدون » وفيه الإثابة بمعنى العقاب ...
- ٢٤٠ ... قوله تعالى : « يغشى طائفة منكم » فيه قراءتان ووجه من الإعراب
- ٢٤٠ ... قوله تعالى : « وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض » فيه : الذين يذهب بها إلى معنى الجزاء ...
- ٢٤٣ ...
- ٢٤٤ ... قوله تعالى : « فما رحمة من الله لنت لهم » جعل العرب (ما) صلة ...
- ٢٤٦ ... قوله تعالى : « ما كان لنبي أن يغفل » وفيه قراءتان وتفسيرهما ...
- ٢٤٦ ... قوله تعالى : « فرحين » وفيه وجوه ، وقوله : « الذين قال لهم الناس » وتفسير (الناس) ...
- ٢٤٧ ...
- ٢٤٨ ... تفسير آيات : « إنما ذلكم الشيطان » إلى قوله : « هو خيرا لهم » ...
- ٢٤٩ ... تفسير قوله تعالى « سيطوقون » وقوله : « حتى يأتينا بقربان » ...
- ٢٥٠ ... تفسير قوله تعالى : « يحبون أن يمجّدوا بما لم يفعلوا » ...
- ٢٥١ ... تفسير قوله تعالى : « لا يغرنك تقلب الذين كفروا » وقوله : « أصبروا وصابروا » ...

صفحة

سورة النساء

- ٢٥٢ قوله تعالى : « الذى خلقكم من نفس واحدة » إلى قوله : « نساء لون به »
- ٢٥٣ تفسير قوله تعالى : « ولا تبدلوا الخبيث بالطيب »
- ٢٥٣ تفسير قوله تعالى : « وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى »
- قوله تعالى : « مثنى وثلاث ورباع » وبيان أن هذه حروف لا تجرى
- ٢٥٤ (لا تصرف)
- ٢٥٥ تفسير قوله تعالى : « ذلك أدنى ألا تعولوا »
- تفسير قوله تعالى : « وآتوا النساء صدقاتهن » وقوله : « ولا تؤتوا
- ٢٥٦ السفهاء أموالكم »
- ٢٥٧ تفسير آيات : « فإن آنتم منهم رشدًا » للرجال نصيب « يورث كلالة »
- ٢٥٨ تفسير قوله تعالى : « واللى يأتين الفاحشة »
- تفسير قوله تعالى : « لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها » وقوله : « وقد
- ٢٥٩ أفضى بعضكم إلى بعض »
- ٢٦٠ تفسير قوله تعالى : « والمحصنات من النساء » الآية
- تفسير قوله تعالى : « لمن خشى العنت » وقوله : « يريد الله ليبين لكم »
- ٢٦١ وفيه الكلام على اللام
- ٢٦٣ تفسير قوله تعالى : « ندخلكم مدخلا كريما »
- ٢٦٤ تفسير قوله تعالى : « ولا تمننوا ما فضل الله به بعضكم على بعض »
- ٢٦٥ تفسير قوله تعالى : « فالصالحات »
- تفسير قوله تعالى : « فابعثوا حكما من أهله » وقوله : « واعبدوا الله
- ٢٦٦ ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا »
- ٢٦٧ قوله تعالى : « فساء قرينا » وفيه الكلام على نعم وبئس
- ٢٦٩ تفسير قوله تعالى : « لو تسوى بهم الأرض »

صفحة

- تفسير قوله تعالى : « لا تقربوا الصلاة وأتم سكارى » وقوله : « ألم تر
إلى الذين أوتوا » ومعنى (ترى) ٢٧٠
- قوله تعالى : « من الذين هادوا » إضمار (مَنْ) فى مبتدأ الكلام ... ٢٧١
- تفسير قوله تعالى : « من قبل أن نطمس وجوها » ٢٧٢
- تفسير وإعراب قوله تعالى : « إن الله لا يغفر أن يشرك به » وقوله :
« ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم » ٢٧٢
- تفسير الجبت ، والنقيز وإعراب : « وإذا لا يؤتون الناس نفيرا » ... ٢٧٣
- تفسير قوله تعالى : « أم يحسدون الناس » وقوله : « فانفروا ثبات » ... ٢٧٥
- قوله تعالى : « وإن منكم لمن ليبطئن » وفيه وجوه من الإعراب ... ٢٧٥
- قوله تعالى : « يا ليتنى كنت معهم فأفوز » نصب الفعل بعد الفاء
فى جواب التمنى ٢٧٦
- قوله تعالى : « فى بروج مشيدة » وفيه وجوه من اللغة ٢٧٧
- تفسير قوله تعالى : « وإن تصبهم حسنة يقولون هذه من عند الله » الآية ٢٧٨
- قوله تعالى : « ويقولون طاعة » وفيه وفى مثله وجوه من الإعراب ٢٧٨
- تفسير قوله تعالى : « وإذا جاءهم أمر من الأمن » ٢٧٩
- تفسير قوله تعالى : « يكن له كفل منها » وقوله : « إذا حييتم بتحية » ٢٨٠
- تفسير قوله تعالى : « فالكم فى المنافقين فتين » الآية ٢٨٠
- تفسير قوله تعالى « إلا الذين يصلون إلى قوم » الآية ٢٨١
- قوله تعالى « أوجاءكم حصرت صدورهم » وفيه إضمار قد ٢٨٢
- تفسير قوله تعالى : « فتحرير رقبة مؤمنة . فإن كان من قوم عدو لكم » . ٢٨٢
- تفسير قوله تعالى : « إذا ضربتم فى سبيل الله فتيينوا » ٢٨٣
- قوله تعالى : « غير أولى الضرر » فيه الرفع والنصب ٢٨٣
- قوله تعالى : « الذين توفاهم الملائكة » وقوله تعالى : « يجد فى الأرض
مراغما » ٢٨٤

صفحة

- ٢٨٥ ... قوله تعالى : « فلتقم » فيه الكلام على لام الأمر ...
- ٢٨٥ ... قوله تعالى : « طائفة أخرى » إذا ذكرت اسما مذكرا لجمع جاز جمع فعله وتوحيده ...
- ٢٨٦ ... تفسير قوله تعالى : « وترجون من الله » ...
- ٢٨٦ ... قوله تعالى : « ومن يكسب خطيئة » وفيه أعراب ...
- ٢٨٧ ... قوله تعالى : « لا خير في كثير من نجواهم » ...
- ٢٨٨ ... تفسير قوله تعالى : « إن يدعون من دونه إلا أنا » ...
- ٢٨٩ ... تفسير قوله تعالى : « واتخذ الله إبراهيم خليلا » تفسير الخلة ...
- ٢٩٠ ... قوله تعالى : « يفتيكم فيهن » وتفسير قوله « خافت من بعلمها نشوزا » ...
- ٢٩١ ... تفسير قوله تعالى : « كونوا قوامين بالقسط » الآية ...
- ٢٩٢ ... قوله تعالى : « ألم نستحوذ عليكم » وفيه أعراب ...
- ٢٩٢ ... قوله تعالى : « لا يحب الله الجهر بالسوء من القول » الآية وفيه وجوه من الإعراب ...
- ٢٩٣ ...
- ٢٩٤ ... تفسير قوله تعالى : « قلوبنا غلف » وقوله : « ما قتلوه وما صلبوه » ...
- ٢٩٤ ... قوله تعالى : « ليؤمنن به قبل موته » وما في الضمير من المعنى ...
- ٢٩٤ ... قوله تعالى : « ورسلا قد قصصناهم عليك » وقوله : « فآمنوا خيرا لكم »
- ٢٩٥ ... وفي ذلك أعراب ...
- ٢٩٦ ... قوله تعالى : « ولا تقولوا ثلاثة » وقوله : « إن امرؤ هلك » الآية ...

سورة المائدة

- ٢٩٨ ... تفسير قوله تعالى : « أوفوا بالعقود » الآية ...
- ٢٩٨ ... تفسير قوله تعالى : « لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام » الآية ...
- ٢٩٩ ... تفسير قوله تعالى : « ولا يجرمنكم » وفيه قراءتان وإعرابان ...
- ٣٠٠ ... قوله تعالى : « أن صدوكم عن المسجد الحرام » وفيه وجوه من الإعراب ...

- صفحة
- ٣٠١ تفسير قوله تعالى : « وما أهل لغير الله به والمنخقة » الآية وفيه أعاريب ...
- ٣٠٢ قوله تعالى : « وما علمتم من الجوارح » الآية
- ٣٠٢ قوله تعالى : « وأرجلكم » وجه النصب
- قوله تعالى : « اصدلوا هو أقرب للتقوى » وقوله : « إذ جعل فيكم أنبياء »
- ٣٠٣ وتفسير ذلك
- ٣٠٤ قوله تعالى : « فاذهب أنت وربك فقاتلا » وفيه وجوه من العربية ...
- ٣٠٥ قوله تعالى : « أربعين سنة » وجهان في نصبها
- ٣٠٥ تفسير قوله تعالى : « قال لأقتلك » وقوله : « ومن أحياها »
- ٣٠٦ تفسير قوله تعالى : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله » الآية
- ٣٠٦ قوله تعالى : « السارق والسارقة » الآية فيه وجوه من العربية
- ٣٠٧ اختيار الجمع على التثنية في مثل « أيديهما »
- ٣٠٨ قوله تعالى : « ومن الذين هادوا سماعون للكذب » فيه وجوه للرفع
- ٣٠٩ قوله تعالى : « وكتبنا عليهم فيها » الآية وفيه وجوه من الإعراب
- قوله تعالى : « إن الذين آمنوا والذين هادوا » الآية ووجه الرفع
- ٣١٠ في « الصابئون »
- قوله تعالى : « فهو كفارة له » . وقوله : « ومصدقا » . وقوله :
- ٣١٢ « وليحكم أهل الإنجيل » نصبا وجرما
- قوله تعالى : « ويقول الذين آمنوا » استئناف . وقوله : « أذلة » يجوز
- ٣١٣ فيه النعت والقطع
- ٣١٣ قوله تعالى : « وأن أكثركم فاسقون »
- ٣١٤ قوله تعالى : « مثوبة عند الله » الآية فيه أعاريب
- قوله تعالى : « وقالت اليهود يد الله مغلولة » . وتفسير قوله : « لا تكلوا
- ٣١٥ من فوقهم »
- ٣١٥ قوله تعالى : « فعموا وسموا » رفع « كثير » من جهتين

صفحة	
٣١٧	قوله تعالى : « ثالث ثلاثة » بالإضافة
٣١٨	تفسير قوله تعالى : « وأمه صديقة » . وقوله : « ذلك بأن منهم قسيسين »
٣١٨	تفسير قوله تعالى : « لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم » . وإعراب
٣١٨	قوله : « فصيام ثلاثة أيام »
٣١٩	تفسير قوله تعالى : « النحر والميسر » الآية وقوله تعالى : « تناله أيديكم ورماحكم »
٣٢٠	تفسير قوله تعالى : « بغزاء مثل ما قتل من النعم » وقوله : « أو عدل ذلك صياما »
٣٢١	تفسير قوله تعالى : « لا تسألوا عن أشياء » وفيه حديث : « اتركوا ما ترككم »
٣٢١	إعراب « أشياء » وفيه وجوه من العربية
٣٢٢	تفسير قوله تعالى : « ما جعل الله من بحيرة » الآية
٣٢٢	قوله تعالى : « عليكم أنفسكم » والعرب تأمر من الصفات بعليك وعندك الخ
٣٢٣	تفسير قوله تعالى : « شهادة بينكم » فيه شهادة غير المسلم على وصية المسلم في السفر
٣٢٥	قوله تعالى : « إذ أيدتك » الآية ، وتفسير الوحي إلى الحوارين
٣٢٦	تفسير قوله تعالى : « هل يستطيع ربك » ووجه القراءة فيه . وقوله تعالى : « تكون لنا عيدا »
٣٢٦	قوله تعالى : « يا عيسى بن مريم » . وقوله تعالى : « هذا يوم ينفع الصادقين » وفي ذلك أعاريب

سورة الأنعام

٣٢٨	تفسير قوله تعالى : « من قرن » . وقوله : « لجعلناه رجلا »
٣٢٨	قوله تعالى : « كتب على نفسه الرحمة » فيه أن المفتوحة في جواب الإيمان
٣٢٨	قوله تعالى : « فاطر السموات » فيه وجوه من الإعراب

صفحة

- ٣٢٩ ... قوله تعالى : « لأنذركم به ومن بلغ »
- تفسير قوله تعالى : « يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » . وقوله : « خسروا أنفسهم »
- ٣٢٩ ... قوله تعالى : « والله ربنا » وقوله « وللدار الآخرة » وفيهما وجوه من العربية
- ٣٣٠ ... قوله تعالى : « فإنهم لا يكذبونك » فيه قراءتان
- ٣٣١ ... قوله تعالى : « فإن استطعت أن تبغى نفقا » العرب تضمم الجزاء في الموضع الذى يعرف فيه ...
- ٣٣١ ... قوله تعالى : « ولا طائر يطير » وسنن العرب في ذلك
- ٣٣٢ ... قوله تعالى : « قل أرايتكم » وفيه للعرب لغتان ومعنيان
- ٣٣٣ ... قوله تعالى : « قلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا » معنى (لولا)
- ٣٣٤ ... تفسير قوله تعالى : « فتحنا عليهم أبواب كل شيء » المبلس المنقطع رجاؤه
- ٣٣٥ ... قوله تعالى : « يأتيتكم به » وفيه : إذا كنيت عن الأفاعيل وحدث الكناية
- ٣٣٥ ... وكلمات الأفاعيل
- ٣٣٦ ... تفسير قوله تعالى : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم »
- ٣٣٦ ... قوله تعالى : « أنه من عمل منكم سوء » وجه العربية في فتح أن وكسرها إذا صلح (هو) بدل أن جاز الكسر
- ٣٣٧ ... قوله تعالى : « إن الحكم إلا لله يقض الحق » طرح الياء لاستقبالها أل
- ٣٣٧ ... قوله تعالى : « ولا حبة » يجوز رفعها ، وقوله « تضرعا وخفية » يجوز الضم والكسر
- ٣٣٨ ... تفسير قوله تعالى : « قل هو القادر » الآية
- ٣٣٨ ... أعياد الأمم لمو إلا أمة محمد فأعيادها برؤصلاة وتكبير وخير
- ٣٣٩ ... قوله تعالى : « أن تبسل نفس » ، وقوله « يدعونه إلى الهدى » ، وقوله « وأن أقيموا الصلاة »
- ٣٣٩ ...

صفحة

- ٣٤٠ ... تفسير قوله تعالى : « كن فيكون » وتفسير الصور
- ٣٤٠ ... الوجه في إعراب « آزر » ومعناه
- ٣٤١ ... العربية في قوله : « جن عليه الليل » الآية
- ٣٤١ ... تفسير قوله تعالى : « وتلك حجتنا » الآية
- تفسير قوله تعالى : « ومن ذريته » فيه القول في اليسع ، وتفسير قوله
- ٣٤٢ ... تعالى « فإن يكفر بها هؤلاء »
- ٣٤٣ ... تفسير قوله تعالى : « وما قدرنا الله » الآيات وفيه وجوه من العربية
- تفسير قوله تعالى : « ومن أظلم ممن آفترى على الله كذبا » ، وسبب ردة
- ٣٤٤ ... عبد الله بن سعد بن أبي سرح
- ٣٤٥ ... قوله تعالى : « جئتمونا فرادى » والقول في « فرادى » و« تقطع بينكم »
- ٣٤٦ ... قوله تعالى : « فالتقوا الإصباح » وفيه أعراب
- تفسير قوله تعالى : « فاستقر ومستودع » وقوله « نبات كل شيء » الآية
- ٣٤٧ ... وفيه من العربية وجوه
- ٣٤٨ ... قوله تعالى : « خالق كل شيء » فيه وجوه من الإعراب
- ٣٤٩ ... تفسير قوله تعالى : « وليقولوا درست » فيه وجوه من المعاني
- ٣٤٩ ... تفسير قوله تعالى : « وأقسموا بالله جهد أيمانهم »
- ٣٥٠ ... تفسير قوله تعالى : « ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة » الآية
- تفسير قوله تعالى : « يوحى بعضهم إلى بعض » وقوله « وليقتروا » وقوله
- ٣٥١ ... « منزل من ربك »
- ٣٥٢ ... تفسير قوله تعالى : « يضلوك » وإعراب قوله « هو أعلم من يضل »
- ٣٥٢ ... تفسير قوله تعالى : « وذروا ظاهر الإثم وباطنه » وقوله « وإنه لفسق »
- ٣٥٣ ... قوله تعالى : « سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله »
- ٣٥٣ ... قوله تعالى : « فمن يرد الله أن يهديه » الآية ومعنى « حرجا »
- تفسير قوله تعالى : « يصعد في السماء » وقوله تعالى « يا معشر الجن »
- ٣٥٤ ... الآيات

صفحة

- العربية في قوله تعالى : « ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى » ومعان
 من التفسير ٣٥٥
- قوله تعالى : « فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار » إذا كان الفعل
 في مذهب مصدر مؤنثا وتقدم فعله جاز تذكره وتأنيثه ٣٥٥
- قوله تعالى : « بزعمهم » فيه ثلاث لغات ٣٥٦
- تفسير قوله تعالى : « وكذلك زين لكثير من المشركين » وفيه أعايب ٣٥٧
- قوله تعالى : « ما في بطون هذه الأنعام » ٣٥٨
- قوله تعالى : « جنات معروشات وغير معروشات » إلى قوله « حولة
 وفرشا » ٣٥٩
- قوله تعالى : « ثمانية أزواج » ٣٥٩
- تفسير قوله تعالى : « قل آذ كر ين حرم » ٣٦٠
- قوله تعالى : « قل لا أجد في ما أوحى إلى محرما » فيه بحث في تأنيث
 الفعل وتذكيره ٣٦٠
- قوله تعالى : « حرما عليهم شحومهما » الآية وتفسير « شحومهما » ٣٦٣
- قوله تعالى : « قل تعالوا » الآيات ، فيها أعايب ٣٦٤
- قوله تعالى : « تماما على الذى أحسن » فيه من وجوه الإعراب أن
 « الذى » يصح أن تكون مصدرية ٣٦٥
- قوله تعالى : « أن تقولوا » منصوب من مكانين ، تفسير « أن تأتيم
 الملائكة » و « الذين فرقوا دينهم » ٣٦٦
- قوله تعالى : « فله عشر أمثاله » فيه وجوه من الإعراب ٣٦٦
- قوله تعالى : « دينا قيا » وتفسير قوله تعالى « خلائف الأرض » ٣٦٧

سورة الأعراف

- الكلام على إعراب أوائل السور من الحروف وهو بحث قيم ٣٦٨
- تفسير كهيمعص ، طه ، يس ٣٧٠
- تفسير قوله : « فلا يكن في صدرك حرج منه » ٣٧٠

صفحة	
	إنذار الله النبي إنذار للامة، قد يكون الفعل للجمع في خطاب الواحد والعكس
٣٧١	قوله تعالى : « وكم من قرية » الآية ، وفيه تقديم أحد الفعلين وقد وقعاً معاً
٣٧١	تفسير وإعراب قوله تعالى : « أوهم قائلون . فما كان دعواهم »
٣٧٢	مثل معاش لا يهزم إلا إذا كانت الياء زائدة
٣٧٣	يجتمع حرفان للجدد للتوكيد
٣٧٤	الصفة عند الكوفيين (الظرف) وذكر ما يوز القاءها فيه
٣٧٥	تفسير وإعراب قوله تعالى : « وريشا »
٣٧٥	نصب مثل قوله تعالى : « فريقا هدى » وجواز رفعه
٣٧٦	قوله تعالى : « خالصة يوم القيامة » جواز نصبه ورفع
٣٧٧	تفسير قوله تعالى : « نصيبهم من الكتاب » وقوله : « لعنت أختها »
٣٧٨	قوله تعالى : « لا تفتح لهم » وجواز التذكير والتأنيث في الجمع
٣٧٨	قوله تعالى : « أصحاب الأعراف » وتفسير ذلك
٣٧٩	إعراب : « هدى ورحمة » وتفسير قوله : « إلا تأويله » وقوله : « إن رحمة الله قريب »
٣٨٠	تفسير قوله تعالى : « يرسل الرياح نشرًا »
٣٨١	إعراب قوله تعالى : « مالكم من إله غيره »
٣٨٢	واونسق تدخل عليها همزة الاستفهام
٣٨٣	قوله تعالى : « وإلى ثمود أخاهم صالحا » ينصب بفعل مقدر ورفع جائر
٣٨٣	قوله تعالى : « وأنا لكم ناصح أمين » . معنى الرجفة
٣٨٤	قوله تعالى : « لا تفسدوا في الأرض » وقوله : « ولا تعبدوا بكل صراط »
٣٨٥	قوله تعالى : « افتح بيننا » في لغة أهل عُمان آفَض
٣٨٥	قوله تعالى : « ونطبع على قلوبهم » وفيه عطف فعل على يفعل وعكسه
٣٨٦	

صفحة

- ٣٨٦ ... قوله تعالى : « حقيق على » والعرب تجعل الباء في موضع على
- ٣٨٧ ... قوله تعالى : « يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون »
- ٣٨٨ ... قوله تعالى : « أرجه وأخاه » العرب يقفون على الهاء المكنى عنها في الوصل
- ٣٨٩ ... قوله تعالى : « إما أن تلقى » القول في إما وأو
- ٣٩٠ ... قوله تعالى : « تلقف ما يأفكون »
- ٣٩١ ... قوله تعالى : « فوقع الحق » وقوله : « لأصلبتكم » وقوله : « ويذكر وأهتك »
- ٣٩١ ... تفسير قوله تعالى : « أودينا من قبل أن تأتينا »
- ٣٩٢ ... تفسير قوله تعالى : « فأرسلنا عليهم الطوفان »
- ٣٩٣ ... قوله تعالى : « أعجلتم أمر ربكم »
- ٣٩٤ ... قوله تعالى : « فلا تشمت بي الأعداء » والقول في أشمت وشمت
- ٣٩٤ ... قوله تعالى : « واختار موسى قومه سبعين » وفيه استجاز العرب :
أخترت رجلا واخترت منكم
- ٣٩٥ ... قوله تعالى : « ثم آخذوا العجل » ثم للاستئناف
- ٣٩٧ ... قوله تعالى : « مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها » اللغة في « ظلم »
- ٣٩٨ ... قوله تعالى : « إذ يعدون في السبت » وقوله : « معذرة » رفعا ونصبا
قوله : « نخلف من بعدهم خلف » وقوله : « يمسون بالكذب —
وإذ نتقنا الجبل »
- ٣٩٩ ... تفسير قوله تعالى : « أخلد إلى الأرض » وقوله : « أيا نمراسها »
- ٣٩٩ ... قوله تعالى : « حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت » وقوله : « جعلنا له شركاء »
- ٤٠٠ ... قوله تعالى : « سواء عليكم أَدْعَوْتَهُمْ أَمْ آتَمَّ صَامِتُونَ »
- ٤٠١ ... قوله تعالى : « وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون » المراد الآلهة
- ٤٠١ ... قوله تعالى : « وإخوانهم » وقوله : « اجتنبها » كان الناس يتكلمون في الصلاة
- ٤٠٢ ...

صفحة

سورة الأنفال

- ٤٠٣ ... قوله تعالى : « يستأثرونك عن الأنفال » ...
- ٤٠٣ ... قوله تعالى : « فأتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم » في أمر الفئائم ...
- ٤٠٤ ... قوله تعالى : « إذ يغشيكم النعاس » ذكر حال المسلمين ليلة بدر ...
- تفسير قوله تعالى : « إذ يوحى ربك إلى الملائكة » حديث الملائكة للصحابه ...
- ٤٠٥ ... قوله تعالى : « وأن للكافرين عذاب النار » النصب على نزع الخافض ...
- ٤٠٦ ... قوله تعالى : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ...
- ٤٠٧ ... قوله تعالى : « استجيبوا لله » وقوله : « واتقوا فتنة » ...
- تفسير قوله تعالى : « وإذ يكرهك الذين كفروا » ودخول إبليس في تأمر المشركين على الرسول عليه السلام ...
- ٤٠٨ ... قوله تعالى : « إن كان هذا هو الحق » بالنصب والرفع على أن (هو) اسما أو عمادا ...
- ٤١٠ ... قوله تعالى : « إلا متحرفا لقتال » ...
- ٤١١ ... قوله تعالى : « فإن لله خمسة » يجوز فتح الآخرة وكسرها ...
- ٤١١ ... قوله تعالى : « حي عن بينة » يجوز الإدغام والإظهار وفيه شواهد ...
- ٤١٣ ... ظهور إبليس في صورة رجل وقال : إني جار لكم ...
- تفسير واعراب قوله تعالى : « وأن الله ليس بظلام للعبيد » كدأب آل فرعون ...
- ٤١٣ ... قوله تعالى : « فلما تثقفنهم في الحرب » وقوله : ولما تخافن من قوم خيانة » بيان أن العرب لا تكاد تدخل نون التوكيد في الجزاء حتى يصلوها بما ...
- ٤١٤ ... قوله تعالى : « لا تحسبن الذين كفروا » الآية في كلام العرب : عسيت أذهب ...
- ٤١٤ ...

صفحة

- قوله تعالى : « وأعدوا لهم » ومعنى القوة ، وقوله : « فاجنح لها » ...
 ٤١٦ كناية عن السلم لأنها مؤنثة
 قوله تعالى : « وألف بين قلوبهم » وقوله : « حسبك الله » وتفسير
 ٤١٧ وإعراب ذلك
 كان صلى الله عليه وسلم يغزى أصحابه واحد بعشرة
 ٤١٧ قوله تعالى : « ما كان لى أن يكون له أسرى » نزلت فى يوم بدر ...
 ٤١٨ قوله تعالى : « إن الذين آمنوا وهاجروا » الآية فى الموارث وفيه معنى
 ٤١٨ الولاية بالفتح والكسر

سورة براءة

- قوله تعالى : « براءة من الله » الآيات وفيه نبذ العهد اتى كانت مع
 ٤١٨ المشركين
 قوله تعالى : « فإذا أنسلخ الأشهر الحرم » وعموم قوله : « فاقتلوا المشركين »
 ٤٢١ إعراب قوله : « وإن أحد من المشركين استجارك » والكلام على ما فيه
 ٤٢٢ من التنازع
 قوله تعالى : « كيف يكون للمشركين عهد » والتعجب فيه على معنى الجحد
 ٤٢٣ قوله تعالى : « كيف وإن يظهروا عليكم » استجازوا/حذف الفعل
 ٤٢٤ إذا أعيد الحرف بعد مضى معناه
 قوله تعالى : « فإخوانكم فى الدين » وقوله : « فقاتلوا أئمة الكفر » ...
 ٤٢٥ نقض قريش عهد النبى عليه السلام بقتالهم حلفاءه ونزول الآية فيهم ...
 ٤٢٥ قوله تعالى : « قاتلوهم يعذبهم الله » الآية وفيها جزم ثلاثة أفاعيل ،
 ٤٢٦ ويجوز فيها النصب والجزم والرفع
 قوله تعالى : « أم حسبكم » من الاستفهام الذى يتوسط الكلام ...
 ٤٢٦ قوله تعالى : « ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله » تذهب العرب
 ٤٢٦ بالواحد إلى الجمع والعكس

صفحة

- ٤٢٧ المصدّر يكفى من الأسماء والعكس إذا كان المعنى مستدلاً عليه بها ... قوله تعالى : « لقد نصركم الله فى مواطن » الإجراء عند الكوفيين
- ٤٢٨ الصرف والتنوين
- ٤٢٩ تفسير قوله تعالى : « ويوم حنين » وفيه أعاريب
- ٤٣٠ قوله تعالى : « إنما المشركون نجس » تقول العرب : رجس نجس ...
- ٤٣٠ تفسير قوله تعالى : « إذ أعجبكم كثرتكم » وفيه معجزة لرسول الله يوم حنين وقوله تعالى : « وقالت اليهود عزير ابن الله » فيه وجوه من العربية وشواهدا
- ٤٣١ قوله تعالى : « ويأبى الله إلا أن يتم نوره » فى يأبى طرف من الحمد لذا دخلت إلا
- ٤٣٢ قوله تعالى : « والذين يكثرزون الذهب والفضة » والكلام على توحيد الضمير
- ٤٣٤ تفسير قوله تعالى : « منها أربعة حرم » الضمير عند العرب لما بين الثلاثة إلى العشرة وأكثر أفرادا وجمعا وتذكير الفعل وتأنيثه
- ٤٣٥ تفسير قوله تعالى : « كافة » والكلام فى مثلها
- ٤٣٦ الكلام على المسىء
- ٤٣٦ قوله تعالى : « أناقلتم إلى الأرض » وأمثالها
- ٤٣٧ قوله تعالى : « جعل كلمة الذين كفروا السفلى »
- ٤٣٨ قوله تعالى : « انفروا الآية » وقوله : « ولأوضعوا خلالكم » وما فى ذلك من الرسم وفى أمثاله
- ٤٣٩ تفسير قوله تعالى : « ومنهم من يقول ائذن لى » وفيمن نزل
- ٤٤٠ قوله تعالى : « لا يستأذنك الذين يؤمنون » وقوله : « قل هل تربصون بنا » الآية
- ٤٤١ قوله تعالى : « انفقوا طوعا أو كرها » أمر لفظا وهو بمنزلة الجزاء
- ٤٤٢ قوله تعالى : « إلا أنهم كفروا » فيه الكلام على إن وأن بعد إلا ...

صفحة

- ٤٤٣ ... قوله تعالى : « إنما الصدقات » وتفسير أهلها ...
- ٤٤٤ ... قوله تعالى : « ومنهم الذين يؤذون النبي » ومن نزلت فيهم ...
- ٤٤٥ ... قوله تعالى : « والله ورسوله أحق أن يرضوه » وبيان وجه توحيد الضمير ...
- ٤٤٥ ... تفسير قوله تعالى : « إن نغف عن طائفة منكم » وبيان هذه الطائفة ...
- ٤٤٦ ... تفسير قوله تعالى : « كالذين من قبلكم » وقوله « والمؤتفكات » ...
- ٤٤٦ ... تفسير قوله تعالى : « الذين يلمزون المطّوعين » وقوله : « فاقعدوا ...
- ٤٤٧ ... مع الخالفين » وقوله : « المعذّرون » ...
- ٤٤٨ ... الإعراب في قوله تعالى : « حزنا ألا يجدوا ما ينفقون » ...
- ٤٤٨ ... تفسير قوله تعالى : « الأعراب أشد كفرا » الآية ، فيه : أجدر وأخلق ...
- ٤٤٩ ... يطلبين الاستقبال ...
- ٤٥٠ ... قوله تعالى : « والسابقون الأولون » الآية وقوله : « ومن أهل المدينة » ...
- ٤٥٠ ... قوله تعالى : « خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا » نزلت فيمن شهد بدرا ، ...
- ٤٥٠ ... وتحلف عن تبوك ...
- ٤٥٠ ... تفسير قوله تعالى : « خذ من أموالهم صدقة » الآية ، وقوله : « وآخرون ...
- ٤٥١ ... مرجون لأمر الله » نزلت فيمن تحلفوا عن تبوك ...
- ٤٥٢ ... قوله تعالى : « الذين اتخذوا مسجدا ضرابا » الآية وفيه الكلام على مسجد قباء ...
- ٤٥٢ ... قوله تعالى : « التائبون » الآية على الاستئناف ، والحفص والنصب ...
- ٤٥٣ ... على النعت والمدح ...
- ٤٥٣ ... تفسير قوله تعالى : « وما كان الله ليضل قوما » نزلت فيمن سأل عنهم ...
- ٤٥٣ ... المسلمون ممن صلى إلى القبلة فمات ...
- ٤٥٣ ... قوله تعالى : « من بعد ما كاد تزيغ » وقوله : « ولا يظأون موطئا » ...
- ٤٥٤ ... وقوله : « لينفروا كافة » ...
- ٤٥٥ ... قوله تعالى : « يلوونكم من الكفار » الآيات ...
- ٤٥٦ ... قوله تعالى : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم » الآية ...

سـورة يونس

- إعراب قوله تعالى : « أكان للناس عجا » ، وقوله : « إليه مرجعكم »
 الآية ... ٤٥٧ ...
 وجه توحيد الضمير في قوله تعالى : « وقدره منازل » ... ٤٥٨ ...
 قوله تعالى : « ولا أدراكم به » وفيه : تغلط العرب فتمزمز ما لا يهزم ... ٤٥٩ ...
 قوله تعالى : « إذا لهم مكر » الآية ، إذا الفجائية ... ٤٥٩ ...
 قوله تعالى : « الذى يسيركم » الآية ، يقال : عصفت وأعصفت ... ٤٦٠ ...
 تفسير وإعراب قوله تعالى : « للذين أحسنوا الحسنى » الآية ... ٤٦١ ...
 قوله تعالى : « جزا سيئة بمثلها » فيه وجهان من الإعراب ... ٤٦١ ...
 قوله تعالى : « فزيلنا بنهم » من زلت لا من زلت وفيه قراءة ... ٤٦٢ ...
 قوله تعالى : « هنالك تبلو كل نفس » وقوله تعالى : « حقت كلمت ربك » بالإنفراد والجمع ... ٤٦٣ ...
 تفسير قوله تعالى : « وما كان هذا القرآن أن يفترى » أن بمعنى اللام ... ٤٦٤ ...
 للعرب في لكن لغتان تشديد النون وإسكانها ... ٤٦٤ ...
 إذا ألفت الواو من (لكن) آثرت العرب تخفيفها ... ٤٦٥ ...
 قد يوصل الحرف من أوله وآخره ... ٤٦٦ ...
 قوله تعالى : « ثم الله شهيد » ... ٤٦٦ ...
 قوله تعالى : « ماذا يستعجل منه المجرمون » . الآن حرف بنى على الألف ... ٤٦٦ ...
 واللام لم تخلع منه ... ٤٦٧ ...
 إيراد الكلام على مذهب فعل كما قالوا : نهى صلى الله عليه وسلم « عن قيل وقال » ... ٤٦٨ ...
 قوله تعالى : « هو خير مما يجمعون » فيه قراءتان ووجوه من العربية ... ٤٦٩ ...
 قوله تعالى : « وما تكون في شأن » الآية وقوله : « الذين آمنوا وكانوا يتقون » ... ٤٧٠ ...

صفحة

- ٤٧١ العرب ترفع النعوت إذا جاءت بعد الأفاعيل في إن ...
 قوله تعالى : « لهم البشرى » الرؤيا الصالحة . وقوله : « إن العزة لله »
 ٤٧١ استئناف
 قوله تعالى : « متاع في الدنيا » وأمثاله مرفوع بمضمر ...
 ٤٧٣ قوله تعالى : « فأجمعوا أمركم » الضمير ها هنا يصاح للقائه ...
 ٤٧٤ قوله تعالى : « أسحر هذا » وجه الاستفهام هنا وفي شبهه ...
 ٤٧٥ قوله تعالى : « ما جئتم به السحر » فيه الرفع والنصب ...
 ٤٧٦ تفسير قوله تعالى : « فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه » ومعنى الذرية هنا ...
 تفسير قوله تعالى : « ربنا إنك آتيت فرعون وملائه » الآية ومعنى دعاء
 موسى عليه السلام
 ٤٧٨ كيف نسبت الدعوة لموسى وهارون والداعى موسى الخ ...
 بنو إسرائيل كانوا مجتمعين على الإيمان بمحمد فلما بعث آمن بعض وكذب
 آخرون
 ٤٧٨ قوله تعالى : « فإن كنت في شك »
 ٤٧٩ قوله تعالى : « فلولوا كانت قرية » لولا للتحضيض ...
 ٤٨٠ قوله تعالى : « ويعمل الرجس على الذين لا يعقلون » ومعنى الرجس هنا

معاني القرآن

تأليف

أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء

المتوفي سنة ٢٠٧ هـ

الجزء الأول

عالم الكتب